جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني المرجوم الأمجد

السيد فاطم السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد السادس شرح الخطبة الطنجية ٢

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة
البصرة - العراق

جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم الأمجد

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد السادس شرح الخطبة الطنجية ٢

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة
البصرة - العراق

شهر جمادى الاخرة سنة ١٤٣٢ هجرية

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

المجلد السادس

من :(قال عليه الصلوة و السلام :رأيت الله و الفردوس رأى العين .....الى آخر الجزء الاول من هذا الشرح المبارك اضيف الى هذا المجلد)

و

الجزء الثانى من شرح الخطبة الطتنجية

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

فهرس ما اضيف من الجزء الاول من هذا الشرح المبارك الى المجلد السادس

قال عليه السلام :رأيت الله و الفردوس رأى العين و هو فى البحر السابع يجرى فيه الفلك فى ذخاخيره النجوم و الفلك و الحبك ٩

فى بيان قوله(ع) :رأيت الله و الفردوس رأى العين ١٧

فى بيان قوله(ع) :و هو فى البحر السابع يجرى فيه الفلك ٣٥

فى بيان قوله(ع) :فى ذخاخيره النجوم و الفلك و الحبك ٥١

قال عليه السلام :و رأيت الارض ملتفة كالتفاف الثوب المقصور و هى فى خرق من الطنتج الايمن مما يلى المشرق و الطنتجان خليجان من ماء كأنهما ايسار طنتجين و انا المتولى دائرتها ٥٨

فى بيان قوله(ع) :ملتفة كالتفاف الثوب المقصور ٧٠

فى بيان قوله(ع) :و هى فى خرق من الطنتج الايمن مما يلى المشرق ٧١

فى بيان قوله(ع) :و الطنتجان خليجان من ماء كانهما ايسار طنتجين ٧٣

فى بيان قوله(ع) :انا المتولى دائرتها ٧٩

قال عليه السلام :و ما افرودوس و ما هم فيه الا كالخاتم فى الاصبع ٨٦

قال عليه السلام :و لقد رأيت الشمس عند غروبها و هى كالطير المنصرف الى وكره ١٠٠

فى بيان قوله(ع) :و لقد رأيت الشمس عند غروبها ١٠٢

فى بيان قوله(ع) :و هى كالطير المنصرف الى وكره ١١٨

قال عليه السلام: و لولا اصطكاك رأس افرودوس و اختلاط الطتنجين و صرير الفلك لسمع من فى السمٰوات و الارض رنيم حميم دخولها فى الماء الاسود فى العين الحمئة ١٢٧
فى بيان قوله(ع): و لولا اصطكاك رأس افرودوس ١٢٩
فى بيان قوله(ع): و اختلاط الطتنجين ١٣٠
فى بيان قوله(ع): و صرير الفلك ١٤١
فى بيان قوله(ع): لسمع من فى السمٰوات و الارض رنيم حميم دخولها فى الماء الاسود فى العين الحمئة ١٤٨

فهرس الجزء الثانی من شرح الخطبة الطتنجية

فی سرد العبارات و شرحها فقرة فقرة

قال علیه السلام: و لقد علمت من عجائب خلق الله ما لایعلمه الا الله..... ۱۵۵

قال علیه السلام: و عرفت ما کان و ما یکون و ما کان فی الذر الاول مع من تقدم مع آدم الاول..... ۱۷۱

فی بیان قوله(ع): و عرفت ما کان و ما یکون..... ۱۸۰

فی بیان قوله(ع): و ما کان فی الذر الاول..... ۱۹۶

فی بیان السلسلة الطولية(و قد ذکر مراتب السلسلة العرضية قبل)..... ۲۰۵

فی بیان قوله(ع): مع من تقدم مع آدم الاول..... ۲۱۶

قال علیه السلام: و لقد کیف لی فعرفت و علمنی ربی فتعلمت الا فعوا و لاتضجوا و لاترتجوا فلولا خوفی علیکم ان تقولوا جن او ارتد لاخبرتکم بما کانوا و ما انتم فیه و ما تلقونه الی یوم القیٰمة علم اوغر الی فعلمت..... ۲۲۲

فی بیان قوله(ع): و لقد کیف لی فعرفت..... ۲۲۸

فی بیان قوله(ع): و علمنی ربی فتعلمت..... ۲۳۴

فی بیان قوله(ع): الا فعوا و لاتضجوا و لاترتجوا فلولا خوفی علیکم ان تقولوا جن او ارتد لاخبرتکم..... ۲۳۷

فی بیان قوله(ع): و لولا خوفی علیکم ان تقولوا جن او ارتد..... ۲۵۱

فی بیان قوله(ع): لاخبرتکم بما کانوا و ما انتم فیه و ما تلقونه الی یوم القیٰمة..... ۲۶۶

فی شرح حدیث ان موسی(ع)سأل ربه ان یعرفه بدو الدنیا منذ کم خلقت ٢٦٨
فی بیان قوله(ع) :و ما انتم فیه ٢٧٤
فی بیان قوله(ع) :و ما تلقونه الی یوم القیٰمة ٢٧٧
قال علیه السلام :و لقد ستر علمه عن جمیع النبیین الا صاحب شریعتکم هذه صلی الله علیه و آله فعلمنی علمه و علمته علمی ٢٧٨
فی بیان قوله(ع) :و لقد ستر علمه عن جمیع النبیین ٢٨٣
فی بیان قوله(ع) :و علمنی علمه و علمته علمی ٢٨٤
قال علیه السلام :الا و انا نحن النذر الاولی و نحن الآخرة و الاولی و نذر کل زمان و اوان و بنا هلك من هلك و نجا من نجا ٣١٤
فی بیان قوله(ع) :الا و انا نحن النذر الاولی ٣١٦
فی بیان قوله(ع) :نحن الآخرة و الاولی ٣٣٤
فی بیان قوله(ع) :و نذر کل زمان و اوان ٣٤٥
فی بیان قوله(ع) :و بنا هلك من هلك و نجا من نجا ٣٦٠
قال علیه السلام :فلاتستعظموا ذلك فینا فو الذی فلق الحبة و برأ النسمة و تفرد بالجبروت و العظمة لقد سخر لی الریاح و الهوام و الطیر و عرضت علی الدنیا فاعرضت عنها انا کاب الدنیا لوجهها ٣٧١
فی بیان قوله(ع) :فلاتستعظموا ذلك فینا ٣٧٨
فی بیان قوله(ع) :فو الذی فلق الحبة ٣٨٢
فی تفسیر قوله(ع) :فلق الحبة و برأ النسمة ٣٩٢
فی بیان قوله(ع) :و تفرد بالجبروت و العظمة ٣٩٧
فی بیان قوله(ع) :لقد سخر لی الریاح و الهوام و الطیر ٤٠٥
فی تفسیر قوله(ع) :و الهوام ٤٢٩
فی تفسیر قوله(ع) :و الطیر ٤٤١
فی تفسیر قوله(ع) :و عرضت علی الدنیا فاعرضت عنها انا کاب الدنیا

لوجهها..... ٤٥٠
قال عليه السلام:و.حتى متى يلحق بى اللاحق لقد علمت ما فوق الفردوس الاعلى و ما تحت السابعة السفلى و ما فى السمٰوات العلى و ما بينهماو ماتحت الثرى كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار..... ٤٥٩

قال عليه الصلوٰة و السلام :رأيت الله و الفردوس رأى العين و هو فى البحر السابع يجرى فيه الفلك فى ذخاخيره النجوم و الفلك و الحبك.

اعلم ان فى هذا الكلام اشارات كثيرة و اسرار غريبة نشير الى بعض وجوهها فنقول لما اشار الامام عليه السلام الى مقام البيان اى التوحيد التكوينى التأسيسى الثابت له دون كل ذرات الوجود المشار اليه بقوله عز و جل خلق الانسان علمه البيان و قد قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شىء فتعبده و لاتشرك به شيئا و ذلك هو مقام الاعراف الاصل لكل معرفة كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و هذا هو اعلى المقامات و اسنى الدرجات الثابتة لهم عليهم السلام كما تقدمت الاشارة اليها فى قوله عليه السلام و ارسله فى العرب العرباء ،و بالجملة لما اشار اليه بقوله عليه السلام انا الآمل و المأمول و اشار الى مقام المعانى بقوله عليه السلام انا الواقف على الطتنجين على احد التفاسير المتقدمة لكونه مقام المصدر الواقف بين مقام الفاعل و مقام المفعول فالمصدر له جهتان و له ركنان و هما متقومان به تقوم عضد و ركن كما هو المذكور فى محله و اشار الى مقام الابواب بقوله عليه السلام انا الناظر فى المغربين و المشرقين نظر التدبير و الاحاطة على حدما قال عز و جل و ما كنا عن الخلق غافلين فهو عليه السلام باب الافاضة و الاستفاضة اراد عليه السلام ان يشير الى مقام الامام و مقام حجة الله على الانام و مقام انما انا بشر مثلكم فاراد ان يبين الجهة العليا من الامامة و شرائط الامام و صفاته و احواله و الامور اللازمة له حتى يكون بذلك رئيسا على كل الخلق من اهل المشرق و المغرب بل الدنيا و الآخرة فمن الشرائط اللازمة ان يكون قاطعا مسافة الاسفار الاربعة اى يكون عند ما قال الله عز و جل له اقبل ممتثلا لقوله عز و جل غير ناكل و لا ساهل و لا واقف حتى يقطع المقامات التحتية النكوينية فاذا بلغ حد التميز و الرشد لم يقف بالميل الى الشهوات و

متابعة اللذات بل يكون سائرا الى خالق البريات و عاملا بقوله عز و جل و لايلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون الى ان يقطع مسافة النهاية و وصل فى سيره الى ما لا نهاية له فاذا وصل هذا المقام فهو نهاية السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق فلما خرق حجاب الحدود و وصل الى مقام الشهود و هو مبدأ السفر الثانى الذى هو السفر فى الحق بالحق فهناك يرى الله برأى العين و هى العين التى جعلها الله سبحانه فى العبد ليشاهد بها ظهوره لا ذاته فانها هى المجهول المطلق و الغيب الذى لايدرك و لكن الله عز و جل لما كان ازليا انقطع الممكن عنه و عن معرفته وصف نفسه لهم بهم فلما كان وصفه لايشبه وصف المخلوقين لانه ليس كمثله شيء فيجب ان يعطيهم مشعرا و عينا يدركون بها ذلك الوصف خاصة فان القوى المدركة لا بد ان تكون بينها و بين مدركاتها مناسبة ليصح الادراك بل الادراك ليس الا وقوع المدرك بفتح الراء فى المدرك بالكسر اى ظهور المدرك له و ذلك الظهور ليس الا عين ما عند المدرك على المراتب كلها فلايصح ان يكون المدرك مباينا للمدرك و الا لم يقع الادراك فوجب ان يكون بين العين التى تدرك ظهور الحق سبحانه و معرفته و العين التى تدرك ظهور المخلوق تمييزا كاملا مطلقا و الا لعرف الله بصفات المخلوقين لان تلك القوة محدودة لاينطبع فيها و لاينعكس عنها الا محدودا كما قال مولاى اميرالمؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها ،فاذا وجب التميز وجب ان لاتكون تلك القوة محدودة بالحدود الخلقية التمييزية لان كل محدود كما ذكرنا لايقع فيه الا محدود كالمراتب السوداء فان كل ما يقع فيها يكون اسود.

و لما كان ظهور الحق للخلق ليس ظهور المساوى للمساوى و لا السافل للعالى و انما هو ظهور العالى للسافل و ظهور العالى للسافل ليس الا عين السافل و كان وصف العالى نفسه للسافل هو ظهوره له به فنفس العالى للسافل هو ظهور العالى الذى هو نفس السافل فكانت حقيقة ذات الخلق هى عين وصف معرفة الحق سبحانه للخلق بالخلق و هو شهادة الحق للخلق و لذا قال عليه السلام

من عرف نفسه فقد عرف ربه،اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و فى الانجيل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء و باطنك انا،و انا ظهور الذات بالكلام المتفرد و هو قوله تعالى لموسى انى انا الله رب العالمين و الظهور الخاص غير الظهور المطلق و الظهور المطلق غير الذات فالنفس هى عين ظهور الله و هى عين وصف الله لكن بشرط ان لاتلاحظ معها امرا آخر او تستشعر بان هنا امرا آخر ايجب عدم النظر اليه كما قال عليه السلام لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة،الجلال هو تلك النفس التى قد يطلق عليها روح الله و كينونة الله كما فى الكافى فى احاديث الطينة فيما خاطب الله عز و جل به آدم يا آدم بروحى نطقت و بضعف قوتك تكلفت ما ليس لك به علم و قال عز و جل فيه له روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى و هذه الروح و هذه الكينونة هى ما وصف الله سبحانه نفسه بظهوره له به و السبحات عبارة عن الحدود و التعلقات لانها انوار و حجب عن مشاهدة تلك العين و كشف السبحات عبارة عن سلب الحدود و الحجب عن وجدانه لا عن وجوده لان ذلك مستحيل و هذا لايكون الا بعدم الاشارة لان الاشارة من الوجدان و الحجب فاذا ازال(زال خ)تلك الحدود يظهر لك الجبار بصفة الجلال و يتجلى له من نور الجمال بقدر سم الابرة فيفنى فى ذلك النور عند ملاحظة ذلك الظهور فيندك جبل انيته و لم يقدر على الاستمساك فبخر(فيقع خ)مغشيا عليه تحت العرش و يبقى فى هذا المقام الى ما شاء الله و هذا نور حادث قد خلقه الله بفعله و امسكه بظله و جعله وجها و آية لتعريفه و توصيفه بحيث لا فرق بينه و بينه فى المعرفة الا انه عبده و خلقه فتقه و رتقه بيده عرده اليه كما كان بدأه منه و اليه الاشارة بقول اميرالمؤمنين عليه السلام ارشادا للمسترشدين فى بيانه انه نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره هـ،صبح الازل هو الفعل لانه اول ظهور شمس الازل التى هى التعبير عن الذات الظاهرة بالمقامات و العلامات و هذا النور انما اشرق و حدث من الفعل لكنه حكاية عدم استقلالية الفعل و كونه اثرا للغير و مستندا الى الغير كالضارب المشتق من ضرب المعمول له و

الاشتقاق و المعمولية دليل الفرعية مع انك حين ذكرك للضارب لاتذكر الفعل ابدا و انما تذكر الذات الظاهرة بالضرب الذى هو نفس الضرب فان حقيقة ذات ضارب من حيث هى لا من حيث ضارب غيب لايدرك و لايوصف و لاينعت فثبت للمؤمن الممتحن ان ذلك النور الذى هو عين و بصر يدرك و يعرف بها الله سبحانه حادث لايقع الا على حادث و هو قوله عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و قوله عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و عمى القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك و الادراك عن الاستنباط و هجم له الفحص عن العجز و البيان عن الفقد و الجهد على اليأس الحديث ،فمن زعم ان ذات الله تنكشف لاحد و ان الله يتجلى لعبد(لعبده خ)بذاته فقد كذب و افترى و ضل و غوى تكاد السمٰوات يتفطرن منه و تنشق الارض و تخر لهالجبال هدا لان الذى ينكشف له حقيقة الشىء لايكون الا عين ذلك المنكشف او اعلى منه تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا فلو كان الحق عين الخلق و ليس كذلك لزمه الاقتران و الاجتماع و الحركة و السكون و التركيب و الفقر و الحاجة تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا و قد شرحت تفصيل الامر فى هذه المسألة فى تفسيرنا على آية الكرسى .

فليس الخلق الا ظهور الحق و هذا الظهور اذا نظرت اليه قبل الاقتران بالحدود ينبئ عن الظاهر بذلك الظهور و مع الاقتران لاينبئ فكل قوة و مدرك فيه جهة الغير لايعرف و لايرى به الله عز و جل فالعقل و ما دونه من المشاعر لايعرف بها الله بل انما يعرف الحق عز و جل بعين الفؤاد الذى هو وجه الله للخلق بالخلق و هو النفس و فى هذا المقام تتحد المقامات ،

و اياك و اسم العامرية اننى اغار عليها من فم المتكلمِ

و هذه الرؤية هى بالله لان العبد انما عرفه بظهوره له به فى اعلى مقامات ذاته و هو معنى قول اميرالمؤمنين عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته و يريد عليه السلام بالذات هى الذات الظاهرة للخلق لا الذات البحت فان الطريق اليها

مسدود كما صرح عليه السلام و هو ضرورى الدين فالذات المدلول عليها هو الذات الظاهرة و تلك الذات هى عين الظهور الذى للسافل و ذلك الظهور هو عين السافل فنظر الحق الى الخلق بما ظهر لهم به و نظر الخلق الى الحق بما ظهر لهم به و هو قول الشاعر:

كلانا ناظر قمرا و لكن رأيت بعينها و رأت بعينى

و قال ايضا:

اعارته صرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

فاذا اردت ان تعرف ذلك انظر الى الصورة التى فى المرآة فان المقابل انما ظهر لها بها لا بصورة اخرى لا بذاته لاستحالة ان تكون الصورة عين المقابل فتصف الصورة المقابل بالاوصاف الموجودة فيها لا من حيث هى و انما هى من حيث ظهور المقابل لها بها فافهم و الا فاسلم تسلم و هذا معنى قول الصادق عليه السلام اعرفوا الله بالله و قوله عليه السلام ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به و امثال ذلك من الاخبار المتكثرة قال مولانا الحسين عليه السلام فى دعاء عرفة على ما رواه السيد فى الاقبال يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغبار بمحيطات افلاك الانوار ،فقوله عليه السلام محقت الآثار الخ ،اشارة الى ما قال ابوه الطيب الطاهر جذب الاحدية لصفة التوحيد فالاحدية الجاذبة هى الاثر الذى يمحق الآثار و الآثار هى صفة التوحيد و هى سبحات الجلال و هى الوصف الذى رجع الى الوصف الذى هى الاحدية التى هى النور المشرق من صبح الازل و هذه الرؤية هى المرادة فى الاخبار و الآيات و كلام العلماء الاخيار من الفرقة المحقة دون الصوفية الاشرار و فى مناجاة سيد العابدين عليه السلام و رؤيتك حاجتى و وصلك منيتى و قال عز و جل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كما قال عز و جل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا و اليه اشار امير المؤمنين عليه السلام فى قوله لم اعبد ربا لم اره و قال عليه السلام لم تره العيون بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب

بحقايق الايمان.

فالسالك فى السفر الثانى الذى هو السفر فى الحق بالحق له مقامات و منازل و مواقف:

منها مقام التوحيد ففى هذا المقام يرى الله الظاهر له به وحده بنفى الصفات و الظهورات كما قال عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه ففى هذا المقام لايرى الموحد نفسه و لا غيره و لا رابطة و لا نسبة و لا صفة و لا اضافة و لا حكم و لا امر و لا نهى لانه واقف فى مقام صرف الظهور و قد طلع له الصبح المستدعى لاطفاء سرج الحواس و القوى و المشاعر كماقال عليه السلام اطفئ السراج فقد طلع الصبح فهذه هى الرؤية الحقيقية الممكنة فى حق الممكن و الراؤون فى هذه الرؤية مختلفون منهم من يرون ذلك الظهور و يشاهدون ذلك النور بغير واسطة انفسهم التى هى صرف الظهور المطلق و هم(هو خ)اول التعين و اول المرايا لاشراق نور شمس الازل الظاهرة فى صبح الازل عليها و اول الحاكين و اول الرائين و هم الحجب الاولى الشاهدون من غير حجاب و هم محمد و آله صلى الله عليهم و لهم مقامات فيه و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله يا على ماعرف الله الا انا و انت و ماعرفنى الا الله و انت و ماعرفك الا الله و انا و لقد تجلى الله عز و جل فيهم بما لابسعه ممكن من الممكنات و لايطيق احد له و لايقابله سواهم الا و قد احترق و هم الحجب الاعلى و المثل الاعلى و الكلمة العليا و نور الله فى الورى و هذه الرؤية هى رؤية اميرالمؤمنين عليه السلام و هى المرادة فى قوله عليه السلام رأيت الله و قوله مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه،و منهم من يرون ذلك الظهور بواسطة مرآة اخرى لانهم ماقابلوا الا تلك المرآة المنطبع فيها ظهور المقابل فحكت المرآة الاخيرة ذلك الظهور و المرآة بجميعها فلايمكنهم الظهور الحاصل للاولين ابدا لكون رتبتهم تحت ذلك و هذا المقام منازل الكروبيين الذى(الذين خ)تجلى الله لموسى بهم و هم قوم من شيعة آل‌محمد صلى الله عليه و عليهم جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض

لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا على ما رواه عن الصادق عليه السلام فى بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار فتوحيد هؤلاء شرك بالنسبة الى توحيد الاولين و كمال و توحيد و اسلام بالنسبة الى رتبة مقامهم كما ان توحيد الاولين بالنسبة الى ذات الله عز و جل كفر و شرك لكن ذلك عين توحيد ما ظهر لهم و ذلك مقدار العين الموجودة المودعة عندهم انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اى انزل من سماء المتجلى ماء التجلى فسالت اودية القوابل بقدرها فصارت كل واحدة تخبر عن الماء اى ماء الظهور لا ذات البحت تعالى و تقدس بقدر ما فيها،و منهم من فى الرتبة الثالثة فيرون ذلك الظهور بواسطتين و هكذا تتكثر المرايا و الصور و الوجوه حتى تضعف الرؤية لضعف العين المدركة الى ان تزعم و ترى ان لله زبانيتين و هكذا سائر المراتب و الموجودات فى جميع انحائها يرون الحق و يشاهدونه الا انهم فى مقامهم على ما بينت لك فتفهم.

و منها مقام الاسماء و الصفات و جهات الروابط و التعلقات و له فيه مقامات و مواقف يسير فيها منها مقام الاسماء القدسية(الفعلية خ)التنزيهية كالقدوس و السبحان و العزيز و العلى و امثال ذلك فيسير فى هذا المقام الى الفناء و الاضمحلال و عدم مشاهدة ذاته و فناء الاشياء و استهلاكها و ظهور كل شىء هالك الا وجهه و فى هذا المقام اغلب مقامات الادعية و المناجاة كقول سيدالشهداء روحى له الفداء و عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقيبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا تعرفت الى فى كل شىء فرأيتك ظاهرا فى كل شىء و قول مولانا على بن الحسين عليهما السلام و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضيك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهك الكريم و امثال ذلك من الادعية و الكلمات و الاشارات و

العبارات و منها مقام الاسماء الاضافة(الاضافية خ) كالعالم و السميع و البصير و القادر و القيوم و امثال ذلك و منها مقام اسماء الافعال كالخالق و الرازق و المحيي و المميت و امثال ذلك و له فى هذه المقامات سير و سفر و سلوك يطول الكلام بذكر الاحوال المقتضية و منها مقام العظمة و الجلال و الكبرياء و البهاء و النور و الجمال و الرحمة و القدرة و الارادة و المحبة و امثال ذلك و هذا السير يحصل له اذا بلغ رتبة المعانى فتظهر فيه هذه المبانى بل هو فى تلك الحالة عينها على مقتضى حالها من الكلية و الجزئية فالعظمة عظمتان و كذا الجلال و الجمال و غيرهما كما فى الدعاء اللّهم انى اسألك من بهائك بابهاه و كل بهائك بهى اللّهم انى اسألك ببهائك كله فالعظمة الكلية كما اشار اليها الله عز و جل و هو العلى العظيم و اما الجزئية فنور تلك العظمة السارى فى كل اقطار الوجود فكل موجود من الموجودات له مقام يحكى عظمة الله و مقام يحكى جلال الله و جماله و كبريائه و هذه الحكاية هى عين وجه ذلك الكلى فاذا سافر يصل فى مقام سيره الى هذه(هذا ظ)المقام و هذا المقام اول منزل السفر الثانى و مبدؤه ثم يسير منه الى مقام الاسماء اول مراتبها اسماء الافعال ثانى مراتبها اسماء الاضافة ثالث مراتبها اسماء القدس و هى آخر منزل الاسماء ثم يسير منه الى مقام التوحيد و محل التفريد و موضع التجريد و له فيه مقامات كثيرة و هو نهايات السفر الثانى و هو المنزل المقصود لذاته و نحن عكسنا الترتيب فى البيان ملاحظا لمقام النزول الاشرف فالاشرف و اما الصعود فبعكس النزول فهو من الادنى الى الاعلى فافهم ان شاء الله تعالى و للسالكين الواصلين الى هذه المقامات مراتب و درجات و مشاهدات حسب ما بينا فى مقام التوحيد فاعظم المشاهدين و اشرف الواصلين فى اعلى مقامات هذه المقامات هو سيدنا و مولانا امير المؤمنين عليه السلام مع اخيه و زوجته و ابنائه سلام الله عليهم اجمعين الى يوم الدين و ليس قولى اشرف الواصلين بافعل التفضيل حتى يتوهم شركة الغير معه عليه السلام فى هذا الوصول و انما هو كما قال عز و جل احسن الخالقين و خير الرازقين و الا فليس معهم فى صقعهم احد كما قال مولانا الصادق(ع)و ليس فى مثل الذى

خلقنا منه لاحد نصيب فعلى امير المؤمنين(ع)هو مشاهد الاسماء و الواقف عليها و الصاعد الى درجاتها و مقاماتها و لما كانت الاسماء كلها مستقهرة تحت هيمنة اسم الله عز و جل فالله هو اسم جامع لكل الاسماء و الاضافات و الصفات فخص عليه السلام ذلك الاسم المبارك فقال عليه السلام رأيت الله فان الالوهية الظاهرة فى محمد الظاهرة فى على عليهما السلام هى الالوهية المطلقة المشتقة من اسم الله او اسم الله مشتق منها و قائم بها قيام تحقق لا قيام صدور كقيام الضارب بالضرب هى اعلى مقامات الالوهية و ليست لها رتبة فى الوجود اعظم منها و هذه الرؤية هى الرؤية فى مقام الاسماء لا فى مقام المسمى و هى دون رؤية التوحيد الذى فصلت لك سابقا.

فمعنى انى رأيت الله كقولك انى رأيت زيدا قائما فان القائم ليس هو عين زيد و انما هو ظهور زيد بالقيام و هذا الظهور قائم بالفعل الذى هو نفس الظهور لقول مولانا الصادق عليه السلام خلق المشية بنفسها فاذا قلت رأيت القائم لايدل على انك رأيت ذات الشخص فان رتبة الذات غير رتبة الظهور و بينهما من النسبة و ان كان لا نسبة من الثريا الى الثرى و استغفر الله عن التحديد بالقليل بل نسبة الوجود الى العدم فان الظهور عدم بحت عند الذات فلا استلزام بينهما ابدا فضلا عن العينية فلايستلزم اثبات الحكم للظهور اثباته لكنه الذات بوجه من الوجوه ابداو كذلك الكلام فى قولك انى رأيت زيدا فان زيدا ليس اسما للذات البحت المجردة عن كل الشؤون و الاضافات و انما هو اسم للذات الظاهرة بالاسم و هو المسمى فمقام المسمى مقام الاسماء و مقام الذات فوق ذلك كله لان الاسم غير الذات لقول امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث ،فاذا كان الامر كذلك فلايكون المسمى فى مقام الذات لحدوثه عند الاسم اى الصفة فلايؤثر فى الذات فالاسم انما وقع على الظهور لا الذات فلايدل قولك رأيت زيدا انى رأيت ذات زيد لان

ذات زيد لا مجال للاسم فيها و لا الرسم و هذه الالفاظ و التوجهات و التعبيرات انما تقع فى مقام الظهورات فيكون زيد الظاهر بالاسم غير الذات البحت و هو الذى تتوجه اليها الاحكام و تقع عليه اللغات و تدور عليه الصفات و كذلك الاسم الكريم العظيم الله فانه فى مقام الظهور بالالوهية المطلقة و محل هذا الظهور و حامله هو امير المؤمنين عليه السلام فهو عليه السلام بمنزلة الحديدة و الالوهية كالنار الظاهرة فيها و آثار الالوهية ماظهرت فى الكون الامكانى الا به عليه السلام و هو قوله عليه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله و هاتان الكلمتان جامعتان لكل ظهورات الالوهية و شؤونات آثارها.

فقوله عليه السلام رأيت الله رأى العين اشارة الى اسرار كثيرة يسكن عندها العارف و يضطرب لديها الجاهل بعظمة الله و ظهورها فى اوليائه لان الاسم المقدس الله اذا حذفت عنه الروابط و الاضافات التى هى الحروف اللفظية الدالة على الحروف و الجهات المعنوية لما ثبت بالدليل القطعى ان بين الاسم و المسمى مناسبة ذاتية مع ظهورها فى هذا الاسم الكريم فاذا حذفت عنه الالف و اللامين تبقى الهاء التى هى من حروف ليلة القدر المشار بها الى تثبيت الثابت المحض فاذا اشبعت تولد منها الواو للاشارة الى مقام الهوية الجامعة للالوهية فكانت الهوية موصوفة بالالوهية لا العكس و لذا قال عز و جل قل هو الله احد بتقديم هو على الله فالهوية لا شك انها مقدمة على الالوهية تقدم الذات على الصفة و قولى الذات لم ارد به الذات البحت القديمة جل شأنها بل المراد بها الهوية التى فيها شوب لذكر الاسماء و ان كان بالاجمال و هذه الهوية اذا نظرنا الظاهر فيها اشتق منها لفظ هو و ان كان الامر بالعكس كما اشتق الله من الالوهية اى اشتقاق الظهور او التحقق و ان كانت الهوية مشتقة منه اشتقاق الصدور و هذا الهو اذا التفت الى مقام ظهوراته اشتق منه العلى العظيم كما ذكر غير مرة فعلى هو هو و هو له هيمنة على الاسم الله و اعظم منه فهو محيط به و مهيمن عليه و حاضر لديه رأى العين حضور الالف لدى النقطة و حضور الرياح لدى الرحمة و حضور الكرسى لدى العرش فاشار الحق سبحانه الى المقام

الاول الذى ذكرنا من كون على عليه السلام هو حامل ظهور الله بالالوهية ببينات لفظ الله فان البينات حاملة لآثار الزبر و تفاصيل و اسماء لها فاشار ببينات الالف الى على عليه السلام اشارة الى انه روحى له الفداء و عليه السلام حامل لهذاالاسم و منه يظهر آثاره و هو ظهور هذا الاسم و اشار ببينات اللامين و الهاء الى محمد صلى الله عليه و آله اشارة الى ان الالوهية ماظهرت و ماتحققت آثارها و ماتكثرت شؤونها الا فيهما صلى الله عليهما و قدم اسم على عليه السلام لانه عليه السلام كان يطوف حول جلال القدرة و نبينا محمد صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة مع ان الطائف حول جلال القدرة هو محمد صلى الله عليه و آله تنبيها لقوله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام اعطيت لواء الحمد و على حاملها و اعطيت الحوض و على عليه السلام ساقيها و اعطيت الجنة و النار و على عليه السلام قسيمها،و لولا خوفى ان يقولوا جن او ارتد لبينت فى هذا المقام امورا عجيبة تدهش لها النفوس و تذهل لديها العقول و اما غيره صلوات الله عليه من التابعين فلهم فى مقام مشاهدة الاسماء طبقات و درجات و مقامات على حسب حالهم يطول بذكرها الكلام و الاشارة اليها ربما تفضى الى ما لايحسن و الله المستعان و عليه التكلان.

فاذا وصل المؤمن الموحد فى سيره الى هذه المقامات رجوعا ليكون الوصول ثلاث مراتب مرة من حيث لايشعر فى مقام التكوين الاولى النزولى و مرة عند الصعود و البلوغ فان الرجل لم يبلغ مقام التوحيد الحقيقى الا بعد خرق حجاب الاسماء و مرة عند النزول بعين الله و حفظه لاتمام الناقصين و اعانة الضعفاء و المساكين و جبر كسر المنكسرين و القاء الاكسير على الاجساد البالية و الفلزات الناقصة و هذا النزول الثانى هو السفر الثالث و هو السفر من الحق الى الخلق بعد اكمال السير فى منازل السفر الثانى و مقاماته و درجاته و فى هذا المقام مقام اشهده الله خلق نفسه فى الجزئى و خلق السمٰوات و الارض فى الكلى قال عز و جل ماأشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم فكما ان الله تفضل عليه و عرفه نفسه و مقامات توحيده و اسمائه و صفاته و

كذلك يتفضل عليه فيعرفه حقايق خلقه و يريه ملكوت السمٰوات و الارض فانه ذو مَنٍّ بعباده و متفضل على خلقه لايخيب من انقطع اليه و نزل بساحته و الخلق لايخلو من قسمين :احدهما مقصود لذاته و هو الجنة و مراتبها و درجاتها و اهاليها و سكانها و خدامها و ولدانها و ثانيهما مقصود بالعرض و هو النار و دركاتها و مقاماتها و خزنتها و سكانها و اهاليها و حياتها و عقاربها اذ لايجوز ان يكون الثانى مقصودا بالذات او يكون متساويا مع الاول فى تعلق القصد و هو ظاهر قال عز و جل سبقت رحمتى غضبى.

و لما كان المؤمن سيره من الاعلى الى الاسفل فى السفر الثالث لا العكس كان مروره و مشاهدته للاعلى اولا فاول ما يريه الله سبحانه الجنة و مراتبها و مقاماتها فيراها بتوفيق الله عز و جل رأى العين و يرى مقامه و مرتبته و مقامات اهل الجنة و مراتبهم فيها و مقامهم فى طبقاتها و سائر احوالها و كذلك النار الا ان هذه الرؤية رؤيتان احداهما بالاحاطة و العلية و الثانية بالمشاهدة و العيان على حسب مقامه فالرؤية الاولى هى رؤية اميرالمؤمنين عليه السلام و الاحدعشر المعصومين عليهم السلام و فاطمة الصديقة الطاهرة وراثة عن رؤية السيد الاكبر صلى الله عليه و آله و هى رؤية احاطة لان الجنة و الفردوس عنهم حدثت و منهم نشأت و اليهم انتسبت و بهم تأصلت و تحققت و بنورهم استنارت و بوجودهم استقامت و استدامت فالجنة لهم عطية من الله سبحانه لهم و هدية اليهم و هى بستانهم يسكنون فيها من شاؤوا و ارادوا من شيعتهم المخلصين لهم و المنتحلين لمحبتهم و مودتهم و الواردين حوض ولايتهم و الصافين فى ولائهم و الساعين لاعلاء كلمتهم و المتمسكين بحبلهم و الآخذين عنهم و المعتصمين بحججهم و براهينهم صلى الله عليهم فقد احاطوا عليهم السلام بها علما و هى بما فيها حاضرة لديهم حضور النور للمنير و الاثر عند المؤثر و كذلك الجنان الخاصة بهم صلى الله عليهم من الفيوضات و الامدادات الواردة عليهم من بحر القدر الاول من انحاء الترقيات فى مراتبهم الذاتية التى لايصل اليها احد من الخلق فانهم عليهم السلام احاطوا بها احاطة الشىء اطوار

نفسه و شؤونات ذاته و تنعمات قلبه و هو المراد من قوله عليه السلام رأيت الله و الفردوس رأى العين فان المراد بالفردوس مطلق الجنان لا الجنة الاولى على ما قيل فى اسماء الجنان ان الاولى جنة الفردوس و الثانية جنة العالية و الثالثة جنة النعيم و الرابعة جنة عدن و هى التى لا حظيرة لها و الخامسة جنة المقام و السادسة جنة الخلد و السابعة جنة المأوى و الثامنة جنة دار السلام و الفردوس فى اللغة بمعنى البستان كالجنة بعينها فيطلق عليها الفردوس كما يطلق عليها الجنة الا ان الجنة اشهر اطلاقاتها و لكن لايذهب عليك ان مقام الله و الفردوس فى الرؤية واحد لان ذلك باطل فان العين التى يرى بها الله عز و جل يجب ان يكون ليس كمثلها شىء اذ لو كان لها مثل فقد ادركت الحق بالمثل لان الصفة لاتخالف موصوفه تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا و كذلك العين التى يدرك بها الله فى مقام الاسم الاعظم فان ذلك مقام الاحاطة و القيومية العامة الشاملة للفردوس و الجحيم و الفردوس احد ظهورات آثاره و هو اعلاها و لكن العين التى يرى بها الفردوس تحت تلك العين ايضا الٰهية لان الفردوس بيت رضاء الله سبحانه فما ينسب اليه منسوب الى الله سبحانه مع ان الواقف فى هذا المقام يكون الله سمعه و عينه و يده جمع عليه السلام الرؤيتين فى صقع واحد و ذلك لشدة الاتصال فى الظهور فان ظهور كرامة الله و مواهب الله و عظم قدرة الله و جميل صنع الله و تمام نور الله و كمال رضوان الله و منتهى امتنان الله و غير ذلك كله فى الجنة و الفردوس و هو حقيقة جامعة لكل الظهورات الغير المتناهية و هو الثناء البالغ مجمع كل الكمالات و معدن كل الخيرات و هو اول ما اشتق من الاسم المقدس الله فهو لكمال المناسبة و شدة حكاية الظهورات الالٰهية ادخل فى تلك الجهة و حوسب من ذلك الصقع كما قال عليه السلام فى النفس الملكوتية الالٰهية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى فجعل الجنة هى ذات الله العليا كما قال و نفخت فيه من روحى فلهذا صح هذا الجمع و هذا الكلام يجرى مجرى الظاهر.

و اما فى الحقيقة فاعلم ان الفردوس اشارة الى مثل نور الله جل جلاله فى

قوله عز و جل مثل نوره كمشكوٰة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم و ليس لله عز و جل نور خارج عن الجنة فان الجنة ليست الا جهة الله و الاقبال اليه فى التكوين و التشريع الا ان لهذا الاقبال مراتب كثيرة لاتتناهى فى مقامات الوجود المقيد و كذا وجوه تعلقات الوجود المطلق كالسراج الجامع لمرتبة النار الغائبة الظاهرة فيه و مسها مثال الوجود المقيد و النار الظاهرة مثال الوجود المطلق فتكون الجنة هى نور السمٰوات و الارض و قد قال عز و جل الله نور السمٰوات و الارض و هو الالوهية الظاهرة فى الجنة المقومة لها بنفسها و النار بنفسها الا ان النفس الاولى هى الجهة العليا و النفس الثانية هى الجهة السفلى و هى القيومية الظاهرة فى الوجود المقدس (المقيد خ) و ذلك النور هو نور الانوار الذى نورت منه الانوار فيكون الاسم الكريم الله هو المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و الفردوس حامل تلك المقامات و مظهر تلك الآيات فافهم التلويح اذ بالتصريح يرتاب فيه الجاهلون و يسلك سبيل الانكار المعاندون.

فعلى هذا ظهر المراد من قوله عليه السلام رأيت الله و الفردوس رأى العين فان الفردوس محل لذلك الظهور و مقر لذلك النور كما تقول ضربت ضربا فهو ضارب و ذلك مضروب فالله هو اسم الفاعل و الفردوس هو المصدر المفعول المطلق و الفردوس المنقسم الى الثمانية هو المفعول به فان جعلت الفردوس هى الولاية الظاهرة المحيطة بالوجه الاعلى لكل ذرات الكائنات فى وجهها الاعلى كما قال عليه السلام لمن قال اللّهم ادخلنى الجنة لاتقل هكذا انتم فى الجنة بل قل اللّهم لاتخرجنى منها و هذه الجنة هى الولاية مظهر الاسم الرحيم على مراتبها فى النعيم المشار اليه فى قوله عز و جل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فيكون الفردوس محلا للاسم المبارك الله فى الوجه الاعلى الذى اشار اليه مولانا و سيدنا الصادق عليه السلام فى تفسير الله الالف آلاء الله على خلقه

من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا و هذه الالوهية هى التى محلها و مصدرها و مظهرها الجنة العامة لكل الخلق من التابعين و تابعى التابعين و الخلق اجمعين و الله مشتق من الالوهية او قائم بها قيام تحقق على ما فصلت سابقا فعلى هذا يكون المراد بالرؤيتين فى قوله عليه السلام رأيت الله و الفردوس رأى العين هى رؤية الاحاطة و ان كانت العينان تختلفان و قولى هذا مسامحة و مداراة و الا فعين واحدة لها جهتان عليا و سفلى و على امير المؤمنين(ع)محيط بهذه العين و مدركاتها و لما صح عندنا ان العلم عين المعلوم و الادراك عين المدرك كانت هذه العين الرائية عرضية لا ذاتية له عليه السلام و تلك العين هى(بصر هى خ)عين حقيقة الجنة و الفردوس و الله هو الظاهر بالالوهية الظاهرة فى الفردوس المذكور و هذا الاسم الفاعل هو الذى يعمل فيه الفعل و كذلك المفعول المطلق و المفعول به الذى هو عبارة عن الجنة و ابوابها و مورد انقسامها فافهم و هذه الجنة الحاملة لتلك الالوهية المفسرة فى كلام الامام عليه السلام بالولاية المنبسطة على كل اعيان الممكنات و المكونات لها مراتب كثيرة فى السلسلة الطولية و العرضية و كل مرتبة على التفصيل الذى ذكرت من تقوم اسم الفاعل بالفعل لكونه معمولا له و المعمول متقوم بالعامل لفظا و معنى و اهل كل مرتبة من المراتب الثمانية فى السلسلة الطولية اذا سمعوا هذه الخطبة المباركة و هذه الفقرة الشريفة يصرفونها فى رتبة مقامه و مرتبته ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطولُ

و انما اجمل فى الكلام و اغمض العبارة لعدم احتمال الناس و الا لسمعوا الحان طيور القدس على دوحات شجرة طوبى و سدرة المنتهى .

و ان جعلت الفردوس هى الولاية الحقيقية اى المحبة الاولية فى احببت ان اعرف فى اول الذكر فتكون هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله الظاهرة فى حقيقة العلوية عليه السلام المجتمعة المتنزلة فى الرتبة الفاطمية صلى الله على ابيها و بعلها و بنيها و عليها فالالوهية الظاهرة عليها المقرونة بها

التى اشتقت من الاسم المقدس الله و تقومت به قيام تحقق كالعكس هو الله الذى قال النبى صلى الله عليه و آله يا على ماعرفك الا الله و انا و ماعرفنى الا الله و انت و ماعرف الله الا انا و انت ،فحينئذ يكون المراد من الرؤيتين رؤية شهود و عيان لا احاطة و علية لانه عليه السلام اذ ذاك يقرأ حروف نفسه و نظر الى نور العظمة الاولية مقدار سم الابرة فتناهى كونه فاتى مقام التحير فاستدار على نفسه و ظهرت نقطة المحبة الاولية فاحببت ان اعرف فصارت مبدأ الجنان و الحور و الغلمان حور مقصورات فى الخيام ،لم يطمثهن انس قبلهم و لا جان فالرؤية الثانية المتعلقة بالفردوس مبدأ دليل الحكمة و معرفة حقايق الاشياء و ذوات الموجودات و لما كانت المعرفة عين المعروف كما ان العلم عين المعلوم فصارت تلك المعرفة هى وجود المعروف و مبادى الموجودات و اصولها و ذواتها التى هى محال لمشيات الخاصة بها هى الجنان و مقابلها هى النيران فصارت الجنة جنتين جنة تخص بهم صلى الله عليهم و جنة يعمهم و غيرهم فالاولى هى الاسم الاعظم الله و متعلقه فى مقامهم و رتبتهم و الثانية هى الاسم الاعظم الله و متعلقه فى مقام غيرهم فعندهم الجنة معلومة مرئية رأى العين و قد دخلها النبى صلى الله عليه و آله ليلة اسرى به الى السماء و كذلك سيدنا على عليه السلام كيف و قد قال روحى فداؤه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا يعنى بالغطاء غطاء الجسد كما قال الله عز و جل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و يريد باليقين هو العلم باحوال الآخرة و اطوارها و دورها و جنتها و نارها و نعميها و اليمها و هو عليه السلام قسيم الجنة و النار و لاتكون القسمة خاصة فى الآخرة بل فى الدنيا فانه عليه السلام رائد اوليائه و قائد اصحابه الى مقاماتهم التى خلقوا لها فى الدنيا و الآخرة و يطول الكلام بذكر تلك الاحوال مع ما انا فيه من شدة الكسالة و الملال.

و قد قال النبى صلى الله عليه و آله يوما لاصحابه ما معناه اتدرون ما فى يدى اليمنى قالوا الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه و آله فيها اسماء اهل الجنة و آبائهم و امهاتهم الى يوم القيٰمة و ان الرجل ليعمل طول عمره عمل اهل النار

فيختم له بالخير فيدخل الجنة ثم قال صلى الله عليه و آله اتدرون ما فى يدى اليسرى قالوا الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه و آله فيها اسماء اهل النار و آبائهم و امهاتهم الى يوم القيٰمة و ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة طول عمره فيختم له بالسوء فيدخل النار.

فى الكافى عن ابى عبدالله عليه السلام يقول انى لاعلم ما فى السمٰوات و ما فى الارض و اعلم ما فى الجنة و اعلم ما فى النار و اعلم ما كان و ما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال عليه السلام علمت ذلك من كتاب الله عز و جل ان الله عز و جل يقول فيه تبيان كل شىء هـ،و هذا الكتاب الذى اخذ العلم منه صلوات الله عليه هو امير المؤمنين عليه السلام لان الله عز و جل يقول هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق و قد دلت الاخبار على ان هذا الكتاب هو على عليه السلام و الائمة عليهم السلام انما تعلموا كل ما عندهم من العلوم عنه صلى الله عليه و آله و هذا الكتاب الصامت الذى هو القرآن هو ظهور من ظهورات ولايته المتعلقة بمخلوقات الله عز و جل و لذا لايجوز لاحد من الائمة عليهم السلام ان يسمى امير المؤمنين غير على عليه السلام لانه عليه السلام يمير الائمة العلم و هم المؤمنون حقيقة و ما سواهم حقيقة ثانية بعد حقيقة فاذا كان الائمة سلام الله عليهم يعلمون كل ما فى الجنة و النار و كان ذلك بتعليم على عليه السلام فهو صلوات الله عليه اولى و احرى و اليق بعلم الجنة و مشاهدتها و رؤيتها و كيف يخفى عليه ما هو باعثه و منشؤه و مقيمه بالله عز و جل و الفردوس بيته عليه السلام لنفسه و لرعاياه و هم كل الخلق فلايخفى عليه امر بيته و هو فضل الله يؤتيه من يشاء.

فالامامة الكبرى و الرياسة العظمى فى الظاهر مطابقا للباطن لاتكون الا لمن كمل فى السفر الثالث و لايكون عنده شىء يحجب نور الله الساطع عليه و الظاهر له كما قد يتوهم حصوله فى القوس النزولى فبجب تصفية ذلك كله حتى يظهر له نور الجلال فيتخلل فى كل احواله و اقواله و حركاته و سكناته فيمشى بالله و يبطش بالله و يقول بالله و يعلم بالله فاذا ظهر ذلك النور فازال

الغيور فيرى كل شيء فى مكانه و مرتبته قال عز و جل قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون فيشاهد كل الاشياء من احوال الدنيا و العقبى و ما تنتهى اليه الامور الى ما لايتناهى لان المقتضى موجود و المانع هو كثافات الادبار مرفوع قال عز و جل و دخل المدينة اى مدينة الوجود الانسانى و الداخل هو الظهور الرحمانى على حين غفلة من اهلها اى اشتغال الحواس و القوى و المشاعر و جميع روابط الماهية اذ الشيء حين ينظر الى روابط ذاته و نسب حدوده و يشتغل بمدركات القوى و المشاعر فهو غافل عن النور الواحد المنبسط على كل الاكوار و الادوار و الاطوار فلايظهر ذلك النور له الا اذا سكنت الحواس و هجعت العيون و هدأت الاصوات فاذا ظهر ذلك النور فى مدينة الكينونة بعد ما كان هاربا لتسلط الظالمين القوى و المشاعر و رئيسهما النفس الامارة بالسوء فاذا دخل و قد سكنت الحواس وجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هو العقل المستنير بنور الله و هذا من عدوه و هو النفس الامارة بالسوء المدبرة عن الله فوكزه موسى فقضى عليه فقتل العدو الذى هو النفس الامارة بالسوء و هو معنى القاء موسى عصاه قال هذا اى النفس الامارة بالسوء من عمل الشيطان و هى الماهية الخبيثة انه عدو مضل مبين فاذا انقتل العدو الظلمانى و استولى الشيعى النورانى فغلب النور و ظهر فى كل المدينة فكان يرى الاشياء و ذلك النور هو العمود من النور الذى يعطيه الله وليه فيرى بذلك اعمال الخلائق و احوالهم كما عن الرضا روحى فداه فاذا لم‌يكن نورانيا كما وصفنا فلم‌تجز له الامامة و الرياسة الكبرى لانه مثل ساير رعاياه فيحتاج اليهم احيانا لان ذلك النور ما نفد و ما تخلل فى كل ذرات وجوده حتى لايخفى عليه شيء فبقدر عدم التخلل يبقى جاهلا فاذا احتاجوا للحكم المتعلق بذلك الذى ماتخلل فيه النور و لم‌يصل اليه العمود فيبقى واقفا متحيرا كسائر رعاياه حاشا ربى ان يدحض حجته و ينقص نوره و يجعل الجاهل الناقص خليفة له على خلقه فمن ابن يظهر اذن قدرته و قوته و كماله فان الخليفة ظاهر للاصل و نائب عنه فيجرى عليه حكمه كما قال عز و جل الذين يبايعونك انما يبايعون الله ،من يطع

الرسول فقد اطاع الله، قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم.

فلما كان العلم بحقايق الموجودات و قرانات احوالها و مقتضيات آثارها هو علامة الامامة و الرياسة كما اخبر الحق عز و جل فى كتابه العزيز عن ذلك فقال عز من قائل و اوحى ربك الى النحل و هو منتحل العلم و هو الامام عليه السلام كما ورد النص عنهم عليهم السلام قالوا نحن النحل، ان اتخذى من الجبال اى من علم الشهادة و احوال الاجسام و القرانات الصورية و الحدود المقدارية جوهرية كانت ام عرضية حقيقية ام مجازية بيوتا و هو اخذ النقطة الواحدة من العلم الذى كثرها الجاهلون فيأوى اليها و يسكن عندها و يستريح لديها و يجريها فى كل ما اراد جريان الماء فى النبات او جريان الشمس فى الشعاع او جريان الشجرة فى الاغصان و الاوراق و من الشجر اى من المقامات الغيبية و الحقائق المعنوية لانها اصل واحد يتشعب الى الصور و الحدود و الظواهر و الاحوال كالشجر و مما يعرشون اى الموالى و هى العلوم البرزخية و الروابط و النسب بين الغيب و الشهادة و الظاهر و الباطن فى كل المراتب و الاطوار فان اغلب العلوم مما يتعلق بهذه الروابط و البرازخ ثم كلى من كل الثمرات بصرف تلك القواعد و الابواب من العلوم الى افرادها و اجزائها و جزئيانها و رد الفروع الى اصولها و الآثار الى مباديها حتى لاينظر الى شىء من الاشياء الا و يلحقه بمبدئه و اصله و يجرى عليه حكمه فان الثمرات علوم كما فسرت فى اخبار اهل البيت عليهم السلام فتكون هذه علوما جزئية اضافية و هى الابواب الالف المنفتحة من باب واحد و ذلك هو البيت كما ذكرنا فاسلكى سبل ربك ذللا و سبيل الرب هو على عليه السلام كما عن الباقر عليه السلام فى حديث الى ان قال عليه السلام انه يعلم ان سبيل الله هو على عليه السلام و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على عليه السلام روحى فداؤه و معنى هذا السلوك يختلف باعتبار اختلاف السالكين فان كان السالك هو الامام عليه السلام فمعنى سلوكه ذللا هو ما اشار اليه الحق عز و جل و لا يشفعون الا لمن ارتضى و

هم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين اى يقول انى انا و قال عز و جل يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم و لاتقولوا على الله الا الحق انما المسيح عبسى ابن مريم رسول الله و كلمته القاها الى مريم و روح منه و قال عز و جل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله و لا الملئكة المقربون و من يستنكف عن عبادته و يستكبر فسيحشرهم اليه جميعا و ان كان السالك غير الامام عليه السلام فمعنى سلوكه ذللا فى سبيل الرب فى العلم ان يكون فى جميع احواله و علومه مستندا الى على و الطيبين من اولاده صلى الله عليهم كما قال عز و جل اعتصموا بحبل الله جميعا و لاتفرقوا ،و اقيموا الوزن بالقسط و لاتخسروا الميزان و قال عز و جل و لاتقف ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا و لاتمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض و لن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها الارض هى الامام عليه السلام و هى التى وضعها للانام ليستأنسوا بها و يستريحوا عليها و يلجأوا اليها و يستمدوا منها و يمشوا فى مناكبها لان الامام عليه السلام هو اللوح المحفوظ الذى فيه كل احوال ذرات الكائنات و كل شيء احصيناه فى امام مبين و الجبال هى الامام عليه السلام لانه وتد الارض و لولاه لساخت الارض باهلها قال تعالى الم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا .

و بالجملة فاذا سلك العالم سبيل الله ذللا منقادا خاضعا خاشعا يخرج من بطونه شراب مختلف الوانه من علوم المبدأ و المآل و الاحوال و حقائق الاشياء و ماهياتها و جهات وحدتها و جهات كثرتها و مبدأ ايتلافها و محل اختلافها و قشورها و البابها و حدودها و اوضاعها و نورها و ظلمتها و ظاهرها و باطنها و علم الحقيقة و علم الطريقة و علم الشريعة و علم ما كان و علم ما يكون من حيث اقتضاء الذى كان و سائر الاطوار و الروابط و الاضافات و الجهات و النسب فان كل شيء من الاشياء مبدأ علم من العلوم و ماظهر للناس الا ما توفرت دواعيهم و عظمت حوائجهم اليه فيه شفاء للناس من امراض جهالتهم لان العلم هو اسم الله

و ذكره لان نظر العالم فى الاشياء ليس الا من جهة مبدئها و لهذا يحصل الابواب و البيوت و القواعد فلو كان من جهة انفسها لم يتمكن من ذلك لان تلك الجهة جهة الاختلاف و التمايز و الكثرات و الجزئية و امثال ذلك فالعالم فى كل احواله عند استفادته للعلم يذكر الله و قد قال عليه السلام فى الدعاء يا من اسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى فيكون العلم شفاء من كل داء لانه حينئذ جرعة و شربة من حوض الكوثر و قطعة من الاكسير الاحمر فاذا شربه الانسان و استعمله لم يبق عنده ظمأ و لا داء فتندفع عنه امراض الجهالات الحاصلة من انواع التقليدات و الشكوك و الشبهات و سائر الواردات و الايرادات و هذه الآية الشريفة مشتملة على جميع مراتب العلم بانحائها.

فاذا وجب فى الرياسة الكبرى العلم و العلم علمان العلم الظاهرى و العلم الباطنى و الامران يجب ان يكونا فى الامام عليه السلام على حد الكمال و كان المدعى لهما كثيرين و استيلاء الباطل على الحق بالدعاوى الكاذبة المجتثة و الافتراءات الباطلة الافكية متحقق و المؤمنون الذين يطلبون الحق لايجوز فى الحكمة ان يجعلهم الله مهملين متحيرين لايدلهم على النجاة بل يجب ان يكون امر الله و حكمه اوضح من الشمس و ابين من الامس لئلايكون للناس على الله حجة وجب على الامام الحق عليه السلام اظهار العلمين و ابانة طرق الهداية فى النشأتين ليهلك من هلك عن بينة و ينجو من سبقت له من الله العناية اما علم الظاهر فقد ابانوا عنه و كشفوا عن حقيقته و اشاروا الى ماهيته و رموزه و اشاراته بحيث لم يبق لاحد من شاهدهم و سمع كلامهم شك و ريبة انهم اعلم الخلق بالحلال و الحرام و مواقع الاحكام و قد افسدوا مذاهب مخالفيهم و غاصبى حقوقهم بالنهى عن القياس و الرأى و الاستحسان و القول عما لايعلم و الخروج عن الكتاب و السنة و امثال ذلك من الاحوال التى لايشك عاقل بان الذى جميع علومه حاصلة من غير قياس و لا استحسان و لا رأى ليس الا من الله عز و جل و ممن اشهده الله خلق السمٰوات و الارض فان العلم الغير المستند الى الله عز و جل لا بد ان يكون مأخوذا عن احد هذه الامور او المجموع او الملفق منها لا

محالة و شرح كيفيته مما يطول به الكلام و العاقل تكفيه الاشارة و اما علم الباطن فقد اشاروا اليه عليهم السلام فى تلويحات كلامهم و اشارات جميع ما تكلموا فى الظاهر حتى كان لكلامهم صلى الله عليهم سبعون وجها مرادا لكن تلك الوجوه السبعون كلها محتجبة تحت حجاب الظاهر و ذلك لعدم تحمل الناس و ضعف بنيتهم و عقولهم عن ادراكه لان الطبايع بعد ماصفت و الاحكام ماظهرت و الظلمة ماارتفعت بل غلبت فغطت على الافهام و العقول و منعتها عن الوصول فلو سمع الناس من تابعيهم شيئا من ذلك مااستقرت لذلك عقولهم و مااطمأنت به قلوبهم و لاضطربت حواسهم و مشاعرهم و كانوا يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية و ذلك لامور(لامورهم خ)احدها لانكارهم ذلك حيث اتاهم شيء مايعقلون و لايدركون و لايسع اكثر الناس التسليم و الرضا لانهما من شعار اهل الصفا و الوفاء و هم اقل من الكبريت الاحمر و ثانيها لتصديقهم و تسليمهم عن غير بصيرة فيتصورون شيئا خلاف الواقع و يضعون الاشياء فى غير مواضعها فيفسد عليهم دينهم و دنياهم و معاشهم و معادهم و ثالثها لعدم احتمالهم و تحملهم و صبرهم عليه و كتمانهم فيخبرون من لا اهلية له فيقع منه الفساد العظيم الذى لايسد و رابعها لعدم فهمهم لجهات كثيرة يطول بذكرها الكلام فيكون البيان عبثا و امثال ذلك من الامور.

و لذا نقول كما استفدنا من كلام اميرالمؤمنين عليه السلام انه ما كل من حضر مجلس العلم سمع و لا كل من سمع عرف و لا كل من عرف احسن التعبير عنه و لا كل من احسن التعبير عرف مواقع القول اذ لكل مقام مقال و هو قول مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة و من هذه الجهة ما صرحوا فى الباطن بل اخفوه صونا عن الاعداء و الاحباء و خوفا عنهما و لكن لاجل اقامة الحجة و ابانة للامر و احكاما للدين و اعانة للمؤمنين الممتحنين فى معرفتهم و ديانتهم صرحوا ببعض مقامات الباطن و باطن الباطن

لاناس مخصوصين و امروهم بالكتمان عن ابناء الزمان فمااشتهرت تلك الاخبار بكل لسان فبقيت مطروحة حتى جرت على لسان بعض المجاهيل و كثير منها ليست مسندة بل بقيت مرسلة و اغلبها مرفوعة لم يذكر الراوى و كثير منها ايضا جرت على لسان بعض الغلاة و الصوفية و غيرهم من المخالفين و الغلاة كثير منهم تقول عليهم و كثير منهم هم الغلاة فى الواقع و هم سلام الله عليهم تعمدوا لاظهار تلك الاخبار على هذا الطريق حتى لايلتفت اليها من لا اهلية لها من الموافقين و المخالفين لتصون الفرقة المحقة عن شر هؤلاء الشياطين اعداء الدين اما الموافقون ممن لايعرفون فلاينظرون و لايلتفتون اليها لضعف اسانيدها و عدم الاعتماد على رواتها و هو عذر موجه صحيح و اما الموافقون ممن يعرفون فهم على بصيرة و يقين ينظرون بنور التوسم فيعرفون كلام الامام عليه السلام و يميزونه عن غيره باعانتهم عليهم السلام و نصب القرائن لهم فلايضرهم فسق الرواة و كفرهم لانهم عليهم السلام قالوا ان لنا اوعية من العلم نملؤها علما لتنقلها اليكم فخذوها و صفوها تجدوها نقية صافية و اياكم و الاوعية فتنكبوها فانها اوعية سوء و كذلك ارسال السند و رفعه فان قرائن الصحة اذا كانت موجودة فلايضر الارسال و الرفع و اما تلك القرائن فليست مشرعة لكل خائض و منهلا لكل وارد و انما هى امور يخصون بها من ارادوا سلام الله عليهم و قد تقدم ما ورد عنهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لايحتمله احد حتى الملك المقرب و النبى المرسل و المؤمن الممتحن الذى امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال عليه السلام من شئنا هـ،و هم الذين ينصبون لهم قرائن و امارات مخصوصة و هم اهل التعليم الخاص ممن قال فيهم عليه السلام لا جبر و لا قدر بل منزلة بينهما اوسع من السماء و الارض لايعلمها الا العالم او من علمه اياه العالم و هذا التعليم ليس هو التعليم العام لكل احد لان هذه المسألة لايعرف حقيقتها الا اوحدى الزمان فيكون التعليم هو التعليم الخاص و هو حيث لم يشافه يكون بنصب القرائن المخصوصة لهم خاصة لايطلع عليها سواهم و لايكلف بها غيرهم.

و لما كان هذه الخطبة المباركة من تلك الاخبار التى ظهر فيها بعض الاسرار الباطنية و العلوم الحقيقية لاثبات علم الامامة فى مقام انما انا بشر مثلكم قال عليه السلام رأيت الله و الفردوس رأى العين و هو اشارة الى جوامع العلوم لان العلوم لاتخلو اما ان تكون متعلقة باحوال المبدأ الخالق و صفاته و اسمائه او متعلقة بالآثار و المخلوقين و هم على قسمين :مقصود لذاته و مقصود لغيره فالمقصود لذاته هو الخير و جوامع الخير مقامات الفردوس و المقصود بالغير هو الشر و جوامعه هو النار و هى ظل الجنة متقومة بها حكمها حكمها فى مقام التضاد و العلم علمان :علم بالاخبار و المفهوم و علم بالمشاهدة و العيان و العلم الثانى قسمان :علم بالاحاطة و علم بدون ذلك فقال عليه السلام رأيت الله فاشار به الى علم التوحيد و ما يتعلق به من المراتب و الاحوال، و الاسماء و الصفات و احكام القيومية و غيرها مما هو مذكور فى علم التوحيد مما هو ظاهر للعلماء و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للمؤمنين الممتحنين و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للملائكة المقربين و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للانبياء و المرسلين و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للصديقة الطاهرة صلى الله على ابيها و بعلها و بنيها و عليها و ما هو مخفى عنها و ظاهر للائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين و ما هو مخفى عنهم و ظاهر للقائم بالحق صاحب الزمان حجة الله على الاولين و الآخرين و ما هو مخفى عنه و ظاهر لسيدى شباب اهل الجنة اجمعين الحسن و الحسين صلى الله عليهما و ما هو مخفى عنهما و ظاهر له صلى الله عليه و آله الطاهرين و ذلك كما مر غير مرة و الله اسم جامع لجميع الصفات و الاسماء فاثبت علم التوحيد الذى هو علم البيان الذى علمه الله الانسان فى قوله عز و جل خلق الانسان و هو على صلوات الله عليه و آله لانه الكامل فى الانسانية البالغ فى النهاية و الغاية و هو اسم حقيقى له و لاخيه و اولاده و زوجته الطاهرين و فى مقام التفصيل يختص به عليه السلام فى عالم الظهور علمه البيان و هو علم التوحيد لقول الباقر عليه السلام عن جده الطيب الطاهر اميرالمؤمنين عليه السلام و اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء فتعبده و لاتشرك

به شيئا ثم اثبت القسم الاعلى من العلم الذى هو العلم العيانى و المشاهدة الكشفية البالغة حد الرؤية على ما فصلنا سابقا و هو اعلى مقامات العلم و نسبته الى العلم المفهومى و الاخبارى نسبة العلم الى الجهل فلما اثبت هذا العلم الشريف على هذا النهج الشريف لنفسه روحى فداه اثبت الوجه الثانى من العلم الذى هو العلم بالمخلوقين.

و لما كان اهل الحق ليس نظرهم الى الباطن و الى المجتثات و لا يعدونه شيئا و لايلتفتون اليه خص الجنة بالذكر تشريفا و تكريما فيلزمها النار و العلم باحوالها و اوضاعها و سكانها و لا شيء من العلوم يخرج عنهما و لايؤول اليهما و لما كان هذا قد يكون بالاخبار و المفهوم و هو لايشمل الاحاطة بجميع الوجوه فلايعم العلم بكل احوال الخلق اذ كثير منها يؤول اليهما بواسطة او بوسائط فالانظار المجتثة قد تقصر الى الواسطة و السبيل من حيث نفسها لا من حيث كونها واسطة كالعلوم المتداولة بين الناس اثبت عليه السلام العلم الاعلى و هو العلم العيانى الشهودى الذوقى اى القسم الاعلى منه لانه عليه السلام يصرح فيما بعد ان كل هذه العلوم علم احاطة لا علم اخبار و لا عيان محض و الاحاطة لاتتصور الا بمعرفة جميع مبادى الشيء و علله و اسبابه و شرائطه و لوازمه و معداته و متمماته و مكملاته و حدوده و مقتضيات احواله و آثاره و شؤون ذاته و امثالها مما يتوقف عليه وجود الشيء الواحد و لما كان العالم قد خلق على نسق واحد و طور غير مختلف و لا متعدد اذا عرف الشيء الواحد عرف الاشياء كلها لاشتراكها فى الروابط و الشرائط و المتممات و المكملات و غيرها فقد اثبت العلم الكلى بكل ذرات الوجود على جهة الرؤية و الشهود و هو تمام العلم و تمام الفخر و قد قال الله عز و جل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لايعلمون و لا شرف الا بالعلم و لا فخر الا به فاذا حصل العلم الكلى لاحد بحيث لايخفى عليه شيء فى الارض و لا فى السماء فلايساويه احد و لايدانيه احد و له الرياسة الكبرى من قبل الله عز و جل على كل ما سواه و هذا معلوم بالضرورة فاذا علم شيئا و جهل الآخر لا رياسة له على غيره اذ لا احد الا و يعلم شيئا و يجهل آخر الا

انهم لايتفاوتون(يتفاوتون خ)فى القلة و الكثرة لكنهم محتاجون بعضهم الى بعض فيما يجهلون و لايجوز ان يكون حجة الله على خلقه الرئيس على الكل محتاجا الى رعاياه و غنمه فلما اثبت العلم كله بجميع انحائه و اقسامه على اكمل وجوهه لنفسه الشريفة اثبت له عليه السلام الرياسة الكلية و الخلافة العامة .

و لكن لما كان قد يتوهم من ذلك ان المدعين لذلك كثير و ان كان على الباطل لما ثبت من تقابل دعوى الحق و دعوى الباطل اراد عليه السلام ان يجعل ميزانا ليعرف كذب المدعى من صدقه و هو بيان نوع العلم الجامع المدعى و شرحه على ما يقتضيه اذ لا كل علم يمكن تفسيره فى لسان الظاهر المعروف لان من العلوم سر لايفيده الا سر و منها سر مستسر بالسر و منها سر مقنع على السر فاذا عبر بلسان الظاهر لايفيد الا الوجه الواحد الظاهر و هو خلاف المقصود و يجب ان يكون لما ذكر شاهد من كتاب الله عز و جل يشهد بتصديقه و من السنة النبوية و من نوع مذهب الفرقة المحقة لا ان يكون كلاما مجملا لمحض الادعاء لان هذه الكلمات المجتثة كثيرة و اهل الحق لايزالون مستنيرين بنور الله فيشملهم بهاء رحمة الله و تكون علومهم لها اصل ثابت محكم و نور يتلألأ على قلوب المؤمنين كما قالوا عليهم السلام ان لكل حق حقيقة و على كل صواب نور و لكن معرفة تلك الشواهد و الانوار حظ اولى البصائر و الابصار و هم خواص شيعتهم المستنيرين بنورهم و المعتصمين بحبل ولايتهم المنقطعين اليهم و هم حملة مثل هذه الاخبار و حفظتها قال الله عز و جل انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون اى عند اهله فى كل مقام بحسبه و لذا اراد عليه السلام شرح الجنة و الفردوس على حسب ما ادعى على لسان الحقيقة و ان كان قد يتراءى لاهل النظر انه رمز و اشارة و لكن اهل المعرفة يرونه لسانا حقيقيا لا رمز فيه لكن الامر عظيم و المطلب خطب جسيم فقال روحى فداؤه صلى الله على محمد و آله و عليه و زوجته الطاهرة و ابنائه المعصومين المطهرين المنزهين اشارة لبيان حقيقة الفردوس و مبدئه و اصله و منشئه و مستقره .

قال عليه السلام :و هو فى البحر السابع يجرى فيه الفلك .

و هو اشارة الى قوله عز و جل و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و قد اشار بابى هو و امى لاهل الكلام الى دليل اثبات العلم المدعى و لاهل المعانى الى حقيقة المبانى و لاهل البيان الى حقيقة سر الانسان و بكل ذلك قد نطقت اخبارهم و شهدت آثارهم و نطق القرآن بتصديقه و دل العقل المستنير بنور الله و ظاهر القول اولا اعلم ان الخطاب لما كان على مقدار فهم المخاطب و مناسب مرتبته و كانت الجنة سبع طبقات لكن طبقة منها لا حظ و لا نصيب لاحد فيها و هى تخص بهم عليهم السلام و هى التى لا حظيرة لها لان لكل جنة حظيرة سوى جنة عدن و هى لا حظيرة لها لانقطاع روابطها من غير اهلها و تعلقها و لو بالاضافة بما دون سكانها فلايناسب ذكر تلك الجنة لانها ليست لهم فلاتصل اليها مشاعرهم و مداركهم و قواهم فيكون البيان لهم عبثا اشار عليه السلام الى المراتب المقدرة للخلق و الجنة التى يسكنونها بفضل الله و رحمته و تلك الجنان تكون سبعة و كل جنة بحر من عظمة الله عز و جل نور واحد قد ظهر بالشؤونات المختلفة المتكثرة على حسب شؤون المؤمنين و احوالهم فان الجنة ظاهرها طعام و شراب و نكاح و باطنها علم قال عليه السلام اسفلها طعام و اعلاها علم هـ.و باطن باطنها لجة بحر الاحدية و طمطام يم الوحدانية كما قال عليه السلام فى الدعاء رب ادخلنى فى لجة بحر احديتك و طمطام يم وحدانيتك .

فاعلاها بحر لا موج له و لا حركة و لا صوت ماء واحد يجرى من تحت جبل الجمال و يجرى فيه فلك الوصال و اللقاء و التلاق و الفلك سرير المحبوب و قد ورد ان اهل الجنة كل يوم جمعة يأتون لزيارة الرب و ملاقاته فيفاض عليهم من النعيم ضعف ما كان عندهم من قبل و تلك الزيارة هى السياحة(السباحة خ)فى تلك اللجة و الركوب على ذلك الفلك و الفلك هو ما قلنا انه سرير المحبوب يجرى فى البحر لا فى ذات المحبوب فافهم و اوسط هذا الاعلى طمطام يم الوحدانية و هذا بحر له موجات لطيفة شريفة يدهش الناظر

لحسن تقلباتها و ظهوراتها و تلك انما حصلت من نسمات الالطاف الربانية و هبوب الميولات الصمدانية اى ظهور التجليات و بروز الاسماء و الصفات و طور الشؤون و الاضافات و هذا البحر يجرى من تحت جبل الازل اى العرش قال الشاعر:

انظر الى العرش على مائهِ سفينة تجرى باسمائهِ
يسبح[1] فى لج بلا ساحل فى جندل الغيب و ظلمائهِ
و موجه احوال عشاقه و ريحه انفاس ابنائهِ

و الفلك الجارى فى هذا البحر هو فلك المعانى و حقيقة المبانى و النور الشعشعانى مبادى مقام الرضوان و اشرف احوال الجنان و آخر هذا الاعلى بحر الصاد و اول المداد و منشأ الاستعداد و مجرى الانهار الاربعة التى هى الماء الغير الآسن و اللبن الذى لم يتغير طعمه و الخمر الذى لذة للشاربين و العسل المصفى على ما مضى شرحه و بيانه و هذا هو البحر الذى اتاه النبى صلى الله عليه و آله فى ليلة المعراج لما دخل الجنة وقت صلوٰة الظهر و نودى يا محمد صلى الله عليه و آله ادن من صاد و توضأ لصلوٰة الظهر و هو بحر الجود و اصل الوجود و الفلك الجارى فى هذا البحر مراكب كبار بحيث يسع كل واحد منها الدنيا و ما فيها مائة الف مرة و كل واحد منها قطعة من زمردة خضراء متشعشعة متلألئة لها نور يجلى الابصار و يصفى الانظار و يذهب الاكدار و يكشف الغبار و لايزال تتزايد نورا و بهاءً و شرفا و جدة تسير فى ذلك البحر و تجرى الى ما لا نهاية له و راكبوا تلك السفن رجال شبان فى سن ابناء ثلاثين حسن الوجه حسن الشمائل لوجوههم نورا (نور ظ) يتلألأ كالشمس فى اشراقها اذا كانت فى رابعة النهار لو ظهر نور واحد منهم بقدر سم الابرة لاهل هذه الدنيا كلهم ماتوا عشقا و محبة و غراما و صبابة و تنجذب ارواحهم اليه انجذاب الحديد للمقناطيس و

---

[1] يذهب خ.

ملك الموت عند قبض روح المؤمن يظهر بظهور نور تلك الصور الجميلة و الشمائل اللطيفة للمؤمن تنجذب روح المؤمن و ترتحل من هذه الدنيا و هو فى كمال الشعف و الشوق الى ذلك الجمال و النور الحق اللايزال و اعظم ملاذ اهل الجنة انما هى مشاهدة تلك الصور و الشمائل قال عز من قائل و نزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين و السير فى هذه السفن فى هذه الابحر الثلاثة اعظم ملاذ اهل الجنة لانها مقامات الرضوان و رضوان من الله اكبر الا ان البحر الاول هو الاكمل ثم البحر الثانى ثم الثالث لكن كل واحد اذا اراد راكب السفينة ان يظهر بخاصية البحر الآخر امكن له ذلك لان له فيها ما تشتهى الانفس و تلذ الاعين و هم فيها خالدون.

و لاتتوهم من كلامى عن هذه الابحر انها ماء مثل المياه الدنيا كثيف غليظ اسود او اخضر او ابيض و تتصور ركوب البحار الدنيوية فتنقص عليك الشوق فو الذى نفسى بيده ان ذلك الماء ليس مثل هذا الماء و لا فيه كثافة و لا غلظة و لا شيء مما تتوهمه و انما هو ماء به حيوٰة كل شيء و انه ماء لو ذاق احد شربة منه لايؤثر عليه شيئا من نعيم الجنة و انه ماء لو رآه احد لايحب ان يصرف نظره عنه لما يرى من شدة حسنه و طراوته و نظارته و انه ماء يحصل منه كل طعام و شراب و غيرهما من كل ما تشتهى الانفس و تلذ الاعين فى الظاهر و الباطن و الصورة و المعنى و انه ماء مجمع الملاذ و جامع اللذات كل لذة ظهور لذة من لذاته و كل حسن من فاضل حسنه فلايلحقه شيء من اللذات و منه ينبوع عبن الحيوان و منه ينبوع حوض الكوثر و منه ينبوع عين الكافور و منه ينبوع عبن السلسبيل و منه ينبوع الشراب الطهور و منه منابت الاشجار و الثمار و بفاضل حلاوته و طيبه تكون حلاوة الثمار فى الجنة و مع هذا كله فمن ذلك البحر على ذلك الفلك يسار به الى ملاقاة الرب عز و جل سقاكم الله و ايانا منه بمحمد و آله الطاهرين الاكرمين.

و اوسطها بحر العلم و عين الحلم فاعلاه بحر عين اليقين و مقام التمكين و اول التعيين و هو بحر ابيض كالدر الصافى يجرى من جبل الميم فى بسم الله

الرحمٰن الرحيم و الفلك الجارى فيه قطعة من اللؤلؤة ظاهرها ابيض و باطنها احمر و بينهما خضرة ممتدة و هذه الجوهرة بكل الوانها لها نور يتلألأ و يشرق اشد من اشراق الشمس فى رابعة النهار فاذا نظر اليها المؤمن يمحو من شده حسنها لاجتماع تلك الانوار فى تلك الالوان و راكبوا تلك السفن جماعة مبيضة وجوههم مشرقة الوانهم مزهرة انوارهم رزقنا الله مرافقتهم و جمعنا و اياهم و هذا البحر فى جريانه ينتهى الى البحر الاصفر اى ماء الذهب يجرى من الهاء فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و فلك هذا البحر من الذهب المكلل بانواع الجواهر و آلاته من الفضة و اعمدته من الزمردة الخضراء و شراعه من الاستبرق و على ساحل هذا البحر سدرة المنتهى و على دوحاتها طيور تغرد لها الحان مطربة لو سمع شيئا منها اهل الدنيا لماتوا من شدة انجذاب قلوبهم اليها فاذا هبت نسمات الالطاف الالٰهية على اغصانها و تحركت تظهر نغمات من اصطكاك اوراقها اشد و احسن من تلك النغمات الطيبة بما لا مزيد عليه و تلك النسمات لها روايح طيبة فاذا شمها المؤمن يفنى عن مقامه و يميل الى الاعلى و يفاض عليه من الانوار ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و هذا البحر هو مبدأ النهر من لبن و هذا هو الذى اراد الشاعر بقوله :

ان فى الجنة نهرا من لبن لعلى و حسين و حسن

صلى الله عليهم و اسفله علم اليقين و هو البحر الاخضر قد اجتمعت فيه ابحر و انهار كثيرة مختلفة فى الالوان و اعظمها البحران المتقدمان يجرى من تحت جبل ميم الرحمٰن فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و الفلك الجارى فى هذا البحر من فضة صافية مكللة بالزمردة الخضراء المذهب بالذهب الصافى الخالص له اعمدة من الياقوت الاحمر و من الدر و الزبرجد و شراعه من السندس و الراكبون فى غاية الحسن و الجمال حور مقصورات فى الخيام ،لم يطمثهن انس قبلهم و لا جان و على المركب غلمان و ولدان مخلدون لو رأى اهل الدنيا نور واحد منهم لهلكوا و لهم اصوات حسنة و نغمات طيبة يترنمون و يتغنون بها لايحب السامع ان يلتفت الى شىء غيرها اذ لا لذة عندهم احسن و الذ و اطيب

منها و لو ظهرت شعرة واحدة من شعور الحور العين فى الدنيا لماتوا من شدة طيبه و شدة ضيائه و كثرة نوره و بهائه فاذا كان هذا حال شعرة منها فكيف حالها و اهل الجنة مع تلك الانوار العظيمة التى احاطت بهم اذا تبسمت الحور يظهر من ثناياه نور متلألئ حتى يزعموا انه من نور تجلى الرب فاذا التفتوا فاذا هى حورية قد تبسمت حيث نظرت الى ولى الله فتأتيه فيتعانقان فى معانقة واحدة مقدار خمسمائة سنة او سبعمائة فيفترقان من غير كلال و لا ملال و لا تغير حال و لا نقصان شوق و لا فتور محبة سبحان من لا غاية لنعيمه و على ساحل ذلك البحر شجرة طوبى و تلك الشجرة اصلها فى بيت سيدنا و مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام ثم انتشرت اغصانها فى كل بيت فى الجنة و عليها كل فاكهة من الفواكه التى يتعلقها الانسان و اغصان تلك الشجرة من الياقوت و الزبرجد و الزمرد و حول تلك الشجرة قصور و بساتين و جنات تجرى تحتها الانهار و هذا الذى ذكرنا هو باطن الجنة و هو العلم بمراتبه و اقسامه و احواله و قد سماه الامام عليه السلام بحرالما اشرنا اليه و للسر الذى اراد ان يبين روحى فداه.

و اسفلها طعام و شراب و نكاح و تلذذ و تنزه كما هو المشروح المفصل فى الاخبار عن الائمة الاطهار و انى احب ان اذكر حديثا فى هذا الباب يشمل بظاهره المقام الثالث و بباطنه و باطن باطنه المقامات الاخر فى روضة الكافى عن ابى جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله سئل عن قول الله عز و جل يوم نحشر المتقين الى الرحمٰن وفدا فقال صلى الله عليه و آله يا على ان الوفد لايكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله و اختصهم و رضى اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا على اما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم و ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر و الياقوت و حلائلها(جلائلها ظ) الاستبرق و السندس و حطبها(خطمها ظ) حبك الارجوان يظهر بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم و على باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف

رجل من الناس و عن يمين الشجرة عين مطهرة مركبة فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن ابشارهم الشعر فذلك قول الله عز و جل و سقاهم ربهم شرابا طهورا و هو من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها و هى عين الحيوة لايموتون ابدا ثم يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الاسقام و الحر و البرد قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائى الى الجنة و لاتوقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائى فيهم و وجبت رحمتى لهم فكيف اذا اوقفهم مع اصحاب الحسنات و السيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربا فتصير(فتصر خ)صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعد الله لاوليائه فى الجنان فيتباشرون بهم فاذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و تشرف عليهم ازواجهم من الحور العين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم و لقن بهن اولياء الله مثل ذلك فقال على يا رسول الله اخبرنا عن قول الله عز و جل غرف مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت يا رسول الله فقال يا على تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر و الياقوت و الزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب ملك موكل به و فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بالوان مختلفة و حشوها المسك و العنبر و الكافور و ذلك قول الله عز و جل و فرش مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منازله فى الجنة و وضع على رأسه تاج الملك و الكرامة و البس حلل الذهب و الفضة و الياقوت و الدر منظوم فى الاكليل تحت التاج قال و البس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة و ضروب مختلفة منسوجة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت الاحمر فذلك قوله عز و جل يحلون فيها من اساور من ذهب و لؤلؤاً و لباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر بولى الله جل و عز منازله فى الجنة استأذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه فيقولون له خدام المؤمن من الوصفاء و الوصائف

مكانك فان ولى الله قد اتكأ على اريكته و زوجته الحوراء تهيأت له فاصبروا ولى الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها مقبلة و حولها وصائفها و وصفائها و عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و هى مسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامة و عليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت و اللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولى الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول يا ولى الله ليس هذا يوم تعب و لا نصب فلاتقم انا لك و انت لى قال فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها و لا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته در مكتوب انت يا ولى الله حبيبى و انا الحور حبيبتك اليك تناهت نفسى و الى تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة و بزوجته الحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استأذن لنا على ولى الله فان الله بعثنا اليه نهنيه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانهم قال فيدخل الملك الى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهى الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين تبارك و تعالى ليهنوا ولى الله و قد سألونى ان آذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم على ان استأذن لاحد على ولى الله و هو مع زوجته الحوراء قال و بين الحاجب و بين ولى الله جنان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولى الله و استأذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة و هم الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولى الله فاعلموا بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن لهم للملائكة فيدخلون على ولى الله و هو فى الغرفة و لها الف باب و على كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولى الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل و عز و ذلك قول الله عز و جل و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الى آخر

الآية قال و ذلك قوله عز و جل و اذا رأيت ثم رأيت نعيما و ملكا كبيرا يعنى بذلك ولى الله و ما هو فيه من الكرامة و النعيم و الملك العظيم الكبير الملائكة من رسل الله عز ذكره ليستأذنون عليه فلايدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير و قال و الانهار تجرى من تحت مساكنهم و ذلك قوله عز و جل تجرى من تحتهم الانهار و الثمار دانية منهم و هو قوله عز و جل و دانية عليهم ظلالها و ذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار نقية و هو متكئ و ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولى الله يا ولى الله كلنى قبل ان تأكل هذا قبلى قال و ليس من مؤمن فى الجنة الا و له جنان كثيرة معروشات و غير معروشات و انهار من خمر و انهار من ماء و انهار من لبن و انهار من عسل فاذا دعى ولى الله بغذائه اى ما يشتهى نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمى شهوته قال ثم يخلى من اخوانه و يزور بعضهم بعضا و يتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس و اطيب من ذلك و لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء و اربع نسوة من الآدميين و للمؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الآدمية و ساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى بعض و ان المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على اريكته و يقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظنى قال فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذا حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك و قد تعرضت لك و احبت لقاءك فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذى رأيت و النور الذى غشيك فهو من بياض ثغرها و صفائه و نقائه و رقته قال فيقول ولى الله ائذنوا لها فتنزل اليه من خيمتها و عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب و الفضة مكللة بالياقوت و الدر و الزبرجد صبغهن المسك و العنبر بالوان مختلفة كاعب مصمومة خميصة كفلا مسوقا ترى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا و عرض منكبيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولى الله اقبل الخدام بصحائف الذهب و الفضة فيها الدر و الياقوت و الزبرجد فينثرونه عليها ثم يعانقها و تعانقه

لاتمل و لايمل قال ثم قال ابوجعفر عليه السلام اما الجنان المذكورة فى الكتاب فانهن جنة عدن و جنة فردوس و جنة النعيم و جنة المأوى قال و ان لله جنانا محفوفا بهذه الجنان و ان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب و اشتهى يتنعم فيهن كيف شاء و اذا اراد المؤمن شيئا او اشتهى انما دعواه به اذا اراد ان يقول سبحانك اللّهم فاذا قالها تبادر اليه الخدام لما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به فذلك قول الله عز و جل دعواهم فيها سبحانك اللّهم و تحيتهم فيها سلام يعنى الخدام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعنى بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع و الطعام و الشراب يحمدون الله عز و جل عند فراغهم فاما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه و اما قوله فواكه و هم مكرمون قال فانهم لايشتهون شيئا فى الجنة الا اكرم به انتهى،و انما ذكرت الحديث بطوله لما فيه من المنافع و تفصيل احوال الجنة معها.

فاذا عرفت ان الجنة بحر و ان الجنة العامة للمؤمنين انما هى سبعة فاعلم ان الفردوس له اطلاقان مرة يطلق و يراد به الجنة كما مر و مرة يطلق و يراد به الطبقة الاولى من طبقات الجنة و هذه الاولى يحتمل ان يكون اعلى الجنان كلها و يكون بعد جنة عدن فى الشرف و الرتبة كما يشير اليه قول مولانا الباقر عليه السلام فى الحديث المتقدم و ما تقدم من ذكرها اولا فلايضر حينئذ جعل جنة عدن فى الرابعة لان تلك الجنان كلها تستمد منها كاستمداد الافلاك الستة من الشمس و هى فى الفلك الرابع و فلك زحل فى السابع و المريخ متصل بالشمس مع ان فلك زحل اشرف من المريخ و اوسع و اعلى و اول ما يستمد منها من ذات العقل الكلى فكذلك جنة الفردوس فانها تكون اعلى الجنان و هى الواقعة فى الطبقة الاولى من الاعلى فاذا صعدت من الاسفل الى الاعلى فتكون هى السابعة و ان كان العكس فتكون هى الاولى فقوله عليه السلام و هو فى البحر السابع،يريد به انه اعلى الجنان و اقربها الى جنة عدن التى اهلها لايلتذون الا بمشاهدة جمال الحق و جلاله و لايزالون يسبحون فى لجة بحر الاحدية و

طمطام يم الوحدانية فاذا رأى عليه السلام الاعلى و احاطه به علما فقد رأى الاسفل بالطريق الاولى فان كل من رأى فلك زحل بالمشاهدة العيانية و وصل اليه فقد وصل الافلاك الاخر و احاط بها علما فى كل الاحوال من حيث الحجم و المقدار و ثخن الفلك و سعته و من حيث الحركة لانه ابطأ الكل حركة لانه يقطع كل دورة فى مدة ثلاثين سنة و لا كذلك الكواكب الاخر فاذا قلنا بعيدا ان جنة الفردوس تحت الجنان كلها و هى الاولى بالنسبة الى الصعودى و السابعة بالنسبة الى النزولى فاختصاصها بالذكر لحكايتها و مظهريتها لما فوقها كما ان جسم الانسان يكون محلا و مظهرا للمراتب الفوقية من الارواح و المجردات فالواقف فى هذا المقام على جهة اليقين اذا علم هذه المرتبة برأى العين و العلم الشهودى فقد شاهد المقامات الفوقية بما فيها لارتباطها بها و اتصالها معها و سر النزول زيادة العلم و المعرفة و الكمال و المرتبة و الا لكان النزول عبثا و هواءً و هذا ظاهر ان شاء الله تعالى.

و ان كان المراد بالفردوس هو الاطلاق الآخر اى مطلق الجنة فاعلم ان الموجودات ماظهرت فى الوجود الا مسبعة و يطول الكلام بذكر هذا التسبيع و ربما اشرنا اليه فيما بعد و لما كان الوجود على نسق واحد ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت جرى هذا السر فى الجزئى و الكلى و الكل و الجزء و لذا كانت مراتب العالم سبعة و كل مرتبة بحر كما اشرنا اليه عند قوله عليه السلام خلق البحار فراجع المرتبة الاولى عالم الاجسام من الافلاك و العناصر و المتولدات الثانية عالم المثال و عالم الاشباح الثالثة عالم المواد و جوهر الهباء آخر المجردات الرابعة عالم الطبايع النور الاحمر اول الحل الثانى الخامسة عالم النفوس و وسط الملكوت و ظل الرحمة و الولاية السادسة عالم الارواح عالم الرقائق السابعة عالم العقول و اعلى الجبروت و الانسان ايضا مركب من هذه السبعة و هى كلياتها تجمعها ثلاث مراتب:

الاولى عالم العقول و مبدأ هذه هو العقل الكلى النور الابيض الذى منه البياض و منه ضوء النهار و هو اقرب الاشياء الى المبدأ و بياضه عبارة عن غاية

لطافته و عدم شوبه بالطبايع الاخر و بقائه على صرف البساطة و النورانية و هو الذى خلقه الله عز و جل قبل الخلق و هو حامل الانوار و جامع الاسرار المنزه عن كل الاكدار ميله دائما الى الاعلى و لايميل الى شيء سوى الله و لذا استنطقه الله ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له عز و جل فوعزتى و جلالى ماخلقت خلقا احب الى منك بك اثيب و بك اعاقب و لا اكملتك الا فى من احب فجعله عز و جل مبدأ الثواب و العقاب و لما كان الثواب ذاتيا فهو منه و اليه و لما كان العقاب عرضيا فهو به و لا اليه و لا منه الخير فى يديك و الشر ليس اليك و العقل هو يد الله و فيها كل الخير اذ بها يفاض على كل الخلق فهو بمنزلة السراج الوهاج الذى لا ظلمة فيه و لا كثافة و فيه اصل الخير و هو معدنه فان وصل شيء الى احد فهو منه و لذا قال تعالى ماخلقت خلقا احب الى منك و لما كانت الجنة دار محبة الله جل و علا ففيه اصلها و مستقرها و منشأها لانه منبع الانوار و جامع الاسرار و قد سبق تفصيل الامر فى ذلك و علمت ان كل نور و بهاء و خير تنتهى اليه كما بينا من جنود العقل و اطواره فالبه مرد كل حق و صواب و ما لم ينسب اليه فهو باطل و كذب و زور.

الثانية عالم النفوس و هذا العالم له وجهان وجه الى العقل اى الى المبدأ و وجه الى الشيطان فالوجه المتعلق بالعقل و الناظر اليه هى النفس المطمئنة و ما فوقها من الراضية و المرضية و الكاملة فهى حينئذ اخت العقل قال عز و جل فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فى الدين ،و مواليكم و الوجه المتعلق الناظر الى الشيطان هى النفس الامارة بالسوء و النفس الملهمة و النفس اللوامة و هذه الثلاثة نظرها الى الشيطان و يسجدون للشمس من دون الله و مااطاعوا العقل و ماانقادوا فصاروا الى جهنم و بئس المصير.

الثالثة عالم الاجسام و هذا العالم ايضا له وجهان وجه الى العقل و وجه الى النفس الامارة بالسوء.

و اما المراتب الاخر فكلها روابط و برازخ لا استقلال الا لهذه الثلاثة و تلك توابع فلا حكم لها الا بالتبعية فالانسان مركب من هذه الثلاثة واحد طيب

طاهر و الاثنان من حيث انفسهما نجس فلايطهر الانسان الا اذا ذهب ثلثاه و هو نصيب الشيطان و فى رواية اخرى بول الشيطان و فى اخرى مصه كما فى التمر و العنب و هما مثالان للانسان فاذا ذهبت جهة النفس من الشهوات و اللذات المعنوية الغير المرادة لله عز و جل و جهة الجسم من اللذات الحسية الجسمية من شهوة الاكل و الشرب و الجماع و امثال ذلك على غير الوجه المأمور من قبل الله عز و جل و تبقى جهة العقل و مقتضياته و هو ما يقتضى الا الخبر و لايدعو الا اليه فهناك يفتح له ابواب الجنان فالعقل هو البحر السابع من الابحر السبعة و فيه الفردوس و الجنة لا فى سواه الا اذا آل اليه و الفلك الجارى فى ذلك البحر هو سفينة المعانى توصل الى معرفة غيوب الاشياء و اسرار حقايقها و الى معرفة الله و الى الجنة التى فيه او الفلك هى الاعمال و العبادات و الطاعات و انحاء القابليات الموصلة الى اللئالى المكنونة فى قعر ذلك البحر و استخراج الكنوز و فك الرموز فالجنة مبدؤها العقل و اليه تعود بل العقل منشأ ظهورها و اول من ذاق الباكورة فى حديقتها و اول غصن اخذ من شجرة الخلد التى فيها كما تأتى اليه الاشارة ان شاء الله تعالى.

او يكون المراد من الابحر هى التى اشار اليها مولانا الكاظم عليه السلام لما سأله يحيى بن اكثم عن قوله تعالى و البحر يمده من بعده سبعة ابحر قال عليه السلام انها عين اليمين و عين الكبريت و عين ابرهوت و عين الطبرية و جمة ماسيدان و جمة ناجروان و فى نسخة بلعوران هـ،و لما ان الله سبحانه حصر الوجود فى هذه الابحر السبعة لمن يفهم كانت الجنة فى البحر السابع و هو عين اليمين فان الله عز و جل فى الخلق الاول لما اراد ان يخلق الخلق قبض قبضة بيمينه فخلق منها ماء طيبا و ارضا طيبة قال تعالى فسقناه الى بلد ميت و خلق منهما الجنة و نعيمها ثم قبض قبضة من تلك الارض الطيبة التى هى ارض الجنة التى هى العليين فصلصلها فعركها عركا شديدا و خلق منها اهل الجنة من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و المؤمنين الممتحنين و اولى الصفوة من الخلق اجمعين فعين اليمين بحر يجرى من الجبل الذى تحت العرش و منها

الجنة و نعيمها و اهلها و سكانها و حورها و غلمانها.

او يكون المراد من الابحر السبعة هو السبع المثانى و كل واحد من تلك السبعة بحر خضم و طمطام متلاطم من عظمة الله و جلاله و كبريائه و نوره و بهائه و اما الجنة اى ظهور آثارها و تفاصيل احوالها فى البحر السابع و هو اول اسم خلقه الله لنفسه ليدعوه به و اول ما اختار لنفسه و هو العلى العظيم و اول بيت وضع للناس و اول نور اصطفاه الله و هو على صلى الله عليه فان السبع المثانى هم الائمة الاربعةعشر و هم سبعة قد كررت و من غير تكرير سبعة و هم محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و جعفر و موسى صلى الله عليهم و البحر السابع و ان كان محمدا صلى الله عليه و آله لكن لما كان على عليه السلام هو حامل اللواء فكان يطوف حول جلال القدرة و محمد صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة مع ان الامر بالعكس و لذا كان على عليه السلام قسيم الجنان و هو عليه السلام ساقى الحوض و ولايته جنة لاتكفى ولاية النبى صلى الله عليه و آله وحدها لدخول الجنة فكم قد اقروا بالنبى صلى الله عليه و آله و دخلوا النار و الاصل فى ذلك ما ورد ان الجنان سقفها عرش الرحمٰن فالجنة فى مقام الكرسى لا فى مقام العرش و ان كانت متقومة به قال تعالى وسع كرسيه السمٰوات و الارض و قال عز و جل و سارعوا الى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السمٰوات و الارض فتكون فى الكرسى و على صلوات الله عليه هو صاحب الكرسى كما ان محمدا صلى الله عليه و آله صاحب العرش فيكون البحر السابع هو على عليه السلام فيكون الفردوس فيه و منه و له و عنه و به و لديه صلى الله عليه و الفلك الجارى فيه هو ولايته عليه السلام و طاعته و الاخلاص فى محبته و الطيبين من اولاده و احفاده و الصديقة الطاهرة صلى الله عليها و عليهم قال النبى صلى الله عليه و آله مثل اهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجى و من تخلف عنها هلك و من الفلك الجارى فيه الشيعة المخلصون لانهم القرية الظاهرة للسير الى القرية المباركة كما قال مولانا الصادق عليه السلام لعبيد بن زرارة فى ابيه زرارة والله انه لمن اعظم السفن الجارية فى اللجج الغامرة و هم الذين يوصلون

الى ساداتهم و كبرائهم و ائمتهم سلام الله عليهم فان ولايتهم جنة كما قال الصادق عليه السلام للرجل لما قال اللّهم ادخلنى الجنة قال عليه السلام لاتقل هكذا انتم فى الجنة قل اللّهم لاتخرجنا منها و اليه يشير تأويل قوله تعالى و اما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السمٰوات و الارض الا ما شاء ربك .

فاذا بلغ الكلام الى هذا المقام فلا علينا ان نذكر السر فى كون الجنان ثمانى طبقات و النيران سبع طبقات و هو ان الخلق بدأ عن فعل الله عز و جل على الاستدارة الصحيحة الكاملة و لما ان غاية الايجاد هى المحبة و هى الوصلة بينه و بين خلقه خلق الله عز و جل اياها قبل كل شىء و خلق الخلق منها فهم حاملوا المحبة و الحاملون جرت الحكمة و اقتضت ان يكونوا سبعة لما اشرنا سابقا من اقتضاء الايجاد التسبيع لظهور مراتب اول الفرد و اول الزوج فيه و لما كان الايجاد على مقتضى الانوجاد كان لكل شىء ضد فتلك النقطة الالٰهية بقيت لا ضد لها لان التضاد تقابل و تحديد و لا حد و لا تقابل فى تلك النقطة اذ لا كثرة فيها فلما دارت الموجودات على الاستدارة فان دارت على خلاف التوالى و خلاف وجه المبدأ صار وجههم على جهة الضد فنكست رؤوسهم على مقتضى ذلك الضد على ترتيب طبقات الاصل و لما انهم نظروا الى انفسهم و حدود انيتهم و اعرضوا عن تلك النقطة الحقيقية الالٰهية التى هى المحبة بقوا فى مقام التحديد و التقييد فنساهم الله كما نسوه قال تعالى نسوا الله فنسيهم فكان مقامات الادبار و مظاهر الغضب سبعة لاتزيد عليها لان الضد على طبق ضده و لاينقص عنها فان دارت على الاستدارة على نقطة مبدئها و دارت على وجه مبدئها تستنير المراتب و لما انها تصعد الى مبدئها تخرق الحجب و الدوائر الى ان وصلت الى النقطة الحقيقية التى هى نقطة المحبة و هى عالم اللانهاية و تصعد فى مقامات ذلك العالم فتبقى تنزع الحدود و يظهر له الشهود و يتشرف بلقاء ظهور المعبود فيؤثر محبوبه على من سواه فلايلتذ الا بذلك فمن هذه الجهة ليست لتلك الجنة حظيرة لانقطاع الروابط و انفصام العلائق و اول

ظهورها فى البحر السابع فلذا كان حظيرتها اعلى الحظائر و اشرفها و اقواها و اشدها فلذا وجب ان تكون الجنة ثمانى طبقات لاتصال سلسلتهم الى الله عز و جل و النار سبع طبقات لانقطاع سلسلتهم عن الله فتبقى تلك المراتب السبعة المجتثة و كانت لكل تلك المراتب حظائر لانها عين العلاقة و الارتباط و الوجه الآخر لهذه الخصوصية و هو ما سمعت من شيخى و ثقتى و استادى اطال الله بقاه و جعلنى فداه و هو ان الانسان له ثمانى مراتب العقل و النفس و الجسد و الحواس الخمسة فاذا اطاع بكل مرتبة يفتح له باب من الجنة و اذا عصى يفتح له باب من النار و اما العقل فلايعصى فليس بازائه باب فى الجحيم و هذا الوجه انما قال اطال الله بقاه للمبتدئين الذين لايعرفون و الا فالوجه الحقيقى هو الذى اشرنا اليه ان وفقت لفهمه فان ذلك مما استفدنا منه اطال الله بقاه الا ان كلماته على مقامات الاشخاص.

ثم اعلم ان قوله عليه السلام اشارة الى ما فى الآية الشريفة ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لايبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مددا و فسر سبحانه هذا البحر و فصله بقوله عز و جل و البحر يمده من بعده سبعة ابحر ماتفدت كلمات الله و قد قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لايستقصى فضلنا و لايستحصى و هذا هو الذى قلنا انه اشارة الى اهل المعانى بحقيقة المبانى لانه عليه السلام جعل جنات الفردوس و منازلها كلها فى البحر السابع و ذلك البحر من بعض ما جعله الله مدادا لبيان احوال الكلمات العاليات التامات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر و ينفد قبل ان تنفد كلمات الله و هذا لايكون الا اذا كان ذلك المداد من شعاع الكلمات و دلالة تلك الحروف العاليات فينقطع الشعاع دون المنير و الدلالة دون الكلمة فلايصلان الى حقيقة المنير و الكلمة او يكون من المراتب النازلة لها اى بمنزلة القشور و الظواهر فلاتصل الى حقيقة اللب و الاصل و لايجوز ان تساوى مع الكلمات و الا لم يتصور النفاد دونها مع كونه عينها و داخلا فى حقيقتها و لايجوز ان يكون

اعلى فان الاسفل ينفد عند الاعلى لا العكس فلم يبق الا ما ذكرناه فحينئذ يكون الجنة و ما فيها من الاشعة و العكوسات بالنسبة اليهم صلى الله عليهم و هى سابع الابحر اول ظهور انوارهم و مفتتح بروز اسرارهم و هى الجنة التى للخلق كلهم فان المكان فى مقام المتمكن فلايكون اعلى منه بل مساوق لوجوده و قد دل العقل و النقل ان حبهم جنة و ذلك الحب هو ما جعل الله فى حقيقة ما سواهم من رشح سر احببت ان اعرف الظاهر فيهم و ذلك الحب هو نقطة الكون و منها انبسطت الموجودات و الكائنات فحق و باطل فالحق من موافقة النقطة و الباطل من مخالفتها و الاول ظهور الرحمة و تفاصيل الجنة و الثانى ظهور الغضب و تفاصيل الجحيم هذا بالنسبة الى الجنة التى لغيرهم و اما التى تخصهم فما فى البحر السابع و ما دونه من المراتب النازلة تنفد و تنقطع عند سر فاحببت ان اعرف بل كنت كنزا مخفيا و تلك هى الكلمة العليا و المثل الاعلى و هى حقيقتهم و ذاتهم صلى الله عليهم لانها اول كلمة تكلم بها الحق سبحانه و من فروع تلك الكلمة و قشورها عيسى على نبيا و آله و عليه السلام حيث يقول الحق سبحانه مصدقا بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم و هذه الكلمة مثال لتلك الكلمة حيث يقول الحق سبحانه و لما ضرب ابن مريم الى ان قال ان هو الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلا لبنى اسرائيل و هم بنو على عليهم السلام لانه عليه السلام اسرائيل هذه الامة كما قال عليه السلام فى الزيارة السلام على اسرائيل الامة و ابى الائمة الزيارة.

و اما الاشارة لاهل البيان فهم لايحتاجون الى البيان مع انه لايجوز فان للحيطان آذان و ما كل علم يقدر العالم ان يفسره اذ من العلوم ما تحتمل و منها ما لاتحتمل و من الناس من يحتمل و منهم من لايحتمل و الاشارة الى بعض وجوهه السفلى اعلم ان المراد بالبحر المطلق هو بحر الوجود المطلق عالم الرجحان و لا تعدد هناك و لا اختلاف و انما هو عالم الوحدة و الايتلاف و الابحر السبعة هناك هى جهات الوحدة بلحاظ انه مخلوق اذ كل مخلوق مما جرى عليه اسم الايجاد و الاختراع سواء كان بنفسه او بغيره لا بد له من السباحة

فى السبعة الابحر و ان كانت بنفسها البحر الاول فى القوس الصعودى و هو الاسفل بحر التراب الممسك لفيض المفيض الفاعل فلولا ذلك بطل الظهور و البحر الثانى بحر الماء القابل المائل من جهة القابل الى الفاعل لتلقى الفيض و البحر الثالث بحر الهواء المائل الى القابل الموصل لاثر الفاعل الى القابل الممكن للقابلية حتى تقبل بكمال النضج و التعفين و البحر الرابع بحر النار الفاعلة المشار اليها فى قوله عز و جل و لو لم تمسسه نار و البحر الخامس بحر المظهر الحامل لظهور الظاهر الواصف و البحر السادس بحر الظهور و تجلى النور الحامل للظاهر و البحر السابع بحر الظاهر بالظهور فى المظهر و فى عالم الوجود المطلق هذه الابحر كل واحد منها عين الآخر الا ان هذه الجهات لا بد من اعتبارها لظهور آثارها فى عالم الجواز و الوجود المقيد فمقام الفردوس انما هو البحر السابع اى بحر الظاهر لانه الاصل و الباقى كله شؤون و ظهور له و الجنة مقام الظاهر و قطع الاسباب و الرجوع الى الاحباب و اول الامر الى الواحد فى كل باب و لذا كان اهل الجنة دعواهم فيها سبحانك اللّهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين و هذا البحر هو اول مبادى الفردوس الاصلية و ما ذكرنا كلها مباد اضافية و اما الحقيقية فلاتتجاوز هذا الحد و لاتتعدى هذا المحل و المبدأ الاصلى و ان كان فى الظاهر الظاهر فى النار لكن مبدأ نشوها و مقام صلوح ظهورها حاكية لثناء الله و مظهرة لجماله هو نى الزيت الذى يكاد ان يضىء و لو لم تمسسه نار.

و لما فرغ عليه السلام عن بيان شرح الجنة و احوالها و مقاماتها و محلها و موقعها و مقامات اهلها فى درجات ترقياتهم بالامور الثلاثة المذكورة الاول انها فى البحر الثانى السابع الثالث يجرى فيه الفلك بضم الفاء و سكون اللام اراد عليه السلام ان يبين مبادى الجنة و عللها و مقومات وجودها و المراتب التى فوقها و ان كان لا مرتبة.

فقال عليه السلام: فى ذخاخيره النجوم و الفلك و الحبك، اى فى قعر

البحر السابع او علو ارتفاعه و بالامرين نطقت اخبارهم صلى الله عليهم اما الاول ففى قوله عليه السلام فى القدر انه بحر مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان و الحيات يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لا ينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد، و اما الثانى فقد اشار اليه مولانا العسكرى عليه السلام قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة و الولاية و الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و قال عليه السلام ان الجنان سقفها عرش الرحمٰن و الامر فى المجموع واحد و لبس بمختلف لان كلامهم صلى الله عليهم له سبعون وجها مرادا و لكل وجه لهم المخرج و قد يجعلونه لمن شاؤوا و ارادوا من شيعتهم المنقطعين اليهم صلوات الله عليهم فروح القدس هو العقل الكلى الاعظم لقوله صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله روحى و اول ما خلق الله العقل و هو ما ذكرنا من اول الوجود انه البحر السابع و فى قعره اى قطبه و هو الوسط و هو الاعلى المحيط بكل الكرات و الدوائر فلك ان تقول ان القطب فى قعر الدائرة و لبها فالدائرة حجاب له فمهما ارتفعت لا يظهر فهو يظهر بعد رفع حجاب الكرة و الدائرة فهو فى مقام القوس الصعودى واقع فى القعر اى الاصل و اللب كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى قعره شمس تضىء و هذه الشمس هى اللب و القطب كما قال عليه السلام و العقل وسط الكل و لك ان تقول ان القطب فلك كلى و الكرة و الدائرة بمنزلة المركز السفلى و هو محيط بكل احوالها و شؤونها و اطوارها و قد اشار بالامرين و الملاحظتين سيد الثقلين ابوالحسنين عليهم سلام الله فى النشأتين بقوله فى ذخاخيره النجوم و الفلك و الحبك، فاشار بالاول الى القطب و الوسط و الصعود اليه فى القوس الصعودى و اشار بالباقى الى الاحاطة و الاستدارة الامدادية الافاضية فاذا جعلنا البحر السابع هو العقل فيكون الجنة الثامنة هو الوجود المقيد اى امر الله الذى قام به كل شىء و نور الله الذى نورت منه الانوار و شجرة الخلد التى كانت العقل اول غصن منها و هو محيط بكل الجنان و فوق كل جنان و اقربها اليه جنة الفردوس الذى هو فى البحر السابع و هى للجنان كالنفطة

للالف و الحروف و الاشارة اليها بالالف اللينية المطوية لفظا و خطا فى البسم و هى جنة عدن التى لا حظيرة لها لعدم الروابط و التعلقات فيها و هى التى اهلها لايلتذون بطعام و لا شراب و لا جماع و انما يلتذون بمشاهدة اللقاء و استماع انى انا الله و فلك هذه الجنان و سماؤها و قطبها و مبدؤها و منشأ فيوضاتها هو العرش و هو قوله عليه السلام الجنان سقفها عرش الرحمٰن و هى الصافورة و انما عبر عليه السلام عن العرش بالصاقورة لانها قحف الرأس المحيط به كالعرش المحيط بكل شيء و العرش فى هذا المقام اشارة الى العرش الاعظم الاعلى فان العرش له فى كلمات اهل البيت عليهم السلام اطلاقات كثيرة و الوجود المطلق اعظم و اشرف ما يطلق عليه العرش و الحبك قال فى جمع الجوامع الحبك الطرائق مثل حبك الرمل و الماء اذا ضربتها الريح الى ان قال و الدرع محبوكة لان حلقها مطرقة طرائق و عن الحسن حبكها نجومها و عن على عليه السلام حسنها و زينتها، الى ان قال و هى جمع حباك كمثال و مثل او حبيكة كطريقة و طرق انتهى.

و الفلك تسعة افلاك و اليها اشار مولانا الحسين عليه السلام فى الدعاء يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار هـ، و تلك الافلاك هى حدود العرش المستوى عليه الرحمٰن برحمانيته و اول ظهور الرحمانية فى الوجود المطلق فى عالم التفصيل فى ذلك العالم فان الرحمانية مقام التفصيل و الالوهية مقام الاجمال كما تقدمت اليها الاشارة و لما كان العرش هو مستوى الرحمٰن فيكون فى مقام الارتباط و التفصيل و لما كان الوجود المطلق هو كلمة كن المؤلفة المتحصلة من النقطة و الالف و الحروف و تمام الكلمة و كان مقام النقطة مقام الغيب الصرف و العماء المطلق و السر المقنع بالسر كان اول مقام التفصيل مقام الالف و ما بعده من المراتب الثلاثة و كان لكل واحد منها ثلاثة مقامات احدها مقامه مع الاعلى و ثانيها مع الاسفل و ثالثها هو مقام فى رتبة ذاته و كل مقام له تأثيرات و احكام و احوال و حركات و

استدارات فتكون الافلاك الواقعة تحت قعر البحر السابع تسعة و هى افلاك الانوار التى اشار اليها سيدالشهداء عليه السلام و هى تمحو الاغيار و تهتك الاستار فى كل مقام(عالم خ)بحسبه يطول الكلام بذكر كيفية محوها الاغيار و هتكها الاستار و نجوم تلك الافلاك هى رؤوس المشية و وجوهها و مواقع تعلقاتها و روابطها و ارتباطها و هذه النجوم الموجودة فى الافلاك الجسمانية ظهورات و امثال و حكايات لتلك النجوم على تلك الافلاك.

و انت لو تأملت فى الحديث المتقدم عن العسكرى عليه السلام روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و فى قول النبى صلى الله عليه و آله ان اهل بيتى امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء و انه عليه السلام جعل الجنة ارضا و العرش سماء لان قحف الرأس سماء للبدن يظهر لك ان الفلك هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الحبك هو على عليه السلام و النجوم هم الائمة الهادون عليهم السلام كما روى فى تفسير قوله تعالى و السماء ذات الحبك ان السماء هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الحبك هو مولانا على عليه السلام فرسول الله ذات على عليه السلام،كما قال عز و جل و انفسنا و انفسكم و النفس هى على صلوات الله عليه فقد اشار عليه السلام لاهل الاشارة فى هذه اللطيفة الدقيقة الى احوال عجيبة من سر باطن الباطن فقد اشار الى الجنة بعللها الاربع:

العلة الفاعلية و هى الافلاك و النجوم و الحبك فان الافلاك هى مظاهر العلة الفاعلية لايظهر الفاعل الا فيها و لذا اشتهر عند العامة ان الافلاك آباء و العناصر امهات و قولنا المظهر على ما فصلنا سابقا من احكام المشتق و المبدأ و اسم الفاعل و المفعول و المصدر و نسبة البعض مع الآخر فراجع تفهم.

العلة المادية و هى اشعة الكواكب الظاهرة فى الكرة النارية و لذا ورد ان ثمار الجنة نضجها من النار و يريد عليه السلام بهذه النار هى نار الشجرة التى ليست شرقية و لا غربية و الافلاك هى نفس تلك الشجرة لكونها الاصل الواحد المتشعب الى الاغصان و الاصول قال النبى صلى الله عليه و آله انا الشجرة و

فاطمة اصلها و علی لقاحها و الائمة اغصانها و علومهم ثمرتها و الاشعة الظاهرة فی الهواء المنضج المعفن لتلك الثمار بقوة ما فيه من الحرارة و الرطوبة و الظاهرة فی الماء بقوة البرودة الدافعة و فی التراب بقوة الماسكة فی المقامات النورية و فی قول الله عز و جل لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله صراحة ان مواد الجنة و عناصرها اما من اشعة نجوم الافلاك و الحبك او من ظهور تنزلات تلك الافلاك علی ما تقدم اليه الاشارة فافهم.

العلة الصورية و هی الحور و القصور و الانهار و البحار و البساتين و الجنان و امثال ذلك من الاحوال و الاطوار الظاهرة لاهل الاسرار و هذه العلة هی النبأ العظيم الذی هم فيه مختلفون و قال رسول الله صلی الله عليه و آله مااختلف فی الله و لا فی و انما الاختلاف فيك يا علی و قال عليه السلام ای آية اكبر منی و ای نبأ اعظم منی و قال عليه السلام فی النفس الملكوتية الالٰهية انها هی ذات الله العليا و شجرة طوبی و سدرة المنتهی و جنة المأوی من عرفها لم يشق ابدا و من جهلها ضل و غوی فافهم المراد من هذه الاخبار الصحيحة القطعية المعلومة عندنا بكثرة القرائن الموجبة للقطع و وجود اللطيفة الثابتة التی مع كل حق و النور الذی مع كل صواب قالوا عليهم السلام ان لكل حق حقيقة و علی كل صواب نور.

العلة الغائية قال الله عز و جل لولاك لما خلقت الافلاك و قال امير المؤمنين عليه السلام نحن صنايع ربنا و الخلق بعد صنايع لنا و يأتی الكلام ان شاء الله عن هذا المرام.

و ان جعلنا البحر السابع هو مقامات الوجود المطلق و مراتب المشية فيكون الفلك اشارة الی الهوية التی هی قطب للالوهية التی هی قطب للاحدية التی هی مقام الظاهر علی الظاهر قال الله عز و جل قل هو الله احد فقدم الهوية علی الالوهية و قدمها علی الاحدية لسر ما قلنا فاذا كان البحر هو بحر الظاهر و الفلك المقوم له (به خ) هو الهوية و الحبك مقام الالوهية لكونها الطريق و المجاز الی الهوية كما ذكرنا غير مرة و النجوم هی الاسماء الحسنی و الصفات العليا

فكل اسم نجم يؤثر فيما يتعلق به من روابط الجنة و احوالها فقوام الجنة بما فيها بالاسماء الجزئية و قوامها بالالوهية و قوامها بالهوية و هذه الافلاك ايضا تسعة اذ الهوية الظاهرة فى الظاهر الظاهر فى المظاهر متعددة فظهور فى مقام الجماد و ظهور فى مقام النبات و ظهور فى مقام الحيوان و ظهور فى مقام الجان و ظهور فى مقام الملك و ظهور فى مقام الانسان و ظهور فى مقام الانبياء و ظهور فى مقام الحقيقة المحمدية صلى الله عليهم و ظهور فى المشية الوجود المطلق و هذه تسعة افلاك اختلف الظهور باختلاف المظاهر و قد ذكرنا و فصلنا فى اول الشرح عند قوله عليه السلام فتق الاجواء،حقيقة تلك الافلاك و مراتبها و اسمائها و كيفية ترتيبها فلانعيد فراجع هناك تفهم ان شاء الله تعالى.

و النجوم التى على منطقة الفلك الاعظم المذكور فى اول الكتاب اثنى‌عشر نجما و هى الاسماء التى اشار اليها مولانا الصادق عليه السلام فى قوله ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت الى ان قال عليه السلام فجعله اربعة اجزاء معا ليس واحد منها قبل الآخر هـ،و هى نقطة الجنوب و الشمال و المغرب و المشرق فى عالم الاسماء و افلاكها ثم قال عليه السلام فاظهر ثلاثة منها لفاقة الخلق اليها الى ان قال(ع)فجعل لكل واحد منها اثنى‌عشر ركنا هـ،فصار كل ركن برجا فجعل لكل ركن ثلاثين اسما منسوبا اليه و الثلاثون الاسم هى الدرج لكل برج فصار مجموع الدرج فى مجموع البروج ثلاثمائة و ستين درجة على تلك الافلاك و هذا الترتيب على الافلاك الجسمانية مثال لترتيب الافلاك العقلية و تلك الافلاك دليل و مثال لترتيب الافلاك الفعلية و مراتب المشية و تلك مثال و حكاية لترتيب افلاك الاسماء و قد قال مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث ،و قال مولانا الرضا روحى فداه و عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لايعلم الا بما هيٰهنا فافهم وفقك الله تعالى لما يحب و يرضى فان المسلك وعر و السلام.

و الاشارة الى بيان قول اميرالمؤمنين عليه السلام بحر مظلم كالليل الدامس ،مراده فى نظرنا هذا هو بحر الامكان الجائز لانه عالم التكثر و الاختلاف المستلزمين للظلمة و السواد و شدة الظلمة كثرة الروابط و القرانات و الاوضاع و الاضافات يعلو مرة بالنظر الى وجه مبدئه و الاستشراق بنوره و يسفل اخرى بالنظر الى نفسه و حدود انيته فى قعره شمس تضىء هذه الشمس هى الوجود و الفؤاد الذى هو حقيقة الاثر و مبدأ الجنان و حقيقة الانسان لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد لانه عين الله و وجه الله فلايعرف بها الا الله و لايعرفها الا الله بظهوره لانه صرف ظهوره فاذا لاحظت معه شيئا غيره فكان محدودا فلو عرفت الله به لجعلته محدودا و لذا قال اميرالمؤمنين عليه السلام لو عرفت الله بمحمد لكفرت لان الله لايعرف بغيره فعند معرفة الله يجب سلب كل ما عداه و رفع كل ما سواه فاذا رفع كل ما عداه لم يبق الا نور الله و ظهوره و هو الناظر و المنظور لانه الطرف قال الشاعر :

اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن لطفها
اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

فافهم فمن تطلع عليها مع ملاحظة الحدود و عدم رفع القيود فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير لانه نظر الى الله فى الامكان و عرفه بالقيود و الحدود و التشبيه و الصفات الامكانية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و لاينافى ما ذكرنا ما جعلنا الجنة فى البحر السابع و قلنا انه المراد من قوله عليه السلام بحر مظلم الخ ،ان الاغيار اكدار لايصفو العيش الا برفعه قال عليه السلام انت الذى ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يعرفوا سواك فاهل الجنة ما دام لم يدخلوا لجة بحر الاحدية ففيهم شوب الكدورة الاضافية فاذا دخلوا تلك اللجة فقد تطهروا عن كل كدورة و وصمة و نقص و هو معنى قوله عز و جل و سقيهم ربهم شرابا طهورا هذا اذا جعلنا البحر السابع هو العقل و اذا جعلنا الرتبة السابعة من المشية فيراد به الامكان الراجح و ظلمات البحر كثرة الاسماء و الصفات و هى طمطام يم الوحدانية يعلو مرة اى

المشية تقرب الى مبدئها من نفسها و من السرمد و الامكان الراجح حتى تكاد تفنى عن نفسها و تظهر فى كل شىء و يسفل اخرى اذا نظرت الى الروابط و المتعلقات حتى تكاد تظهر فى المفعولات فى قعره شمس تضىء و هى شمس الهوية و مصباح الاحدية و ظهور شمس الازل لان البحر صبح الازل الى آخر ما قلنا و لهذا الحديث الشريف معان اخر فى مقام العلم و سر القدر الذى يشير اليه صريح لفظه المبارك و قد اشار اليه مولانا و استادنا جعلنى الله فداه فى رسالته الموضوعة فى العلم شرحا لكلام الملا محسن و هو ليس مما نحن بصدد بيانه فاثبت عليه الصلوٰةفى هذا الكلام الموجز جميع علم المبادى و العلل و الذوات المستقلة الالٰهية و الكينونات الرحمانية و المقامات النورية و جهات الفاعل و ظهورات آثاره فافهم فهمك الله .

قال عليه الصلوٰةو السلام :و رأيت الارض ملتفة كالتفاف الثوب المقصور و هى فى خرق من الطتنج الايمن مما يلى المشرق و الطتنجان خليجان من ماء كأنهما ايسار طتنجين و انا المتولى دائرتها .

لما اظهر صلوات الله عليه العلوم المتعلقة بالمبادى و العلل و الحقائق و الامور التى لها استقلال فى القصد و شرح مقامات الاسماء و الصفات و مواقع الظهورات و التجليات اراد عليه السلام ان يشرح المراتب النازلة و المقامات السافلة و رتبة القوابل و مرتبة الماهيات و احكامها و لواحقها على ما نطق به الكتاب المجيد و السنة و دل عليه العقل السديد فاشار اليه بقوله عليه السلام رأيت الارض الخ ،و الكلام فى الارض و حقيقتها و مراتبها و احوالها و احكامها طويل الا انى اشير الى نبذة من الاخبار الواردة فيها تبمنا و تبركا ثم ابين بعض رموزها و افتح بعض مغلقها ذكر بعض السادة الاجلاء فى بعض مؤلفاته عن الصادق(ع)انه قال الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب و اثنتان هواء ليس فيهما شىء ،و فى تفسير القمى عن امير المؤمنين عليه السلام الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام و العمران منها مسيرة

مائة عام هـ،و فى الدر المنثور عن النبى صلى الله عليه و آله ان الارضين بين كل ارض و التى تليها مسيرة خمسمائة عام و العليا منها على ظهر الحوت قد التقا طرفاه فى السماء و الحوت على الصخرة و الصخرة بيد الملك و الثانية مسجن الريح فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خادم الريح ان يرسل عليهم ريحا يهلك عادا فقال ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور فقالت له الجبال ان يكفى الارض و من عليها و لكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهى التى قال الله تعالى فى كتابه ماتذر شيء من اتت عليه الا جعلته كالرميم و الثالثة فيها حجارة جهنم و الرابعة فيها كبريت جهنم قيل يا رسول الله للنار كبريت قال صلى الله عليه و آله نعم و الذى نفسى بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل فيه الجبال الرواسى لماعت و الخامسة فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية يلسع الكافر اللسعة فلايبقى منه لحم و لا وضم و السادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقربة منها كالبغال المؤكفة و السابعة فيها ابليس مصفدا بالحديد يد امامه و يد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه و عن الصادق عليه السلام ان الله خلق النهار قبل الليل و الشمس قبل القمر و الارض قبل السماء و وضع الارض على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الصخرة و الصخرة على عاتق ملك و الملك على الثرى و الثرى على الريح العقيم و الريح على الهواء و الهواء تمسكه القدرة و ليس تحت الريح العقيم الا الهواء و الظلمات و لا وراء ذلك سعة و لا ضيق و لا شيء يتوهم،فى روضة الكافى فى حديث زينب العطارة و قد سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن عظمة الله جل جلاله قال صلى الله عليه و آله ساحدثك عن بعض ذلك ثم قال صلى الله عليه و آله ان هذه الارض بمن عليها عند التى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة قى و هاتان بمن فيها و من عليها عند التى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الثالثة كذلك حتى انتهى الى السابعة و تلا هذه الآية خلق سبع سمٰوات و من الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن و السبع الارضين بمن فيهن و من عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الديك له جناحان جناح فى المشرق و جناح فى المغرب و رجلاه فى التخوم و السبع و الديك بمن فيه و

من عليه على الصخرة كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الصخرة بمن فيها و من عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت على البحر المظلم كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم على الهوى الذاهب كحلقة ملقاة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهوى على الثرى كحلقة ملقاة فى فلاة قى ثم تلا هذه الآية له ما فى السمٰوات و ما فى الارض و ما بينهما و ما تحت الثرى ثم انقطع الخبر عند الثرى **الحديث**.

و فى حديث ابن السلام عن النبى صلى الله عليه و آله قال اخبرنى عن الارض مم خلقت قال من زبرجد **قال فالزبرجد مم خلق قال صلى الله عليه و آله** من الموج **قال فالموج مم خلق قال صلى الله عليه و آله** من البحر **قال صدقت يا محمد فكيف ذلك قال صلى الله عليه و آله** ان الله عز و جل لما خلق البحر امر الريح ان تضرب الامواج حتى اذا ازبدت امواجه ثم امرها ان تجتمع فاجتمعت ثم امرها ان تلين فلانت ثم امرها ان تعتدل فاعتدلت ثم امرها ان تمتد فامتدت فصارت ارضا **قال صدقت فاخبرنى من اين سكونها قال صلى الله عليه و آله** من جبل قاف و هو اصل اوتاد الارض التى نحن عليها **قال فاخبرنى ما تحت هذه الارض قال** تحتها ثور **قال و ما صفته قال صلى الله عليه و آله** يا ابن سلام له اربع قوائم و هو قائم على صخرة بيضاء **قال ما صفته قال صلى الله عليه و آله** له اربعون قرنا و اربعون سنا رأسه بالمشرق و اذنه بالمغرب و هو ساجد لله تعالى الى يوم القيٰمة من القرن الى القرن مسيرة خمسين الف سنة **قال ما تحت الصخرة قال صلى الله عليه و آله جبل يقال له الصعود قال و لمن ذلك الجبل قال صلى الله عليه و آله** لاهل النار يصعده المشركون الى يوم القيٰمة و هو مسيرة الف سنة حتى اذا بلغوا اعلى ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون الى اسفله فيسحبون على وجوههم **قال ما تحت ذلك الجبل قال** ارض **قال ما اسمها قال صلى الله عليه و آله** جارية **قال ما تحتها قال صلى الله عليه و آله** بحر **قال و ما اسمه قال صلى الله عليه و آله** سهسك **قال فما تحت ذلك البحر قال صلى الله عليه و آله** ارض **قال و ما**

اسمها قال ناعمة قال و ما تحتها قال صلى الله عليه و آله بحر قال و ما اسمه قال صلى الله عليه و آله الزاخر قال و ما تحته قال الارض قال و ما اسمها قال صلى الله عليه و آله فسيحة قال فصف لى هذه الارض قال صلى الله عليه و آله و سلم هى ارض بيضاء كالشمس و ريحها كالمسك و ضوؤها كالقمر و نباتها كالزعفران و يحشر عليها المتقون يوم القيٰمة قال صدقت يا محمد(ص)قال فاخبرنى اين تكون هذه الارض التى نحن عليها اليوم قال صلى الله عليه و آله تبدل هذه الارض غيرها قال ما تحت تلك الارض قال صلى الله عليه و آله البحر قال ما اسمه قال صلى الله عليه و آله القمقام قال و ما فيه قال صلى الله عليه و آله الحوت قال و ما اسمه قال صلى الله عليه و آله بهموت قال صدقت يا محمد(ص)فصف لى الحوت قال صلى الله عليه و آله رأسه بالمشرق و اذنه بالمغرب قال فما على ظهره قال صلى الله عليه و آله الارض و البحار و الظلمة و الجبال قال فما فى عينيه قال صلى الله عليه و آله سبعة ابحر فى كل بحر سبعون الف مدينة فى كل مدينة الف لواء تحت كل لواء سبعون الف ملك قال فما يقولون قال صلى الله عليه و آله يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيى و يميت و هو حى لايموت بيده الخير و هو على كل شىء قدير قال صدقت يا محمد(ص)فاخبر نى ما تحت الريح قال صلى الله عليه و آله الظلمة قال فما تحت الظلمة قال صلى الله عليه و آله الثرى قال فما تحت الثرى قال صلى الله عليه و آله لا يعلمه الا الله عز و جل هـ.

و اعلم ان الارض لها اطلاقات كثيرة و جامعها ثلاث الاول الارض البسيطة و هى صرف العنصر البرودة و اليبوسة الثانى الارض البيضاء محشر المتقين و مسكن المؤمنين العارفين الثالث الارض السوداء مسكن الشياطين و محشر المنافقين الفاسقين الظالمين و الاطلاقات الاخر كلها لمقامات هذه المراتب كلها اما مجتمعة او متفرقة و اصل الارض و حقيقتها هى ما ذكرنا من البرودة و اليبوسة الصرفة و منشؤهما الجهة السفلى فى فيكون عند صدور الامر كن و انوجد عند قوله اوجدته و قوامهما بكلمة كن و الوجه الاعلى من فيكون

سماء و الوجه الاسفل ارض و كيفية تكونها ان الله عز و جل خلق بقدرته خلقا القى فيه مثالها اى مثال القدرة فظهر حاكيا لصفتها فكان بذلك ياقوتة حمراء لان القدرة هى نار الشجرة و مثالها و صفتها الصلابة و الجفاف و الحمرة فاجتمعت كلها فى الياقوتة و هذا الخلق هو مظهر القهارية و العلو و الجلال ثم نظر سبحانه اليه بنظر العظمة المستدعية للكثرة المتحصلة بكثرة الشؤون و الروابط و الميولات المستدعية لكثرة الرطوبات فماع ذلك الخلق اى الياقوتة فذابت و تفرقت الشؤون المجتمعة و الصفة الحاكية و ارتفع التمايز و صارت شيئا واحدا ثم ان الله عز و جل امر الريح و هى الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و هو الامكان من حيث روابطها بالمفعولات و تعلقها لها عند تكوينها و تقطيرها بعد تعفينها و تفصيل المراتب المجتمعة الى الاحوال المتمايزة فاحدثت الريح فيها حرارة و رطوبة مهيجة لما قد استجنت فيها و تصادمت الاجزاء و اضطربت الى ان ظهرت كل المراتب منفصلة لازمة لمقامها فتصاعدت اللطائف و الشعلات النارية و الامثلة الظاهرة فى الجوهرة الياقوتة و اجتمعت الكثافات النازلة فانعقدت زبدا باقية على وجه الماء فاللطائف هى السماء و الكثافات اكثفها الارض فيجب ان تكون ساكنة لكونها طبع الموت و عدم الحرارة المستلزمة للتهيج و الانبعاث و لكثرة اكتنافها بالاعراض و الدواعى المانعة عن الحركة هذه حكمها فى نفسها و اما باعتبار تقومها بمبدئها فهى تتحرك اليها حركة استمداد و اما قوله عز و جل و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب فمن جهة ما فيها من الحرارة القوية المستجنة فيها كما ذكرنا غير مرة و لما كانت الارض هى الماهية و القابلية و هى لاتتم الا فى سبعة ايام لان الستة حدود تمام القابلية و السبعة مقام اجتماعها و تراكمها و صيرورتها شيئا واحدا كانت الارض سبع طبقات و لما كانت السماء هى وجه الفاعل المتعلق بالمفعول و ذلك واحد يختلف و يتعدد بتعدد الحدود وجب انقسام ذلك النور ايضا الى سبعة لانه انما يتقدر فى هذه السبعة فكانت السمٰوات ايضا سبعة قال عز و جل الله الذى خلق سبع سمٰوات و من الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن، و اما العرش

و الكرسى فهما فوقها لكونهما ظهورى الاسمين الاعلين اللذين اذا اجتمعا افترقا و اذا افترقا اجتمعا فهذا حقيقة القول فى السماء و الارض.

و اصله و هذه الارض هى الارض البسيطة الصرفة الساذجة و هى الارض الاولى قبل دوران الشمس و الكواكب عليها و محاذاتها و مقابلتها بالمبادى العالية لتنقسم الى ارض الجرز و ارض الكبريت و ارض السبخة و امثالها و هذا فى كل عالم فالسماء هو النور الالٰهى و الفيض السرمدى و الارض هى القابلية و الانية فلما اقترن القابل بالمقبول و اتصل العالى بالسافل و امتزجت النطفتان نطفة الاب التى هى السماء و نطفة الام التى هى الارض فاختلفت الاولاد فمنهم من يشابه اباه و منهم من يشابه امه مع الاشتراك المجموع فيما من الاب و ما من الام و ما من الله فصار ما يشابه الاب و يشاكله قد اجرى عليه حكمه و ما يشاكل الام و يشابهها اجرى عليها حكمها و هو قوله عز و جل هو الذى خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها،و بث منهما رجالا كثيرا و نساءا فكذلك اختلف حكم السماء و الارض اذ بعد انبساط الفيض و جريانه على القوابل فكلما كثر فيه النور و غلب عليه السرور بطل حكم القابلية فيه بحيث اضمحل فكان سماء و سمى باسمها حقيقة فهذا تلطف و استعلى و كلما قل فيه النور و غلبت عليه الماهية المظلمة الغاسقة كان ارضا و سمى باسمها حقيقة فصار يستمد من الذى فوقه و غلب عليه النور فجريا فى الطبقات و الاحوال مجرى ما قلنا فتعددت السمٰوات و الارضون فى كل عالم من العوالم.

و لك ان تجعل العالم السفلى بسمائه و ارضه ارضا للعالم العلوى و لذا نقول ان محدب محدد الجهات و هو السطح الاعلى من الفلك الاعلى الذى ليس فى السمٰوات الطف و لا اعلى و لا اشرف منه ارض لعالم المثال فى عالم الاشباح و هكذا سطح محدب فلكه الاعلى ارض بالنسبة الى عالم النفوس و على هذا القياس و هذا حكم ثان يجرى فى كل ذرات الوجود و الحكم الثالثى ان العوالم و المراتب تختلف فى غلبة الحكم الغالب و ظهوره فيختص كل من الغالب بالاسم الخاص به من السماء و الارض و من هنا اختلفت اطلاقات

الارض بين ما اطلقت على الانوار و اطلقت على الظلمات و هما باعتبار ملاحظتها مقابلة للشمس و الكواكب و مستمدة منها ما هو من سنخها و جنسها و ملاحظة عكسها فبالاولى تطلق على الانوار فى هذا المقام اى مقام ظهور القابلية و بالثانية تطلق على الظلمات فمن الاطلاقات و هى اعلاها اطلاقها على ارض الامكان الراجح و هى اعلى الاراضى و تنتهى كلها اليها فماتتجاوزها ابدا و هذه الارض قبل الاكوان و قبل الاعيان و سماء هذه الارض هى المشية الامكانية و الظهور الكلى الاولى السرمدى و منها ارض الجرز و البلد الطيب و القابلية الاولى و الدواة الاولى و هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله على معنيين احدهما ملاحظة كونها محل المشية فتكون هذه الارض هى نور الانوار و النور الذى منه و به الانوار و البهاء الذى هو ابهى البهاء و اشرفه و الامر الذى قام به كل شىء و الماء الذى حيى به كل شىء و سماؤها هى المشية الكونية المسبوقة بالعلم قال عز و جل و لايحيطون بشىء من علمه الا بما شاء لان تلك الارض ماتنبت الا ما اتاها من سمائها فافهم ،و قوله عليه السلام بعلمه كانت المشية ،و ثانيهما هو الزيت الذى يكاد يضىء و لو لم تمسسه نار و سماء هذه الارض هى مس النار قال عز و جل يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار ،و منها ارض الامكان الجائز و هو العمق الاكبر و هى كل الممكن و هى مطارح اشعة كواكب سماء المشية الكونية الظاهرة فى العقل الكلى و النور المحمدى صلى الله عليه و آله و المصباح الذى فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى و منها ارض النفوس قال تعالى اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام بموت العلماء فجعل العالم طرف الارض و نهاياتها و هو آخر ما تنتهى اليه الارض و العلم فى الصدر الذى هو النفس قال الصادق عليه السلام اذا تحقق العلم فى الصدر خاف و قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء و قال مولانا على بن الحسين عليه السلام فى الصحيفة لا علم الا خشيتك و لا الحكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم و لا لمن لم يؤمن بك حكم و انما اطلقت الارض على النفس دون العقل للحكم الثالث فان القابلية و الحدود و الكثرات و

الاضافات و القرانات التى هى حدود الماهية و جهاتها اكثر و اشد بالنسبة الى العقل و فيه ليس الا جهة الوحدة و الاجمال و العموم و الانبساط الذى هو مقتضى الفيض الاول و بذلك كان العقل سماء لغلبة النور فيه و النفس ارضا لغلبة الظلمة فيها و لذا كانت النفس نورا اخضر و العقل نورا ابيض و منها الامام عليه السلام و هو الوصى عليه السلام و السماء هو النبى صلى الله عليه و آله قال تعالى و الارض وضعها للانام فيها فاكهة و النخل ذات الاكمام و قال عز و جل و لاتمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض و لن تبلغ الجبال طولا و الارض فى الموضعين و المواضع الاخر فى القرآن قد فسرت بالامام عليه السلام فانه عليه السلام محل الرسالة و مطرح فيوضات النبوة و مقام التميز و التفصيل كما كانت النبوة مقام الوحدة كالسماء بالنسبة الى الارض قال الله عز و جل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و قال رسول الله صلى الله عليه و آله مااختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على،و منها الصديقة الطاهرة على ابيها و بعلها و بنيها و عليها الصلوٰة و السلام لانها موقع النجوم و محل ظهور تفاصيل الولاية و سماؤها هو اميرالمؤمنين عليه السلام قال الله عز و جل افلاينظرون الى الابل كيف خلقت و هو اميرالمؤمنين عليه السلام و الى السماء كيف رفعت و هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الى الجبال كيف نصبت و هم الائمة الهداة صلوات الله عليهم و الى الارض كيف سطحت و هى المطهرة الزهراء صلى الله عليها و منها الصورة مطلقا نوعية كانت ام شخصية و سماؤها المادة و الوجه ظاهر و اليها الاشارة بقوله عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و الوجه ظاهر فيهما و منها مطلق الزوجة و سماؤها الزوج و منها هذه الارض المعروفة التى هى مسكن ابداننا و هذه الاطلاقات ليست مجازات و انما هى حقايق اولية و هذه الارض حقيقة بعد حقائق كثيرة فهى مجاز لها و حقيقة فى مقامها و محلها لان الواضع حكيم فلايجعل المتبوع تابعا ابدا و التابع متبوعا ابدا الا فى ظاهر الغلبة لحكم التمكين فافهم و قوله عليه السلام رأيت الارض يريد هذه المعانى كلها و رؤيتها رؤية احاطة و علية لا

مشاهدة و عيان خاصة لان الله عز و جل اشهده خلق السمٰوات و الارض و خلق (خلفه خ) نفسه و اتخذه عضدا لخلقه و جعله وليا من العز و ملأ به السمٰوات و الارض حتى ظهر ان لا اله الا الله لانه يساوى على ولى الله فافهم.

و قوله عليه السلام ملتفة اى مطبقة طبقات على الاستدارة بحيث تكون بعضها فى الآخر و هى حقيقة واحدة قد انقسمت الى هذه الطبقات بعضها على الآخر و لذا شبهها بالنفاف الثوب المقصور و تلك الطبقات الملتفة بعضها ببعض سبعة على ما دل عليه العقل و النقل و قد اختلف تعبيرات اهل البيت عليهم السلام عن تلك الطبقات بحسب الجهات و الملاحظات الا ان ما ذكرنا من القاعدة الكلية فى الارض و مراتبها يتبين لك الامر و جمع تلك الاخبار من غير منافرة و مضادة لانا قد بينا ان اصل الارض و حقيقتها هى القابلية و السماء هى المقبول و بعبارة اخرى ان السماء وجه الفاعل و الارض قابليته و مظهره فعلى هذا اذا تطابقت السمٰوات فيكون كل ارض تحت سمائها لاستحالة الانفكاك فتكون ارض السماء الاولى فوق السماء الثانية و هكذا و اليه اشار مولانا الرضا عليه السلام فى الحديث الذى رواه فى مجمع البيان عن على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرنى عن قول الله عز و جل و السماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض و شبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض و الله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال عليه السلام سبحان الله اليس الله يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد و لكن لاترى فقلت فكيف ذلك جعلنى الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها قال عليه السلام هذه ارض الدنيا و السماء الدنيا فوقها قبة و الارض الثانية فوق السماء الدنيا و السماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبة و عرش الرحمٰن فوق السماء السابعة و هو قوله تعالى خلق سبع سمٰوات و من الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبى و الوصى من بعده و هو على وجه الارض انما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السمٰوات و الارضين قلت فما

تحتنا الا ارض واحدة قال نعم عليه السلام و ما تحتنا الا ارض واحدة و ان الست لفوقنا هـ،و يريد عليه السلام بهذه الارضين هو الاصل الارض البسيطة الصرفة و هى قابلية كل سماء فوجودهما متساوق و لاتكون السماء الا بالارض و لا الارض الا بالسماء و لذا جعلها عمودا و هو القيام التحققى فاذا قطعت النظر عن الارض لم تكن السماء سماءا لما بينهما من المساوقة و التضايف فبطل ما توهم بعض العلماء من هذا الحديث الشريف انه عليه السلام جعل محدب كل سماء ارضا لمقعر السماء التى فوقها اذ كل سماء منفصلة عن الاخرى و ليس قوام احدها بالاخرى من حيث هى سماء و اما الملاحظة الثانية اى جعل كل سافل ارضا للعالى فهى و ان كانت صحيحة الا انها لاتستقيم هنا لان هذه السمٰوات المعروفة فى صقع واحد ليس بينهما ترتب شرف و علو و سفل مع ان الشمس اعلى السمٰوات و اشرفها و باقى السمٰوات كلها بالنسبة اليها ارض مع انها فى السماء الرابعة و مجرد العلو الحسى و التقدم الزمانى لايوجب الارضية و الا كانت القشر سماء للب و الجسد للروح مع ان الامر بعكس ذلك بالبديهة و لهذا الحديث الشريف معنى آخر ذكره شيخى اطال الله بقاه فى بعض اجوبة المسائل.

و اذا نظرت الى الارض من حيث نفسها و ادبارها و نتنها و كثافتها فهى حينئذ تكون تحت السموات السابعة كل طبقة واد من اودية جهنم لغلظة الانية و ظلمة الماهية و هى كما وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله فيما تقدم من الحديث ان الارض الثانية مسجن الريح و الارض الثالثة فيها حجارة جهنم الى آخر ما قال و اذا نظرت الى مقام التعاكس و جعلت كل ارض ضدا و ظلا و عكسا لسماء فتكون اذا الارض الثانية اوسع و اعظم من الارض الاولى لان ظل كل سماء على حسب تلك السماء و هو ما ورد عن النبى صلى الله عليه و آله كما تقدم ان الارض الاولى بمن عليها و فيها فى الارض الثانية كحلقة ملقاة فى فلاة قى و الثانية بمن فيها و عليها مع الارض الاولى بالنسبة الى الارض الثالثة كحلقة ملقاة فى فلاة قى و هكذا الى آخر ما ذكر صلى الله عليه و آله و فى هذا المقام

وضع لكل ارض اسم فالسابعة اسمها ارض الشقاوة و السادسة اسمها ارض الالحاد فى مقابلة السماء السادسة و الخامسة اسمها ارض الطغيان فى مقابلة السماء الخامسة و الرابعة اسمها ارض الشهوة فى مقابلة السماء الرابعة و الثالثة ارض الطبع فى مقابلة السماء الثالثة و الثانية ارض العادات فى مقابلة السماء الثانية و الاولى ارض الممات فى مقابلة السماء الدنيا سماء الحيوٰة و لما كان كل سماء اوسع من الذى تحتها كان كل ارض اوسع من الذى فوقها لان ظل الاعلى اسفل و الى هذه السبعة اشار مولانا الصادق عليه السلام فى الحديث المتقدم ان الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب و اثنتان هواء ليس فيهما شيء و يريد عليه السلام بهما ارض الشهوة و ارض المماة فان ظل الوجود عدم مجتث و ظل الحيوٰة موت ففيهما ظلمة صرفة ليس فيهما شيء من التمايز و التشخصات كما فى الخمسة الاخر فان الارض الرابعة ظل فلك الشمس و الارض الاولى ظل فلك القمر فعلى هذا التقدير لايجوز ان تكون تلك الطبقات اجساما كالارض المعروفة و انما هى ارواح لنص قوله صلى الله عليه و آله ان الثانية اوسع من الاولى فلو كانت جسما كانت فى جوف هذه الارض فلم تكن اوسع و لقول الرضا عليه السلام و ليس تحتنا الا ارض واحدة و تمام الكلام فى ذلك يأتى ان شاء الله تعالى فترقب.

او يكون المراد بالالتفاف عدم ظهور بسطها و سعتها و بروز عشبها و ثمرها و الانوار المستجنة فيها و الحقايق المستقرة فيها لاحاطة الظلمة و تقدم الليل و سيكون لها ظهور و بسط و انتشار و سعة و احاطة اما الارض الاولى اى ارض الامكان الراجح فقد خفيت آثارها و ظهوراتها بكثرة التغيرات و التبدلات و الكثافات و طريان العدم و الفناء و الفقر الى الاسباب و ظهور الاسباب المخصوصة الجزئية و كذلك الارض الثانية التى هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و لذا قد اختلف الناس فيهم فمن قائل بانهم عليهم السلام ارباب و من قائل بتقدم غيرهم عليهم و من قائل بعدم حظ لهم فى الاسلام و من قائل بانهم رعايا كسائر المخلوقين و من قائل بانهم حجج الله و اولياؤه و هم فى هذا

القول مختلفون اختلافا شديدا يطول بذكره الكلام و ماظهر كونهم محلا المشية الا لقليل من خواص المؤمنين الممتحنين فلو لم يكن امرهم مطويا ملتفا لما وقع الاختلاف لكنهم اوقعوا الاختلاف باخفاء اللطيف ليصح التكليف و يمتاز الخبيث من الشريف و سيظهر الامر بعد الخفاء و يدخلون المسجد عودا كما دخلوه اول مرة فينكشف الغطاء و يرجع الامر كله الى الله هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا و خير عقبا و كذلك الارض الثالثة اذ قد طويت آثارها و خفيت اثقالها و ماظهر للناس ما لها و لذا تراهم يسنحيلون كثيرا من الامور الممكنة بل المتحققة فى عالمها كحكمهم باستحالة انفكاك اللازم من الملزوم و بامتناع وجود الحقايق المطلقة معراة عن القيودات الشخصية كقولهم الشيء ما لم يتشخص لم يوجد و بامتناع وجود كل ما يوجد فى الذهن و يتصور فى الخارج و امثالها من الامور التى بطول بذكرها الكلام و ستنبسط تلك الارض و تظهر المستجنات الكامنة فيها يوم تبدل الارض غير الارض و يقال لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و كذلك الارض الرابعة و قد قال الله عز و جل و ماوتيتم من العلم الا قليلا و قال عز و جل و اذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم و قال عز و جل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله و قال امير المؤمنين عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة و قال مولانا سيد العابدين عليه السلام:

انى لاكتم من علمى جواهره ... كى لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا
و قد تقدم فى هذا ابوحسن ... الى الحسين و وصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمى ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و قال مولانا الصادق عليه السلام ذكرت التقية يوما عند على بن الحسين عليهما السلام فقال عليه السلام لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه

للايمان انما قلت علم العلماء لان سلمان من العلماء هـ،و قال ايضا عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله هـ،و هذا معلوم تشهد به البديهة فان العلم لم يزل مكنونا مخزونا عند اهله فاذا آن اوان انبساط الارض و تبديلها بالارض الطيبة الطاهرة تنتشر العلوم و تنبسط المعارف فيغن الله كلا من سعته و كذلك الارض الخامسة و السادسة و الوجه فى التفافهما و طيهما و عدم انتشارهما و انبساطهما معلوم مستغن عن البيان و كذلك ظهورهما و انبساطهما لما قد خرق الاسماع و ملأ الاصقاع من امر الرجعة و القيٰمة و انهم ولاة الامر و اولياء الحساب و مقدروا الثواب و العقاب و كذلك الارض السابعة فان هذه الارض تنبسط و تنتشر فى الآخرة بحيث ان من ادى زكوٰة ماله يخلق الله عز و جل فرسا احسن جواد فى الدنيا فيقال للمؤمن اركب هذا الفرس و اركض فى ارض الجنة سنة فما بلغ جوادك فهو لك و انه ليقطع فى كل طرفة عين مقدار الدنيا سبع مراتب و كل يوم من السنة كالف سنة مما تعدون فاستبصر من ذلك ضيق هذه الارض و التفافها و طيها و عدم نمو اشجارها و نضج ثمارها و جريان مياهها و عذوبتها و حلاوتها و طهارتها و شوبها بالكدورات و الكثافات و الرذائل و الدناءات.

ثم اعلم انه قد تقرر عندنا ان المشبه فى القرآن و الاخبار عين المشبه به فقوله عليه السلام كالتفاف الثوب المقصور ليس المراد ان الثوب المقصور شىء و الارض الملتفة شىء آخر كقولك زيد كالاسد بل الثوب المقصور هو عين الارض الملتفة و ليس هذا بمجاز و انما هو حقيقة اصلية لان الارض قد قلنا سابقا انها هى القابلية و جهة الانفعال و القابلية هى الصورة كما ان الاثر الصادر من الفاعل الذى هو وجه الفاعل هو المادة و الصورة ثوب و لباس لان المادة هى الاب و الصورة هى الام لقول الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة فاذا صح ان الارض هى الصورة و الصورة هى الام و الليل منشأ العلة الصورية لان سلطانه و آيته القمر و منه الصور الجسمية كما ان من الشمس المادة العنصرية

فقد قال الله عز و جل هن لباس لكم و انتم لباس لهن و قال عز و جل و جعلنا الليل لباسا فتكون الارض هى الثوب فى كل درجاتها و مقاماتها فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و اما توصيفها بالمقصور اشارة الى طبقاتها و كونها حقيقة واحدة متطبقة بطبقات لان تسلم من الاعدام و الافناء على التفصيل الذى ذكرناه و سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى و ان لبس هذا الثوب فيزول هذا الالتفاف و ينبسط الطوى لكن هذا الثوب على قسمين ثوب من نار و ثوب من نور فالثوب الذى من النار هى طينة سجين خبال جهنم التى قد خلق الله سبحانه منها الكفار و المنافقين و المشركين فقال لهم للنار و لاابالى و الثوب الذى من النور هى طينة عليين من بحر المزن و الصاد التى قد خلق الله عز و جل منها المؤمنين الموحدين و الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و اهل الخير اجمعين ففى دار التكليف يكون الثوبان ملتفين مطويين فى ظاهر الامر فاذا انقطع التكليف ترى كل احد لابسا ثوبه و ما ربك بظلام للعبيد و قولى فى دار التكليف مرادى قبل تميز الخبيث من الطيب و ما دام حكم الخلط و المزج باقيا قال امير المؤمنين عليه السلام لو خلص الحق لم يخف على ذى حجى و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا فهنالك هلك من هلك و نجى من سبقت له من الله الحسنى و اول ظهور الثوبين اذا خرج مولانا و سيدنا القائم عجل الله فرجه و سهل مخرجه فيأخذ الامر فى الظهور و الامتياز الى ان تظهر الجنتان المدهامتان فى ظهر الكوفة ثم كمال الظهور على التفصيل يوم حشرناهم و لم نغادر منهم احدا و الرجعة يوم و يوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا و هم الفريقان اى ماحض الايمان محضا و ماحض الكفر و النفاق و الطغيان.

قوله عليه السلام و هى فى خرق من الطتنج الايمن مما يلى المشرق.

اعلم ان الوجود ينقسم الى سماء و ارض و الارض تنقسم الى ارض طيبة و ارض خبيثة قال الله تعالى و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و الذى خبث

لايخرج الا نكدا و الجهة باعتبار حركة الشمس تنقسم الى قسمين شرق و غرب و الطتنج باعتبار الجهة ينقسم الى قسمين يمينى و شمالى و لا ريب ان السماء اشرف من الارض و الارض الطيبة اشرف من الارض الخبيثة و ما يلى المشرق اشرف مما يلى المغرب لان الذى يلى المشرق نور و الذى يلى المغرب ظلمة و لا ريب ان النور اشرف من الظلمة و ان كانت جهة الغرب لكونها طبع الرحمة اشرف من جهة الشرق لكونها طبع الغضب و الطتنج الايمن اشرف من الطتنج الايسر فاذا نظرنا الى القاعدة المطردة و الاصل المؤسس فى قوله عز و جل الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات وجب ان نحمل الاشرف على الاشرف لئلاتنخرم القاعدة و يبطل الاصل الكلى فوجب ان نحمل قوله عليه السلام و هى فى خرق الخ ،بالارض الطيبة لا مطلق الارض اذ ليس الكلام فى المطلق و الحقيقة و انما هو فى الافراد الشريفة و الكثيفة لان مقتضى الحكمة حمل المناسب على المناسب على انه لو كان مطلق الارض فما الذى يكون فى خرق من الطتنج الايسر ان كان هو السماء فباطل بالضرورة و ان كان هو الارض فقد جعلت الارض كلها فى الطتنج الايمن و ان كان هو الظلمة و البحر و الحوت و الصخرة و الثور و الثرى و تحت الثرى فهل الاراضى الخبيثة المتقدمة داخلة فيها ام لا فان كانت داخلة فخلصت الاراضى الطيبة للطتنج الايمن و ان لم تكن داخلة فيلزم خلاف الحكمة اذ كل شىء له مقام معلوم و حد معين عند الله و عند اوليائه فثبت ما قلنا من التخصيص و انما خص الارض الطيبة و الطتنج الايمن فى الذكر دون المجموع كما يقتضيه مقام التفصيل لان الباطل و الخبيث مجتث مقصود بالعرض لا قوام له الا بالمقصود بالذات فاذا ذكر المقصود بالذات فى الايجاد و الاحداث فيدخل تحت ذكره المقصود بالعرض فيذكر معه فى مقام التضاد فتحصل به الغاية مع ما هو المطلوب فى الكلام و الاداء من الايجاز المؤدى الغير المخل و فيه سر آخر لبيان انهم منسيون قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم مع انه عليه السلام يذكر فيما بعد تفصيل احوالهم و شرح مستجنات ضمائرهم و اسرارهم و التفصيل

المطلوب انما هو هذا بان يذكر جميع خصوصيات الحقايق و المعانى من غير تكثير الالفاظ فان ذلك دليل كمال البلاغة و الفصاحة كما ان الثانى دليل كمال العجز و عدم الاطلاع على مأخذ الالفاظ و المبانى و لذا ترى القرآن الكريم فانه قد احتوى تفصيل كل شىء و هو على ما هو عليه من الايجاز و الاختصار.

و لما شرح عليه السلام محل الارض و موضعها و مستقرها و اصلها و حقيقتها اراد ان يشرح ذلك الاصل و حقيقته ليكون قد ذكر العلم الاعلى و الاسفل بجميع فنونهما و احوالهما فقال عليه السلام :و الطتنجان خليجان من ماء كأنهما ايسار طتنجين ،و هذا الماء هو الماء الذى به حيوٰة كل شىء و هو الماء الذى خلق الله منه بشرا فجعله نسبا و صهرا و هو الماء الذى انزله الله من القرآن فكان شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا و هذا هو الماء الذى خلقه الله سبحانه قبل خلق كل شىء من القلم و اللوح و الكرسى و العرش و السمٰوات و الارضين و هذا الماء هو بحر الصاد و المزن و هو اول المداد و هو النون و هو طمطام يم الوحدانية و هو امر الله فى قوله عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و هو هيولى الهيوليات و مادة المواد و عنصر العناصر و ذات الذوات و هذا الماء هو ظهور الولاية المطلقة و هو اثر رحمة الله عز و جل قال تعالى فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيِ الارض بعد موتها و هذا الماء لطايف ابخرة صافية متصاعدة من ارض الجواز بحرارة العناية الالٰهية و الظهورات الفاعلية فهو دائم الجريان على الاراضى الميتة لدوام الحرارة المقابلة و لطائف الابخرة القابلة و لكن هذا الماء من جهة وقوعه على الاراضى و المتعلقات انقسم قسمين فكان كل قسم منه خليجا مختصا بجهة من الجهات ينبت النبات و الثمرات على مقتضى تلك الجهة من الاعتدال و عدمه فسكر و حنظل و حشيش و غثاء فالخليج الايمن الاعلى محل الانوار و مشرب الاطهار و الخليج الثانى الايسر الاسفل كتاب الفجار و مورد الاشرار و الثانى هو ظاهر الاول لقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فالماء واحد و هو ما يحصل من البرودة و الرطوبة المستجن فيهما جزء

من الحرارة المستجنة فى جزء من اليبوسة الحاصل من تدبير قمر الولاية الناشى من نظر الكرسى فلك البروج الظاهر فى الجوزهر و هذا الماء هو مادة الصور و الحيوٰة و هى العلة الصورية فى الكائنات ففى الارض الطيبة تظهر الصور الطيبة الموافقة للرحمة و فى الارض الخبيثة تظهر الصور الخبيثة المخالفة للرحمة الموافقة للغضب فيقع البلد الطيب فى خرق من الطتنج الايمن و الارض الخبيثة فى خرق من الطتنج الايسر و قوام الامرين بواحد و هو باب مدينة العلم و انما جعل عليه السلام الارض فى خرق من الطتنج مع ان الامر بالعكس على الظاهر فان الماء يقع على الارض لا العكس و الماء يتولد منها لا العكس لان الامر فى الحقيقة بالعكس لانا قد قلنا فيما سبق ان الارض هى القابلية و هى و ان كان بعد التحقق و وقوع المقبول عليه محلا للمقبول الا انها لايتحقق الا به لان القابلية حدود و صور لا قوام لها الا بالمحل و الموضوع الذى هو المقبول و لما كانت الارض هى القابلية و الماء هو المقبول كانت الارض متقومة بالماء فكانت الارض الطيبة فى الطتنج الايمن و الارض الخبيثة فى الطتنج الايسر على ما ذكرنا فالارض هنا عامة كالماء فافهم.

و لما كان المفعول على هيئة الفعل و يحكى مثاله و صفته و وجه تعلقه بل ليست حقيقة المفعول الا مثال الفعل و صفته و كان الطتنجان المذكوران اصولى الاكوان و المفاعيل فلايشذ عنهما شىء منها اراد عليه السلام ان يبين ربوبية ذينك الطتنجين كما قال مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فالعبودية من حيث الربوبية حقيقة ثانية ثابتة فى كل ما للربوبية فقال عليه السلام كأنهما ايسار طتنجين اى كان الخليجين اللذين هما الطتنجين حدود و خطوط للطتنجين الاوليين المنشعبين من بحر الرحمانية فاتى بالكاف لاثبات المثل اى الصفة فالطتنجان اللذان هما اصولا المفاعيل نقش فهوانى للطتنجين اللذين فى مقام الاسماء الفعلية تحت حجاب الرحمانية لان مقام الالوهية مقام الاجمال الصرف و الجمع البحت فلما ظهر الله سبحانه بصفة الرحمانية على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه

ظهرت الاسماء المتقابلة المتضادة فى مقام اسم الرحمٰن فكان غافرا و منتقما رؤوفا عطوفا و قهارا و جبارا و محيا و مميتا و موجدا و معدما و هكذا فانقسم الى اسماء الفضل و اسماء العدل الظاهرتين فى اليدين المبسوطين اللتين ينفق بهما كيف يشاء و اليدان هما الطتنجان فهما فى المقام الثانى اى مقام المفعول مثالهما فى المقام الاول اى مقام الفعل فى مقام اسم الرحمٰن لان قبله مقام الوحدة و مقام الكثرة و الاختلاف انما هو فى الرحمانية و لذا استوى بها على العرش و اول مقام الكثرة فى الاثنين فانقسم الفعل بالمفعول و المفعول بالفعل الى القسمين و هما الطتنجان فتكثر كل قسم من الامرين بعد القسمين الاولين و شرح ذلك فى الاسماء المخصوصة الجزئية هذا هو العبارة الحقيقية فى الواقع.

اما العبارة الظاهرية تحت الاولى فاعلم ان الرحمٰن هو الظاهر بالرحمة الواسعة و هذه الرحمة لها طرفان فضل و عدل فالاول هو الرحمة المكتوبة و هو الطتنج الايمن الاعلى و هو رحمة الفضل و الثانى هو رحمة العدل و هى التى تشمل الكافر و تسعه فى النار و هو الطتنج الايسر الاسفل و الماء المفعولى النازل من ذلك السحاب و هو القرآن ايضا ينقسم الى القسمين فقسم يحكى رحمة الفضل و هى الذوات الطيبة و القسم الآخر يحكى رحمة العدل و هى الذوات الخبيثة و النفوس الغاسقة اللئيمة فالطتنجان الآخران المنشعبان من الماء هما صفة اميرالمؤمنين عليه السلام فى مقام الافعال و الظهورات الجزئية و فى هذا المقام هو البشر الذى خلق من الماء فجعله نسبا و صهرا فكان هنا الباب الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و هو القوم الذى يحبون الله و يحبهم الله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و هو عليه السلام فى هذا المقام ذكر الرحمٰن قال عز و جل و من يعش عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطانا فهو له قرين اى من اعرض عن ولاية على عليه السلام و قال عز و جل و عباد الرحمٰن الذين يمشون على الارض هونا و هم شيعة على عليه السلام و هو عليه السلام سبيل الله فمن سلكه نجا و من تخلف عنه هلك قال تعالى و ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه و لاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله و قال عز و جل و

لئن قتلتم فی سبیل الله او متم قال الباقر علیه السلام سبیل الله هو علی علیه السلام و القتل فی سبیل الله هو القتل فی سبیل علی علیه السلام و هو علیه السلام فی هذا المقام الباب المبتلی به الناس و هو باب حطة فمن دخله موقنا بولایته و عارفا بفرض طاعته سلك سبیل الجنة و من لم یدخله و لم یؤمن به انحط الی اسفل السافلین و هو علیه السلام فی هذا المقام قسیم الجنة و النار و هو علیه السلام هنا نعمة الله علی الابرار و نقمته علی الفجار و هو علیه السلام هنا بیت الله الذی من دخله کان آمنا و من لم یدخله کان هالکا و هو علیه السلام هنا النبأ العظیم الذی هم فیه یختلفون و عنه یسألون و علیه یعرضون و هو علیه السلام هنا ساقی اولیائه من نهر الکوثر و ذائد اعدائه عنه و الطتنجان الاولان هما طتنج الرحمة و الغضب المنشعبان عن اسم الرحمٰن هو معنی امیرالمؤمنین علیه السلام قد ظهرت الصورة و الصفة علی هیکل المعنی قال علیه السلام نور اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره و من هنا تحققت الکینونات من الذوات و الصفات و هنا قال روحی فداؤه انا ذات الذوات انا الذات فی الذوات للذات ،فظهرت آثار الغضب به علیه السلام فی مراتب الجهل و مقامات ادباره و ظهور اسمائه الخبیثة و الحقایق المنتنة المجتثة و ظهرت آثار الرحمة به علیه السلام فی العقل و مراتبه و مقامات اقباله و ادباره الذی هو عین اقباله و ظهور اسماء الله الحسنی و صفاته العلیا و کلمته القصوی.

و هنا طتنجان آخران هما باطن هذین الطتنجین و هما طتنج الحیوٰة و القیومیة المنشعبان من الالوهیة و هما باطن امیرالمؤمنین روحی له الفداء و هو علیه السلام فی هذا المقام معنی الاسم الاعظم و محله و مظهره و قد قال مولانا الصادق علیه السلام ان الحی القیوم هو الاسم الاعظم و محله و مظهره و هو فی ثلاثة مواضع فی کتاب الله و هو علیه السلام فی هذا المقام امر الله الذی قام به کل شیء کما قال علیه السلام فی الدعاء کل شیء سواك قام بامرك و هو علیه السلام الروح من امر الرب قال علیه السلام انا الروح من امر ربی و هو علیه السلام امر الله الواحدة قال تعالی و ما امرنا الا واحدة و هو قد ظهر بالامرین فی

الطتنجين و هو عليه السلام ولاية الله التى قامت بها الاشياء قال تعالى هنالك الولاية لله الحق قال عليه السلام ظاهرى امامة او ولاية و باطنى غيب لايدرك و هو عليه السلام هنا يد الله الباسطة و رحمة الله الواسعة و نعمته البالغة و جنبه القوى و وجهه المضىء و اسمه العلى و صراطه السوى و بهاؤه و جماله و جلاله و نوره و عظمته و كبرياؤه و قدسه و عزه و قهاريته.

و هنا طتنجان آخران هما باطن هذين الطتنجين و هما طتنج الاحدية و الواحدية المنشعبين من بحر الالوهية و هما غيب اميرالمؤمنين عليه السلام و هنا قد استجيب دعاؤه حيث قال رب ادخلنى فى لجة بحر احديتك و طمطام يم وحدانيتك فصار عليه السلام بالاول محل معرفة الله و دليل توحيد الله و آية تنزيهه و تفريده و تسبيحه و بالثانى ينبوع الاسماء و الصفات و معدن الظهورات و التجليات و قد قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و هو عليه السلام هنا ركن توحيده بل عين توحيده و مستودع سره و مخزن علمه كما يأتى ان شاء الله.

و هنا طتنجان آخران هما باطن هذين الطتنجين و هما طتنج الهوية و الالوهية المنشعبين من بحر الازل لم يزل عز و جل فى العالم الظهور الامكانى و الكونى و العينى و هما سر اميرالمؤمنين روحى له الفداء فمن هذه الجهة كان اسمه الشريف المبارك عليا عليه السلام و قد قال مولانا الرضا عليه السلام ان اول ما اختار الله لنفسه العلى العظيم لانه علا على كل شىء فاسمه العلى و معناه الله هـ،و معنى الله هو و هو فى عالم المسمى على و فى عالم الاسماء كما تقدم فراجع و لاتتعجب فيما ذكرت فان كل ذلك تحقيق عبوديته عليه السلام و تبيين انهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و شرح لقوله عليه السلام نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا و ما لم اذكر اكثر و تدخل هذه المراتب كلها فى قوله عليه السلام كأنهما ايسار الطتنجين لان كلا من هذين الطتنجين على هيئة الطتنجين الاعليين و مثالهما و خطوط ظهورهما و نقوش رسومهما و قد قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى هذه الخطبة الشريفة

المباركة انا الواقف على الطتنجين كما تقدم فيرجع امرهما اليه و ان صعدا و ترقيا فى المراتب العالية من مراتب المفعولات و الافعال و الصفات و الاسماء و المسميات و هكذا و هو عليه السلام يدلج بين يدى المدلج من خلق الله سبحان من هو على كل شيء قدير.

و يجوز فى الظاهر ان تجعل الطتنجين المادة و الصورة فى الموجودات التكوينية و التشريعية و الطتنجين الاعلين محمدا و عليا عليهما السلام قد تشعبا من بحر القدرة و العظمة المنشعبين من بحر السلطنة و القيومية فخليج المادة انما هو محمد صلى الله عليه و آله و خليج الصورة انما هو على ولى الله قال عليه السلام انا الذى كتب اسمى على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم فمواد الاشياء من نور محمد صلى الله عليه و آله لان الشمس التى هى ظهور من ظهورات النبوة انما هى تربى المواد و الحقايق لان الشمس مظهر العلة الفاعلية متولدة من العرش الذى خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله و صور الاشياء من نور على عليه السلام لان القمر الذى هو ظهور من ظهورات الولاية انما هو يربى الصور كما مر لانه متولد من الكرسى الذى خلق من نور على عليه السلام فلما سأل الله سبحانه الخلق حيث اقامهم فى الاظلة الست بربكم و محمد نبيكم فمن اجابهما خلق له الامكان و الكون فلما سألهم و قال لهم و على وليكم و الائمة من ولده و فاطمة الصديقة عليهم السلام اولياؤكم فمن اجاب مقبلا خلقه من طينة عليين و من اجاب منكرا مدبرا مستهزءا خلقه سبحانه من طينة سجين و من اجاب ظاهرا و توقف باطنا خلق ظاهره من طينة اجابته و بقى باطنه مادة مع الصورة النوعية الصلوحية و لم يتعين و لم يتشخص حتى يقر بان عليا ولى الله و هكذا الحكم فى كل الذوات و الصفات فمن اجاب قوله تعالى الست بربكم و توقف فى محمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام خلق الله عز و جل امكانه و لم يخلق كونه لتوقفه على المادة و الصورة فبقى فى حيز العدم فى عالم الذكر حتى يقر بهما صلى الله عليهما و هو قول مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و

صبغهم فی رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابیه و امه ابوه النور و امه الرحمة و قال صلی الله علیه و آله انا و علی ابوا هذه الامة هـ،فالنور هو رسول الله صلی الله علیه و آله و الرحمة هو علی علیه السلام فافهم.

او یکون المراد من الخلیجین خلیج الاسلام و خلیج الایمان فالاول اسم و رسم للطتنج الاول و هو رسول الله صلی الله علیه و آله لانه قد تحقق فی محله ان کل اسم له زبر و بینات فالزبر هو المسمی و البینات هی الاسم فاذا حاسبت بینات اسم محمد صلی الله علیه و آله یستنطق منها الاسلام من غیر زیادة حرف و نقصانها فعلمنا ان الاسلام اسم له صلی الله علیه و آله و الاسم هو حد المسمی و رسمه و وسمه و اذا حاسبت بینات اسم علی علیه السلام یستخرج منه لفظ الایمان من غیر الحاجة الی الاستنطاق العددی و الحرفی کما فی الاسلام فعلمنا ان الایمان هو اسم علی علیه السلام و حده و رسمه و وسمه فطابق الیمین الایمان فی المسمی ای زبر علی علیه السلام فکان اصحاب الیمین هو اصحاب علی علیه السلام کما ان محمدا و علیا اسم لله عز و جل فان بینات الاسم الجلالة تطابق زبر محمد و علی علیهما السلام کما هو المعروف.

قوله علیه السلام انا المتولی دائرتها.

اما فی الظاهر فلان الارض کلها عمرانها و خرابها ظاهرها و مخفیها للامام علیه السلام کما دلت علیه اخبارهم و شهدت آثارهم فی الکافی عن ابی جعفر علیه السلام قال وجدنا فی کتاب علی علیه السلام ان الارض لله یورثها من یشاء من عباده و العاقبة للمتقین انا و اهل بیتی الذین اورثنا الله الارض و نحن المتقون و الارض کلها لنا فمن احیی ارضا من المسلمین فلیعمرها و لیؤد خراجها الی الامام من اهل بیتی و له ما اکل منها فان ترکها او اخربها و اخذها رجل من المسلمین من بعده فعمرها و احیاها فهو احق بها من الذی ترکها یؤدی خراجها الی الامام من اهل بیتی و له ما اکل منها حتی یظهر القائم علیه السلام من اهل بیتی بالسیف فیحویها و یمنعها و یخرجهم منها کما

حواها رسول الله صلى الله عليه و آله و منعها الا ما كان فى ايدى شيعتنا فانه يقاطعهم على ما فى ايديهم و يترك الارض فى ايديهم **و فيه عمن رواه قال** الدنيا و ما فيها لله تبارك و تعالى و لرسوله و لنا فمن غلب على شيء منها فليتق الله و ليؤد حق الله تبارك و تعالى و ليبر اخوانه فان لم يفعل ذلك فالله و رسوله و نحن برءاء منه **و فيه عن عمر بن يزيد قال رأيت مسمعا بالمدينة و قد كان حمل الى ابى عبدالله عليه السلام تلك السنة مالا فرده ابوعبدالله عليه السلام فقلت له لم يرد عليك ابوعبدالله عليه السلام المال الذى حملته اليه قال فقال لى انى قلت له حين حملت اليه المال انى كنت وليت البحرين الغوص فاصبت اربعمائة الف درهم و قد جئتك بخمسها بثمانين الف درهم و كرهت ان احبسها عنك و ان اعرض لها و هى حقك الذى جعله الله تبارك و تعالى فى اموالنا فقال عليه السلام** اوما لنا من الارض و ما اخرج الله منها الا بالخمس يا باسيار ان الارض كلها لنا فما اخرج الله منها من شيء فهو لنا **فقلت له و انا احمل اليك المال كله فقال** يا باسبار قد طيبناه لك و احللناك منه فضم اليك مالك و كل ما فى ايدى شيعتنا من الارض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا عليه السلام فيجيبهم طسق ما كان فى ايديهم و يترك الارض فى ايديهم و اما ما كان فى ايدى غيرهم فان كسبهم من الارض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الارض من ايديهم و يخرجهم صغرة **قال عمر بن يزيد فقال لى ابوسيار ماارى احدا من اصحاب الضياع و لا ممن يلى الاعمال يأكل حلالا غيرى الا من طيبوا له ذلك** و فيه **عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال قلت له اما على الامام زكوٰة فقال عليه السلام** احلت يا ابامحمد اماعلمت ان الدنيا و الآخرة للامام عليه السلام يضعها حيث يشاء و يدفعها الى من يشاء جائز له ذلك من الله ان الامام يا بامحمد لايبيت ليلة ابدا و لله فى عنقه حق يسأله عنه **و فيه عن معلى بن خنيس قال قلت لابى عبدالله عليه السلام ما لكم من هذه الارض فتبسم ثم قال** ان الله تبارك و تعالى بعث جبرئيل (ع) و امره ان يخرق بابهامه ثمانية انهار فى الارض منها سيحان و جيحان و هو نهر بلخ و الخشوع و هو نهر الشاش و مهران و هو نهر الهند و نيل

مصر و دجلة و الفرات فما سقت او استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو لشيعتنا و ليس لعدونا منه شيء الا ما غصب عليه و ان ولينا لفى اوسع فيما بين ذه الى ذه يعنى بين السماء و الارض ثم تلا هذه الآية قل هى للذين آمنوا فى الحيوٰة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيٰمة بلا غصب **و فيه عن محمد بن الريان قال كتبت الى العسكرى عليه السلام جعلت فداك روى لنا ان ليس لرسول الله صلى الله عليه و آله من الدنيا الا الخمس فجاء الجواب** الدنيا و ما عليها لرسول الله صلى الله عليه و آله **و فيه عن ابى عبدالله عليه السلام قال** ان جبرئيل كرى برجله خمسة انهار و لسان الماء يتبعه الفرات و دجلة و نيل مصر و مهران و نهر بلخ فما سقت او سقى منها فللامام و البحر المطيف بالدنيا هـ.

و امثال هذه من الاخبار كثيرة و بشير اليه فى التأويل قوله تعالى و اصطنعتك لنفسى **و قوله تعالى** هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب **و قوله تعالى** ما آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا **و قوله تعالى** و من يطع الرسول فقد اطاع الله **و قوله تعالى** قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى **و قوله تعالى** ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **،فجعله صلى الله عليه و آله فى جميع الاحوال المتعلقة بالمخلوقين مثاله و صفته(صفاته خ)لا فرق بينه و بينه فكلما ثبت له سبحانه فى الصفات و الاحوال الراجعة الى الخلق فهو ثابت له صلى الله عليه و آله الا العبادة فانه لاتصح الا لله عز و جل لانها مقام طى الوسائط و قطع المسافة فلولا ذلك لقلنا بها و لذا من جعل العبادة له صلى الله عليه و آله لاتصح و تقع باطلة و يأتى ان شاء الله تعالى تفصيل القول فى ذلك و قد قال عز و جل ان** الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين **و محمد و على و آلهما الطيبون الطاهرون هم العباد الذين اورثهم الله الارض و هم المتقون و هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله فى الرجعة على ما فى حديث المفضل** الحمد لله الذى صدقنا وعده و اورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء.

فاذا كانت الارض كلها لهم صلى الله عليهم فعلى عليه السلام هو المتولى دائرتها و المحامى حوزتها لانه عليه السلام صاحب الولاية و الامر و النهى و هو

الهادى لكل قوم فتولى امرها و اقام فيها ما هو صلاح النشأتين فيما يتعلق بها و يتعلق بمن عليها فمن التولى ان جعلها ملائمة لاطباع الساكنين عليها على اختلافها و موافقة لاجسادهم لم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة بطول مكث الشمس و بطء حركتها او تقليل الرطوبات ببطء حركة القمر و امثال ذلك فتحرق تلك الاجساد و تفنيها و لا شديدة البرد فتجمدها و لا شديدة نتن الريح فتصدع(فتصعد خ)هامات اهل الشعور فى الظاهر و الباطن بالنتن الظاهرى و الباطنى و لذا ماجاز ان يكون الامام عاصيا و لم يكن الا معصوما لان العاصى منتن الريح خبيث الرائحة لان الامام عليه السلام ارض وضعها الله للانام فيها فاكهة و نخل و رمان كما مر و لاجعلها شديدة اللين كالماء فيغرقها و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليها فى حرثها و بنائها و دفن موتاها و لكنه تعالى جعلها بوليه الحق مناسبة و مشابهة للطبايع لينتفعون بها و يتماسكون عليها و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثهم و قبورهم و دفن موتاهم و كثير من منافعهم و هو قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا،و من التولى ان جعل قطعة منها و هى مقدار الربع خارجة من الماء لتحصل الطبايع المعتدلة و تظهر احكام السمٰوات و الافاضات النورية الظاهرية و الباطنية و من التولى اختصاص بعض القطعات منها بطبايع تخص بها من انحاء مقابلات الكواكب(القوابل خ)لتنشر حوائج الخلق و شؤوناتهم و ما به تسد خلتهم ليظهر قوله عز و جل فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين،و من التولى جعلها محلا للينابيع و الانهار و حافظة لها لئلاتغلب بمن عليها اليبوسة التى من ذاتياتها ليهلك اذا قلت الامطار و لاتصح كثرة الامطار لاستلزامها الاسترخاء فى الطبايع المستدعية لاضمحلالها كالعروق فى البدن الانسانى الحافظة للرطوبات التى يستمد بها البدن من الله عز و جل و لو اردنا شرح هذه التولية و بيان حقيقتها فانه لايمكن استقصاؤه لعموم قدرة الله و عموم فقر الخلق و الامران قد ظهرا فى الارض و المتولى هو الواقف بين الطتنجين و البرزخ بين العالمين يجرى احكام الكل مما يقتضى الكل لانه رئيس الايجاد و الوجود اقامه الله مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ

كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و لو اردنا شرح ما ظهر لنا من ذلك فكذلك لاحتياجه الى بسط فى المقال و تمهيد المقدمات و بيان الاحوال التى لم تجر على بال و لم يخطر بخاطر احد من اصحاب المقال و ذلك يؤدى الى بيان ما لايمكن بيانه لغموض تبيانه و خفاء برهانه الا ان فيما ذكرنا كفاية لمن اعتبر و استبصر فمجمل القول ان العالم كله بيت واحد و هو لاميرالمؤمنين و اولاده الطيبين و فاطمة الصديقة صلوات الله عليها و على ابيها و بعلها و بنيها فهم يتصرفون فى بيتهم كيف ما اراد الله و قدره و قضاه و امضاه و اهل البيت ادرى بالذى فيه فيدبرون امر العالم كيف شاؤوا و ارادوا و مايشاؤون الا ان يشاء الله قال عليه السلام اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و قد تقدم ان الارض هى النفس الكلية الظاهرة فى الكرسى المنشعب الى البروج الاثنى عشر المقسم للاوقات و الازمان كلها الى الشهور الاثنى عشر فيكون قوله عليه السلام انا المتولى دائرتها تصحيحا و تبيينا لوجه اختصاصه عليه السلام دون الخلق كلهم باسم اميرالمؤمنين عليه السلام و قد وردت الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام ان هذا الاسم لايصلح الا له عليه السلام و لايدعيه الا كافر او من طعن فى عجانه و وجه الاختصاص هو ما اشار اليه عليه السلام من انه المتولى لدائرة ارض النفس الكلية الملكوتية الالٰهية و ماظهرت هذه النفس الا فى الهياكل الاربعة عشر عليهم السلام و ماظهرت فيها الا به عليه السلام كالضوء من الضوء اما سائر الائمة عليهم السلام فانهم اغصان لتلك الشجرة و طابقت الولادة الظاهرية بالولادة الباطنية فان الضوء الثانى متولد من الضوء الاول و ناش عنه فظهر سر البدلية فيهم ظاهرا و باطنا و اما الصديقة الطاهرة عليها السلام فانها خلقت من ظاهر صفته كما قال عز و جل و من آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها و جعل بينكم مودة و رحمة و من هنا قال الله عز و جل الرجال قوامون على النساء الآية ،و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فان عليا عليه السلام هو مرآة ظهورات الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و فبها يشاهد

المقامات التفصيلية كالعقل و النفس فان العقل اذا اراد ان ينظر الى الصور و الكثرات و الاضافات ينظر فى مرآة النفس فيها يرى ما يرى من الامور مما اراد الله ان يطلع عليه فكان عليه السلام نفس رسول الله(ص) كما قال صلى الله عليه و آله يا على انت نفسى التى بين جنبى و قال عز و جل و انفسنا و انفسكم فعلى عليه السلام هو متولى دائرة ارض النفوس يمير المؤمنين و هم الائمة عليهم السلام العلم قال تعالى و نمير اهلنا و نحفظ اخانا فهو جامع الشؤون فى المقامات التفصيلية كلها و يمير اهاليه القريب و البعيد و ان لا بعد فالقريب هم الائمة عليهم السلام و البعيد هم الانبياء عليهم السلام و غيرهم من الخلائق و يحفظ اخاه فى عالم الظهور لانه سيفه و لسانه و نفسه و لولاه لانعدم الحفظ و لذا قال الله عز و جل على ما سمعت عن بعض المشايخ لولاك لماخلقت الافلاك و لولا على لماخلقتك لعدم الحفظ و المراد بهذا الحفظ هو حفظ الدين و الايمان و العلم و الايقان و هو معنى ما سيجىء ان شاء الله عز و جل فى هذه الخطبة و علمنى علمه و علمته علمى.

و ان اريد من الارض القابلية و الصورة كما تقدم فالمعنى حينئذ ظاهر لانه عليه السلام هو العلة الصورية و صور الاشياء كلها من ظل صورته فالصور الانسانية من ظل موافقته و باطنه و من شعاع وجهه و هى هيكل التوحيد و الايمان و الصور الشيطانية و الباطلة من ظل مخالفته و عكسه و ظاهره و هى هيكل الشرك و الكفر و النفاق فالاولى به و منه و الثانية به لا منه و اصل القابلية انما نشأت من هاتين الجهتين فهو عليه السلام المتولى دائرة ارض القابلية بوجهيها و طرفيها و الممكن لها و السبيل اليها و هى لاتتم الا به و اصل الايجاد متوقف على القابلية و القابلية هى الاجابة و هى لاتستقر و لاتثبت ليتوجه اليه الايجاد الا به عليه السلام لانه الجزء الاخير للعلة التامة فلايقبل احد الايجاد الا به و لذا لما عرض التكليف على الخلق فقيل لهم عن الله الست بربكم قالوا بلى لم يستقر لهم ايمان و لا كفر و كذلك لما قيل لهم و محمد نبيكم صلى الله عليه و آله و لما قيل لهم و على وليكم و امامكم فمن اجاب على انحاء مراتبه نفيا و اثباتا

جهلا او علما جحودا او اخلاصا ثبت له الحكم و لذا قال صلى الله عليه و آله مااختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على لان منشأ الاختلاف انما هو الصورة التى هى القابلية و الاصل فى ذلك هو ما ذكرنا ان عليا عليه السلام هو حامل الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و بهذه الربوبية ظهرت القيومية المطلقة و اما ربوبية الله سبحانه فهى اذ لا مربوب مطلقا و اما التى ظهرت فى النبى صلى الله عليه و آله هى الربوبية اذ مربوب ذكرا فهاتان الربوبيتان لا ظهور لهما الا بالثالثة فنهاية الاشياء انما هى اليها و استنادها عليها و هى الواقفة بين الطنجين اى عالم الحق فى صقع الظهور الخلقى و عالم الخلق كنسبة الضرب الى الضارب و المضروب فان المضروب لو لم يقبل الضرب و لم يعرفه لم يكن موجودا فقوام وجوده بالضرب و الضارب انما ظهر له بالضرب فلولاه لم يكن له تحقق اصلا و كالسراج بالنسبة الى النار و المس و الاشعة فمقام الظهور الالٰهى بالمثال التقريبى هو النار و الظهور النبوى هو المس و الظهور العلوى عليهما السلام هو السراج و الخلق كلهم كالشعاع فالاشعة لما قبلت عن السراج و ظهرت و تحققت ظهرت آية المس و النار فيها و فى الحقيقة هاتان الآيتان حكاية السراج للاشعة صفة عدم استقلالية و استناده الى غيره و تلك الصفة هى الضارب الظاهر فى ضرب فالاشياء لا غناء لها عن على عليه السلام بوجه من الوجوه اما فى التكوين فمن لم يقبل لم يوجد اصلا و لن يوجد اذ قوامها بمادتها و صورتها و هما انما يفاضان من نوره عليه السلام عليها الا ان فى المادة يفيض عليه السلام حكاية عن محمد صلى الله عليه و آله و فى الصورة ينسبها الى نفسه الشريفة بمحمد صلى الله عليه و آله و مثال ذلك فى الظاهر اذا قلت لك قال الله عز و جل اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوٰة لذكرى ان الساعة الآية ،و قال رسول الله صلى الله عليه و آله من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و انا اقول فى بيانهما كذا و كذا فان هذه الاقوال الثلاثة برز اليك منى و لولا تكلمى ما كنت تعرف ذلك فبى ظهرت لك الا ان القولين الاولين لا تنسبهما الى و لا تستندهما على فافهم.

و هكذا نسبة الاشياء فى التوحيد و النبوة و الولاية الى الولى فى تلقيهم اياها عنه فى اكوانهم و اعيانهم فالقابليات و روابطها الى المقبولات و روابط المقبولات اليها فى مراتب الحل و العقد و المزج و الفرق و التمكين و التمكن و الاجمال و التفصيل و الظهور و الخفاء و التفريق و التركيب و غيرها من اسبابها و شرائطها و متمماتها و مكملاتها كلها متقومة بعلى عليه السلام لانه عليه السلام صاحب التقدير و حامل التدبير و ولى اللطيف الخبير فهو المتولى لدائرة تلك الارض على سعتها لان طيبها و سعيدها من اشعة هيئات اعماله عليه السلام و خبيثها و منتنها من عكوسات هيئات اعماله عليه السلام فكلها ترجع اليه بالذات و بالعرض قال تعالى و اليه يرجع الامر كله فاعبده قال عليه السلام ان الضمير فى اليه يرجع الى الولى و الضمير فى اعبده يرجع الى الله اى اعبد الله بهذا الاعتقاد و الى هذه الولاية اشار الحق سبحانه و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و قد دل العقل و النقل ان اليمين و القبضة هو على عليه السلام فكانت السمٰوات و الارض منتهيتين اليه عليه السلام و منقطعتين لديه و هو المهيمن بالله عليهما و المتولى دائرتهما و هذا التأويل صريح من ان المراد من الارض فى الخطبة هى الارض القابلية لا الارض المعروفة التى هى تقابل السماء لان الله عز و جل صرح بانه عليه السلام هو المتولى لدائرة السماء و الارض فقوله عليه السلام انا المتولى دائرتها لاينافى ذلك لان الارض القابلية تعم السمٰوات السبع و العرش و الكرسى و الجنة و النار و ما خلق ربنا مما يرى و ما لايرى فى الدنيا و الآخرة و كل العوالم الالف الف و كذلك الى ما لا نهاية له لانه عليه السلام حامل ظهور الله الذى لا نهاية له و لا غاية بدوا و عودا فلا نفاد له.

قال عليه الصلوٰة و السلام: و ما افرودوس و ما هم فيه الا كالخاتم فى الاصبع.

لما شرح الامام عليه السلام حقائق الانوار و الظلمات و حقائق المبادى و

مقامات العلل و اوائل جواهرها و علمه عليه السلام بتلك الحقايق و الاسرار و الانوار اراد عليه السلام ان يبين كيفية علمه بها فان العلم على انحاء كثيرة علم على جهة الاحاطة القيومية و علم على جهة الاحاطة العضدية الركنية و علم على جهة اللوازم و الاسباب و علم على جهة المشاهدة و العيان و علم على جهة الاخبار و المفهوم فبين عليه السلام ان علمه بالاشياء مما تحت المشية الكونية كلها بالاحاطة القيومية لكنه ابان عن هذه الحقيقة باطوار مختلفة طور التلويح و طور الاشارة و طور التصريح لاهل النظر الصحيح جريا على مقتضى كتاب الله التكويني و التدويني فقال روحي فداه و ما افرودوس و هي كلمة سريانية يراد بها المبادى العالية و الانوار المتجلية المشرقة من صبح الازل و الاعيان الطيبة و الاكوان الطاهرة و الصفات الحسنة و الروايح الطيبة و المطاعم اللذيذة مما ظهر فيه ذلك النور الالٰهي و التجلى القيومى و النور المفعولى و القدر الخلقى نور الانوار و سر الاسرار و الحكم الظاهر فى كل الاقطار و الامصار و ضمير هم يحتمل ان يكون راجعا الى افرودوس لاحتمال كونه جنسا شايعا فى افراده الذى يعطى ما تحته اسمه و يحتمل ان يرجع الى الخلق المؤلف المركب من ظهورات تلك المبادى و قوابل انياتهم و الموصول يراد به الاحوال و الاقوال و الصفات الناشية عن كينونات الذوات و هى ارض القابلية المحدودة بالحدود الستة المتحققة فى الايام الستة او هى نفس الايام الستة يوم الكم و يوم الكيف و يوم الزمان و يوم المكان و يوم الوضع و يوم الرتبة و ما يتعلق بها و يترتب عليها من القرانات و الاضافات و الاحكام و النتايج و الاوضاع و ما تستدعى و تقتضى من الشرايط و الاسباب و المكملات و المتممات و المعدات و كون ذلك النور المتشعب الى الانوار فى تلك الاحوال فى بعضها بالظرفية الحقيقية و فى بعضها بالاستجنان و فى الآخر بالظهور و فى الآخر بالاقتران و الاتصال و فى الآخر بالوجود الامكانى لا الكونى و لا العينى و فى الآخر بالقوام و القطبية الى غير ذلك من احكام القرانات و الاضافات و الجهات مما جرت فيه المشية و الارادة و القدر و القضاء و الامضاء و الاذن و الاجل و الكتاب فى الاحكام الوجودية و

الشرعية و الذاتية و الصفتية و اللفظية و المعنوية و ما اشبه ذلك كلها بجميع احوالها عند مولانا على عليه السلام كالخاتم فى الاصبع و كالدرهم بين يدى احدكم و كل ذلك حقير صغير بكمال عظمته عنده عليه السلام صغر الخاتم اذا كان فى الاصبع يديره حيث يشاء و يتصرف فيه كيف يشاء لان الله عز و جل خلق الخلق له و فوض اليه امره لا كما تزعمه المعطلة لعنهم الله لانه تعالى خلق الخلق من نور محمد و على و الطيبين من اولادهما صلى الله عليهما و عليهم فالنور واقف بين يدى المنير و طارق بابه لايجد لنفسه نفعا و لا ضرا الا بالمنير و هو يدبره حيث يشاء و اليه اشار عليه السلام فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم الى ان قال عليه السلام بكم فتح الله و بكم يختم و بكم ينزل الغيث و بكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه و بكم ينفس الهم و بكم يكشف الضر لانهم عليهم السلام محال تدبيره و السنة ارادته كما عن الصادق عليه السلام فى زيارة الحسين عليه السلام ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم فيكونوا هم القدرة الظاهرة فى المخلوقين و لا شك ان المخلوق اثر القدرة و المتقوم باليد فلا قوام له الا بها فكانت نسبة الموجودات كلها اليه و الى اخيه و زوجته الصديقة و اولاده الطاهرين سلام الله عليهم نسبة الخاتم الى الاصبع فما احقر الخاتم بالنسبة الى الاصبع و ما احقر الاصبع بالنسبة الى اليد و ما احقر و اصغر اليد بالنسبة الى الجسد و ما احقر الجسد بالنسبة الى النفس و ما احقرها بالنسبة الى العقل و ما احقره بالنسبة الى الحقيقة التى هى الفؤاد فاذا اردت ان تزن نسبة حقارة الخاتم و صغره مع الحقيقة لايمكن ذلك لان الحقيقة من عالم الامر و هو الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السمٰوات و الارض و قد قدر اميرالمؤمنين عليه السلام مقدار القبلية بامر تقريبى ثم استغفر عن ذلك كما روى ما معناه انه عليه السلام سئل كم بقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض فقال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لاتحسن قال بلى احسن فقال عليه السلام لو صب خردل حتى ملأ الفضاء و سد ما بين الارض و السماء و

انت لو عمرت و امرت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائةالف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض و استغفر الله من التحديد بالقليل هـ،فاذا تأملت فى ذلك وجدت نسبة صغر الزمانيات كلها بالنسبة اليه سيما نسبة الاصبع الذى هو من جزء البدن فترتفع النسبة لغاية الحقارة سيما اذا قست الخاتم الذى هو المراد مع تلك المراتب العالية فانك تجد شيئا لايوصف لغاية الصغر و الحقارة و الذلة فعلى هذا فقس الموجودات بعظمها و كبرها و كثرتها و شعبها الى مولانا على عليه السلام.

فاذا اردت ان تعرف نوع عظمة العالم من جزء من مائةالف جزء من مثقال الذر فاعلم ان نسبة شهودك الى هذا العالم كنسبة غيبتك اليه لان عالم الغيب قد ظهر فى الوجود على طبق عالم الشهادة من حيث ظهوره فى عالم الشهادة فاذا نسبت جسدك الى جبل من جبال الارض تراه فى الصغر ما لايكاد يدركه(يدرك خ)الطرف و اعظم جبال الارض نسبته الى كرة الارض نسبة سبع الشعير بالنسبة اليه على ما قيل بالتقريب و الكوكب الصغير الذى فى الكرسى اسمه السها اصغر نجم فيه اعظم من الارض كلها خمسةعشر مرة و نسبة هذا الكوكب الى كل الفلك و الى العرش شيء لايقاس و كذلك نسبة الغيب الى الشهادة فان كل عالم الشهادة بكل كثراته و ازمنته و امكنته و سمائه و ارضه و نجومه و افلاكه و كلما برز فى عالم الاجسام من اول العرش الى الثرى اى الارض بمراتبها كل ذلك كنقطة واحدة فى الغيب اى الخيال الاترى انك تتصور السمٰوات و الارضين و المشرق و المغرب و الازمنة الماضية و المستقبلة كلها دفعة واحدة فى محشر واحد و مجمع واحد و نسبة كل ما فى الخيال الكلى اى اللوح المحفوظ الى العقل كنسبة الاجسام الى الخيال الذى هو النفس لانها بجميع كثراتها نقطة لديها على ما قال عليه السلام كحلقة ملقاة فى فلاة قىّ و نسبة العقل المطوى لديه كل ما فى اللوح المحفوظ المطوى لديه كل ما فى عالمى الاشباح و الاجسام الى عالم اللاهوت اى حقيقتك ام حقيقة العلم الاكبر

و فؤاده نسبة النهاية الى اللانهاية فلايمكنك تفرض نسبة و ان عظمت و جلت لان اقصى مراتبه فى العقل الذى هو عالم الجبروت و كل ما تفرض مقاما اعلى تجد اعلى منه فلاتنتهى اى حد سبحان من ملكه عظيم و منه قديم و فيضه عميم و لا حول و لا قوة الا به.

و هذا الخلق العظيم و الامر الجسيم عند محمد و اهل بيته الطاهرين كالخاتم فى الاصبع الذى لايمكن قياس نسبة الى الشخص لغاية الصغر و الحقارة و لذا قصرت الخلائق عن ادراك ادنى مقام من مقاماتهم عليهم السلام كما قال عز و جل و ان تعدوا نعمة الله اى الامام عليه السلام لاتحصوها و قال عز و جل و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و الاشجار هى افراد الكائنات النابتات على حافة النهر الجارى من بحر الصاد المتحصلة بحرارة شمس الاسماء الكونية الخاصة بكل شجرة و برطوبة ذلك النهر و يبوسة ارض القابلية و البحر هو بحر الوجود و ينبوع الجود و مظهر الاسم الودود و الابحر السبعة خلجان ذلك البحر المتلون المتكيف بكيفية الارض الواقع عليها فحار و بارد و طيب و منتن و غليظ و رقيق و الجامع و هى مداد الاشجار التى هى الاقلام كل واحد منها مختص بنوع من الاشجار و الكلمات قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لايستقصى فضلنا و لايستحصى فصح ان كل الوجود و الموجود بجميع انحائه منقطع عند ذكر وصف آل‌محمد عليهم السلام لانه منهم عليهم السلام كالخاتم فى الاصبع و اليهم الاشارة بقوله تعالى و بئر معطلة و قصر مشيد قال الشاعر:

بئر معطلة و قصر مشرفُ مثل لآل محمد مستطرفُ
فالقصر مجدهم الذى لايرتقى و البئر علمهم الذى لاينزفُ

ثم اعلم انه عليه السلام انما شبه الخلق بالخاتم فى الاصبع اما الخاتم ففى تفسير ظاهر الظاهر فيه اشارات يصعب على الاذهان قبولها و الاذعان بها لدقة مأخذها قال عليه السلام لاتتكلم بما تسارع العقول فى انكاره و ان كان عندك اعتذاره ،و اما غيره فاعلم ان الخاتم انما هو للزينة و سمة الخير و الايمان و لذا

جعلوه عليهم السلام من علامة المؤمن و لما كان الخلق من شعاع انوارهم عليهم السلام و من فاضل طينتهم و كان النور كل ما كثر و عظم زينة لظهور المنير و الورق كل ما كثر و عظم زينة للشجرة و ان كانت الشجرة مستغنية عن الورق و الورق محتاج مستمد منها و كذلك الشيعة اذا كثرت و المظاهر و المرايا اذا تعددت و لذا قال صلى الله عليه و آله تناكحوا و تناسلوا فانى مباه بكم الامم الماضية و القرون السالفة و لو بالسقط و ذلك لان المخلوقات كل ذرة من ذراتها ثناء لآل‌محمد عليهم السلام و وصف لمحامدهم و محاسنهم فكان الخلق زينة لهم فى ظهوراتهم و شروق انوارهم فى الدنيا و الآخرة و الجنة و النار فلذا شبههم بالخاتم فان الخلق باجمعهم سمات و صفات لهم عليهم السلام او سمات عبوديتهم لله حيث اظهروها فى هوياتهم بلسان انهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون فالقوا مثال عبوديتهم عليهم السلام فى الخلق بالقاء مثال الربوبية فى الخلق حتى ظهر عندهم ان لا اله الا الله فلولا ذلك المثال الملقى بهم فى هويات الخلايق لم‌يدرك احد التوحيد و لايشك احد فى استقلالهم و تفردهم بالامر كما زعمت الملائكة ذلك حتى قالوا عليهم السلام للملائكة لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله لتعرف الملائكة انهم عبيد مربوبون و ذلك المثال بهم تحقق و بظهور نورهم تذوت و عنهم استمد لكنه يدل على الله عز و جل دلالة استدلال لا دلالة التكشف و لذا ترى اهل النحو يقولون فى مثال ضرب زيد عمرا ان الفاعل معمول للفعل و الفعل عامل فيه و لا شك ان العامل له هيمنة على معموله مع ان‌المعروف بين الناس ان الفاعل اقوى من الفعل و يرون ان الفعل متقوم بالفاعل مع انهم يجعلونه فرعا و تابعا للفعل فافهم فانه من الاسرار المستصعبة و اليه الاشارة بقوله(ع)فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فحقايق الخلق سمات توحيدهم لله عز و جل و عبوديتهم له قد صاغوها بيد القدرة الالٰهية فتختموا به و هذا السر انما ظهر فى الخاتم فاستحب و صار علامة للايمان ففى الحقيقة سمات ايمان الشخص و حدود توحيده آثاره و اعماله القائمة به كما قال امير المؤمنين عليه

السلام يقين المؤمن يرى فى عمله و يقين الكافر يرى فى عمله فصيغت هذه الهيئة الظاهرة كاشفة عن تلك اللطيفة المعنوية فجعلت دائرة لبيان استدارة المعلولات على عللها و الآثار على مؤثراتها و جعل الفص عليها اشارة لظهور النور الالٰهى العملى الصاعد به الى اعلى درجات القرب فى تلك الاعمال و الآثار فان الاعمال الخالصة لها نور تشرق و قد روى ان البيت الذى يعبد الله فيه له نور يزهر كما يزهر النجوم و مقدار الخاتم على مقدار فصه من الغلا و الرخص و هو صفة اخلاص العمل و نور الولاية الظاهر فى الوجه الاعلى من الدائرة فان لها وجهان اعلى و اسفل.

و جعل الخاتم فى الاصبع لبيان تقوم الدائرة بالقطب و ان القطب هو الوسط و اللب و قوام الاثر و العمل بظهور العامل المؤثر و ذلك الظهور هو قطب وجوده و هو لب وجوده و الحدود المميزة للظهورات قشور قد اكتنفت بذلك اللب الباطنى كاكتناف الخاتم بوجه من وجوه الاصبع و جعل فى الاصبع و هو وجه من وجوه اليد و هى القدرة الكلية اى الفعل الكلى بالنسبة اليك و الآثار الجزئية المتعددة متقومة بوجه من وجوه ذلك الفعل الكلى و قطب كل اثر هو الفعل الخاص بذلك الاثر و لذا جعل الخاتم فى الاصبع و جعل الاغلب فى الخنصر لبيان ان المخلوق من ظهور المقام الخامس من مقاماتهم عليهم السلام هم اليد فى قوله عز و جل يد الله فوق ايديهم و قوله تعالى و قالت اليهود يد الله مغلولة و هم اليدان فى قوله عز و جل بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و هم الايدى فى قوله عز و جل و السماء بنيناها بايد و الوحدة لمقام الجمع كلنا محمد صلى الله عليه و آله و التثنية لظهور النبوة و الولاية او بملاحظة الظهور و البطون اى اليمين و الشمال و كلتا يديه يمين و الجمع لمقام التفصيل و الفرق و المراد باليد هى القدرة الواسعة الجامعة الشاملة لكل المقدورات و تلك القدرة هى كلمة كن و هذه الكلمة ظهرت دلالتها و ملأت الوجود و سرت فى كل غيب و شهود فقوام الموجودات كلها بتلك الدلالة الظاهرة من تلك الكلمة الالٰهية التى انزجر لها العمق الاكبر و قوام الدلالة بالكلمة و هى لها اربع مراتب

اى النقطة و الالف و الحروف و تمام التركيب اى الحل الاول مع العقد الاول و الحل الثانى مع العقد الثانى و الدلالة هى خامسها و هى اصغرها و ادونها و قوام الموجودات بها و لذا ظهرت اليد الظاهرية المجازية مفصلة بتلك المراتب الخمسة و جعل الخاتم فى الآخر الاصغر اشارة الى هذا السر لمن يعقل و يتفكر (يفكر خ) فاذا ثبت ان الاصبع هو القطب للخاتم و ثبت ان القطب هو وجه الشيء الى مبدئه و وجه مبدئه اليه و هو مورد المدد و وجه المستمد فيكون من التجلى الظاهر للشيء بالشيء فيكون من نوع مقامه و مرتبته بحيث يغيب الشيء اذا ظهر و لايحرقه كما غيب موسى على محمد و آله و عليه السلام من نور الكروبيين و مااحرقه كما احرق بنى‌اسرائيل فكان قوام الموجودات بظهورهم عليهم السلام فى الرتبة الخامسة لا بنفس ذلك المقام و ذلك الظهور هو قطب رحى وجودات الخلائق و كينوناتهم منه يستمدون و اليه ينتهون و عن الله به يصدرون فافهم.

و لما كانت القدرة الظاهرة انما تمت فى التعلق فى اربعةعشر مرتبة لان مقام الموجودات كلها فى جميع مراتبها لايخلو عن مقامين احدهما مقام الاجمال اى جهة الوحدة و البساطة و العموم و الانبساط الشامل كما هو شأن المبدأ المتجلى فى الشيء بالشيء و ثانيهما مقام التفصيل اى مقام التمييز و التعيين و كل مقام انما تم فى ستة ايام و ظهر مشروح العلل و مبين الاسباب فى اليوم السابع فثنيت السبعة فتمت اربعةعشر فاختير بهذه القدرة الاولية الظاهرية فى الهياكل الاربعةعشر اسم اليد ليكون الظاهر على طبق المعنى و الاسم مشيرا الى مراتب المسمى و اختير للظاهر بهذه القدرة الواسعة الكاملة الاسم الجواد و الوهاب لهذا السر الحقيقى و لما كان هذه القدرة هى الرابطة بين الخلق و الحق الظاهر بالامداد و الايجاد اختير له الاسم الوجه ليطابق الاسماء التى كل واحد منها بالاستنطاق الحرفى و العددى اربعةعشر معانيها و لما كانت هذه اليد الجسمانية المعروفة المحسوسة الملموسة ظاهر تلك اليد المتنزلة فى العوالم كلها ظهرت فى هذا العالم حاكية لتفاصيل ما كان مجملا فى العالم الاعلى

فظهرت بوحدتها فى خمسة اصابع اشارة الى سر ما ذكرنا و ظهرت بالخمسة فى اربعةعشر عقدا ليتطابق العوالم كلها فاذا لاحظت ظهور الخمسة فى كل من الاربعةعشر كان المجموع سبعين و هو تمام كلمة كن التى بها انزجر(انزجر لها خ)العمق الاكبر فدل صحيح الاعتبار و العقل الصافى عن شوائب الاغيار بمعونة كلام الله و اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ان اليد هى كلمة الله العليا و المثل الاعلى و ان الاسماء رجوعها كلها اليها الم تر ان اليد بالعدد اربعةعشر و الوجه كذلك و هما اسماء المعانى و الجواد و الوهاب ايضا عددهما اربعةعشر و هما اسماء الله و لهذا السر كان المصدر و المشتق اى اسم الفاعل و المفعول من مادة واحدة كما هو المعلوم فى النحو فكانت اليد هى قول كن و لما كانت هذه الكلمة رتبتها رتبة الواحدية و هى لاتتم و لاتكمل الا بالاحدية و كان الواحد بالعدد الاسمى المطابق للعدد الرسمى الباطنى تسعةعشر و هو قوله تعالى عليها تسعةعشر و تمام الرتبة انما هو بالواحد اى الاحد الذى هو القطب فتم العشرون فاستنطق الاسم الاعظم بسم الله الرحمٰن الرحيم و لما كان الوجود ينقسم الى العلوى و السفلى انقسم العشرون الذى هو ظهور الواحدية بالاحدية فى اطوار الوجود الى العلوى و السفلى فظهرت العشرة فى اصابع اليدين و الاخرى فى اصابع الرجلين فكانت طينة عليين مخلوقة من عشر قبضات و طينة سجين كذلك لتمام المعادلة و المقابلة.

فالخاتم سمة و اسم لعلى عليه السلام لان فصه حكاية عن ظهور الهاء فى هو اى مقامات المبادى و العلل كما ذكرنا سابقا و الدائرة اشارة الى الواو فى هو لانها دائرة نصفها منبسطة و قوس منها ملتفة مطوية فاذا بسطت المجموع يكون دائرة تامة صحيحة الاستدارة و الهاء فص عليها اى حكاية للاقطاب القريبة و البعيدة فاذا نزلت كلا منهما الى مقام انزل لتصحيح الشعاعية و الاثرية كان المجموع حاكيا لاسم على عليه السلام فهذا الاسم المبارك للخلق فى رتبة النزول بالظهور للمخلوقين ليدعوا الله باسمائه و يعرفوه بصفاته من الاسماء و الصفات الظاهر لهم بهم و لذا قال عليه السلام اول ما اختار لنفسه العلى العظيم

فهذا الاسم الشريف بمسماه فى رتبة الظهور الاسمى الغيرى و اما فى رتبة ذاته المباركة فهو هو مع الاشباع و دونه كما قال عز و جل و هو العلى العظيم فهذه الثلاثة فى مراتب ثلاثة فالاول فى مقام الحقيقة و الثانى فى مقام الظهور النورى الجبروتى و الثالث فى مقام الظهور الملكوتى و قد قال عز و جل و انه فى ام‌الكتاب لدينا لعلى حكيم فحذف الاشباع و قال مولانا الرضا عليه السلام ان معنى العلى معناه الله و اخبر الحق عز و جل عن معنى المعنى و معنى معنى المعنى و قد قال عز و جل و ان الله هو العلى الكبير دل على ان الله معنى للاسم العلى و قال عز و جل و هو العلى العظيم دل على ان هو معناه و قال عز و جل و انه فى ام‌الكتاب الآية ،دل على ان الهاء المضمومة من غير اشباع معنى العلى فاذا لاحظنا خبر مولانا الرضا عليه السلام مع هذه المراتب ظهر وجه الجمع فكان كما ذكرنا من ان الله معنى لعلى و هو معنى لله لانه مستخرج منه و الهاء المضمومة معنى لهو لان الواو رسم قد تولدت من الهاء عند الضمة و لذا لما ارادت الشمس ان تسلم على علىّ عليه السلام قال السلام عليك يا اول و يا آخر و يا ظاهر و يا باطن فلم تصرح بالمراد و ذكرت بعض اوصافها فان الهاء من اوائل الحلق و اغمض الحروف و اعلاها و اشرفها و هى الاشارة الى تثبيت الثابت و مراتب الاقطاب و المبادى و الواو من عالم الشهادة من ادنى المخرج لانها من الشفة فهو الاول بالهاء لفظا و معنى و الآخر بالواو لفظا و معنى و هو الظاهر بالواو و الباطن بالهاء لكنها لم تصرح باللفظ المقصود المطلوب الذى لوحنا اليه الآن لئلا تفضح بالحكمة فعلى ما ذكرت و فصلت و اجملت و ابرزت و كتمت علمت ان الكاف فى قوله عليه السلام و ما افرودوس و ما هم فيه الا كالخاتم فى الاصبع تأكيد و تثبيت للمثل و الا فالمشبه عين المشبه به بل الخلق كلهم اجمعون خاتم فى اصبع امير المؤمنين (ع) حقيقة لا مجازا كما وصفنا.

و هذا الخاتم المعروف انما سموه خاتما لكونه مجازا لذلك الخاتم لكن لما كان اهل هذا العالم محجوبين عن مشاهدة تلك الحقايق ليعلموا ان كل ما فى الدنيا و الآخرة مجازات للحقائق و الاصول المستودعة فى اسرار اللاهوت و

خزانة الحى الذى لايموت وضعوا امثلة تلك الالفاظ على امثلة تلك المعانى وضعا ذاتيا تبعيا فكانت المعانى الثانية فى تلك الالفاظ حقائق بعد حقائق و هى فى الترتيب الطبيعى بالمجاز اشبه منها الى الحقيقة فافهم و هذا التشبيه ليس كما يزعمون من الاتحاد فى الكيف كقولهم زيد كالاسد لاشتراك زيد و الاسد فى الوصف الكيفى اى الشجاعة بل حقيقة هذا المشبه به عين المثال و الصفة لا انها امر آخر لها صفة توافق هيئة المشبه المشبه به فان المتناسبين بقول مجمل لايخلو اماان يكونا فى صقع واحد او فى صقعين مختلفين بالعلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية و لا ثالث فان كانا فى صقع واحد كان الاختلاف بينهما بالامور الخارجية عن الحقيقة الجامعة فتوافقهما فى الشىء الواحد ام اكثر مثلا ينبىء عن وجود ذلك الشىء فيهما بالوجود الجمعى و ان اختلف بعض صفاته من جهة المشخصات الخارجية لكن عند ملاحظة التوافق و النسبة لاتلحظ جهة المخالفة فيقطع النظر عن الحدود المميزة فيكون ما فى احدهما عين ما فى الآخر كالشجاعة اذا فرضتها فى زيد و عمرو فانها حقيقة واحدة فيهما اختلفت بالمشخصات فظهرت فى احدهما اكثر و اشد و خفيت فى الآخر فتقول ان ما فى زيد من الشجاعة مثل ما فى عمرو من جهة اظهار شجاعة زيد لا لظهور شجاعة عمرو و الا فالشجاعة فيهما واحدة و الاصل فى ذلك ان الاشياء فى كل احوالها فى ذواتها و صفاتها واقفة بباب الفيض و مقابلة لفوارة القدر فيفاض على الكل بما يقتضى ذاته و كينونته من الهيئات و انحاء الاقتضاءات فان كان الواقفان فى رتبة واحدة يفاض على كل واحد من نوع ما يفاض على الآخر و ان كان ذلك الفيض من جهة الحدود و العوارض يختلف بالشخص لكن فى مقام الجمع و رتبة الوحدة واحد حقيقى لا تخالف بينهما بوجه من الوجوه و ان كانا فى رتبتين فى السلسلة الطولية فيفاض على المسبوق من فاضل ما افيض على السابق مثاله الشمس فاذا كانت اجساما كثيفة تقابل جرم الشمس كلها فتفيض الشمس باشراقها عليها نورا واحدا يختلف بالقابلية و الا فالنور الواقع على احدهما عين الواقع على الآخر و اذا كانت اجساما اخر تقابل النور الواقع على

تلك الاجسام لا اصل الشمس فان النور الواقع عليها من فاضل النور الواقع على الاجسام المقابلة للشمس و هذا واضح ان شاء الله تعالى فاذا فهمت هذا المثال فهمت ان المتوافقين فى الصفة سواء كانت الصفة ذاتية ام فعلية كانت احداهما عين الاخرى فى الحقيقة و ان اختلفتا فى الجهات و الحدود و التشبيه يكشف عن هذه العينية الوصفية و تغاير المحل فالكاف لاظهار تلك الجهة الجامعة للامرين و ان كان فى صقعين كان حقيقة المتأخر التابع صفة و مثلا للسابق المتبوع و ان كان للتابع لا من جهة التابعية جهات منافية للمتبوع و هو غير ما نحن فيه و من جهة هذه الحكاية و المثلية اجرينا على الثانى كل احكام الاول ثانيا و بالعرض لانه من شعاع الاول و بالذات فالتشبيه و المشبه و المشبه به و وجه الشبه فى المقامين واحد لا فرق بين شىء منهما فى احد منهما اذ التشبيه لايقع فى جهة المخالفة و انما هو فى جهة الموافقة و هى كما ذكرنا من الاتحاد فى الذات او فى الظهور فافهم و الا فاسلم تسلم.

و لما كان محمد و على و الطيبون من اولادهما عليهما و عليهم السلام محال مشية الله و السنة ارادته و اركان توحيده لايساويهم شىء من الاشياء فى الرتبة الذاتية كما قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من طينة مخزونة مكنونة عنده و لم يكن لاحد فيما خلقنا منه نصيب هـ،فاذا وقع التشبيه بينهم فى صفة من الصفات و بين شىء من الاشياء كان ذلك عين ذلك الشىء كما قال عز و جل الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره كمشكٰوة فيها مصباح الآية،فان المشكٰوة الموصوفة هى عين مثل النور و قوله تعالى و اضرب لهم مثل الحيوٰة الدنيا كماء انزلناه الآية،فمثل الحيوٰة الدنيا هو عين الماء النازل من السماء و قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآية،فان مثلهم هو عين مثلهم ثم قال عز و جل او كصيب من السماء و لم يقل او كمثل صيب فان حقيقة الصيب هو المثل لا مثله فاذا امعنت النظر و تتبعت فى الكتاب و السنة وجدت كل التشبيهات القرآنية و المعصومية من هذا القبيل بل انى اقول ان كل مشبه هو عين المشبه به لانك اذا قلت زيد كالاسد لاتريد بزيد هو زيد من حيث هو هو او

من حيث انه انسان او من حيث انه كاتب او شاعر او قائم او قاعد و امثالها فان هذا كذب محض و لاتريد ايضا بالاسد هو الاسد من حيث هو هو او من حيث انه حيوان مفترس او من حيث انه سبع و امثال ذلك و انما تريد بزيد من حيث ظهوره بالشجاعة و الاسد ايضا من حيث ظهوره بالشجاعة و قد برهنا سابقا ان المشتق انما يظهر فى المبدأ المصدر بنفس ذلك المصدر لا بنفس الظاهر و لا بامر آخر فان القائم مايظهر الا بالقيام و القاعد الا بالقعود و الآكل الا بالاكل و هكذا و كذلك الشجاع لايظهر الا بالشجاعة فهى مرآة ظهور الشجاع كما ان العلم مرآة ظهور العالم فزيد و الاسد من حيث هما مثال الزجاجة الحامل للمرآة اى الصورة و الشجاع الظاهر بالشجاعة كالصورة المتجلية فى المرآة فاذا تجلى زيد مثلا فى المرآتين كان ظهور زيد فى احداهما عين ظهوره فى الاخرى اذ ليس المراد خصوصية المحل فانها جهة المباينة لا جهة الموافقة و المفروض خلافها فالشجاعة الظاهرة فى زيد عين الشجاعة الظاهرة فى الاسد ان قلت باتحاد المقام فيهما كما هو المعروف عند الجمهور ان صدق الشجاعة او الشجاع على زيد و على الاسد بالاشتراك المعنوى لا اللفظى كصدق الجسمية و الجسم عليهما فاذا يكون الشجاعان ايضا واحدا و ان اختلف محل الظهور كما تقول ان الانسان واحد فى الافراد ليس متعدد و ان اختلف مواقع ظهوراته فافهم و ان قلت ان الاسد هو من فاضل طينة الانسان و شعاعها فتكون شجاعة الاسد مثل شجاعة زيد و صفته بل الاسد الشجاع مثل لزيد الشجاع و وصف له كما كانت الاشعة وصفا للشمس و لنا فى هذا المقام بحث عجيب ينكشف منه اسرار البواطن القرآنية اعرضنا عنه للتطويل و لادائه الى ما لاينبغى ان يؤدى فان الله عز و جل يقول ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها، و لاتؤتوا السفهاء اموالكم التى جعلها الله لكم قياما و ارزقوهم فيها و اكسوهم و قولوا لهم قولا معروفا و قد اشرنا لتأدية الامانة و ماصرحنا خوفا لتصرف السفهاء و الله الموفق.

فعلى ما شرحنا و اوضحنا ظهر لك ان افرودوس و ما هم فيه هو نفس الخاتم و حقيقته و ان هذا الخاتم المعروف مثال لذلك و شرح له و دليل عليه و

ان الاصبع هو وجه من وجوه اليد و ان عليا عليه السلام هو حقيقة اليد و الاصبع قطب الوجود المتقوم باليد المتقوم به الاشياء و هو ذات على عليه السلام الظاهرة للذوات و الاعيان المالى لكل الاكوان كما قال عليه السلام انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات هـ،و الذات فى الذوات هى الاصبع فى الخاتم و هى الشبح المنفصل منه عليه السلام المتقوم به الكائنات بل اقول انها شبح الشبح المنفصل الذى هو شبح للشبح المتصل فهذا الشبح الثالث هو جوهر اى عرض لعلى عليه السلام قائم به قيام صدور قد تقوم به الكون و هو قول الشاعر فى مدحه روحى فداه:

يا جوهرا قام الوجود به و الخلق بعدك كلهم عرضُ

و قال عبدالحميد بن ابى الحديد فى قصيدته الرائية:

صفاتك اسماء و ذاتك جوهرٌ

برىء المعانى عن صفات الجواهرِ

يجل عن الاعراض و الكيف و المتى

و يكبر عن تشبيهه بالعناصرِ

فظهر من هذا البيان ان علمه عليه السلام بالخلق كلهم علم احاطة قيومية لان الله عز و جل اقامه مقامه فى الاداء و اتخذه وليا من العز و اشهده خلق السمٰوات و الارض و انهى اليه علمها بمعنى انه سبحانه جعلها فى قبضته و طواها و قهرها و سواها فعدلها بيمينه كما قال عز و جل و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و يريد بالقبضة و اليمين هو على عليه السلام او قبضته و يمينه و كلا المعنيين مرادان كما قال مولانا الباقر عليه السلام يعتقد ان سبيل الله هو على و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على عليه السلام و قد قال عز و جل و ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فانه فى تفسير ظاهر ظاهر الظاهر مصرح باسم على عليه السلام لان الله عز و جل ظهر بالقيومية فيه و فى اخيه و زوجته و اولاده

الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين و قد اجمل الكلام الامام الهمام الصادق الامين عليه السلام بقوله ما معناه اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا قال الراوى ما شئنا قال عليه السلام ما شئتم و ماعسى ان تقولوا فوالله ماوصل اليكم من فضلنا او من علمنا الا الف غير معطوفة هـ،اشهد ان هذا هو الحق و ماوتينا من العلم الا قليلا و لما كان كون الموجودات كالخاتم فى الاصبع ليس فيه شيء يوهم الاختصاص ما خصه بنفسه الشريفة فى الظاهر كما خص الارض بقوله عليه السلام و انا المتولى دائرتها لكنه فى هذا المقام اطلق ليشمل كل تلك القصبة المباركة النابتة فى اجمة اللاهوت لان كل واحد منهم عليهم السلام علة مستقلة فى العالم.

قال عليه الصلوٰة و السلام :و لقد رأيت الشمس عند غروبها و هى كالطير المنصرف الى وكره .

لما بين عليه السلام ظهور سلطانهم و علو ارتفاع مكانهم و تشييد قواعد اركانهم و بطلان الخلائق و اضمحلالهم و شدة افتقارهم اليهم و عدم استغنائهم عنهم و اثبت بالخاتم فى الاصبع حقيقة السر فى قوله عز و جل و قالوا اتخذ الرحمٰن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لايشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين فان الخاتم و ان كان معتمدا على الاصبع و مستندا اليه لكنه ليس شيئا الا باليد لانه وجه من وجوهها فلا شيئية للوجه الا بذى الوجه و كذلك اليد لا استقلال و لا شيئية لها الا بذى اليد فان القدرة صفة القادر القائمة به قيام صدور فى رتبة وجوده و حدوثه و لايمكن تحقق الصفة الا بالموصوف و لا حراك لها الا به كما ترى فى اليد بالنسبة الى الشخص و الصورة بالنسبة الى المقابل الخارج الشاخص فاليد كالسراج فانه يد النار لاتوصل فيضا الى الاشعة الا به و لا غناء له عنها و لا تذوت و لا تحقق له الا بها فهو مظهر قيوميتها و عرش سلطنتها

فهى الظاهرة فيه به فاذا اعتبرت و فرضت استقلال السراج لم يصح اذ لو فرض ذلك فى الواقع لانطفا و لاضمحل و لو فرضت ايضا ايصال امر و حكم من النار الى الاشعة بدونه لم يصح ايضا و لا لكان الشعاع سراجا فان الشعاع من حيث هو شعاع لايمكن ان يتكون فى الوجود الا تابعا للسراج و متقوما به و هذا مقام قد فرط فيه القالى و افرط فيه الغالى و نجا النمط الاوسط اذ من ادعى استقلال اليد و السراج و الابواب الواسطة بين الله و بين خلقه فقد هلك و هوى و خر من السماء سماء المعرفة و القرب و الاتصال بالحبل المتين فتخطفه الطير اى شياطين الانس و الجن او تهوى به الريح اى هوى النفس فى مكان سحيق اى بعيد عن الخير و الصواب و هى صخرة سجين و من ادعى عدم الوسائط و انه اول ما يتعلق به كن و لا تفاضل بين الاشياء الا بالامور العرضية و انكر ما جعله الله سبحانه ابوابا و وسائط فى الايجاد فقد فرط و هلك و من جعلهم كما وصف الله عز و جل عباد مكرمون بالقرب و الوصال و النور الباقى لم يزل و لايزال لكونهم وجه الله ذى الجلال كل شىء هالك الا وجهه،لايسبقونه بالقول التكوينى و التدوينى بل واقفون بباب القدر و مقابلون لفوارة النور التى تفور من حقائقهم بالله العلى العظيم و هم بامره يعملون و هو الامر الوجودى الكونى الذى كشف عن مثاله الامر القولى فانه صفة له و دليل عليه كالسراج الذى يعمل بامر النار و هو ما افاضت عليه من النور و الظهور الكونى الوجودى و لم يزل متقوم بذلك الامر الذى هو المدد لا كما يزعمه بعض المعطلة انهم عليهم السلام خالقون بامر الله و اذنه و يفهمون منهما كما يأمر السيد لعبده افعل كذا و اترك كذا فان العبد حين ما يفعل(يفعله خ)مستقل فى فعله مستغن عن سيده و ان كان حين فعل ما فعل الا بامر سيده فان هذا هو التفويض الكفر الذى اتفقت الفرقة الناجية على بطلانه كما قال مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه المجلسى(ره)فى كتاب الاعتقادات عنه عليه السلام ما معناه ان من زعم انا خالقون بامر الله فقد كفر لانهم مايعرفون من الامر الا كما يأمر الوكيل موكله فتكون يد الوكيل يد الموكل تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا و انما الامر الذى

هم يعملون به ما ذكرنا لك من الامر التكوينى اى المدد الوجودى و هو الامر المفعولى الذى به قوام الاشياء كما فى قوله عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره ثم اشار سبحانه الى مقهوريتهم و محاطيتهم بقوله عز و جل يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم يعنى مبدءهم و منشأهم و معادهم و ما يصير اليه امورهم كلها حاضرة عنده عز و جل حضور النقطة فى الدائرة و لايشفعون الا لمن ارتضى و الشفاعة دليل التوسط للغير من الغير و الاستمداد له منه و هم من خشيته مشفقون ان يعدمهم بقطع الالتفات عنهم فان السراج لم يزل وجلا مشفقا من النار ان تأخذ عنه ما اعطته اياه و تذهب بالذى اعطاه قال تعالى و لئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لاتجد لك علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ثم اشار سبحانه الى الرد على الغالين المفرطين بقوله عز و جل و من يقل منهم انى اله من دونه اى انى انا و ينظر الى نفسه نظر استقلال فى حال من الاحوال فذلك نجزيه جهنم و كذلك نجزى الظالمين المتعدين عن الحد الذى حده الله سبحانه لهم من الاقرار بربوبيته و نبوة انبيائه و ولاية خلفائه و احبائه فهؤلاء الواصفون على حد ما وصفهم الله سبحانه هم اهل النمط الاوسط قال عليه السلام هلك فى اثنان محب غال و مفرط او مبغض قال و كل هذا الذى ذكرنا و لم نذكر كله مطوى فى قوله عليه السلام و ما افرودوس و ما هم فيه الا كالخاتم فى الاصبع و قد اشرنا الى نوع التلويح و بالتفصيل يطول المقال.

و بالجملة لما بين عليه السلام ظهور ولايتهم و سطوة سلطنتهم و هيمنتهم على كل الوجود و الموجود بقدرة الله عز و جل اراد ان يبين عليه السلام وقوع الفتن و الابتلاء و المحن و خفاء الامر و ظهور الظلمة و سر ذلك و منشأه فقال عليه السلام و لقد رأيت الشمس عند غروبها ،ابتدأ عليه السلام بالغروب و ذكر احكامه و احواله لما قلنا مما هو بصدد بيانه اعلم ان الشمس كثيرة شرقها و غربها بعددها و تتعدد الشمس بتعدد العوالم ففى كل عالم شمس و قمر و نجوم و سماء و ارض و قد روى ان وراء هذه الشمس اربعين شمس(شمسا ظ)ما بين شمس الى شمس اربعون عاما فيها خلق كثير و مايعلمون ان الله عز و جل خلق

آدم او لم يخلقه و ان من وراء هذه(هذا خ)اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوما فيها خلق كثير لايعلمون ان الله عز و جل خلق آدم او لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحلة لعنة الاول و الثانى فى كل وقت من الاوقات و قد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا،فى الكافى قال دخل رجل على ابى عبدالله عليه السلام فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم قال عليه السلام نعم و لله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذه تسعا و ثلاثين مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله تعالى طرفة عين ابدا مايدرون خلق آدم ام لم يخلق يبرؤون من فلان و فلان هـ،فجعل عليه السلام المغرب تسعا و ثلاثين مغربا و لايكون المغرب الا بالشمس و تعدد المغرب و ان لم يستلزم تعدد الشمس الا ان فى هذا المقام يراد به التعدد و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال ان لله عز و جل اثناعشرالف عالم كل عالم منه اكبر من سبع سمٰوات و سبع ارضين مايرى عالم منه ان الله عز و جل خلق عالما غيرهم و اتى الحجة عليهم هـ،و لا شك ان فى كل عالم شمس فيكون الشمس اثنى عشرالف شمس و عن الباقر عليه السلام ان الله عز و جل خلق الف الف عالم و الف الف آدم انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين فتكون الشمس بمقتضى هذا الخبر الف الف و كل هذه الشموس يراد بها من قوله عليه السلام و رأيت الشمس، كما سنذكر ان شاء الله تعالى.

اما حقيقة الشمس فقد روى ان الله عز و جل خلقها من نور النار و صفو الماء كما روى عن الباقر عليه السلام قيل له لاى شىء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال عليه السلام ان الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من النار ثم صارت اشد حرارة من القمر قيل و القمر فقال ان الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى اذا كانت له سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس هـ،فذكر عليه السلام ان حقيقة الشمس مركبة من نور النار و صفو الماء و ان لها سبع طبقات

فى حقيقة وجودها و ذاتها كما يأتى ان شاء الله و اما قطر جرمها و مقدار ثخنها فقد روى عن امير المؤمنين عليه السلام ان عليه السلام سئل عن طول الشمس و القمر و عرضهما قال عليه السلام تسعمائة فرسخ فى تسعمائة فرسخ و عنه عليه السلام قال الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسير اربعمائة عام و العمران منها مسيرة مائة عام و الشمس ستون فرسخا فى ستين فرسخا و القمر اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا بضوئهما يضيئان لاهل السماء و الكواكب كاعظم جبل على الارض و خلق الشمس قبل القمر و روى القمى فى تفسيره عنه عليه السلام قال هذه النجوم التى فى السماء مداين مثل المدائن التى فى الارض مربوطة كل مدينة الى عمود من نور طول ذلك العمود فى السماء مسيرة مأتين و خمسين سنة ،و اما محلها حين ما خلق الله العالم فعن مولانا الرضا عليه السلام انها حين ما خلق الله الخلق كان فى وسط السماء لانه عليه السلام قال ان طالع الدنيا عند الايجاد كان فى السرطان و الكواكب كانت فى اشرافها و شرف الشمس فى التاسع عشر من برج الحمل فتكون عند الزوال فى دائرة نصف النهار.

اما كيفية غروبها ففى التوحيد عن ابى ذر قال كنت آخذا بيد النبى صلى الله عليه و آله و نحن نتماشى جميعا فمازلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب فقال صلى الله عليه و آله فى السماء ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرنى ان اطلع امن مغربى ام من مطلعى فذلك قوله عز و جل و الشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعنى بذلك صنع الرب العزيز بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار فى طوله فى الصيف او قصره فى الشتاء او ما بين ذلك فى الخريف و الربيع قال فتلبس ذلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها فى جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال صلى الله عليه و آله فكأنى بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لاتكسى ضوءاً و تؤمر

ان تطلع من مغربها فذلك قوله تعالى اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و القمر كذلك من مطلعه و مجراه من افق السماء و مغربه و ارتفاعه الى السماء السابعة و يسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بحلة من نور الكرسى و ذلك قوله تعالى جعل الشمس ضياء و القمر نورا **فى الكافى عن اميرالمؤمنين عليه السلام** ان للشمس ثلاثمائة و ستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها و ان وجهها لاهل السماء و قفاها لاهل الارض و لو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض و من عليها من شدة حرها **و معنى سجودها ما قال الله سبحانه** الم تر ان الله يسجد له من فى السمٰوات و من فى الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس **و عن السجاد عليه السلام قال** من الاقوات التى قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الذى خلقه الله بين السماء و الارض و ان الله قد قدر فيه مجارى الشمس و القمر و النجوم و الكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا و معه سبعون الف ملك و هم يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس و القمر و النجوم و الكواكب معه فتنزلت فى منازلها التى قدرها الله فيها ليومها و ليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد و اراد الله سبحانه ان يستعتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذى عليه مجارى الشمس و القمر و النجوم و الكواكب فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه فيزيلونه فتصير الشمس فى ذلك البحر الذى يجرى الفلك فيه فيطمس ضوؤها و يتغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الآية طمس الشمس فى البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس و كذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يجليها و يردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجراها فيرد الملك الفلك الى مجراه فيخرج من الماء و هى كدرة و القمر مثل ذلك **ثم قال السجاد عليه السلام** اما انه لايفزع بهما و يرهب بهاتين الآيتين

الا من كان من شيعتنا فاذا كان كذلك فافزعوا الى الله تعالى ثم ارجعوا اليه فى الفقيه عن محمد بن مسلم انه سأل اباجعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال للسائل ما اصغر جثتك و اعضل مسألتك و انك لاهل للجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة آلاف من الملئكة من بين جاذب و دافع حتى اذا بلغت الجو و جازت الكرة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلى الارض الى السماء و بلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولى من الذل و كبره تكبيرا فقيل له عليه السلام احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال عليه السلام نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون فى ذلك الجو الى ان تغيب الشمس و فى رواية حريز قال كنت عند الصادق عليه السلام فسأله رجل ان الشمس تنقص ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال عليه السلام انها تؤمر تزول ام لا تزول هـ،اقول و هذا الذى تلوت عليك من الاخبار عام لكل شمس من الشموس من الالف الف الا انه فى كل عالم بحسبه و اعلم انا لو اردنا شرح هذه الاخبار و رفع التنافى من ظواهر بعضها و بيان حقيقة المراد منها لطال علينا الكلام الا انا نشير الى حقيقة الامر فى ذلك مما يطابق مراد الامام عليه السلام فى هذه الخطبة و هو جامع الامر فان وفقت لفهمه ارتفع التنافى بين الاخبار و ظهر المراد بصحيح الاعتبار.

اعلم انه لما كان بين الله و بين خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة القى الله عز و جل مثاله اى صفة ظهور فعله فى هويات الاشياء فاظهر منها افعاله كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى الملأ الاعلى صور عارية (عالية خ) عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و لما اختلفت الاشياء بالحدود و العوارض و القرانات و الاوضاع و الاضافات و الميولات الذاتية و العرضية و النورانية و الظلمانية فتأخرت بعضها عن بعض لتأخر اسبابه و شرائطه و متمماته و توقفها على الامور

المتقدمة و تقدمت بعضها على بعض لتقدم اسباب وجوده و شرائط حدوده اختلف ظهور المثال الملقى فى هوياتها كذلك بالتقديم و التأخير فتحقق مثال و الحاكى عن مثال و الناقل لاحكام افعاله الى غيره و مثال مثال و مثال مثال مثال و هكذا و لما كان كل اثر يشابه صفة مؤثره من حيث هى من حيث هو و المثال يتكثر وجوهه بتكثر المتعلقات كان اول متلقى الفيض عن المبدأ من غير توسط اعلى الامثال و اوسع الاشياء شمولا و احاطة و قوة و اشدها وحدة و بساطة فلما كان المثال جهة الوحدة و العموم و الشمول و القهر و الغلبة و القيومية و جهة القبول اى الهوية جهة الكثرة و الضعف و الفقر و النكارة و القبول مما لا بد منه لكنه لما وقع فى اول الوجود و مبدأ الشهود غلبت عليه سلطان الوحدة و العموم و الغلبة بحيث اضمحلت جهة القبول بمعنى خفى آثارها و خمدت نارها و استولى عليها حكم المثال و خفى عنه ما يقتضيه الحال فظهرت الوحدة فيه و خفيت الكثرة و ما بقى منها الا الذكر و الصلوح و القابلية اذا وجد متعلق و لما كان الوجود يتنزل بتكثر دوران الحدود و اختلاف اوضاعها و انقلاب احوالها و اعتوار الاضافات عليه كان ذلك المبدأ اذا ظهر متنزلا من جهة بعد النور الوحدانى و قوة القابلية ظهرت فيه تلك الوجوه و الحدود المستجنة المخفية من جهة غلبة ظهور سلطان الوحدة و لما ظهرت الكثرات تكثرت الامثال من جهة التعلق و تميزت بعضها عن بعض فكان الجامع لاول المثال هو العرش و لذا كان امرا وحدانيا بسيطا بعيدا عن لحوق الكثرات و اضافة التشخصات فكان اول الخزائن و اعلاها و اشرفها لكمال المناسبة بالوحدة الحقيقية حتى يكاد ان لاتدركه الابصار فى كل عالم بحسبه و لذا ترى العرش الجسمانى اظهر مثال اللفظ الصمد المطابق لمعناه لوجوده بذاته و ظهوره بآثاره فلاتدركه البصر الحسى لعدم ظهور الكواكب التى هى الامثال الشهودية الالٰهية فيه فكان هو المثل الاعلى و الآية العليا و الدعوة الحسنى فى كل عالم بحسبه و الحاكى الجامع للامثال و ظهور الاسماء متميزة المراتب هو الكرسى فالعرش هو الحاكى للمثال الاجمالى و الكرسى هو الحاكى و الحاوى للمثال التفصيلى

فصارا مبدأ الايجاد يفاض المعانى و الحقائق على العرش و منه ينتشر الى الكرسى و ينبث و يتصور فيه كالضوء من الضوء فكان العرش و الكرسى اخوين مرضعين من ثدى ام القابلية الاولى و الدواة العليا المتربين فى حجر آدم الاول الاكبر و هو المداد الاول و هو النون و بحر الصاد الا ان الكرسى اصغر الاخوين ظاهر بالاولاد و البنين و العرش هو الاخ الاكبر قوى عظيم سلطان ظهرت رياسته و سلطنته و حكمه فى اخيه اى الكرسى فهما كانا نورا واحدا امرهما داعى الايجاد من قبل رب العباد فقال لنصف كن عرشا و للآخر كن كرسيا و لايصح العكس فى القول فى الاولية و الآخرية فكان العرش هو جلال القدرة و الكرسى هو جلال العظمة و لما كان العرش هو اول ابواب الاستغناء اى اعظم ابواب الفقر ظهرت العلل الوجودية فيه كلها بالمعنى لا بالصورة و لما كان الحادث لايستغنى عن الخلق و الرزق و الحيوٰة و الموت ظهرت مبادى هذه الاركان فيه فكان مربعا كل ربع نور من انوار العظمة و مثال من الامثلة الفعلية الالٰهية قد تلون بلون متعلقه فمبدأ الخلق نور احمر و مبدأ الرزق نور ابيض و مبدأ الحيوٰة نور اصفر و مبدأ الممات نور اخضر و هذه المبادى و الالوان و الانوار كلها معنوية ليست ظاهرة بالصورة بوجه من الوجوه الا فى الكرسى فانها قد ظهرت فيه على اكمل وجه اذ ظهرت الاربعة فيها فى ثلاثة عوالم فكانت البروج الجامعة لتلك الحقايق و الحاكية لتلك الامثال اثنى‌عشر على ما اشرنا الى مجمله سابقا.

و لما ان الله سبحانه خلق الخلق مشروح العلل و مبين الاسباب اظهارا لكمال القدرة البالغة مااقتصر على خلق العلويات وحدها لاسباب يطول الكلام بذكرها بل خلق السفليات كما خلق العلويات و لما كانت القوى السفلية ما يمكن لها تلقى الفيض من العرش و الكرسى من غير واسطة لبعدها عنهما و لاحتراقها لديهما لكمال الحرارة الفعلية الظاهرة فيهما و كمال البرودة و الكثافة و اليبوسة الظاهرة المجتمعة فيها فجعل الله سبحانه لهما بابا من كرمه اليها ليكون حاملا لآثارهما اليها و موصلا لحوائجها لديهما ليفاض عليها به من

نفسهما اللتين هما خزينة الوجود بجعل الحق المعبود ما تستحق تلك القوى على حسبها و ذلك الباب و الجناب هو الشمس و هو نور الله عز و جل و حجاب قدرته فى العلويات و السفليات كساها الله عز و جل حلة النور من العرش فكانت به ضياء و خلقها من نور النار اى الحرارة الفعلية من قوله عز و جل و لو لم تمسسه نار الظاهرة فى العرش باركانه و قوائمه و ابوابه و حملته و من صفو الماء اى الماء الذى به حيوٰة كل شىء او من صافى القابلية المأخوذة من القابلية الاولى الكبرى مظهر الابتداع و محل الاختراع لكن احكام المثال اى الفاعلية قد ظهرت و غلبت و استولت و بطنت احكام القابلية اى البرودة فظهرت حرارتها و بطنت برودتها و جعلها سبع طبقات لظهور قوى الافلاك السبعة فيها لانها مدبرة بالله فيها او لكونها اى السبعة من مكملات الوجود الظاهرة فى كل غيب و شهود و هى الكيان الثلاثة و الكيفيات الاربعة او ظهورات الايام الستة التى هى ايام التمام مع يوم الكمال فتكون سبعة و هى مأخوذة من العرش و مثال له و متولدة منه و لما كانت من جهة بعض الوسائط حصل لها بعد اضافى من المبدأ ظهرت لها انية تحفظ النور و نظهره لا انية تخفيه و تبطنه كالهواء فانه لغاية اللطافة لم تظهر فيه النور و ان وجد فيه باكمل الوجوه و اما المرآة الصافية المنورة فانها لكونها اكثف من الهواء تمسك النور و لكونها صافية متلألئة تظهره على اكمل ما ينبغى و لذا ترى النور العرشى الغيبى فى الظاهر قد ظهر فى الشمس على كمال ما ينبغى و ظهرت فيها تلك الانوار الاربعة الغيبية لانها مباديها فى العالم الاولى و لذا اذا نظرت اليها تحت حجاب اسود تشاهد الالوان فيها لكن من جهة غلبة الحرارة ماتظهر فى بادى النظر الا لون الحمرة عند الغروب و لون الصفرة عند ارتفاع النهار فان النور اذا ارتفعت الشمس تنبث و تنتشر فى الهواء الممزوج بالبخار و الدخان المتكثر فيها انواع الرطوبات المحفوظة فى الاجزاء الهبائية و تكون سببا لصفرة النور بخلاف وقت الصبح و وقت المغرب لقلة وقوع النور على ما ذكرنا لانخفاضها و قربها الى الافق.

فالشمس هى محل العلة الفاعلية فى الرتبة و جعلها الله سبحانه مقوم

الاجسام و الاجساد و هى كالحرارة الغريزية فى البدن و اظهر نورها و بث حرارتها ليعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه فكانت الشمس مقامها مقام الاجمال و البساطة و مرتبتها فى عالمها مرتبة الاختراع و الاسم المربى لها من الاسماء الحسنى الله و هى تسبح الله عز و جل باسمه البديع و الملك الموكل بها من الملائكة ملك على مثال روح القدس و وجه من وجوه الروح من امر الرب و الروح على ملائكة الحجب و هو ملك واحد كلى و الملائكة الاربعة الذين هم جبرئيل و مكائيل و اسرافيل و عزرائيل لائذون و حاملون لاركان الاربعة العرشية فجبرئيل لركن الخلق فى النور الاحمر و ميكائيل لركن الرزق فى النور الابيض و اسرافيل لركن الحيوٰة فى النور الاصفر و عزرائيل لركن الموت فى النور الاخضر و محلها السماء الرابعة و هى البيت المعمور و السقف المرفوع و قد سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الكعبة لم كانت مربعة قال عليه السلام لانها بازاء البيت المعمور و سئل عن البيت المعمور لم كان مربعا قال عليه السلام لانه بازاء العرش و سئل عن العرش لم كان مربعا قال عليه السلام لانه بازاء الكلمات الاربع التى بنى عليها الاسلام و هى سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر ،فالبيت المعمور هو الشمس و الملائكة كلهم لائذون بهذا البيت و جعل الله سبحانه حوائج الخلق مما تحت الكرسى كلها فيها و قد وكل عليها سبعون الفا من الملائكة و هى ذرات المراتب المستمدة منها و الملائكة حملة الامثال و الاسماء المتكثرة بتكثر تلك الذرات المتعلقة بفتح اللام و تلك الامثال من ظهورات المثال الملقى فى هوية الشمس و تلك الاسماء من وجوه الاسم الذى حملته الشمس و الملائكة من شؤون الملك الموكل بالشمس و السبعون لظهور السبعة المجتمعة الحاصلة من تثليث الواحد و تربيع ظهور الاحد فى الواحد فى القبضات العشر التى خلق منها الشىء و ذلك هو السبعون و كل رتبة مشتملة على الف طور قال الله عز و جل و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون و موكل على كل شعاع منها خمسة آلاف ملك لان كل ذرة من الشعاع فيها حرارة و يبوسة و ضياء و مادة و صورة و الملائكة

حملة امر الله فاذا رقيت كل مرتبة منها الى رتبة الملائكة اى ظهور امر الله فيها تتسع الدائرة و تنفرج لان السافل فى كمال الضيق و الضنك فكلما رقيته مرتبة اتسعت الدائرة فى مرتبة اعلى و اوسع و فى الثانية تكون الفرجة اوسع و كذا فى الثالثة الى الرابعة و هى نهاية المرتبة و لذا قال عز و جل و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اعتبر ما ذكرنا لك بحال النقطة فى الدائرة اذا رسمت منها خطوط الى المحيط فان الزاوية الحادثة عند النقطة بمنزلة الواحد فكلما يتصاعد الخط تنفرج الزاوية فيكون الواحد عشرة و فى الرتبة الثالثة يكون مائة و فى الرابعة يكون الفا فاذا نسبت شيئا الى الله اى الى امره و حكمه تلاحظ فيه هذه النسب الاربعة لان مقام امر الله فوق عوالم الخلق الثلاثة من الملك و الملكوت و الجبروت و ان كان فى احدى العوالم و لذا نقول ان حركة الاجسام فى مقام الصدور ليست الى جهة بل حركتها حركة سرمدية و الملائكة حملة انوار تلك الافلاك فيكون واحد فى السفلى الفا فى العلوى فافهم لقد كررت العبارة للتفهيم اذ قل ما تصل اليه افهام الناس.

فالشمس هى الاصل الثانى التى تدور عليها الاصول الثانوية كلها فزحل يدور على ذات النور الابيض الظاهر فيها و القمر يدور على صفة النور الابيض الظاهر فيها و المشترى يدور على ذات النور الاخضر الظاهر فيها و عطارد يدور على صفة النور الاخضر الظاهر فيها و المريخ يدور على ذات النور الاحمر الظاهر فيها و الزهرة تدور على صفة النور الاحمر الظاهر فيها و هى مجمع الانوار و مهبط الاسرار و معدن الاخيار(الاخبار خ)و كما ان الشمس باب للعرش يفاض بها الانوار العرشية حين استوى الرحمٰن عليه برحمانيته على ذرات الوجود كذلك خلق الله سبحانه القمر بالشمس و جعله بابا للكرسى فى ايصال الصور و الهيئات و الحدود و الاوضاع و رسوم الهيكلين هيكل التوحيد و هيكل الكفر و النفاق الى افراد الموجودات السفلية كما كان العرش محلا للاختراع و الكرسى محلا للابتداع كذلك الشمس ظاهر الاختراع و القمر ظاهر الابتداع فالشمس انما تولدت من العرش كما ذكرنا و القمر انما تولد من

الكرسى كما قال عليه السلام ان القمر كسى حلة النور من الكرسى و قد قلنا ان العرش و الكرسى اخوان كان الشمس و القمر ابنى عم و قلنا ان العرش هو جلال القدرة و الكرسى هو جلال العظمة كانت الشمس ظهور الطائف حول جلال القدرة و القمر ظهور الطائف حول جلال العظمة فيدوران على نقطة قطبهما و يسبحان الله ربهما على حكم التقديم و التأخير لحكم التدبير قال الله عز و جل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر و لا الليل سابق النهار و كل فى فلك يسبحون.

و لما كان المبدأ لقربه الى فعل الله سبحانه يجب ان يكون اشرف و اعلى ما يتصور فى حق ذلك الشيء وجب ان تكون الشمس حين ان توجد فى اشرف احوالها و اعلى مقامات ظهوراتها فى ذاتها و فى اشراقاتها و لا شك ان اشرف احوالها و احسنها و اظهرها و اعلاها ان تكون فى كبد السماء فى دائرة نصف النهار و ان تكون فى بيت شرفها و هو التاسع عشر من برج الحمل اما الحمل فلكونه اشرف البروج و اولها و اكملها و هو اعلى البروج النارية فى عالم الجبروت و هو اول المبدأ مثال الفاعل اى اسم الفاعل و هذه الصفات هى صفات الشمس فى الكواكب فاذا اجتمع الشرف مع الشرف و اقترن السعد بالسعد كانت نهاية الشرافة و السعادة اما التاسع عشر فلبيان ان الشمس فى الكون الثانى ظهور الواحدية و رتبة الفاعلية و اول استنطاق بسم الله الرحمٰن الرحيم فى التكوينى ليطابق حكم التدوينى و لما كانت القوابل السفلية بظاهرها و باطنها مفتقرة الى الشمس و مستمدة عن الله منها كانت الشمس محيطة بها و هى كالنقطة لها و لما كان دوام الاشراق عليها مما يفسدها و يهلكها و يعدمها و يحرقها كانت الشمس ابدا فى جانب عنها و مقابلة بجزء منها فمرة فوق الارض و مرة تحتها و مرة عن يمينها و مرة عن يسارها هذا الكلام على ظاهر الحال قشرى فان الشمس ابدا فوق الارض لا فوقية تقابل التحتية المعروفة و انما هى فوقية الاحاطة و على الحقيقة فله معنى دقيق قل من عثر عليه و سانبئك به ان شاء الله و هذا الظهور فى بيت الشرف على ترتيب البروج

و قطع دائرة الافق الفلك نصفين فوقانى و تحتانى لايكون الا اذا كان طالع الدنيا سرطان فيكون بيت الوتد الذى هو الرابع الحمل و تكون الشمس فى شرفها فى الحلقة و هو اول الزوال و هو وقت يسبح الله كل شيء لكونه ظهور المبدأ و استيلاء الحى القيوم على كل دائرة الامكان و استواء الرحمٰن على العرش و هذا احسن احوال العالم و اشرف اوقاته و لايرجع الى هذه الحالة الا يوم العود لانه يوم البدو و قال عز و جل كما بدأكم تعودون فاذا جعلنا ما مصدرية يكون التقدير كبدئكم عودكم و نحن قد قررنا فيما مضى ان المشبه عين المشبه به سيما فى القرآن و الاخبار فيكون التقدير بدؤكم عودكم فاذا عكست يكون عودكم بدؤكم و هذا معنى كلام سيدنا و مولانا الرضا عليه السلام المتقدم.

و قد يعترض عليه الجاهل بالمراد فيقول لا شك فى استدارة الارض و ميل الآفاق فكيف يمكن ان يكون طالع الدنيا سرطان فان اريد فى بعض الآفاق فهذا لايحتاج الى البيان لانه شيء ضرورى مع انه عليه السلام فى صدد اثبات تقدم النهار على الليل على الاطلاقات لا فى موضع دون موضع و قد ظهر الجواب عن ذلك فيما مضى فى بيان تعدد المشارق و المغارب و قلنا ان الشمس لها حركات حركة لا مشرق لها و لا مغرب و هى الحركة الصدورية الوجودية و حركة لها مشرق واحد و مغرب واحد و هى الحركة البدوية التى هى الحركة العودية و حركة لها مشارق و مغارب و هى الحركة النزولية و الصعودية قبل ان يرجع كل شيء الى اصله فاذا رجع كل شيء الى اصله ترى نهارا دائما و ليلا دائما من غير ان يختلط الليل بالنهار و النهار بالليل ليحصل من اختلاطهما هذه الاوقات كالصبح و الظهر و العصر و المغرب و العشاء و انما هو وقت واحد و هو وقت الربيع عند شرف الشمس فاسألك هل فى الجنة ليل و فى النار نهار و هل فى الجنة غدو و عشى و هل خرجت ارض الجنة عن الاستدارة بل استدارتها انما ظهرت هناك و هل كان اهل الجنة لا سماء يظلهم و لا ارض يقلهم اماسمعت قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض و السمٰوات و برزوا لله الواحد القهار فمراد مولانا الرضا عليه السلام انما هو فى البدو الاول لا الثانى اذ

لايستريب احد تقدم الليل الآن على النهار و انعقد عليه اجماع كل العقلاء و الاخبار و الاحاديث مشحونة بذلك و لا شك ان الاوراد و الادعية و النوافل الوارد فى الليالى المعينة لاتفعل بعد يومها فلاتقول ان ليلة الجمعة انما هى بعد يوم الجمعة فاذا امرت بزيارة مولانا الحسين عليه السلام ليلة الجمعة او نذرت انك تزوره ليلة الجمعة فلايجوز لك ان تزور الليلة التى بعد يوم الجمعة لانها ليلة السبت اجماعا ضروريا و هذا لا ريب فيه و مع ذلك كيف يحكم سيدنا و مولانا الرضا عليه السلام بان اليوم مقدم على الليل او ان هذا التقدم شيء جرى على خلاف الحق فاذا قد خرج الحق عن الفرقة الناجية و قد قال عليه السلام لايزال طائفة من امتى على الحق حتى تقوم الساعة.

و ها انا اشير الى شيء لا بد من بيانه لتتميم المقصود فاذا فهمته بفهم مسدد يظهر لك المراد من الحديث و هو انه اعلم ان الارض ارضان ارض تحجب نور الشمس اذا قابلتها و ارض لاتحجب و الارض الثانية هى الارض البسيطة التى هى من العناصر الاربعة فانها شفافة لاتحجب ما وراءها و لقد سمعت من شيخى و استادى اطال الله بقاه و جعلنى فداه ان الحكماء حفروا الارض الى ان وصلوا الى ارض هى ثقيلة ينطرس المواعين بها(هى ثقيلة تمتلئ بها الاوانى خ)لكنها لاترى و هو كما قال و يؤيده العقل و النقل و المشاهدة و الارض الاولى هى الاراضى السبعة الظلمانية المتقدمة و هى ارض الشقاوة و ارض الالحاد و ارض الطغيان و ارض الشهوة و ارض الطبع و ارض العادات و ارض الممات و هذه هى التى تحجب نور الشمس عن النفوذ لانها ظلها و ضدها و عكسها و جهة ادبارها و مخالفتها فلاتصل الشمس اليها و هى فى اماكنها فى المراتب الظلمانية قوامها بالشمس قوام الظل بالنور فلاتشرق عليها نور الشمس ابدا لان لها جهة غير جهتها و لكن الشيء بالعرض من جهة المعين الخارجى قد يصل الى غير مرتبته كما وصل ابليس الى الجنة بعد طرده و لعنه بواسطة الحية و المناسبة العرضية مع حوا المناسبة لآدم فكذلك الارض فمن جهة المعين المناسب صارت بحيث تشرق عليها نور الشمس فتحجب نورها و بيان ذلك

بالاجمال ان الارض التى هى احدى العناصر و ان كانت شفافة لطيفة لكنها لبعدها عن عالم النور و قربها بعالم الغرور لانها الخط الفاصل بين الانوار و الظلمات فهى فى عالم النزول قد غمسها الماء لمتنزل المشوب بلطخ الاغيار من اكدار الادبار و كثرت و غلبت عليها الرطوبة و البرودة و الرطوبة اذا لحقت اليبوسة و البرودة تزيد فى كثافتها و قذارتها(عذارتها خ) كما هو المحقق المعلوم فبعدت مناسبتها عن الشمس لغلبة البرودة و اليبوسة المختلطة بالرطوبة اللزجة و قويت الانية بطبيعتها فناسبت تلك الظلمات فتعلقت بها على مقتضى انواع المناسبات فغلظت الارض بتلك الظلمات و تكاثفت فصارت تحجب الشمس اذا حاذت و قابلت جزءاً منها و لما كانت الشمس لا بد ان تشرق عليها لاستخراج تلك الانوار المستجنة فيها و القوى الكامنة فيها لانها لاتخرج الا بتكليس الحرارة الحجب و الاعراض و الغرائب المانعة ليخرج الحجر المكرم و تطهر الارض المقدسة و ذلك التكليس لايمكن الا بتدبير الحكيم العليم بانحاء التعفين و التقطير و تقليل الحرارة و تكثيرها و توسيطها على مقتضى تحمل تلك الارض المشوبة فلو زيدت الحرارة اول المرة لاحترقت بكلها و لو لم تزدد لماتكلست و لماازيلت ريش الغراب و لمااخرجت القوم الجبارون و التسعة المفسدة فى الارض فجرى التقدير ان تطلع الشمس فى جهة و تغرب فى جهة و تبعد عن جهة و تقرب الى جهة على مقتضى حاجة الحرارة اذ فى بعض المواضع لو زيدت الحرارة عن مقدار حرارة جناح الطائر لاحترق و فسد و فى بعض المواضع لو نقصت الحرارة عن مثل نار السبك لجمد و خمد و بطل و فسد و كذلك الاوساط لها حكم خاص لكل مرتبة منها لايجوز التعدى عنها و كل ذلك يحصل بتغير اوضاع الشمس مع القوابل السفلية الى ان يأتى اوان الحل الكلى و التعفين الاصلى فامتزجت القوابل بالمقبولات و العلويات بالسفليات مزجا لايبقى لشىء منها التمايز الحسى و بطل فعل الكل و هو اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و اذا الجبال سيرت فلايبقى لشىء حيوٰة الا لله الواحد القهار الظاهر بوجهه المحتجب بشعاع نوره ثم تقطر فيمتاز كل عن

الآخر ثم تشتد النار شيئا فشيئا الى ان بلغت حد نار السبك على حسبه و ذلك يوم القيٰمة فتحترق الاعراض و الغرائب و يخلص الاكسير و يعود كل شيء الى اصله فيبطل المشرق و المغرب لعدم الحاجب و تطهير الارض المقدسة عن القوم الجبارين و تصفية الاحمر الشرقى و الابيض الغربى و الفتى الكوشى و الجمع بينها و سقيها من عين الحيوان و عين الكافور و عين السلسبيل فيظهر سر كما بدآكم تعودون فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون المؤمنين،فقد ظهر و تبين ان بدو وقوع الفتن و الاختلاف من الارض الصرفة عند اختلاطها مع الاراضى الخبيثة و ذلك الاختلاط سر غروب الشمس و علة تحقق المغرب فحينئذ وجب احد الامرين اما تحقق المغرب و غيبة الشمس فى عرض اربعة و عشرين ساعة و وقوع الغيوم و السحب المكفهرة المانعة لظهور اشراق نور الشمس على الارض او خراب الوجود او عدم الخلط و الاول اولى بالاختيار من الثانى لان به يحصل الكمال التام الاتم شيئا فشيئا متدرجا بخلاف الثانى و عدم الخلط يستلزم النقصان فى الوجود و عدم كمال الخلق و تمامه و عدم ظهور الفيض و الجود فوجب تحقق المغرب و المشرق و الجنوب و الشمال و حدوث البخار و الدخان و الغيوم و الامطار و الثلوج و الطل و الشهب و النيازك و امثالها من الاحوال الجارية المستحدثة من حصول الخلط و وجود الاعراض و الغرائب و انتفاء الكل عند ظهور جمال مولانا على بن ابى طالب(ع)وجه الله فى المشارق و المغارب اينما تولوا فثم وجه الله،و اعلم ان ما ذكرنا فى هذا المقام من اوله الى آخره كلها ظواهر و قشور و امثال و مجازات و لها بواطن و لباب و اصول و حقايق يرتاب بتصريحها المبطلون و لو اريد البيان مع الدليل و البرهان يطول الكلام اذ الكلام يجر الكلام و الحقائق تكشف عن حقائق اخر اذ البواطن كلها حرف واحد انقسم قسمين محمد و على صلى الله عليهما اختراع و ابتداع نقطة و خط عرش و كرسى نار و تراب كاف و نون و كل الخلائق نشأت من ظهورات هذين الحرفين الى ما لايتناهى و هما الخزينة الواسعة وسعت كل

شيء مما كان و ما يكون الى يوم القيٰمة و ما بعده ابد الآبدين و كلها امثال و صفات لذينك الحرفين قال احد الانبياء و اظنه موسى على نبينا و آله و عليه السلام يا رب ارنى خزانتك فاوحى الله اليه انما خزانتى بين الكاف و النون،و لقد كشفت لك عن السر المقنع بالسر و تفصيل القول و حل الرمز و اظهار الحقيقة يأتى ان شاء الله تعالى.

فقوله عليه السلام رأيت الشمس عند غروبها،يشير فى مقام لحن القول الى ما ذكرنا فان المغرب انما حصل بالاختلاط بين النور و الظلمة فى الظاهر و الباطن و هو قوله عليه السلام لو خلص الحق لم يخف على ذى حجى و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا فهنالك هلك من هلك و نجى من سبقت له من الله الحسنى و قوله تعالى و ماارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض و القاسية قلوبهم،و ان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم الاترى الغيوم و السحب و الثلوج و الامطار و الكسوف و الخسوف كلها بالشمس من حيث تكره فافهم و هكذا جرى حكم شمس النبوة و قمر الولاية حرفا بحرف من غروبهما و افول نورهما و غروب شمس النبوة و طلوع قمر الولاية لقوله عز و جل و محونا آية الليل و تكثر غيوم الشكوك و الشبهات و ظلمات النفاق و الفسوق و العصيان و ارتفاع العلم القطعى فى اغلب المسائل بل جلها و تسلط سلطان الظلمة و هكذا من الاحوال المعروفة بين الناس و وقوع الاختلاف الشديد بين العلماء و المعارضات و المناقضات الشديدة العظيمة الواقعة فى العالم هذه و امثالها كلها اجريت بشمس النبوة و قمر الولاية قال عز و جل و ما كنا عن الخلق غافلين و هما صلى الله عليهما و اولادهما عليهم السلام اعضاد للخلق فى ذواتهم و صفاتهم و كينوناتهم و قوامهم بهم عليهم السلام فى موادهم و صورهم فكيف يتصور وقوع حادثة من الحوادث فى العالم الكونى و الشرعى بدونهم عليهم السلام اليسوا عين الله الناظرة و يده الباسطة و رحمته الواسعة و اذنه الواعية و

وجهه الظاهر فى كل شيء لا تعطيل له فى كل مكان الا ان الامور القبيحة و الاحكام التى يكرهها الله عز و جل لاينسب اليهم لانها ليست منهم و لا اليهم و انما هى بهم كما تقول الخير فى يديك و الشر ليس اليك و قد عرفت انهم يد الله فالخير منهم و بهم و اليهم و عنهم و فيهم و عندهم و الشر ليس منهم و لا اليهم و لذا ورد عن النبى صلى الله عليه و آله على ما رواه ابن عباس ما معناه انه لم يوجد فى يد احد حق الا بتعليمى و تعليم على عليهما و آلهما الصلوٰة و السلام و هذه الرؤية رؤية قيومية احاطية كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى مشروحا.

قوله عليه السلام وهى كالطير المنصرف الى وكره.

كما قلنا ان المشبه عين المشبه به فتكون الشمس هى الطير حقيقة تطير بجناحيه فى هذا العالم و هو الطاووس مقامه جبل سراديب لاجنحته الوان مختلفة غريبة عجيبة قوية نظرة يدهش الناظر عند النظر اليها بل يكاد يموت من شدة انجذاب نفسه اليها لما تجد من شدة المناسبة و كل العالم مستضيء لشدة نور ضياء تلك الاجنحة لان له جناحان على احدهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله الله نور السمٰوات و بهذا الجناح يستضيء اهل السماء و على الآخر مكتوب على و اولاده الطيبون و فاطمة الصديقة خلفاء الله و اولياؤه ،على نور الارضين و بهذا الجناح يستضيء اهل الارض و الآن من جهة خلط الطبايع بالظلمات احتجبت الابصار عن مشاهدة تلك الكتابة الواضحة فاذا ارتفع الخلط او قل تنفتح العين و تظهر حدتها على مقدار خلوصها عن الخلط فتشاهد الكتابة الواضحة و لذا ورد فى زمان الرجعة تظهر جسد مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فى قرص الشمس و هذا الجسد هو تلك الكتابة لان المراد بالكتابة اثبات الاشباح المنفصلة فلو نظرت باذن القلب الواعية لشاهدت ببصر قلبك المتنزل الى هذا البصر الحسى تلك الكتابة على كل ذرة من ذرات الوجود و هو ما تقدم من حديث كتابة لا اله الا الله محمد رسول الله على اميرالمؤمنين فى العرش و الكرسى و اللوح و القلم و السماء و الارض و غيرها

مما فصل بعض كلياتها فيه و لذا ظهر لطلحة بن عبدالله ذلك حين موته لما خلص عن الخلط الارضى شاهد الاصل من غير حجاب و رأى ان عليا عليه السلام يصعد الى السماء و ينزل الى الارض و يخرقها و يرمى بالنبل و يضرب بالسيف و يطعن بالرمح و يقول مت يا عدو الله فيموت فى ساعته و لم‌ير شيئا سواه عليه السلام و هذا الذى رآه هو اشباحه المنفصلة و هو كتابة اسمه الشريف على الانسان و الجماد و النبات و قد قال عليه السلام انا الذى كتب اسمى على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم ،فالشمس بهذين الجناحين بقوة تلك الاسماء المتبركة العالية تطير فى فضاء الملك و الملكوت و تلحق بهواء اللاهوت و هو وكرها اذا غربت عن عالم الادبار الى عالم الاقبال و هو قوله عليه السلام حب الوطن من الايمان و ليس التعلق بالعالم الخلقى من الوطن و انما هو دار غربة و كربة كما قال عليه السلام اللّهم ارحم فى هذه الدنيا غربتى و عند الموت كربتى فالطير المنصرف الى وكره هو الخارج عن وكره لما قال الله عز و جل له ادبر فادبر مبعدا عن وكره و موليا عن مبدئه حتى بلغ غاية الضيق فلم‌يجد مسلكا للطيران مدبرا فناداه الله عز و جل اقبل فاقبل منصرفا الى وكره و طار متصاعدا الى ان بلغ كبد سماء الكون الكلى و هو عالم النفوس و هناك ظهر نوره و تفرقت اجنحته و تكثرت و تزايدت رياشه و زادت الوانه سيما خضرته و اصفراره و احمراره فلما انحرف فى طيرانه عن ذلك العالم قرب الى عالم البساطة فخفى ظهوره و نوره الغيرى شيئا فشيئا الى ان بلغ الى عالمه و غرب عن العوالم التحتية كلها و التفت الى مبدئه و انصرف الى وكره و هو ليلة المعراج حين بلغ مقام قاب قوسين.

و هذا الوكر له مراتب كثيرة و مقامات عديدة كما ان او ادنى كذلك فوصل الى مقام الدلالة للكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و هو اول بيت من وكره ثم ترقى فى الطيران بجناح واحد الى مقام الكلمة و منها الى مقام الحروف العاليات و منها الى مقام النفس الرحمانى الاولى اى الاولى الى هنا شاهده اميرالمؤمنين عليه السلام حين انصرافه الى وكره مشاهدة عيان ثم ترقى

منها الى مقام النقطة و ظهر له صلى الله عليه و آله سر لى مع الله وقت لايسعه ملك مقرب و لا نبى مرسل هو فيه انا و انا هو و اتصل الحبيب بالمحبوب و الطالب بالمطلوب و الشاهد بالمشهود و هذا الاتصال اتصال رسمى و هو الاتصال بلحظ المطلوب المحبوب الذى لحظه به و هو الطرف الخاص به كما قال:

قذفتهم الى الرسوم فكل دمعه فى طلوله مطلولُ
منتهى الحظ ما تزود منه الـ ـلحظ و المدركون ذلك[1] قليلُ
جاءها من عرفت يبغى اقتباسا و له البسط و المنى و السؤولُ
فتعالت عن المنال و عزت عن دنو اليه و هو رسولُ

الابيات،فتفطن و افهم ما قاله عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته الخطبة،و هذا المقام الاخير الذى هو آخر بيوت وكره و لا آخر انما شاهده و رآه اميرالمؤمنين عليه السلام رؤية وصف و مشاهدة صفة و مثال و قد دلت الاخبار بشهادة صحيح الاعتبار ان رسول الله صلى الله عليه و آله ليلة المعراج ماوصل مقاما الا و قد رأى عليا عليه السلام فيه الى ان وصل مقام المناجاة و المناداة سمع كلام الجبار بلسان على عليه السلام لانه لسان الله الناطق على الخلق بما كان و ما يكون و لما وصل مقام الامداد و اكل طعام القرب رأى يد الله يشاركه فيه و هو يد على عليه السلام فاذا انقطع الكلام و اشتعلت نايرة المحبة و فنى الحبيب فى محبوبه فناء رسم و صفة انقطع مقام على عليه السلام.

اعلم ان الغروب غروبان:

احدهما نور و جمال و كمال فالجنة فى هذا المغرب و نورانية هذا الغروب من جهتين احدهما لقطعه المقامات و سيره الدرجات و مشاهدته

---

[1] ذاك خ.

الآيات و حصول منافع السفر الذى اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام فى الشعر المنسوب اليه :

تغرب عن الاوطان فى طلب العلى
و سافر ففى الاسفار خمس فوائدِ
تَفَرُّجُ هم و اكتساب معيشة
و علم و آداب و صحبة ماجدِ

و الشرق المذموم الذى نار جهنم فيه فى مقابلة هذا الغرب كما اشار اليه عليه السلام بعد تلك الابيات :

فان قيل فى الاسفار ذل و محنة
و قطع الفيافى و ارتكاب الشدائدِ
فموت الفتى خير له من حيوٰته
بدار هوان بين واشٍ و حاسدِ

و الثانية هو الغروب عن عالم الخلق بالكلية و الرجوع الى مشاهدة الجمال(جمال خ)الاحدية بما تجلى له فى ذات الشىء نفسه و صفاته و آثاره و نورانية هذا المغرب لمحو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر و اشراق النور المشرق من صبح الازل فهو غاية المنى و القصد و ليس وراء عبادان قرية و هو اعلى مراتب الوطن الذى حبه من الايمان .

و ثانيهما ظلمة و اختلاف و تضاد و اعراض و غرائب و اهوال و احوال لايحبها المبدأ .

و هو عليه السلام اراد بقوله الشريف و لقد رأيت الشمس عند غروبها اراد المعنيين جميعا فاشار الى الاول بقوله عليه السلام و هو كالطير المنصرف الى وكره و قد اشار النبى صلى الله عليه و آله فى الحديث المتقدم لما سئل عن الشمس اين تغيب قال صلى الله عليه و آله فى السماء ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة تحت

العرش الحديث ،و يريد عليه السلام من السماء الى السابعة هى الطبقات السبعة التى التأمت وجود الشمس منها كما تقدم فى الحديث عن الباقر(ع)و تحت العرش هى الجنة الصاقورة التى بدأت الشمس منها فعادت اليها فخرت ساجدة لله عز و جل بكينونتها و ذاتها و غروبها عن كل ما سوى الله فالملائكة الحاملون للانوار و الاسرار المنشعبة من النور و السر الظاهرين فيها كلها تتبعها لانها تجذبها قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد و لما كانت الموجودات كلها طرية دائمة السيلان و الاستمداد فهى فى كل الاحوال سائلة من الله سبحانه الامداد اذ لاتستغنى عنه ابدا فى حال اذ لو جاز ذلك جاز فى كل الاحوال فهى محتاجة فى كل آن فى ذواتها و صفاتها و آثارها و مقادير اطوارها و هيئات حركاتها و سكنانها و هكذا الى نهاية اطوار وجوداتها و من هذه الجهة قال صلى الله عليه و آله ان الشمس تقول يا رب من اين تأمرنى اطلع من مغربى ام من مشرقى فان الطلوع من المغرب علامة العود و فناء البدو و هذه الحالة ثابتة للشمس فى كل الاوقات لان لها فى كل وقت طلوع بالنسبة الى مكان و غروب بالنسبة الى مكان آخر اما فى الظاهر فانها فى كل حركة تقرب الى افق و تبعد عن افق و هذا معلوم و اما فى الباطن فلسؤالها و امداد الحق اياها دائما فافهم و قد اشار الى الثانى بقوله عليه السلام فيما بعد من قوله عليه السلام دخولها فى الماء الاسود فى العين الحمئة كما يأتى شرحه ان شاء الله.

اما ان الشمس طير فلان الموجودات كلها اطيار يطيرون الى سماء الفقر الى الله عز و جل بجناحيهم احدهما جناح الوجود و به يطيرون الى سماء المعرفة و فضاء هواء عالم اللاهوت و ثانيهما الماهية و بها يطيرون فى هواء الشهوات و الميولات و المعانى و العلوم و الادراكات و بهما يطيرون فى هواء الطاعات و العبادات و الخيرات و المبرات و انواع الحوائج و الميولات فى الذاتيات و العرضيات و الشمس هى مثال الفاعلية لها جناحان جناح لاهل السماء من السمٰوات السبع و تمدهم بما جعل الله فيها من السر المعنوى الغيبى و جناح لاهل الارض من العناصر و المتولدات تمدهم بما قواها الله عز و جل بما

جعل عندها من الاسم الاعظم و السر الاقدم و بذينك الجناحين يطير بهما الى الله عز و جل فى استمدادها و فقرها و لواذها بالباب الاعظم و انما عبر عنها بالطير فى هذا المقام لوجهين احدهما للحركة الى المبدأ بكله بجميع اعضائه و الثانى لتكثر شؤونها و وجوهها و روابطها اذ ليس فيما تحت الكرسى ذرة من الذرات الذانية و الوصفية الا و لها علاقة بها و هذه العلائق كلها عرضية لا ذاتية و انما هى ظهوراتها تعلقت بظاهر تأثيراتها كالطير و تكثر رياشه و انها كلها خارجة عن حقيقة الطير و انما هى لاعانة الطيران و استمساكه فى الهواء و اما قولنا انها طاووس فلطبيعتها من الحرارة و اليبوسة و ظهور اصول الالوان الاربعة من الانوار الاربعة العرشية و الالوان الحاصلة من قرانات تلك الالوان بعضها مع بعض تظهر شبه الوان الطواويس و اهل الصناعة يعبرون عن النار الفعالة بالطاووس كما قالوا فى الطيور الاربعة التى ذبحها ابراهيم عليه السلام على رواية انها الطاووس و الديك و الحمامة و الغراب قالوا ان الطاووس اشارة الى النار الحائلة و الديك اشارة الى هواء راكد و الحمامة اشارة الى ماء جامد و الغراب اشارة الى ارض سائلة و لذا قالوا ازل ريش الغراب يكون عقابا و اما قولنا انه فى جبل سراندیب نريد به جبل الوجود و الحيوٰة الاولية لانه اول جبل نزل آدم على نبينا و آله و عليه السلام و يعبرون عنه بجبل العلم فان الشمس آدم من الآدميين الالف الف و حواءه الارض نريد بهذه الحواء فى مقام الظهور بالفعل و التأثير و فى الحقيقة تكون الارض حواء لاشراق الشمس لا ذاتها و زوجتها الاصلية هى الارض القابلية زوجها النور الحامل للمثال فتكونت الشمس و هذه ايضا عبارة قشرية فان الارض القابلية حينئذ تكون امها لا زوجتها و الحق ان الزوجة لاتكون ذاتية و انما هى عرضية عند ظهور الآثار فتكون كما ذكرنا هى الارض لكن لا الارض المعروفة فافهم.

و يحتمل ان يراد من الشمس ما اراد الله عز و جل فى قوله الشمس و القمر بحسبان و حسبان طبقة من طبقات جهنم لقوله عز و جل و يرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها الآية ،و قال احدهما عليهما

السلام ان الشمس و القمر يؤتيان بهما يوم القيٰمة و يؤخذ نورهما و يحشران بصورة العجل و يدخلان فى النار و المراد بهما شمس الضلالة و قمرها و التسمية من باب التضاد و الالحاد اذ ما من حق الا و له صورة ضد تقابله و ما منها الا و قد ظهر فى الوجود و نال نصيبه من الكتاب فولى مدبرا موليا و لحق باصله حاملا لصفات اعماله و لما كانت الشمس هى النبوة المائلة بنورها كل الوجود المظهرة لآثار الحى المعبود كانت ضدها الظاهر معها المالى بظلمته كل الوجود المانع لظهوره مظاهر الحى المعبود كما قال عز و جل و من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه و سعى فى خرابها فكانت الشمس فى عالم الضد هو الاول و شيطانه هو الثانى و قد ظهرا فى هذه الدنيا بعد ظهورهما فى عالم الغيب و ادبارهما موليا عن تحت الثرى الى هذه الارض و سكنا فيها بنتنها و خبثها و اظهرا شرهما فكثفت الارض و غلظت و تكدر العالم بظلمتهما و لبسا لباس الانسانية لاظهار منتهى مراتب خبثهما فوهبهما الله سبحانه اياها استدراجا و هى نورهما على ما قال عز و جل و لايحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين فاظهرا الظلمة و العناد و اكثرا فى الارض الفساد حتى تقدم الليل على النهار فمكثا فى الارض حتى نالا نصيبهما من الكتاب الى ان يردا الى اصلهما و ينصرفا الى وكرهما فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها و قد اشار اميرالمؤمنين عليه السلام فى الكتاب الذى كتبه الى ابى بكر الى ان قال عليه السلام و لكنى اهون وجدى حتى القى ربى بيد جذاء صفرا من لذاتكم خلوا من طخيائكم فما مثل دنياكم عندى الا كمثل غيم علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى رويدا فعن قليل ينجلى لكم القسطل فتجدون ثمر فعلكم مرا و تحصدون غرس ايديكم زعاقا ممقرا و سما قاتلا و كفى بالله حكيما و برسول الله خصيما و بالقيٰمة موقفا و لاابعد الله فيها سواكم و لااتعس فيها غيركم و السلام على من اتبع الهدى ،فكان هو الطير المنصرف الى وكره و وكره جب فى قعر جهنم فى تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم كشف تلك

الصخرة عن ذلك الجب فاستعادت جهنم من وهج ذلك الجب و هذا اصل بيوت وكره و الا فكل جهنم و كره و صاحبه و كلما فيها من الجحيم و العذاب الاليم له و لصاحبه و عليهما وزر كل ما على الخلق كما روى عبدالله بن جعفر بن ابى طالب بمشهد من معاوية فى حديث طويل الى ان قال ثم نص اى رسول الله صلى الله عليه و آله بالامامة على الائمة تمام الاثنى عشر عليهم السلام ثم قال صلوات الله عليه و آله و لامتى اثناعشر امام ضلالة كلهم ضال مضل عشرة من بنى امية و رجلان من قريش وزر جميع الاثنى عشر و ما اضلوا فى اعناقهما ثم سماهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سمى العشرة معهم الحديث ،و قد قال سلمان رضى الله عنه خطابا للثانى انى لاشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ان عليك و على صاحبك الذى بايعته مثل ذنوب امته الى يوم القيٰمة و مثل عذابهم هـ،فكان و كرهما كما وصف الله سبحانه ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لان ابليس المغوى(المعنوى خ)لكل الخلائق هو مظهرا جهلهما(مظهر جهلهم خ)الكلى فكان و كرهما فى مبدأ الاليم و الجحيم و هو اسفل طبقات جهنم و الكلام فى هذا المقام طويل اعرضنا عنه لان مرادنا الاشارة ببعض المراد و الله لهما بالمرصاد لعن الله صنمى قريش و جبتيهما و طاغوتيهما و ابنتيهما .

و هذه الشمس الظلمانية لها ظهورات فى المراتب الظلمانية و اصل كل مرتبة اسمه شمس كمقابلها فتعدد الشموس من الطرفين الى ما لا نهاية و الغروب فى كل مقام له معنى يناسبه اما نورانى او ظلمانى او فناء و عدم او اضمحلال و استهلاك او خفاء نور او استيلاء باطل او ظهور الكثرات و غلبة الروابط و القرانات او حل العقد و فك النظم فى الحلين الاول و الثانى او تداخل الامرين بحيث ارتفع التمايز من البين او مقام التعفين و رتبة التلوين و انصراف الشمس الى و كره حين اجتماع المياه الاربعة او الخمسة او الستة او السبعة اى الماء الرقيق الابيض كوكب زحل كوكب اميرالمؤمنين عليه السلام و الماء الابيض الغليظ الفتاة الغربية و هرمس الحكيم و الفرار و الماء الاصفر الشرقى و

الماء الاحمر الشرقى و المجموع شيء يشبه البرقا و الصبغ الاحمر و هو الشمس الغائبة فى افق الخفاء و الانفخة و هى القاضى و الماء السيال اى الارض المقدسة فاذا اجتمعت هذه المياه فى الارض المقدسة و سقيت بها فتغرب الشمس التى هى الصبغ الاحمر و يعود الى اصله و هو الطير المنصرف الى وكره لانه قد استخرج من اصله و هى الارض المقدسة الملوثة بكثافات القوم الجبارين فظهر منفردا ثم رد منصرفا اى وكره عائدا الى اصله ذاهلا عن وجدانه فظهر بعد ما غرب شمسا مشرقة و نارا محرقة يجذب الاشياء اليه جذبا ميليا معنويا و يوصلها الى غاياتها و كمالاتها ايصالا حقيقيا فطلعت من مغربها و اعادت الاشياء الى اصولها و مباديها فهناك ينسد باب التوبة و الاستغفار و تهتك الاستار و يفضح الاغيار سترك الجميل يا ستار.

و يحتمل ان يكون المراد من الشمس شمس الوجود و هو الماء النازل من سحاب المشية مبدأ الموجودات المقيدة و اصل الاكوان النورية و غروبها تعلقها بالماهية و خفاء احكامها حال البساطة و الماهية هى ارض القابلية و ارض الجرز و البلد الطيب و الذى خبث و هى وكر الوجود فى عالم الظهور بل العوالم كلها لان الممكن زوج تركيبى فالماهية وكر الوجود و قابليته و بيته الذى يأوى اليه و انما عبر عن الوجود بالشمس لانه حامل مثال الفاعلية الظاهرية فى المشية فقد ظهرت المشية به لافراد الكائنات جميعا و هو الفاعل الذى هو معمول الفعل الذى هو المشية و هو المصدر و المفعول المطلق التأكيدى و منه يشتق اسم الفاعل و المفعول فقوامهما التحقيقى الركنى به و قوام المصدر بالفعل و لذا ترى المصدر يعمل فى الفاعل و المفعول بشرطه و هذه المذكورات هى صفات الشمس الظاهرة فى العالم الجسمانى بل هذه الشمس صفة و مثال لتلك الشمس و حكاية عنها و اما ان امير المؤمنين عليه السلام رآها ففى الظاهر لان الله عز و جل اشهده خلق السمٰوات و الارض و خلق نفسه كما قال الله عز و جل لما قال النبى صلى الله عليه و آله اللّهم انصر الاسلام باحد العمرين و يريد بهما عمر بن الخطاب و عمر بن هشام اباجهل قال الله عز و جل

ماشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم و ماكنت متخذ المضلين عضدا فدل مفهوم الآية على انه عز و جل اتخذ الهادين عضدا و اشهدهم خلق السمٰوات و الارض و خلق انفسهم و قد تكثرت الروايات بالطرق المتعددة عن الفريقين ان المراد بقوله عز و جل انما انت منذر و لكل قوم هاد هو على عليه السلام و قد فسرها رسول الله صلى الله عليه و آله حين نزولها و قال انا المنذر و على الهادى فكان على عليه السلام ممن اشهده الله خلق السمٰوات و الارض و الخلق لايكون الا بالوجود و الماهية و اقترانه بها و اتصاله معها و هذا ظاهر و اما فى الباطن فكما ذكرنا مرارا ان الموجودات كلها موادها التى هى وجوداتها و صورها التى هى ماهياتها من نور على عليه السلام و من هيئات اعماله فكانت متقومة(مقومة خ)به فهو عليه السلام يريٰها و يشاهدها بالمشاهدة القيومية كمشاهدة السراج للاشعة فافهم.

قال عليه الصلوٰة و السلام:و لولا اصطكاك رأس افرودوس و اختلاط الطتنجين و صرير الفلك لسمع من فى السمٰوات و الارض رنيم حميم دخولها فى الماء الاسود فى العين الحمئة.

هذا اشارة الى ذكر الوجه الثانى مما يراد من المغرب كما ذكرنا سابقا من ان المراد به بيان سر الاختلاف و وقوع الفتن و الشكوك و الشبهات باعتبار لحن القول و كشف سر الباطن من السر المقنع بالسر و بيان هذه العبارات الشريفة فى الظاهر المراد هو انه اعلم انه عز و جل خلق الخلق من مادة نورانية و طينة ظلمانية ثم ان الموجودات اختلفت باختلاف جهات التركيب و مراتبه و انحائه و حدوده من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الوضع و الزمان و المكان بزيادة النور و قلته فكلما زاد فيه النور و قلت فيه الطينة الظلمانية زادت مشابهته باوائل جواهر العلل فلطف و رق و استعلى و كلما كثرت فيه الظلمة و قل النور فيه كثف و تسافل اذ بعدت المناسبة بينها و بين اوائل جواهر عللها فالمادة النورانية هى وجه الله سبحانه فى الاشياء و هى ظهور توحيده و اسمائه و صفاته

و ما ينسب اليه تعالى من آثار صنعه و احكام فعله و ايجاده و اختراعه و بالجملة هى دليله و الناطقة بتحميده و تقديسه و تنزيهه و تهليله فى كل عالم و كل زمان و اوان و لما كان هذا النور قد سرى و جرى فى كل شىء من الاشياء كان كل شىء على مقدار ما فيه من النور ناطقا بالتسبيح و التقديس و التهليل بكل مراتبه مما ظهر ذلك النور فيه فكل شىء يسبح بحمده و فى الزيارة يسبح الله باسمائه جميع خلقه و اليه يشير قوله عز و جل و ان من شىء الا يسبح بحمده و تسبيح الاشياء كلها بالنور المستودع فى سرائرهم و ضمائرهم و احوالهم و اطوارهم و لكن هذا النور لما كان فى العلويات و اشد و اظهر و اكثر كان ظهور هذه الآثار فيها اقوى و اشد و فى السفليات لما كان اضعف كان هذا الظهور اقل و هذا لا شك فيه و لما وجب اقتران العلويات بالسفليات و اتصالها بها لحصول النظام و لان السفليات لا قوام لها الا بالعلويات حصل من هذا الاقتران و الوضع احوال و اوضاع اخر تأليفية تركيبية غير الاوضاع الاولية البسيطة الناظرة الى وجه المبدأ و اسمائه و صفاته و تلك الاحوال و الاوضاع و الحركات ليست فى اللطافة و النورانية مثل العلويات و لا فى الكثافة و الدناءة مثل السفليات و انما هى حالة برزخية فاذا جمع الواقف فى السفلى حواسه و مشاعره و اجتمعت قوى قلبه يدرك تلك الاحوال و الاوضاع كما انك اذا سددت اذنك ظاهرا ام ظاهرا و باطنا ام باطنا تسمع دويا كدوى صب الماء فى شىء و هو صوت صب الماء من بحر الصاد فى الحوض الكوثر و اذا قعدت نصف الليل اذا هجعت العيون و هدأت الاصوات و انت فارغ البال تسمع اصواتا و الحانا و هى اصوات اقلام حملة الكتابة من الملائكة الموكلين بتدبير الاجسام و هى احوال غيبية متعلقة بالاحوال الشهودية و الاطوار الجسمانية او السفلية مطلقا كلها على وزان تلك الاحوال و على طبقها و هذه الكثرات كلها خلاف جهة الوحدة و النور لكن اقتران العلوى بالسفلى يستلزم ذلك لان العالم النازل عالم ظهور مجملات العالم الاول و لما كانت الكثرة جهة الانية و الظلمة لا جهة النور و الوحدة وجب قطع الالتفات عنها و عدم النظر اليها و الاقتصار على جهة النور ليستولى

فى الاحاطة بالاشياء فيعرف الاشياء كلها على ما هى عليه فى اماكنها و اوقاتها و اوضاعها و يعرف جهاتهم الى ربهم و جهاتهم الى انفسهم و الجهات المتوسطة بين الجهتين و يعرف اسباب نجاتهم و وصولهم الى مباديهم و يعرف اسباب حرمانهم و هلاكهم و كيفية تسبيحهم و تهليلهم و تقديسهم و تنزيههم لباريهم و خالقهم و كيفية الاحوال الواردة عليهم و مبدأ السعادة و الشقاوة و التوفيق و الخذلان و التوقف و الاستضعاف و ما يحدث من قرانات الاشياء بعضها مع بعض و امثالها من الاحوال لانه قد وقف فى مقام عال ينحط دونه كل مقام و كل مرتبة فيرى كل شىء فى موضعه كمن كان فوق المنارة و يتسلط على كل البلد فان مقام الوحدة له قيومية على كل الكثرات و كلها عنده نقطة فهو محيط بها مستولى عليها و لكن المنغمسين فى بحر الشهوات و الملتفتين الى جهات الانيات قد حجبتهم ملاحظة تلك القرانات و الاوضاع و الكثرات عن مشاهدة نور التوحيد الظاهر فى كل شىء بالتحميد و التمجيد حتى جمدوا و خمدوا و لم ينالوا حظا من مشاهدة الاشياء و تنطقها بتوحيد الله و تسبيحه و تحميده و اختيارها ما اختارت من الشؤون و الاحوال و مسألتها من الله عز و جل بانحاء الطلبات و السؤلات و تضرعها و ضجيجها اليه سبحانه بانواع اللغات من الصفات و الكينونات و لذا قال عز و جل و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم و اليهم الاشارة بقوله عز و جل الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى الهيكم مشاهدة الكثرات و الانهماك فى الشهوات و ملاحظة الانيات حتى ذهبت عنكم روح الحيوٰة و لقيتم امواتا كالخشب المسندة و اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون و الى هذا المعنى الذى ذكرنا اشار مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام بقوله الشريف و لولا اصطكاك رأس افرودوس و قد قلنا ان افرودوس هو جهة النور و عالم الوحدة و السرور و مقام المبدأ على مراتبه و اصطكاك رأسه اشارة الى اقتران العلوى بالسفلى و الروابط الحاصلة عند الاقتران و ظهور ذلك النور لانه حامل ظهور الحق عز و

جل بالتأثير و الفعل و ذلك يظهر حال الاقتران على مقتضى ذلك المقام لانه منشأ الحيوٰة و الحركة و السفلى علة التقدير و التصوير و الاختلاف حال اتصاله بالعلوى انما قال رأس افرودوس لان العلوى على جهة الاطلاق لايقترن بالسفلى بذاته و انما الاقتران بوجه من وجوهه و ذلك الوجه هو رأس منه الى ذلك الشؤون فاقتران العالى بالسافل برؤوسه و وجوهه لا بذاته كما هو المعلوم المبرهن و انما افرد الرأس مع ان تعلقات العالى بالسافل كثيرة لان مقام السفلى مقام الكثرة و كل منها لايتقوم الا برأس و وجه من العلوى فلم قال عليه السلام رأس و لم يقل رؤوس لان ما ظهر من العلوى هو شيء واحد و هو رأسه و وجهه الكلى و تلك الكثرات كلها وجوه ذلك الرأس الاترى الشخص فانه اذا وجد فى مكان انفصل شبح منه وجهه و هو شيء واحد و لو قابلته الف مرآة فى كلها ينطبع وجه من وجوه ذلك الشبح المنفصل و هو واحد و الكثرة فى وجه الوجه و رأس الرأس و وجه آخر و هو ان تقول ان الرأس واحد و الكثرة فى وجوه ذلك الرأس الواحد و ان جاز لك ان تفرض كليات الوجوه رؤوسا و اشخاصها وجوها او انواعها وجوها و اشخاصها السنة او اصنافها السنة و اشخاصها لغاتا(لغاتٍ ظ) كما ورد ان لله عز و جل ملكا له الف رأس و على كل رأس الف وجه و على كل وجه الف لسان و على كل لسان الف لغة يسبح الله تعالى بها هـ،و هذا الملك انما هو لاصطكاك رأس افرودوس و الملائكة كلها وجوه ذلك الرأس و عند ذلك الرأس ينقطع سير الملائكة و يتناهى وجودهم فليس لهم فوق ذلك مقام و لا رتبة.

قوله عليه السلام و اختلاط الطتنجين.

الاول هو الخليج المنشعب من الجهة اليمنى من بحر الصاد و الثانى هو الخليج المنشعب من الجهة اليسرى و هذان الخليجان يسيران على جهة الاستدارة لكن من جهة الاختلاط قد حصل شكلان مخروطان متوازى السطحين قاعدة كل منهما عند رأس الاخر و مع ذلك لايوجد ذرة من ذرات

احد الخليجين الا و جرى فيه الخليج الآخر الا ان اطوار الاختلاط مختلفة كما مثلنا بالشكل المخروطى و وجه هذا الاختلاط و علته من دليل الموعظة الحسنة فاعلم ان الله عز و جل عدل حكيم خلق الخلق لاظهار كرمه و نشر عوائد مننه فلو اضطرهم على وجه واحد لم يصح فرض ايصال النفع لان المجبور ليس له انية حتى ينتفع بها مما افيض عليها من مبدئها و بارئها فيكون كالآلة للشيء و على ذلك لم يصح اختلاف انحاء الموجودات المستلزم لاختلاف مظاهر الاسماء و الصفات فلم تظهر الكمالات الالٰهية و الصفات الربانية و هى خلاف فائدة الايجاد فلو انه تعالى جعل الاختلاف من دون داع و حكمة لكان فاعلا للعبث تعالى ربى و تقدس عن ذلك ثم انه لو فرض الجبر فاما ان يجبر الخلق على الخير او على الشر او يجبر بعضهم على الخير و البعض الاخر على الشر فان كان الاول فقد ظلم لانه وضع الشيء فى غير محله اذ لا ريب ان كل الخلق لو خلوا و اختيارهم لم يقبلوا الخير و النور كما لم يقبلوا مما نشاهد فاعطاء الخير اياهم من غير شهونهم و اختيارهم وضع للشيء فى غير موضعه و ابطال الاصل فائدة الايجاد فان الايجاد للانتفاع و الانتفاع لايحصل الا بما يلايم الطبع فان حصل للشيء ما لايلامه (يلايمه ظ) كان اكراها لا انتفاعا كما هو المعلوم فاذا جريان الاشياء على نحو واحد ليس نفعا لها و انما هو نفع لصانعها و الا كان عبثا مع ان النفع لايتصور الا عند امكان المضرة و الا فلا فتبطل فائدة الايجاد و ان كان الثانى كان قبيحا لان الشر لايكون مقصودا بالذات للحكيم و ان كان الثالث فهو الترجيح من غير مرجح مع ما ذكرنا ان الشر لايكون مطلوبا للحكيم لان الشر خلاف جهة الحق فهو متوقف و متقوم بجهة الحق و كيف يتصور ان يريد الشيء اولا خلاف مقصوده و هو باطل بالبديهة فرجع الامر الى القسم الاول و قد عرفت بطلانه فاذا بطل الجبر و الاضطرار وجب الاختيار لان صنع الحكيم الكامل يجب ان يكون على اكمل ما يتصور و اشرف ما يكون الا ان يكون اسباب اقوى من المقتضى و لا شك ان الخلق على وجه الاختيار اكمل من الخلق على وجه الاضطرار و الاختيار لاينشأ الا بوجود اسبابه و علله و علته وجود

الامرين المتضادين فى شيء واحد ليكون كل منهما مبدأ ميل بخلاف الآخر حتى حصل له الداعيان فتضاف اليهما القدرة و الحيوٰة فان قويت ظهرت آثار الميلين باجمعهما كالانسان و سائر الحيوانات تريٰهم يفعلون و يتركون و ان ضعفت قويت جهة و ضعفت الاخرى فتحتاج لاظهار ميلها الى معين خارج عن حقيقة ذات الشيء كالجمادات و النباتات من الاجسام اللطيفة المائلة بالطبع الى الصعود فيحتاج فى النزول الى معين خارجى و الاجسام الكثيفة المائلة بالطبع الى النزول فيحتاج فى الصعود الى معين خارجى فمن جهة تحقق الاختيار خلق الله سبحانه بحرا من النور تحت العرش الاعظم و هو الصاقورة للجنان التى اكل روح القدس منها الباكورة و خلق ارضا طيبة تحت ذلك البحر و اجرى ماء البحر عليها فصلصلهما و عركهما حتى صار شيئا واحدا و طينة واحدة ثم خلق سبحانه بحرا من الظلمة تحت الثرى و خلق ارضا خبيثة فوقها ثم تبخر ذلك البحر بالحرارة الغضبية فصعدت تلك الابخرة الى ان وصلت تلك الارض الخبيثة فتراكمت الابخرة الخبيثة عليها حتى اذابتها فتصلصلت الى ان صار طينة واحدة و هو قوله عز و جل و مايستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج و من كل تأكلون لحما طريا و تستخرجون حلية تلبسونها و ترى الفلك فيه مواخر و لتبتغوا من فضله و لعلكم تشكرون.

ثم ان الله عز و جل خلط بين الخليجين اى البحرين فصاغ الموجودات كلها من هذا المختلط و هو قول ابى جعفر عليه السلام لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق مااختلف اثنان ان الله عز و جل قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتى و اهل طاعتى و كن ملحا اجاجا اخلق منك نارى و اهل معصيتى ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر و الكافر المؤمن الحديث ،و قال ابضا عليه السلام لما سئل عن قوله تعالى و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الى آخر الآية فقال و ابوه يسمع عليهما السلام حدثنى ابى ان الله عز و جل قبض قبضة من تراب التربة التى خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم

تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه و شماله و امرهم جميعا ان يقعوا فى النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا و سلاما و ابى اصحاب الشمال ان يدخلوها هـ،**و قال ايضا عليه السلام** ان الله تبارك و تعالى حيث خلق الخلق ماء عذبا و ماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين و هم كالذر يدبون الى الجنة بسلام و قال لاصحاب الشمال الى النار و لا ابالى **الحديث،و قال مولانا الصادق عليه السلام** ان الله عز و جل لما اراد ان يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام فى اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة الى السماء الدنيا و اخذ من كل سماء تربة و قبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز و جل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه و القبضة الاخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرأ من الارض ذروا و من السمٰوات ذروا فقال للذى بيمينه منك الرسل و الانبياء و الاوصياء و الصديقون و المؤمنون و السعداء و من اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال و قال للذى بشماله منك الجبارون و المشركون و الكافرون و الطواغيت و من اريد هوانه و شقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعا و ذلك قول الله جل و عز ان الله فالق الحب و النوى فالحب طينة المؤمنين التى القى الله عليها محبته و النوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير و انما سمى النوى من اجل انه نأى عن كل خير و تباعد عنه و قال الله جل و عز يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى فالحى المؤمن الذى تخرج طينته من طينة الكافر و الميت الذى يخرج من الحى هو الكافر الذى يخرج من طينة المؤمن و الحى المؤمن و الميت الكافر و ذلك قوله عز و جل اومن كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر و كان حيوته حين فرق الله عز و جل بينهما بكلمته و كذلك يخرج الله عز و جل المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور و يخرج الكافر من النور

الى الظلمة بعد دخوله الى النور و ذلك قوله عز و جل لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين هـ.

و الاخبار فى هذا الاختلاط كثيرة اقتصرنا على بعضها فلما حصل الاختلاط تحقق الاختيار فلما تحقق الاختيار و صيغ به الكائنات فخرجت فى الوجود مجتمعة فى صعيد واحد و محشر واحد فحصل بذلك قرانات و اوضاع و نسب و اضافات بين بعضها مع بعض فكلفهم الله سبحانه و بعث محمدا صلى الله عليه و آله عليهم بشيرا و نذيرا فقال لهم عن الله عز و جل الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده الاحدعشر الطيبون و فاطمة الصديقة اولياؤكم فاقر الانبياء عليهم السلام و تبعهم خواص الشيعة المخلصون العارفون و انكر المنافقون و هم رؤوساء الضلالة و هم اثناعشر و رئيسهم الاثنان و هما الاعرابيان و تبعهم خواصهم من المنافقين و ساير الشياطين فاستولت الانوار على الاولين باقرارهم و البسوا من طينة عليين قال عز و جل يهديهم ربهم بايمانهم و غلبت الظلمة على الآخرين و البسوا طينة سجين و طبع الله على قلوبهم بكفرهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة و بقيت طائفة قد تراكمت عليهم ظلمة اولئك الفجرة و استولت عليهم انوار تلك الطبقة الطيبة العالية ففسدت بنيتهم بتخلل تلك الظلمات كما(فماخ) كملت فى النضج بحرارة نورانية تلك الانوار فبقيت واقفة متحيرة فمنهم من انكر ظاهرا بالتبع الظاهرى(الذكرى خ)ممن كانوا فى جنب تلك الظلمات و منهم من اقر بمناسبة تلك الانوار بالاقرار العرضى التبعى ثم ان الله عز و جل كسر صيغتهم و دك بنيتهم و اذابهم كلهم و مزجهم و جعلهم طينة واحدة تحت النور الاحمر فبقوا كذلك اربعمائة سنة فاختلط(فخلط ظ)الطتنجين مرة ثانية بعد الاختلاط الاول و الامتياز الاول فبقوا فى هذاالكسر بالمدة التى ذكرنا حتى انزلهم الله عز و جل الى هذه الدار و استودعهم فى التراب فتعلقت لطخات من المناسبة العرضية بالفريقين فمنهم من قوى اللطخ فيهم فى الارواح و الابدان معا حتى تعلقت الظلمة بالنور للمناسبة العرضية و استجنت فيها و تولد منها و اكتسب من

عاداتها و آدابها و طبايعها حتى نسى اصله و صبغ بصبغها الى ان يحصل له منبه ينبهه اصله و مبدأه و منشأه و وجه عداوته معها و مباينته اياها فيذكر فيعود الى عالمه فيرجع الى اصله و هم متفاوتون فى وصول هذا التنبيه اليه(اليهم خ)او تنبههم بذلك فمنهم من قويت المناسبة فيه لايتنبه الا عند موته و منهم من لايتنبه الا فى القبر و منهم فى الدنيا اوان بلوغه و ربما بعضهم قبل بلوغه الحلم و هكذا فى سائر الاطوار و منهم من حصل اللطخ فى الابدان العنصرية خاصة قد تعلق بها المناسبة البدن العرضى لغلظته و كثافته و هذا يتنبه فى اول الامر بادنى شىء و يتبرأ منها كما فى على بن يقطين و منهم من لم يحصل اللطخ و المناسبة فى الابدان لكنها قد حصلت فى العادات و الآداب من الظاهرية و الباطنية حتى مال اليها و قال بقولها و تطور بطورها فبقدر الميل قويت الظلمة فيه الى ان ينجيه الله سبحانه منها و منهم من لم يبلغ الخلط فى الابدان الى ان يتولد منها و يستجن فيها لكنه قد حصل فى المزاج و البنية بعد التركيب و التوليد او حين التوليد و التركيب من افراط احدى الطبايع اما من غلبة البلغم ليوصله الى البلادة او من غلبة الصفراء مع الدم ليوصله الى الجربزة او لغلبة الدم و البلغم ليوصله الى النسيان او لغلبة السوداء المحترقة ليوصله الى الاضطراب و الاغتشاش فى ظاهره و باطنه و بالجملة مناسبة تخرجه عن الاستقامة البدنية فتهجم عليه الامراض و الاسقام و الآلام و منهم من قويت المناسبة فيه فى الطبايع و الغرائز و الاقوال و الاحوال تحت حجاب الزمرد و امثال ذلك من المناسبات الخلطية اللطخية العرضية و هكذا من جانب العكس و الباطل و مناسبتهم العرضية فى جانب النور و من جهة تلك المناسبة ترى الكفار و المنافقين قد تصوروا بالصورة الانسانية و تصدر عنهم افعال حسنة كالاحسان على الفقراء و المساكين و صلة الارحام و بناء المساجد و القناطر و سائر الخيرات التى يحصل منهم و هم فى ذلك على انواع شتى يطول الكلام بذكرها،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكتاب مما يطولُ

و ها انا اشير الى بعض الاخبار الدالة على ما ذكرنا مما ذكره محمد بن

يعقوب الكلينى ثقة الاسلام فى الكافى عن عبدالله بن سنان قال قلت لابى‌عبدالله عليه السلام جعلت فداك انى لارى بعض اصحابنا يعتريه النزق و الحدة و الطيش فاغتم لذلك غما شديدا و ارى من خالفنا فاراه حسن السمت قال عليه السلام لاتقل حسن السمت فان السمت سمت الطريق و لكن قل حسن السيماء فان الله عز و جل يقول سيماهم فى وجوههم قال قلت فاراه حسن السيماء له وقار فاغتم لذلك قال عليه السلام لاتغتم لما رأيت من نزق اصحابك و لما رأيت من حسن سيماء من خالفك ان الله تبارك و تعالى لما اراد ان يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذنى فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى و قال لاهل الشمال كونوا خلقا باذنى فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذنى فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه و آله ثم اتبعه اولو العزم من الرسل و اوصياؤهم و اتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذنى فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذنى من النار فخرجوا لم‌تُكلم منهم النار كلماً و لم‌تؤثر فيهم اثرا فلما رآهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا و مرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا و اصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون و يرجعون و امر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون و يخرجون فقال لهم كونوا طينا باذنى فخلق منه آدم على نبينا و آله و عليه السلام قال فمن كان من هؤلاء لايكون من هؤلاء و من كان من هؤلاء لايكون من هؤلاء و ما رأيت من نزق اصحابك و خلقهم فمما اصابهم من لطخ اصحاب الشمال و ما رأيت من حسن سيماء من خالفهم و وقارهم فمما اصابهم من لطخ اصحاب اليمين فى الكافى عن عبدالله بن كيسان عن ابى‌عبدالله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انا مولاك عبدالله بن كيسان قال اما النسب فاعرفه و اما انت فلست اعرفك قال قلت له انى ولدت بالجبل و نشأت فى ارض فارس و انى اخالط الناس فى التجارات و غير ذلك فاخالط الرجل فارى له حسن السمت و حسن الخلق و

كثرة امانة ثم افتشه فاتبينه عن عداوتكم و اخالط الرجل و ارى منه سوء الخلق و قلة امانة و ذعارة ثم افتشه فاتبينه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك قال فقال لى اما علمت يا ابن كيسان ان الله عز و جل اخذ طينة من الجنة و طينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه و هذه من هذه فما رأيت من اولئك من الامانة و حسن الخلق و حسن السمت فمما مستهم من طينة الجنة و هم يعودون الى ما خلقوا منه و ما رأيت من هؤلاء من قلة الامانة و سوء الخلق و الذعارة فمما مستهم من طينة النار و هم يعودون الى ما خلقوا منه و عن على بن الحسين عليهما السلام قال ان الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم و ابدانهم و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة و جعل خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك و خلق الكفار من طينة سجين قلوبهم و ابدانهم و خلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن و من هيٰهنا يصيب المؤمن السيئة و من هيٰهنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه هـ،و الاخبار فى هذا الباب كثيرة اكتفينا بما ذكرنا.

و بهذا اللطخ و الخلط انقطعت الاستقامة و كثرت المعاصى و السيئات و صارت بحيث ملئ الدهر ظلما و جورا لان النطف الطيبة قد استقرت فى الاصلاب الخبيثة و النطف الخبيثة قد استودعت فى الاصلاب الطاهرة فلايمكن تطهير الارض من اوساخ اولئك الارجاس ملاحظا لاستخراج تلك النطف لئلاتنقطع الفيض عن الطيبين و لايتنجس الارض مرة ثانية بالخبيثين فضعف النور من جهة هذا الاختلاط و الاختلاف العظيم و الاختلال الجسيم لان النور مقام الوحدة و الايتلاف فلايبقى مع الكثرة و الاختلاف و هذا الاختلاط و النظر الى تلك الخصوصيات و حصول اللطخ و الخلط اقتضى اختلال طبايع الموجودات الدنيوية ظاهرا و باطنا و اورث فيها الامراض على اختلاف مراتبها فضعفت المدارك و المشاعر و القوى بل عميت كثير من الابصار المعنوية الباطنية فصارت لم تدرك الانوار و لم تشاهد الاسرار و بقيت فى مقام الجماد و احتجبت عن مشاهدة جلال رب العباد و سر هذا الخلط التكوينى فى الذوات

اقتضى الخلط فى الصفات و الالفاظ و العبارات فاشتملت الكتب الالٰهية و الاخبار المعصومية على الظواهر و المتشابهات ليكون التشابه الوصفى كاشفا عن التشابه الذاتى و مبينا و مظهرا لاحكام الخلط و اللطخ اذ الاشياء كلها تميل الى ما يناسبها فالمحكم الى المحكم و المتشابه الى المتشابه و اهل الحق الى الحق و اهل الباطل الى الباطل ليتميز الخبيث من الطيب و لولا ذلك لماحصل التمايز و ماتمت الحجة على الخلق و لذا قال عز و جل هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام‌الكتاب و اخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ و قد ظهروا بزى المخلصين المؤمنين لحكم اللطخ فيتبعون ما تشابه منه مما يحتمل خلاف الحق و المراد فى الصورة الظاهرية ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و قال ايضا سبحانه و تعالى و ماارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم و التمنى هو القراءة و القاء الشيطان هو احتمال خلاف الحق و المراد المحتمل فى القراءة بحكم اللطخ و النسخ اثبات القرائن الدالة الناصة على المراد ثم ان الله عز و جل بين وجه هذا الالقاء و علته فقال سبحانه ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض و القاسية قلوبهم من المعاندين و المنكرين باطنا الذين قد ظهروا بصورة المؤمنين للَّطخ و ان الظالمين آل‌محمد صلى الله عليهم حقهم لفى شقاق بعيد عن النور و الصواب و ليعلم الذين اوتوا العلم من اصحاب اليمين المخلصين الذين ماعتورهم لطخ من اهل الباطل او شىء لايعبأ به لقلته انه الحق من ربك فيؤمنوا به مخلصين عن الشبهات فتخبت له قلوبهم و ازدادوا ايمانا للتسليم و التصديق بما هو الحق من عند الله و ان الله لهادى الذين آمنوا و صدقوا بالحق و ما مالوا الى المتشابه من الكلام الى صراط مستقيم صراط النور و الهداية و الرشد و التسديد و التوفيق و الخير و الاخلاص و المحبة و اليقين و فى الاخبار و الآيات بيان هذا الخلط و اللطخ كثير.

و هذا الخلط انما هو لتميز (لتمييز خ) الخلط و اللطخ الاول التكوينى فلولا هذا اللطخ و الخلط لم‌يحجب شىء من اسرار الملك و الملكوت على تفاوت

درجاتها على احد من الخلق الا ان اهل السجين عندهم الاسرار الظلية السفلية الحجمية الى ما تحت الثرى و اهل العليين قد جمعوا الاسرار و احاطوا بالانوار فيسمعون تسبيح الاشياء و جهات خضوعهم لخالق الارض و السماء بالسماع الحسى من السمعى و البصرى و الشمى و اللمسى و الذوقى و المعنوى و الحقيقى بل الحقى و هكذا من سائر الجهات بل بكل الجهات بل بلا جهات فهناك يسمعون صرير افلاك الانوار الظاهرة على عرش الاسرار كما قال سيدالشهداء عليه السلام يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار، و اما اهل الخلط اى الواقفين مقامه من الطرفين فهم محجوبون عن مشاهدة تلك الاسرار من النورانية و الظلمانية لتدافع الميلين الا ان احدهما اقوى فى الجملة و لذا ترى لاحدهم يصح الاستدلال بكلام الآخر كما ترى مخالفينا قد يستدلون بكلام اصحابنا لا(الا خ)فى الامور التى لها مدخلية فى المذهب فيما هو الظاهر المعلوم من الطرفين وجه المنافاة و المخالفة و ترى اصحابنا كثيرا ما يتمسكون بكلامهم و يميلون اليه و ينقلون عنهم و يطلبون العلم بالتتبع فى كلماتهم و هذا كله من جهة اللطخ الذى بينهم فحجبهم ذلك عن مشاهدة وجه المنافرة التى بينهم و المعاداة التى عندهم و اما الخالصون من اللطخ من الطرفين فلايرون لكلامهم وجه صحة ابدا فلايميل احدهم الى الآخر لما يرون من كمال المعاداة و المنافاة و المنافرة.

و لما كان امتزاج هذا الخلط ليس امتزاجا بحيث لايمكن انفراد صاحب الخلط باحدهما دائما و ليس كالمركبات الجسمانية فى ظاهر الحال جاز للشخص ان ينفرد فى مقام احدهما فيرق الآخر و يلطف حتى يشابهه كما قال عز و جل فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة، فاخوانكم فى الدين و مواليكم و قال الشاعر:

رق الزجاج و رقت الخمر فتشابها و تشاكل الامرُ
فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمرُ

و لذا قال اميرالمؤمنين عليه السلام ليس العلم فى السماء فينزل اليكم و لا فى الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم و قال ايضا عليه السلام فى وصف الملأ الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم و العمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها و اذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هـ،و قال رسول الله صلى الله عليه و آله ليس العلم بكثرة التعلم و انما هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب و ينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله هـ،و امثالها من الاخبار الدالة على الخلوص من شوائب اللطخ و الخلط كثيرة و العقل يؤيدها الا ان الخلوص على قسمين خلوص فى الوجدان و خلوص فى الوجود و اما الخلوص فى الوجدان فهو مما لا بد منه فان لم يحصل فى هذه الدنيا فهو يحصل فى الآخرة ان كان من اهل الخير فى الجنة و ان حصل هنا فيزيد جلاء و صفاء فى الآخرة كالاكسير الذى سقيته من الماء الذى من نوعه و سنخه فانه يزيده بهاء و قوة فكلما يزداد السقى يزداد القوة و التأثير و الفعل كما هو المعلوم عند اهله و اما الخلوص فى الوجود فى الخلط الاول لتحصيل الصوغ فمستحيل لتوقف الايجاد على التكليف و توقف التكليف على الاختيار و توقف الاختيار على الخلط كما ذكرنا اذ البسيط لايمكن تحققه كما عن الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراده من الدلالة عليه الحديث ،و اما فى اللطخ فهو لا بد منه فلايصفو الا بازالة ذلك منه و رجوعه الى اصله و مبدئه و هذه الدنيا و محنها و ابتلاءاتها و التكاليف و الاعمال و الاعتقادات كلها لتصفية هذا اللطخ و هذه التصفية تختلف مراتبها فى القوة و الضعف فمنها ما تحصل فى هذه الدنيا بالاعمال الصالحة و الاقبال الى الله عز و جل و هذا له مراتب كثيرة اعرضنا عنها خوفا للتطويل و منها ما

يحصل عند الموت و منها ما تحصل فى البرزخ و منها ما تحصل فى القيٰمة و منها ما تحصل بالشفاعة و منها ما لاتحصل الا بالنار و المكث فيها احقابا استجير بالله من النار و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم ثم اعلم ان ما ذكرنا كله فى باب اللطخ من دليل الموعظة الحسنة و فيه شوب المجادلة بالتى هى احسن و اما الكلام فيه من دليل الحكمة التى من اوتيها فقد اوتى خيرا كثيرا فقد اعرضنا عنه لاحتياجه الى بسط فى الكلام بذكر بعض المقدمات الا ان من عرف سياق كلامنا تمكن من معرفته من اشارات العبارات.

قوله عليه السلام و صرير الفلك.

اعلم ان من الامور التى تحجب عن مشاهدة الاشياء على نهج وحدتها و بساطتها و معرفتها على ما هى عليه و تشغله و تلهيه عن ادراك مقام القرب و الوصال و الاتصال صرير الافلاك و هو الاصوات و النغمات الحاصلة من نسب حركات الافلاك السبعة او التسعة فان الحركات العلوية كلها اربعة و عشرون حركة و تلك الالحان المطربة و النغمات المتناسبة انما تحصل بنسبة حركة بعضها مع بعض و اقلها الحركتان فلذا جعلوا مقامات الاصوات اى اصولها و كلياتها اثنى عشر مقاما و لكن يحصل بملاحظة اختلاف نسب بعضها مع بعض نغمات عجيبة غريبة لاتكاد تتحمل سماعها النفوس و هى ربما تبلغ الى ما لايحصى و قد ذكر استادنا و مولانا اطال الله بقاه و جعلنى فى كل محذور فداه فى شرحه للحكمة العرشية للملا صدرا انه نقل عن قدماء الحكماء بالتقاء تماس الافلاك بعضها مع بعض فى السماع كما نسب الى اساطين الحكمة كافلاطون و من قبله انهم يثبتون للافلاك اصواتا عجيبة و نغمات غريبة يتحير من سماعها العقل و يحكى عن فيثاغورس انه عرج بنفسه الى العالم العلوى فسمع بصفاء جوهر نفسه و ذكاء قلبه نغمات الافلاك و اصوات حركات الكواكب ثم رجع الى استعمال القوى البدنية و رتب عليها الالحان و النغمات الى ان قال سلمه الله تعالى و انما السامع لتلك الاصوات اذن القلب الواعية و

ينزل معانبها القلب الى الروح فتخلع عليها الخلع الصفر و تنزلها الروح الى النفس فتلبسها ثيابا خضرا من سندس و استبرق و تنزلها النفس طينا و ذرا و تتقاسمها القوى الخمسة النفسانية على نسبة سيرها فى افلاكها فتخرجها بتلك النسب الحانا موسيقية و ان اردت انى اتكلم بها تكلمت فاقول كما قال علماء العروض ان الكلام باعتبار الحركات و السكنات يجمعها قولهم لمار على ظهر جبلن سمكتن،لم سبب خفيف و هو كحركة زحل و ار سبب ثقيل و هو كحركة المشترى و على وتد مجموع و هو كحركة المريخ و ظهر وتد مفروق و هو كحركة الخيال و جبلن فاصلة صغرى و هو كحركة عطارد و سمكتن فاصلة كبرى و هو كحركة القمر لان فلك قمر يماس فلك عطارد بنقطة هى شخصية من فلك القمر و نوعية من فلك عطارد و عطارد يماس فلك الزهرة او الشمس مثلا و الا فالثلاثة متقاربان فتختلف النوعية و الشخصية فيها بالمحاذاة و نحن نريد التمثل للالحان فنقول لاجل البيان النقطة من عطارد او الزهرة او الشمس شخصية و من المريخ نوعية و من المريخ شخصية و من المشترى نوعية و من المشترى شخصية و من زحل نوعية و من زحل شخصية و من فلك البروج نوعية فاذا نسبت حركات الافلاك الاربع و العشرين الحركة بنسبة ما مثلنا بالشخصية و النوعية حصل من تناسب الاوضاع بين الشخصية و النوعية و نوعية النوعية و بين النوعية و نوعية نوعية النوعية و بالعكس و نحو هذا هيئات و اوضاع بين الاسباب و الاوتاد و الفواصل اذا اخرج الصوت عليها خرج بالحان و نغمات تكون اقرب كل شىء الى مطابقة النفوس و ملايمتها لان النفس مركبة من تلك الالحان حيوتها من الفاصلة الكبرى و فكرها من الفاصلة الصغرى و خيالها من الوتد المفروق و وهمها من الوتد المجموع و علمها من السبب الثقيل و تعقلها من السبب الخفيف انتهى كلامه اعلى الله كلمته و مقامه.

اقول اعلم ان الاشياء لكونها قد بدت عن فعل الله سبحانه لها مقامان احدهما مقام تحليلها الى الاجزاء اى البسائط و ثانيهما مقام تركيبها و جمعها و تأليفها و لما كان تركيب الممكنات من جهة العلة و من جهة نفس المعلول كان

لكل شيء جهة وحدة و بساطة و عموم و شمول و انبساط و اطلاق و جهة تقييد و اختصاص و انجماد فالاولى جهة العلة و الثانية جهة المعلول و يحصل عند اقتران تلك الجهتين مراتب بل عوالم كثيرة من اول ميل الجهة العليا الى الجهة السفلى لانحصى و هى مذكورة فى اشارات ادعية اهل العصمة عليهم السلام و بواطن اخبارهم لكن تجمع كليات تلك المراتب ثلاث مراتب الاولى ميل الجهة العليا الى السفلى قبل الاقتران و الثانية اقترانهما و الثالثة مزجهما و تأليفهما بحيث تصير الجهتان جهة واحدة و الطبيعتان طبيعة واحدة تستحق اسما واحدا فالاولى يوم الايلاج قال تعالى يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و النهار هو جهة العلة و هو الجهة العليا و الليل هو جهة المعلول و هو الجهة السفلى و الثانية يوم الغشيان قال تعالى يغشى الليل النهار ،و الثالثة يوم الشأن قال تعالى كل يوم هو فى شأن و هو تمام الامر بالاقتران و الامتزاج و لما كانت الجهة العليا بعد التركيب تنصبغ بصبغ الجهة السفلى كان الحكم التركيبى التحديدى على مقتضى الجهة السفلى و هذه المراتب الثلاثة كلها جهة احتجاب المعلول عن مشاهدة العلة و عن مشاهدة انوار الوحدة السارية فى اطوار الوجود الا انها تختلف بالغلظة و الرقة فالاولى ارقها و الطفها و الثانية اوسطها و الثالثة اكثفها و اغلظها .

و لما كان الامام عليه السلام بصدد اثبات علة احتجاب الخلق عن مشاهدة الاشياء بحقايقها و اسرارها على ما هى عليه ذكر عليه السلام المراتب الثلاثة لاحتوائها جميع المراتب و اطوار الحجب فاشار الى الاولى بقوله عليه السلام و لو اصطكاك رأس افرودوس و هذا الاصطكاك هو اتصال الميلين و التقاء البحرين و الى الثانية بقوله عليه السلام و اختلاط الطتنجين و هو مزج الخليجين و رفع التمايز من البين و الى الثالثة بقوله عليه السلام و صرير الفلك و هو ظهور الولد على ما اعطته امه من الصورة و الهيكل و انما اختار عليه السلام الصرير لانه يريد بيان ظهور الجهة العليا من حيث الجهة السفلى محدودة بحدودها و مصبوغة بصبغها و ان لا قوام للجهة السفلى الا بالعليا و انها مع ذلك تحتجب بها

كما قال عليه السلام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمهالان الصرير هو الصوت و الصوت هو الامر الوحدانى المحدود بالحدود الخاصة فقوام تلك الحدود بذلك الامر الواحد و الاحكام الجارية على ذلك الامر الواحد باعتبار الحدود و لان الصرير اغلظ الحجب لانه انتقالات باطوار قبل الاستقرار بطور من اطوارها فالناظر الملتفت اليها لم‌يزل فى التردد و الانتقال و لم‌يثبت له الاستقرار فى حال من الاحوال و لذا كانت اكثف الحجب و ابعدها عن مشاهدة المبدأ الاول و لذا سميت الالحان و النغمات بالملاهى لانها تلهى عن ملاحظة الحق الظاهر فى المخلوقات و انما نسب الصرير الى الافلاك لانها المبادى و الاصول و منها نشأت الى غيرها فكلما فى غيرها من السفليات فانما هو من ظهورات العلويات.

و لما كانت المبادى التسعة التى هى الافلاك التسعة كما ذكرنا سابقا مختلفة الاوضاع و النسب و اختلافها بالقرب و البعد و السرعة و البطء كانت ملاحظة ذلك المبدأ الواحد فى تلك الاوضاع القريبة و البعيدة و التنقلات السريعة و البطيئة مستلزمة لظهور النغمات و الالحان العجيبة الملهية المطربة و هذه النسب و ان كانت كثيرة لاتعد كاختلاف الاصوات و النغمات الا ان كلياتها تجتمع فى ستة اطوار الاول حركة و سكون و هو المسمى عند اهل العروض بالسبب الخفيف الثانى حركتان و هو المسمى عندهم بالسبب الثقيل الثالث حركتان و ساكن و هو المسمى عندهم بالوتد المجموع الرابع حركتان بينهما ساكن و هو المسمى عندهم بالوتد المفروق الخامس ثلاث حركات و ساكن و هو المسمى عندهم بالفاصلة الصغرى السادس اربع حركات و ساكن و هو المسمى عندهم بالفاصلة الكبرى و يجمعها قولهم كما ذكر الشيخ سلمه الله تعالى: لم‌ار على ظهر جبلن سمكتن،و هذه هى مجمع الاوضاع المتناسبة المتوافقة و ما سواها من الاوضاع خارجة عن التناسب الطبيعى مثل خمس حركات و ساكن او ازيد فاذا نسبت هذه الاوضاع بعضها مع بعض تستخرج منها الاوزان الشعرية فى الالفاظ و الكلمات و الاوزان الموسيقية فى الاصوات و

الحركات و لايخرج منها وزن فى حال من الحالات و اعم من الحركات الذاتية او العرضية و الوصفية فاذا نسبت الاقرب مع الابعد كانت حركة الاقرب بالنسبة الى الابعد اكثر فلا اقل من حركتين و حركة فالابعد له حركة و الاقرب له حركتان فللابعد سبب خفيف و للاقرب فى اول المرتبة سبب ثقيل فكلما تسافل مرتبة فتزيد بحركتين او اكثر او اقل و بهذا الاعتبار قال شيخنا اطال الله بقاه ان حركة فلك زحل سبب خفيف لانها ابعد الحركات و ابطؤها فى السمٰوات السبع و حركة فلك المشترى سبب ثقيل لانها تحتها و حركة فلك مريخ وند مجموع و حركة فلك الزهرة وتد مفروق لكونها انزل رتبة منها و حركة فلك عطارد فاصلة صغرى و حركة القمر فاصلة كبرى لانها اقرب الكواكب و اسرعها و انما لم يجعل بازاء الشمس شيء من هذه النسب لان ما من الشمس هو المادة و الاصل و ما من غيرها من الافلاك هو الصورة و الحدود و نسبة حركة الشمس بالنسبة الى سائر الحركات الفلكية نسبة النفس بفتح الفاء السارى فى المزمار فالحركات السريعة القريبة هى الزير و الحركات البطيئة هى البم و الالحان كلها منوطة بهما و لهما احوال و اوضاع يطول بشرحها الكلام من ملاحظة الاوتاد مع الاسباب و الفواصل مع الجميع او الفاصلتين احديٰهما مع الاخرى كذلك السببين و الوتدين او الاسباب مع الاوتاد و الاوتاد مع الفواصل و هكذا و اصول الاصوات من الافلاك السبعة لانها هى المتنقلة فى الاطوار لكن فى الحقيقة انما هى من مجموع التسعة مع الحركات الافلاك الجزئية و هذه النغمات لازمة لتلك الحركات بكل الاوضاع الا ان السامعين يلتفتون الى الوجه المناسب لهم فى الحالات و الصفات لان الافلاك لما تحركت وقعت على السفليات اشعتها و انوارها الحاملة لصفاتها و احوالها فاستجنت فيها فاذا قوى نضج القوابل السفلية و اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شابه السبع الشداد فيظهر المثال الحاكى لتلك الاحوال فذلك المثال هو العين المبصرة لتلك الانوار و السمع السامعة لتلك النغمات و لذا ترى الصوفية يقولون لا بد للسلاك من استماع الغنا لان النفس مخلوقة من الافلاك و الالحان انما هى مأخوذة و

مستنبطة من حركاتها فاذا سمعت شيئا منها ذكرت عالمها و توجهت الى مبدئها فترتفع من حضيض الجهل الى ذروة النور و العلم و هم حفظوا شيئا و غابت عنهم اشياء نعم هذا شأن من ادبر عن ائمة الحق عليهم السلام و انت قد علمت ان الامام عليه السلام جعل صرير الافلاك مما تحجب عن مشاهدة انوار الوحدة و من هذه الجهة حرم الشارع عليه السلام استماع الغنا لان الاصوات و الالحان من حدود الماهية و الانية و هى جهات البعد عن المبدأ لانها مقامات الكثرة الممتنعة فى المبدأ لانه مقام الوحدة نعم اذا ظهرت انوار الوحدة فغيبت بظهورها الكثرات و محت الانيات و ظهر رجوع الاشياء الى الواحد فهنالك لم تمنع الاصوات و الالحان عن المشاهدة و العيان كما قال امير المؤمنين عليه السلام مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه و لذا ترى كل هذه الاشياء المحرمة مما اعتراه القبح العرضى لوجود المانع القوى كالغناء و شرب الخمر و امثالهما تحل و تباح فى الجنة غير ما هو قبحه ذاتى كالزنا و اللواط و قتل النفس و امثالها.

فالافلاك الجسمية صريرها حسى لكن لا كالاحساس المعروف عند عامة الخلق فان الانسان لماتنزل من تلك العوالم لحقته فى كل عالم احوال ذلك العالم و عرف لغة اهله و صفاتهم و الحانهم و نغماتهم و تلبس بلباسهم الى ان نزل الى ادنى العوالم و اخس المقامات و اردى المراتب و هو عالم العناصر الجمادية فانصبغ بصبغها بالعرض و تلبس بها فلما انس بهذا العالم و نسى مركزه و اصله كان احساسه البدنية منحصرا فيما يتعلق بهذه العناصر المعروفة و لما ان العناصر اختلط بعضها مع بعض و صيغ للانسان لباس من المختلط لا من البسيط و هو قد قصر نظره فى المركب المختلط و ما تروح حتى يدرك البسائط كانت ادراكاته الحسية منحصرة فى المختلط لا البسيط و لذا تريهم يقولون ان البسائط اى الماء و الهواء و النار و الارض شفافة لاتدركها الابصار و السر ما ذكرنا لك ان مقامهم مقام الكثافة فلايرون الانوار اللطيفة و لذا احتجبوا عن مشاهدة الوان الافلاك و السموات فان لها الوانا عجيبة غريبة تدهش الناظر عند النظر اليها بين

صفرة و خضرة و حمرة و بياض و خلط من المجموع كما تقدم مجملها و عن استماع الحان الافلاك و نغماتها و ترنماتها و عن استشمام روائحها فان الروايح الطيبة هى اصلها و منشؤها و منها بدؤها و اليها عودها و هى انما تحصل من تصادم الطبايع و هى اصلها من الافلاك فما عند السفليات انما هو من الافلاك فكيف يتصور فقدانها فى الافلاك و عن ذوق حلاوة طعومها عند شرب ماء الحوض اى الكوثر حين ما ينصب من العرش الى السماء الرابعة او الى السماء السابعة و قد يتفق هذا الذوق من هذا الحوض لكثير من الناس ممن محض الايمان محضا و هكذا سائر القوى فان فى الانسان بدن آخر له حواس تدرك الذى ذكرنا بالحس الظاهر دون الباطن و ذلك البدن غيب فى البدن العنصرى و قد يظهر لاناس كما نقلنا عن فيثاغورس انه كان يسمع صرير الافلاك و انما وضع العلم الموسيقى من ترتيب اوضاع حركاتها و شاهد الوانها و ذاق طعومها و شيخنا جعلنى الله فداه قد رآها و سمعها و ذاقها و قد ارانا شيئا من ذلك و بين لنا كيفية ترتيب الالحان الموسيقية و استنباطها من الافلاك كل ذلك بالمشاهدة من دون سماعه من احد فاذن فالشرائط المعتبرة فى ادراك الحواس الظاهرية بالبدن العنصرى لايلزم ان تكون معتبرة فى ادراكات البدن السماوى الغائب فى البدن العنصرى و صرير الافلاك الشبحية و المثالية برزخى يدرك بالحواس الغيبية بمعونة الحواس الظاهرة كاستماع صرير اقلام حملة الكتابة من الملائكة و صب الماء من العرش فى الحوض الكوثر و امثالهما و صرير الافلاك النفسية علوم و صور و قوى و سائر الاحوال المتعلقة بالصور من الاوهام و الخيالات و الافكار و غيرها و صرير الافلاك العقلية معان و تسبيح و تقديس و تنزيه و تحليل و صلوٰة و صيام و غيرها من انحاء العبادات و هذه الالحان و الاصوات ايضا حجاب على ما ذكره سيد العابدين على آبائه و عليه و ابنائه الصلوٰة و السلام فى الدعاء الى ان قال عليه السلام و لو انى كربت معادن حديد الدنيا بانيابى و حرثت ارضيها باشفار عينى و بكيت من خشيتك مثل بحور السمٰوات و الارض دما و صديدا لكان ذلك قليلا من كثير ما يجب من حقك على و لو انك يا الٰهى

عذبتنى بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين و عظمت للنار خلقى و جسمى و ملأت طبقات جهنم منى بحيث لايكون فى النار معذب غيرى و لا لجهنم حطب سواى لكان ذلك قليلا من كثير ما استوجب من عقوبتك على فتدبر فى هذا الكلام تجد ما ذكرنا واضحا ظاهرا و صرير الافلاك الفؤادية و مرادنا بالفؤاد هو الوجود الذى يتركب مع الماهية فيحصل منهما العقل لا الفؤاد الذى هو نور الله رأيته و صرير هذه الافلاك ادلة الحكمة و علم الحقيقة و الاسرار الباطنية و المراد بها الاسرار المقنعة بالسر لا مطلق الباطن فانه من صرير الافلاك القلبية و من صرير هذه الافلاك ان عليا عليه السلام هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم فانما هو حكاية و وصف لوصف شمس تلك الافلاك لكنك اعلم ان لصرير تلك الافلاك وجهان وجه علوى فهو كما ذكرنا لك من جزء من مائةالف جزء من رأس الشعير من ادنى معانيه و وجه سفلى و هو منشأ غروب شمسها و افول نجمها و ظهور ظلمتها و بالجملة كل الافلاك الالف‌الف لها صرير و نغمات و الحان على مقتضى عالمها لكن تلك الاصوات و مقتضيات انياتها و ظهور نسبة بعضها مع بعض فلذا كانت ملهية عن المبدأ الواحد اذ ليست فيه نسبة و لا كيف و لا وضع و لا قرب و لا بعد و لا سرعة و لا بطء و لا غير ذلك فمن تفضل الله عليه و اشهده خلق نفسه و بلغه الى تلك اللطيفة الالٰهية ثم يشاهد سريانها فى الاطوار و المراتب المتنزلة فهو الممدود بالنصر من الذين لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوٰةو آتى الزكٰوة و من قصر نظره الى صرف الحدود فهو من الذين نسوا الله فنسيهم استجير بالله و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قوله عليه السلام لسمع من فى السمٰوات و الارض رنيم حميم دخولها فى الماء الاسود فى العين الحمئة.

قال شيخنا و مولانا اطال الله بقاه و جعلنى فداه :اما السمع فهو عبارة عن ادراك الصوت و الصوت يحدث من بين شيئين يكون بينهما قرع او قلع او ضغط

فيصدم ما بينهما من الهواء باحد الثلاثة ما يليه و يصدم ما يليه ما بعده بهيئة ما صدمه ما قبله و هكذا يتدافع الهواء بعضه لبعض بهيئة الدفع الاول و الدفع الذى حصل بالهواء المتحرك بالقرع او القلع او الضغط يكون بتلك الهيئة فى الشدة و الضعف و الجهر و الهمس و الرخاوة و اللين و القلقلة و ما اشبه ذلك من صفات الحروف و امثالها كالدق على القرطاس و النحاس و الماء فان هذه الاصوات المختلفة هيئات تلك الحركات الثلاث بين جسمين فيخرج من بينهما الهواء حاملا لتلك الهيئات و الاوضاع و يدفع ما يليه اى يصدم ما يليه بنحو ما صدمه به الجسمان و هكذا حتى يصل الجزء الاخير من الهواء الى الصماخ من اذن السامع فيصدم تلك الجلدة الرقيقة التى تلى الدماغ كهيئة الطبل بما حمل من الهيئات فتتوجه القوة السمعية عند دق بابها لهيئة الدق فتدرك الصدم الاول بما حمل لها الهواء من هيئاته بتدافعه كما يتدافع ماء الحوض و يكون من جميع الجهات فيسمع كلامك من هو امامك و خلفك و يمينك و شمالك و فوقك و تحتك لانه يتموج الهواء بالصدم الاول مستديرا كما ترى اذا حركت وسط حوض الماء الا انه قد لاتستوى جهات امتداده على الحقيقة و ان تساوت فى الجملة لان الهواء المدفوع اولا و هو المصدوم الذى يصدم ما وراءه ربما يكون فى جهة انبعاثه اطول و اظهر و اقوى و لا بد من الهواء فى حمل الهيئات و ما يشابهه فى التخلل و السيلان الا انه ضعيف جدا لايحكيها كما هى الا الهواء و لهذا قد يسمع الدق و الصوت تحت الماء بسيلانه و امكان تدافعه و لكنه لايتميز الصوت لاجل ثقله و بالجملة ليس الحافظ للحروف مثلا العقل او النفس او غير ذلك كما توهم بعضهم و انما يحملها الهواء اذ هو المجانس لها و المتكيف بها فاذا دق باب السامعة تلقته من وراء الحجاب(حجاب خ)فاذا دق بابها حفظت صورته بواسطة الحس المشترك المسمى ببنطاسيا فيرفعه الى خزانته الخيال و حفظته النفس و تناول العقل معناه من الصورة النفسية فاذا اراد مالك القرية ابراز ذلك كما وصل اليه امر خدامه فصاغوا اصواتا بهيئات كما وصلها و البس تلك المعانى و الصور تلك الهيئات المصاغة على هيئة ما وصله اليه الهواء و الاصح ان

المسموع هو الصوت القائم بالهواء القارع للصماخ و هو المحسوس لا الصوت القائم بالهواء الخارج عن الاذن و شرط تحقق السماع على كماله توسط الهواء بين السامع و ذى الصوت انتهى كلامه جعلنى الله فداه،و ما ذكره من الاحوال كلها راجعة الى السماع فى عالم العناصر بالبدن العنصرى،و اما فى العوالم الاخر فليست فيها هذه الشرائط و لايحتاج الى توسط الهواء الا بالمعنى الحقيقى لان الهواء هو الرابطة بين العالى و السافل بل مطلق الرابطة و لما كان السماع فيه حكم التعلق وجب الرابطة و بدونها يستحيل و لما كان العوالم الالف‌الف و كل عالم فيه اشخاص و اهل و كل الاشخاص و الاهالى مجتمعة فى العالم الانسانى كان للانسان الف‌الف بدن و كل بدن على مثال البدن العنصرى المحسوس على حسب ذلك العالم و الشخص بذلك البدن سائر فى ذلك العالم فان كان قد حبست الابدان كلها فى البدن السافل كانت المدارك و المشاعر كلها منقطعة عن تلك العوالم لحكم الاحتجاب فلايسمع الحانها و لايبصر الوانها و لايشم روائحها و الا فان وصل الى البدن الاصلى فى مقام الانسان الحقيقى ظهر كل بدن بجميع قواه و مشاعره المدركة لما فى العالم المختص به كما سبق فراجع تفهمه ان شاء الله تعالى.

فمراد الامام عليه السلام من هذه العبارة انه لولا احتجاب الخلق بظهورات الابتداع فى مظاهره و مجاليه و قطع التفاتهم عن مقامات الاختراع و ظهور النور الوحدانى السارى فى كل النشآت الانسانية و لولا حكم التمكين للتمرين و وقوع التعفين و مزج النور بالظلمة و نظر اكثر الناس الى الممتزج او الى الظلمة الصرفة لقويت بنية الخلق و تم نضج قابلياتهم و لشاهدوا الاشياء على ما هى عليه و لعرفوا مبدأ الاختلاف و سر الاختلاف و سبب وقوع الاختلاف و الاحكام الثابتة عند الاختلاف و لعرفوا مطلوبية الاختلاف فى عين لا مطلوبية فالمطلوبية عرضية و اللامطلوبية ذاتية فقويت الاعراض حتى خفيت آثار الذوات و الاصول و الحقائق فلا بد للشمس من الغروب و الافول لما ذكرنا سابقا من السر الخفى و الحكم المخفى لكن لها انين و رنين و ترنم عند الغروب

عند دخولها فى الماء الاسود و هو كرة البخار عند الافق و هو المراد بالعين الحمئة لانها هى الطين الاسود فالماء هو البخار و الطين هو الهواء المنبث فى كرة البخار فعند اختلاط الطين بالماء يحصل الماء الاسود لغلبة البخار على الهباء او ان المغرب طبعه بارد رطب اما البرودة فلخفاء الحرارة اللازمة للشمس الحاملة لمثال الفاعل و اما الرطوبة فلظهور ميل السافل الى العالى لكن العالى قد غاب فى السافل باثره كفصل الشتاء فان الحرارة قد توجهت الى الباطن و غابت فيه و احاطت بظاهرها البرودة و الرطوبة المختلطة باليبوسة فانسدت المسام و انجمد الشيء فاحتاج الى حرارة اخرى غير ما فى الغرائز و الطبايع فتكون الغالب آثار البرودة و الرطوبة و اليبوسة و هى الماء الاسود و هى الماء و الطين و هى العين الحمئة و هذا الاختفاء ليس لمغلوبية الشمس او الحرارة بل انما هو تمكين لقابليات الاشياء و اعانة لقبولها الفيض من مبدئها و بارئها على مقتضى قبولها حتى يظهر فى الفصل الربيع و الصيف كل بذر ما حمل سكرا كان ام حنظلا فافهم ان شاء الله تعالى و عن امير المؤمنين عليه السلام فى عين حامئة فى بحر دون المدينة التى مما يلى المغرب يعنى جابلقا و عنه عليه السلام لما انتهى اى ذوالقرنين مع الشمس الى العين الحامئة وجدها تغرب فيها و معها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد و الكلاليب يجرونها من قعر البحر فى قطر الارض الايمن كما تجرى السفينة على ظهر الماء و فسر عليه السلام بالبحر و من ذلك الانين و الرنين قول سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء يوم الجمعة و يوم الاضحى اللّهم ان هذا المقام لخلفائك و اصفيائك و مواضع امنائك فى الدرجة الرفيعة التى اختصصتهم بها قد ابتزوها و انت المقدر لذلك لايغالب امرك و لايجاوز المحتوم فى تدبيرك كيف شئت و انى شئت و لما انت اعلم به غير متهم على خلقك و لارادتك حتى عاد صفوتك و خلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلا و كتابك منبوذا و فرائضك محرفة عن جهات اشراعك و سنن نبيك متروكة اللّهم العن اعداءهم من الاولين و الآخرين و من رضى بفعالهم و اشياعهم و اتباعهم هـ،و بهذا الكلام الشريف نختم الكلام

ليكون ختامه مسك.

قد تم الجزء الاول من شرح الخطبة الشريفة الطتنجية فى شهر ذىقعدة الحرام فى سنة ١٢٣٥ و يتلوه الجزء الثانى و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و ظالميهم اجمعين حسبنا الله و نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير.

الجزء الثانی من شرح الخطبة الطتنجية

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفانى الجانى محمد كاظم بن محمدقاسم الحسينى الرشتى ان هذا هو الجزء الثانى من شرح الخطبة الشريفة المشهورة بالخطبة الطتنجية لمولانا و سيدنا و امامنا اميرالمؤمنين على محمد و علبه و زوجته الصديقة و ابنائه المعصومين صلوات الله ابد الآبدين و دهر الداهرين و لعنة الله على اعدائهم و مبغضيهم اجمعين من الاولين و الآخرين.

قال عليه الصلوٰة و السلام: و لقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه الا الله.

لما بين عليه السلام و اوضح مقدار ما يحتمله اولو الافهام من الخلق من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و المؤمنين الممتحنين و سائر الموحدين من الناطقين و الصامتين من اسرار ولاية الله الظاهرة فى تلك الذات المقدسة التى هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من تفاصيل مراتب الموجودات الامكانية و الكونية على جهة الاجمال و التفصيل و الابهام و التبيين و التلويح و التصريح و الاشارة و العبارة بما لا يمكن بيان اكمل و اتم من ذلك بحيث قطع حجة كل محتج و اثبت عذر الخلق و ابان من سبب تحير الخلق مع وضوح الامر و اثبت التحير لاهل الحكمة بايضاح الصبح الظاهر من شمس الازل بقوله عليه السلام انا الآمل و المأمول و ازاح التفكر عن اهل الموعظة الحسنة بما قد يعتريهم من السنة المعلولة عن الحدود و ان كانت رقيقة بقوله عليه السلام و رأيت الشمس عند غروبها اهـ و قطع عليه السلام حجة المحتج من اهل المجادلة بالتى هى احسن بقوله عليه السلام ولولا اصطكاك اهـ على ما دل عليه الكتابان و نطق به اللسانان كما هو الظاهر لاهل المشاهدة و العيان و الاشارة الى ما ذكرنا (ذكر خ) فى قوله عز و جل و آية لهم

الارض الميتة احييناها و اخرجنا منها حبا فمنه يأكلون،الارض هى ارض الجواز و حيوٰتها هى باشراق نور الرجحان الظاهر من شمس الوجود الراجح عليها و الحب المخرج منها هو بحر المحبة و هو ما ذكرنا من نور الرجحان و هو الوجود المقيد و مثال الالوهية و مجلى الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و من ذلك الوجود اكل كل موجود مشهود ام مفقود و به امدادهم و منه استمدادهم و عليه مردهم و معادهم و جعلنا فيها جنات من نخيل و اعناب و فجرنا فيها من العيون،الجنات هى العوالم المتحصلة من ذلك الحب فى قوله عز و جل فاحببت ان اعرف،النخيل هى عالم العقول الى عالم الارواح و هى الى عالم النفوس اى الخلق الاول من عالم الغيب و الاعناب هى عالم الطبايع و المواد الى عالم الاجسام بجميع مراتبها و افلاكها و عناصرها و هى الخلق الثانى اى عالم الشهادة و العيون المفجرة(المنفجرة خ)هى مواد الامدادات الواقعة على ارض(اراضى خ)الاستعدادات على حسبها كما قال عز و جل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فى العالمين من الغيب و الشهادة و العوالم التى تحصل من قران العالمين من ميل الغيب الى الشهادة و ميل الشهادة الى الغيب و الروابط الحاصلة كلها من انفجار تلك العيون و هى انما تحصلت من ذلك الماء النازل من السماء المستجن فى الارض الظاهر بمزج الهباء عيونا مختلفة فالعين الروحانى لاهل عالم الغيب و العين الجسمانى لاهل عالم الشهادة و بينهما مراتب كثيرة و احوال عجيبة غريبة فاشار سبحانه و تعالى الى الكون الاول من الكونين و هو الواقعى الاولى فلا اختلاف فى هذا الكون و لا اضطراب و اشار سبحانه بالضمير المتكلم معه غيره الى ما قال اميرالمؤمنين عليه السلام انا المتولى دائرتها و ما افرودوس و ما هم فيه الا كالخاتم فى الاصبع فاشار سبحانه الى بدو العالم بعللها و اسبابها من الفاعلية و المادية و الصورية و لو اردنا شرح كيفية الاشارة لطال الكلام زائدا عما يقتضيه المقام الا انه يظهر مما ذكرنا و ما نذكر ان شاء الله تعالى و هذا العالم المشار اليه و هو الواقعى الاولى هو المعاد يوم الآخرة عند رجوع كل شىء الى اصله ثم اشار سبحانه الى العالم النفس

الامری الثانوی و مکملات العالم الاول بل و متمماته لیکون الاول مقصودا بالعرض للثانی فقال عز و جل انما جعلنا هذه العوالم لیأکلوا من ثمره و ما عملته ایدیهم افلایشکرون، الثمر هو مقتضی الاعمال و المیولات الی ما خلقوا لاجله اما شراب طهور من الحوض الکوثر و هو الثانی المکمل للعالم الاول البدئی و اما طلع الشجر الزقوم الذی طعام الاثیم کأنه رؤوس الشیاطین و هذا ان کان فی مرکزه و فی اصله الذی هو خبال جهنم یکون ایضا کالبدو فی الایجاد اذ کل نور لا بد له من ظلمة تقابله و کل جنة لها نار تضاده الا ان کلا منهما فی رتبته و مقامه و اما اذا جاء حکم الاختلاط و اللطخ علی ما فسر سابقا فیکون تحصل العالم الثانوی و الاحکام هی الاحکام النفس الامریة التی هی الواقعی الثانوی او الثالثی و من هنا بدو وقوع الاختلاف و ظهور النقصان فی الوجود من اول ما خرج آدم علی نبینا و آله و علیه السلام من الجنة الی یوم قتل ابلیس بید النبی صلی الله علیه و آله و بعد ذلك یرجع العود کالبدو کما بدأکم تعودون و ما عملت الایدی علی ان ما موصولة هی الاسباب المنتسبة الی القابلیات و انحاء الطلبات و الثمر هو المسبب و المقتضی اسم المفعول علی الحکم الوضعی و الیه الاشارة فی کلام امیرالمؤمنین علیه السلام و رأیت الشمس عند غروبها الخ ،ثم ان الله عز و جل اشار الی العوالم بقسمیه من الواقعی و النفس الامری و الی مقام التنزیه الذی هو مقام العزة و ظهور الولایة بقوله سبحانه سبحان الذی خلق الازواج کلها مما تنبت الارض و من انفسهم،و الازواج هی مراتب الامکان و الاکوان کلها لما اتفقوا علیه من ان کل ممکن زوج ترکیبی و الارض هی ارض القابلیات و مقام الصور و الهیاکل و الهیئات و النفس هی وجه الله و مدد الله و اثره و هو مواد الاشیاء و اقطابها و نقطة دوائرها و هما تفاصیل کیفیة خلق الازواج و بهما استقرت الاکوان و الاعیان و کل التأثیرات منهما و الیهما و هما مجمع الموجودات و الخلیجان اللذان کل الموجودات جداول و انهار و شرایع منشعبة منهما کما ذکرنا و نذکر ان شاء الله تعالی فتم فی هذه الآیة الشریفة جمیع ما ذکر علیه السلام من اول الخطبة الی هذا المقام.

ثم لما بين عليه السلام هذه الاطوار و الاوطار فى الاكوار و الادوار اراد عليه السلام ان يشير الى سر و هو ان السافل و ان بلغ ما بلغ مايصل رتبة ظهور العالى ابدا فكل مقام يصل يرى ظاهرا(ظهورا خ)و مقاما اعلى و هكذا فلاينتهى الى حد و هو فى مقامه انظر الى الواحد فى الاعداد فان العدد فى كل مقام يبلغ يظهر الواحد فوقه فيصير بانضمامه اليه مرتبة اخرى و هكذا الى ما لا نهاية له اذ كل مرتبة(رتبة خ)فى الحدود ظهور وجه من وجوه العالى فلايحصره و هو معنى قوله عليه السلام تدلج بين يدى المدلج من خلقك و المخاطب هو الظاهر للخلق فى رتبة الخلق اى الذى هو قطب وجودهم و نقطة دائرة تكوينهم لا الذات البحت سبحانه و تعالى و لا الفعل المطلق و لا المفعول المطلق فى المراتب الطولية و انما هو ما تجلى له به كالواحد المدلج بين يدى الاعداد فكل مرتبة يصل اليه العدد يكون الواحد بين يديه فلايلحق السافل ظهور العالى ابدا و هذا فى كل مقام فى معرفة العالى و معرفة كينونات الاشياء فان الكاتب الابداع بقلم الصنع و الاختراع من دواة الجود و العلم فى لوح الكائنات و المبدعات يكتب فيما لايزال(يزال خ)فلا جفاف لذلك المداد و لا انقطاع فى اللوح من جهة الاستعداد و لا تعب للكاتب لسر الامداد و هذا رزقنا ما له من نفاد كل يوم هو فى شأن ،قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق منهما كيف يشاء ، كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و مع ذلك كله فقد جف القلم بما هو كائن فالعالى و ان وصف نفسه و وصف غيره للسافل لكن ذلك الوصف ليس الا ما يقتضى مقام السافل لا مقام العالى و الا لكان عبثا فلما وصف عليه السلام الخلق بمراتبه و مقاماته لشيعته اراد ان يبين لهم ان ذلك قطرة من رشح ما طفح منه عليهم كما قال عليه السلام لكميل لما قال اولست بصاحب سرك قال عليه السلام بلى و لكن يرشح عليك ما يطفح منى و هذا الرشح هو المداد الذى به يمد الخلق من الانبياء و غيرهم الا انهم يختلفون بالرشح و رشح الرشح و رشح رشح الرشح و هكذا فلايصلون الخلق نهايات هذا الرشح و ان بلغوا ما بلغوا و لما انه عليه

السلام اشار الى بعض مقاماته و مراتبه التى جعلها الله عز و جل له لا لغيره و بعض احوال المخلوقات المتفومة بقيومية الله الظاهرة فيه عليه السلام اراد ان يبين لهم مقامه عليه السلام و مقامهم من ان ما ذكرت لكم ليس غاية علمى و منتهى فهمى و مبلغ ادراكى ففال عليه السلام و لقد علمت من عجايب خلق الله ما لا يعلمه الا الله ،بيانا لقوله عز و جل خلق الازواج كلها مما تنبت الارض و من انفسهم و مما لا يعلمون فبين عليه السلام انه يعلم ذلك لان الله سبحانه جعله و المعصومين عليهم السلام اعضادا لخلقه و اشهادا عليهم و حفظة و روادا و بهم ملأ سماءه و ارضه حتى ظهر ان لا اله الا هو كما قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه كما يأتى ان شاء الله لذلك زيادة بيان.

و اما قوله عليه السلام و لقد علمت اهـ فله معنيان كلاهما مرادان احدهما ان ما يعلمه عليه السلام من عجايب بدايع الخلق و صنوف غرائب احوالهم لايعلمه احد من الخلق سواه عليه السلام و سوى الائمة الطاهرين من ولده عليهم السلام فان المشية الكلية الكونية قد تعلقت بحقيقتهم فهم(بحقيقتهم خ)على طبقها فى الاكوان كل واحد مساوق للآخر كالكسر و الانكسار و كالحديدة المحماة بالنار و لا اريد بالحديدة هى الحديدة المعروفة و انما هى قابلية ظهور النار فيها و المعروفة حاملة لها كالزجاجة للمرانب و الى سر ما ذكرنا اشار الحق فى الحديث القدسى ماوسعنى ارضى و لا سمائى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن و ذلك العبد هو تلك الحقيقة المقدسة التى هى قصبة الياقوت لقولهم عليهم السلام نحن محال مشية الله و السنة ارادته و ترجمان وحيه و هذه المشية الظاهرة فى هذه الحقيقة المقدسة لها وجوه و رؤوس كثيرة يتعلق كل وجه بكل فرد من افراد الموجودات من ذات او صفة و ذلك الرأس هو مشية الله الخاصة بذلك الفرد و لهذه المشية الخاصة اثر فى حقيقته هو قطبها و نقطة دائرة وجودها و محل الامدادات الواردة عليها بجمع انحائها و احوالها فى قواها و مشاعرها و ذلك القطب هو متقوم بذلك الرأس و هو حرف باضافته الى الفعل المطلق و هو كلمة كلية انزجر لها العمق الاكبر جامع لكل تلك

الحروف و الخلق بجميع افراده كلمة واحدة و كل فرد منه حرف منها على طبق الفعل لانه هى الربوبية و المفعول هى العبودية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية لكن كل مفعول يحكى الوجه المختص به من الفعل الكلى كالكتابة بالنسبة الى حركة يد الكاتب و لذلك الرأس وجوه كثيرة باعتبار تعدد جهات المفعول باعتبار اسبابه و شرائطه و مقوماته من الوجود و الماهية و الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الكم و الكيف و الوضع و الاجل و الكتاب و الاذن و غير ذلك و نهايات تلك الاشياء المذكورة و اعراضها و اشعتها الى انقطاع وجوداته كل واحد متعلق بوجه مختص به من ذلك الرأس المختص بذلك الفرد من الفعل الكلى نسبة كل وجه الى ذلك الرأس كنسبة ذلك الرأس الى الفعل الكلى فهذه حروف لهذه الكلمة و الكلمات الجزئية حروف للكلمة الكلية و لما كان الشيء لايتجاوز مبدأه و لايقرأ الا حروف نفسه كان كل فرد من افراد الموجودات يحكى مثال ذلك الوجه الخاص به على مقتضى هيئة كينونته لا غير فى معرفة العالى و اما معرفة سائر الموجودات و تطوراتها فبقدر سعته لان مداركه كلها متقومة بالمدرك الاعلى و هو ذاته و حامل ظهور ذلك الوجه كالضرب لضرب و القيام لقام و القعود لقعد و هكذا و من نوره يستنير كل قواه و مشاعره فكلها فى الادراك تحت الاعلى و لا شك انه لايساوى الكل و لا البعض لعدم المادة الكلية و المدد الكلى و انما هو يقدر الاشياء على ما هو عليه لا على ما هى عليه كما هو الظاهر المعلوم فانك اذا قابلت مرايا عديدة فكل مراتب انما تحكى ظهورك على ما هى عليه لا على ما هو عليه و كل منها لايدرك و لايوصف ظهورك او غيرك من امثاله من سائر المرايا و لاتعرف الواحدة ما عليه الاثنان من حيث هما كالضرب فانه لايحكى الا الضارب و النصر لايحكى الا الناصر و القيام لايحكى الا القائم و هكذا كل اثر من الوجه الخاص من الفعل الكلى لايحكى الا ذلك الوجه الخاص فلايحيط كل واحد بالمجموع و ما عليه من معرفة اوائل جواهر العلل و سائر المعلولات و هكذا الحكم بالنسبة الى صفة الصفة و شعاع الشعاع فان الخطب فيه اعظم اذ نسبة ذلك الوجه الى الشعاع

و الصفة كنسبة الفعل الكلى اليه و هكذا الى ترامى سلسلة الموجودات فى الشعاعية و الوصفية الى نهاياتها فهنا مقامان:

احدهما نسبة قوة ذلك الوجه فى المعرفة و الادراك الى ذلك الفرد و هذه النسبة نسبة الواحد الى السبعين و هذا الكلام تقريبى لكن هذه عبارة عن الحقيقة لسهولة الحصر و العد و الا فكل واحد يرتقى الى ما لا نهاية لان الوجه من عالم السرمد و الاثر من عالم الدهر و لو فرضنا سرمديته لكنه متأخر عن علته الف دهر كما روى عنهم عليهم السلام و كل دهر مائةالف سنة و هكذا فى سائر النسب من قوة الكم و الكيف و النورانية و القوة و غيرها و الرتبة الثانية التى هى رتبة الشعاع نسبتها الى ذلك الوجه ملاحظة جميع تلك النسب المتقدمة اى ضربها فى نفسها فان كانت سبعين ضربها فى مثلها و ان كانت مائةالف كذلك فى مثلها بل ربما اقول يتضاعف الثانية بالضرب فى نفسها سبع مراتب فيبلغ الى امر عظيم فيكون للثانية واحدة من المجموع و هكذا الرتبة الثالثة فيتضاعف المجموع هناك بالضرب سبع مراتب فتكون الثالثة واحدة من المجموع و ليس لى الآن اقبال ضبط هذه الاعداد مع انه لا فائدة فيه اذ المطلوب هو الاشارة الى نوع المسألة لا استقصائها بحدودها فانه لايمكن فى مثل هذا الشرح و هذا الذى ذكرنا هو حكم القوة و الضعف فى الشيء الواحد الثابت للوجه و ذى الوجه الخاص به فى مقام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فاذا قال الامام عليه السلام زيد قائم و قلت انت زيد قائم فاعلم ان نسبة قولك الى قوله عليه السلام فى الدقة و اللطافة و المعنى المدلول عليه و المفهوم منه و المعنى به نسبة الواحد الى مضروب المائةالالف فى نفسها سبع مراتب ثم كذلك انظر و تأمل و تدبر فيه اعرف مقامك و معرفتك بالنسبة الى الامام عليه السلام فسلم له كل ما يقول لان الانبياء وجوه و اشعة لهم عليهم السلام و الانسان وجه و شعاع للانبياء كما ذكر غير مرة و لذا قال عليه السلام انى لاتكلم بكلمة و اريد منها احد سبعين وجها لى لكل منها المخرج و قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لايحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او

مؤمن امتحن الله قلبه للايمان هذا فى الرتبة الجامعة و قال فى مقام الفرق ان حديثنا صعب مستصعب لايحتمله احد حتى الملك المقرب و النبى المرسل و المؤمن الممتحن قيل فمن يحتمله قال عليه السلام نحن و فى رواية من شئنا فلايطمعن طامع معرفة كلامهم و تحمل ظهور المعانى المطوية فيه اذ كما ان لهم عليهم السلام مع شيعتهم و غنمهم مقامان مقام اجتماع مع الانسان فى النفس الناطقة القدسية و مع الانبياء فها ايضا على الحقيقة الاولية و مقام افتراق فى النفس الملكوتية الالٰهية التى هى ذات الله العليا و شجرة طوبى كما مر كذلك لكلامهم عليهم السلام فيفهم العوام ظاهر ما ظهر لهم من الاشعار و الاصواف و الاوبار و الخواص و الخصيص يفهمون بواطنه على حسب مقامهم و مرتبتهم الى ان ينتهى كونهم و ينفد وجودهم و نظروا فى معانيه بعين الفؤاد الى ما لا نهاية له فبكل نظرياتهم معنى جديد لم يكن و هو قوله عليه السلام زكى (ذكى ظ) اى طرى ابدا فلاينتهى الى حد فاذا انتهت اكوان هذه المرتبة و انقطعت وجوداتهم اتى مقام الانبياء عليهم السلام فى النظر فيهم على مراتبهم و مقاماتهم الكثيرة العظيمة فى اطوار الظاهر و الباطن و باطن الباطن و هكذا الى المراتب السبعة او السبعين فتنقطع وجوداتهم عند ظهور الكروبيين الذين هم رجال من شيعة اميرالمؤمنين عليه السلام ثم يرجع كلامهم عليهم السلام اليهم ماعرف احد حقيقة المراد منه و هو قوله تعالى و بئر معطلة فافهم و مع ذلك نقول انهم عليهم السلام يحيطون بظاهر القرآن و باطنه و باطن باطنه فلايشذ عنهم منه شيئا لان القرآن انما نزله روح القدس على قلب النبى صلى الله عليه و آله باذن الله عز و جل و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة و هى اول الثمرة فالقرآن تجلى الله عز و جل لهم عليهم السلام فى مقام قلبهم و اين قلبهم من فؤادهم الذى هو حقيقتهم و القرآن هو تفاصيل مقامات التوحيد و اركانه و شرائطه فى العوالم الثلاثة عالم الجبروت و عالم الملكوت و عالم الملك و مجمع الكل هو قوله لا اله الا الله فانزل الله عز و جل على فؤاده بكلمته لا اله الا الله و على قلبه صلى الله عليه و آله بروح القدس معانى القرآن و حقائقه

المعنوية و على صدره بالروح الذى هو من امر الله هذه الصور و الهيئات المعروفة قال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم و هم الائمة صلى الله عليهم و على لسانه صلى الله عليه و آله بواسطة جبرئيل عليه السلام هذه الالفاظ المخصوصة فهو و اميرالمؤمنين و الطيبون من اولادهما عليهم السلام يحيطون بحقيقة القرآن و ان تجددت الاحكام الكونية و الوجودية بتجدد الصنع على مقتضى كل يوم هو فى شأن فيه كالمرآة مثلا اذ كلما يحصل مقابل تظهر صورته فيها لكن تلك الاحكام انما تنشأ منهم و تعود اليهم صلوات الله عليهم كشعاع الشمس بالنسبة اليها و ليست للقرآن حقيقة خارجه عن حقيقة ذاتهم و شؤوناتها فتصل اليها مداركهم و مشاعرهم و لا كذلك كلماتهم الشريفة بالنسبة الى غيرهم فاذا تكلموا بكلام فله حقيقة و معنى عندهم عليهم السلام يريدونها ثم ينزل نور تلك الحقيقة و ذلك المعنى و ذلك اللفظ ايضا الى الانبياء عليهم السلام فيسمعون اللفظ باسماعهم و يدركون المعانى بقلوبهم و اذهانهم و الحقيقة بافئدتهم و ذواتهم ثم ينزل نور من المراتب الثلاثة الى الرتبة الانسانية فيسمع من ارادوا عليهم السلام ما ارادوا من المعانى و الحقايق الظاهرة لهم بهم فاذا قالوا عليهم السلام الماء طاهر او الماء اذا بلغ كرا لم ينجسه شىء فقد تكلموا و نطقوا به قبل خلق الخلق مقدار ما بقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض كما ذكرنا سابقا من التحديد القليل الذى حدده اميرالمؤمنين عليه السلام ثم استغفر الله عن التحديد بالقليل و سمع الانبياء ذلك الصوت قبل خلق الخلق بالف دهر و هو مائةالف سنة و سمع اهل الرتبة الانسانية كل واحد فى زمانه و مكانه مثلا نحن الآن سمعنا ذلك القول الذى قالوا عليهم السلام بعينه و اهل زمان حضورهم عليهم السلام سمعوه فى ذلك الوقت و الذى يأتى بعد ذلك بالف سنة يسمعه بعينه فى مكانه و زمانه فيدركون معناه قبل خلق السمٰوات و الارض بسبعمائة سنة و يعرفون حقيقته قبله بما لا نهاية له من المدد لانها كلها منقطعة عندها و تلك الحقيقة قشر قشر قشر القشر بالنسبة الى ما عرف الانبياء و معرفتهم قشر قشر قشر القشر بالنسبة

الى مرادهم عليهم السلام و قولى قشر لاارید به الذى هو قشر اللب لتجمعها رتبة واحدة الا ان اللب اشرف و اقوى انما المراد به القشر بمعنى الظاهر الذى هو الاثر و النور فلايلحق رتبة المؤثر المنير ابد الآبدين و دهر الداهرين و اين الثريا من يد المتناول و قد قال الشاعر و اجاد فى مدح النبى صلى الله عليه و آله :

انما مثلت صفاتك للناس كما مثل النجوم الماءُ

فالذى يريدون من كلامهم صلى الله عليهم لايصل اليه احد من الخلق و انما يعرفون اى الانبياء جزءا من مئةالف جزء من ظاهر مرادهم كالنور من المنير فان مداركهم من عقولهم و حقايقهم بالنسبة اليهم كالنور للمنير فانظر ماذا ترى و هكذا نسبة(النسبة مثل خ)ما فهمه الشيعة بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام فلايصل احد من الخلق غور علومهم و معانى كلامهم و حقيقة مرادهم و هو قوله عليه السلام فى الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و لايطمع فى ادراكه طامع الزيارة ،و انقطاع الطمع فى كل ما ينسب اليهم عليهم السلام من ذواتهم و صفاتهم و مقاماتهم و علومهم و معارفهم فى كل شىء من الاشياء و كل جزئى من الجزئيات مما وصل الى الخلق قطرة من بحار رشح علومهم و اسرارهم فادركوا ما لم يدركه احد و فهموا ما لم يفهمه خلق و لا شك ان الذى لايفهمونه بالنسبة الى ما يفهمونه غريب عجيب عندهم فغرائب علومهم عليهم السلام لايعلمها الا الله عز و جل .

و ثانيهما نسبة ذلك الوجه الى الوجه الكلى بالنسبة الى الفعل المطلق الكلى و هى نسبة الواحد الى ما لا نهاية له فان الوجه ظهور منه و ذلك الظهور لا نهاية له فى الوجود من البدو و العود انظر الى القيام مثلا بالنسبة الى جميع الآثار الصادرة عن الشخص فانه لايدرك شيئا منها سواه و شؤوناته فلايعرف القعود و لا الاكل و لا الشرب و لا الضارب و غير ذلك و انما انحصر ادراكه و معرفته فى القيام و القائم خاصة فما احقر و اقل نسبة قيام زيد الى الفعل المطلق منه بخلاف قلب زيد فانه حامل لجميع الظهورات و الآثار و الاحكام فلايصدر شىء من زيد

الا بالحركة القلبية ثم الحركة النفسية ثم الحركة الجسدية من العضلات و الشرائين و الغضاريف ثم الظاهرية من اللسان و اليدين و الرجلين و امثال ذلك فاذا صح و ثبت ان محمدا و اهل بيته صلى الله عليهم اجمعين محال مشية الله و السنة ارادته و تراجمة وحيه فلايبرز شيء فی الوجود الا بهم و منهم و عليهم صلوات الله عليهم فهم المحيطون بكل دائرة الاكوان و كلها عندهم كالنقطة فی الدائرة و كالدرهم بين يدی احدكم فالانبياء عليهم السلام لما خلقوا من شعاع انوارهم كانت علومهم بالنسبة الی علوم ائمتنا عليهم السلام نسبة المتناهی الی الغير المتناهی و لذا ورد فی الحديث ما معناه ان موسی و خضر لما اجتمعا و كانا علی ساحل البحر اذ نظرا الی طير علی ساحل البحر قد اخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر فرمی بها نحو المشرق و اخذ قطرة اخری و رمی بها نحو المغرب و اخذ قطرة اخری و رمی بها نحو السماء و اخذ قطرة اخری و رمی بها فی البحر فتحير موسی و خضر فی امره و ماعرفا المراد منه اذ رأيا صيادا علی ساحل البحر فقال لهما ما بالكما متحيرين قالا عليهما السلام فی امر الطير و ما فعله فقال ذلك الصياد ان الطير يريد بذلك ان نبيا يبعث فی آخر الزمان له وصی علمكما و علم من فی المشرق و علم من فی المغرب و علم من فی السماء و علم من فی الارض بالنسبة الی علمه كنسبة القطرة الی البحر المحيط هـ،و هذا المثال تقريبی و تعبيری اذ لاتمكن العبارة الا هكذا و الا فالامر اعظم و اعظم و قد قال مولانا الصادق عليه السلام لو حضرت موسی و خضر لاخبرتهما بانی اعلم منهما هـ،و المراد بهذا الحضور هو الحضور الحسی الصوری فی اللباس البشری و الا فماتقوما الا به و آبائه و ابنائه عليهم السلام و هذه الاعلمية كما تقول الله اعلم فانه سبحانه صرح بالامر فی حديث رواه شيخی و استادی جعلنی الله فداه عن النبی صلی الله عليه و آله ان يهوديا اتی اليه صلی الله عليه و آله فقال يا محمد بلغ من امرك الی ان تقول انی نبی و انی افضل من موسی و عيسی فقال صلی الله عليه و آله يا يهودی اما قولك انی نبی فهو كذلك و اما قولك انی افضل من موسی و عيسی فلاينبغی ان اصغر ما عظمه الله فی حقی و لقد اوحی الی

ربى ان فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق فتدبر فى هذا الحديث تجد فيه ما لاتسعه الدفاتر و نسبة الانسان الى الانبياء فى المعرفة و العلم نسبة الانبياء اليهم عليهم السلام فاذا كان ما عند الانبياء عليهم السلام وجه من وجوه تجليهم فيهم بهم كالقائم بالنسبة الى القيام و القاعد بالنسبة الى القعود و هم عليهم السلام محل مشية الله فلايظهر منها شيء الا بهم من كل الوجوه فما ظنك بسائر الخلق و نسبة علومهم و افهامهم و ادراكاتهم اليهم عليهم السلام فقد علموا من عجائب خلق الله عز و جل و غرائب صنعه و ايجاده ما لايعلمه الا الله لانهم عبيد مربوبون نسبتهم و كل الخلق اليه سبحانه نسبة الكلام الى المتكلم و ما احقر الكلام بالنسبة الى المتكلم فالخلق كلهم من العلل و المعلولات كلمة واحدة تكلم الله عز و جل بها بظهور فعله و حدوث صنعه و لذا قال عليه السلام ان الغلاة صغروا عظمة الله عز و جل فهم سلام الله عليهم مع ما هم عليه من الجلالة و السلطنة و الهيمنة فى كل حال من الاحوال فقراء محتاجون لايملكون لانفسهم نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوٰة و لا نشورا لكنهم لما تمحضوا فى الفقر و العبودية و لاذوا بباب رب العزة فشرفهم الله و عظمهم و منحهم ما لم يمنح به احدا من الاولين و الآخرين فقد نالوا بفضل الله ما لم ينله احد و بلغوا ما لم يبلغ اليه مخلوق و علموا ما لم يعلمه احد من الخلق فقد علموا من عجائب خلق الله ما لايعمله احد الا الله لان عندهم سلام الله عليهم الاسم الذى رواه الكلينى فى الكافى عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ منفى عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها و حجب واحدا منها و هو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التى ظهرت فالظاهر هو الله تبارك و تعالى و سخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثناعشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمٰن

الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحی القيوم لاتأخذه سنة و لا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلی العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشیء البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيی المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء و ما كان من الاسماء الحسنی حتی تتم ثلاثمائة و ستين اسما فهی نسبة لهذه الاسماء الثلاثة و هذه الاسماء الثلاثة اركان و حجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة و ذلك قوله تعالی قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی هـ،فاذا كانت الاسماء كلها ظاهرة مفصلة من ذلك الاسم الواحد كانت المسميات ايضا كذلك لما قد قدمنا مرارا ان المسمی هو الظاهر بالاسم لا بالذات و لما كانت الاشياء كلها قائمة بالاسماء فی مقام التفصيل و الاجمال و الاسماء بذلك الاسم الواحد و ذلك الاسم عند محمد و اهل بيته عليهم السلام كانت الاشياء كلها حاضرة لديهم يرونها و يشاهدونها و كل شیء عند جزء من ذلك العلم فلهم الكل و الكلی و لما سواهم الجزء و الجزئی و اين الجزئی من الكلی و ابن الجزء من الكل فاذا ثبت و صح لك هذاالامر الضروری فسلم الامر لهم تسليما و لاترد شيئا مما يرد عليك مما ينسب اليهم من غير دليل الا لعدم الفهم و المعرفة لانك ما اوتيت العلم الا قليلا.

و روی الكلينی فی الكافی عن ابی بصير قال دخلت علی ابی عبدالله عليه السلام فقلت جعلت فداك انی اسألك عن مسألة هيٰهنا احد يسمع كلامی قال فرفع ابوعبدالله عليه السلام سترا بينه و بين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا ابامحمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلی الله عليه و آله علم عليا بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا بامحمد علم رسول الله صلی الله عليه و آله عليا الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا و الله العلم قال فنكت ساعة فی الارض ثم قال عليه السلام انه لعلم و ما هو بذاك قال ثم قال يا ابامحمد و ان عندنا الجامعة و مايدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك و ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلی الله

عليه و آله و املاؤه من فلق فيه و خط على بيمينه فيها كل حلال و حرام و كل شيء يحتاج الناس اليه حتى الارش فى الخدش **و ضرب بيده الى فقال لى** تأذن لى يا بامحمد **قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزنى بيده و قال** حتى ارش هذا **كأنه مغضب قال قلت ان هذا و الله العلم قال انه** لعلم و ليس بذاك **ثم سكت ساعة ثم قال** و ان عندنا الجفر و مايدريهم ما الجفر **قال قلت و ما الجفر قال** وعاء من ادم فيه علم النبيين و الوصيين و علم العلماء الذين مضوا من بنى‌اسرائيل **قال قلت ان هذا هو العلم قال عليه السلام** انه علم و ليس بذلك **ثم سكت ساعة ثم قال** و ان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام **قال قلت و ما مصحف فاطمة عليهاالسلام قال عليه السلام** مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد **قال قلت هذا والله العلم قال عليه السلام** انه لعلم و ما هو بذاك **ثم سكت ساعة ثم قال** ان عندنا علم ما كان و علم ما هو كائن الى ان يقوم(تقوم ظ)الساعة **قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال** انه لعلم و ليس بذاك **قال قلت جعلت فداك فاى شيء العلم قال عليه السلام** ما يحدث بالليل و النهار الامر بعد الامر و الشيء بعد الشيء الى يوم القيٰمة ،**و يأتى لهذا الحديث بيان ان شاء الله تعالى .**

فى الكافى ايضا عن سدير قال كنت انا و ابوبصير و يحيى البزاز و داود بن كثير فى مجلس ابى‌عبدالله عليه السلام اذ خرج الينا و هو مغضب فلما اخذ مجلسه قال يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب مايعلم الغيب الا الله عز و جل لقد هممت بضرب جاريتى فلانة فهربت منى فماعلمت فى اى بيوت الدار هى **قال سدير ان قام من مجلسه و صار فى منزله دخلت انا و ابوبصير و ميسر و قلت له جعلنا فداك سمعناك و انت تقول كذا و كذا فى امر جاريتك و نحن نعلم انك نعلم علما كثيرا و لا ننسبك الى علم الغيب قال فقال** يا سدير الم تقرأ القرآن **قلت بلى قال** فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز و جل قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك **قال قلت جعلت فداك قد قرأته قال** فهل عرفت الرجل و هل علمت ما كان عنده من علم الكتاب **قال قلت اخبرنى**

به قال عليه السلام قدر قطرة من الماء فى البحر الاخضر فمايكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك ما اقل هذا فقال يا سدير ما اكثر هذا ان ينسبه الله عز و جل الى العلم الذى اخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز و جل ايضا قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب قال قلت قد قرأته جعلت فداك قال فمن عنده علم الكتاب كله افهم ام من عنده علم الكتاب بعضه قلت لا بل من عنده علم الكتاب كله قال فاومأ بيده الى صدره و قال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله عندنا هـ،الكتاب فى الظاهر هو اللوح المحفوظ و فى الباطن هو على عليه السلام و الذى عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا وصى سليمان على نبينا و آله و عليهما السلام و قد وصف عليه السلام هذا العلم بما وصف من قلته و ضعفه بما وصف و ذلك العلم هو الاسم الاعظم و ذلك هو ظهور ما استودع فى سر آصف من نور الولى عليه السلام الذى هو ظهور اسم الله و هو بقدر سم الابرة و قوله عليه السلام و علم الكتاب والله كله عندنا لانه عليه السلام من حقيقة على عليه السلام لقد ولده عليهما السلام فى الظاهر و الباطن فهم حقيقة واحدة عند كل واحد ما للآخر و علمهم عليهما السلام على انحاء كثيرة نذكرها ان شاء الله فيما بعد.

و انما افرد الضمير عليه السلام و اتى بصيغة المتكلم وحده فى قوله عليه السلام و لقد علمت بناء على ان الحصر حقيقى لا اضافى لان الائمة عليهم السلام كما ذكرنا لهم مقامان مقام تفصيل و مقام اجمال و جمع ففى المقام الثانى يطلق على المجموع الحقيقة المحمدية و هو قوله عليه السلام كلنا محمد اولنا محمد و آخرنا محمد صلى الله عليه و آله فاذن حقيقتهم واحدة و قولهم واحد و حكمهم واحد فالحقيقة الواحدة تخاطب باربعةعشر لسان(لسانا ظ)كلها تنسب ما تقول الى نفسه فالظهورات المختلفة لتلك القصبة فى اربعةعشر عقدا كظهور النار فى اربعةعشر سراجا فالحقيقة واحدة و الظهورات مختلفة و علة الاختلاف فى تلك الحقايق المقدسة ضعيفة جدا لاتكون سببا لاختلاف الآثار و الاحوال كما فى ظهور الانسان فى زيد و عمرو فان علة

الاختلاف فيهما قوية فلايجرى على احدهما حكم الآخر و لا كذلك اختلاف حقائق الائمة عليهم السلام بل جميع الاحوال الجارية على احدهم هى الجارية على الآخر فاذا نسبت اليه صدقت و لذا ورد عنهم عليهم السلام انهم رخصوا شيعتهم ان يسندوا الحديث الذى قاله احدهم عليهم السلام الى الآخر فتقول ما قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله و قال امير المؤمنين عليه السلام و هكذا بالعكس لان الاختلاف فيهم ضعيف و حكم الاتحاد و الوحدة جار عليهم على الحقيقة فعلى هذا مفاد الافراد و الجمع واحد فان معنى قوله عليه السلام علمت هو معنى قوله عليه السلام علمنا فافهم.

و المقام الاول اى مقام التفصيل ملاحظة جهة الاختلاف و ان كانت ضعيفة فان الاختلاف يستلزم القرب و البعد و زيادة التركيب و قلتها و امثال ذلك فحيث كانوا عليهم السلام كلمة واحدة تكلم بها الحق عز و جل فانزجر و انقاد لها كل شيء و كانت الكلمة متفاوتة الحكم فى النقطة و الالف و الحروف و اجتماعها كلمة واحدة تكلم بها الحق عز و جل على الهيئة المناسبة للمعنى المطلوب و كان الالف ظاهرا من النقطة و منبسطا عنها و الحروف متقطعة من الالف و الكلمة مجتمعة من الحروف كانت مراتبهم عليهم السلام تختلف فى عالم التفصيل فيكون رسول الله صلى الله عليه و آله هو النقطة التى تدور عليها الكلمة كما قال صلى الله عليه و آله انا الشجرة و على اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها فهو صلى الله عليه و آله القطب الذى يدور عليه الرحى و هو المنتجب من البحبوحة و على صلوات الله عليه هو الالف المنبسط من النقطة كما قال عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فهو عليه السلام محل الانبساط و الظهور بالشؤون و الاطوار و حامل اللواء و الحروف المنشعبة منه هم الائمة عليهم السلام و لذا جرت الحكمة فى تولدهم منه عليهم السلام فهو ابوهم ظاهرا و باطنا و لذا كان عليه السلام امير المؤمنين يمير المؤمنين الذين هم الائمة عليهم السلام العلم و الامامة و الولاية و غيرها من الاحكام و الاحوال و الكلمة الجامعة هى مولاتنا فاطمة عليها السلام لان الائمة عليهم السلام كلهم

قد اجتمعوا فيها و تفجروا منها عليها السلام كما فی تفسير قوله تعالى و اذ استسقى موسى و هو رسول الله صلى الله عليه و آله لقومه ای لامته فقلنا اضرب بعصاك الحجر و عصا هی علی عليه السلام و الحجر هو فاطمة عليها السلام فانفجرت منه اثنتاعشرة عينا هم الائمة عليهم السلام فهم عيون قد تفجرت من ذلك الحجر فاذا كان كذلك فعلى صلوات الله عليه و آله هو المتفرد بالعلم التفصيلى حقيقة اما سائر الائمة و فاطمة عليهم السلام فعنه عليه السلام اخذوا و اليه استندوا فهو مولاهم و سيدهم و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فظهرت تفاصيل علومه فی علی عليه السلام لانه الطائف حول جلال القدرة و يأتی ان شاء الله تعالى بيان هذه المسألة فی محلها فعلى عليه السلام هو المتفرد بمعرفة عجائب العلوم و غرائبها فی المقامات التفصيلية و فی قوله عليه السلام علمت اشعار الى ذلك فان العلم مقام النفس و النفس الكلية انما ظهرت فيه عليه السلام فهو اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور و كل شیء احصيناه فی امام مبين،و كل شیء احصيناه كتابا و قال تعالى اولم يروا انا نأتی الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام يعنی بموت العلماء فافهم.

قال عليه الصلوٰة و السلام :و عرفت ما كان و ما يكون و ما كان فی الذر الاول مع من تقدم مع آدم الاول.

اقول هذا تتميم لكلامه السابق و بيان و تفصيل له او ان هذا جامع القول و خلاصة ما تقدم من ذكر العوالم و الاكوار و الادوار او انه بيان للرياسة الكبرى و السياسة العظمى و الدرجة القصوى و جامع مظاهر الصفات و الاسماء و اما ان الامام عليه السلام يعرف ما كان و مما يكون فمما لا اشكال فيه لمن نظر فی الاخبار بصحيح الاعتبار و استعمل العقل المستنير بنور الله عز و جل و جانب العناد و اللجاج فمن الاخبار ما فی الكافی عن سيف التمار قال كنا مع ابی عبدالله عليه السلام و جماعة من الشيعة فی الحجر فقال عليه السلام علينا عين فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر احدا فقلنا ليس علينا عين فقال عليه السلام و رب الكعبة و

رب البنية ثلاث مراتب لو كنت بين موسى و الخضر لاخبرنهما انى اعلم منهما و لانبأتهما بما ليس فى ايديهما لان موسى و الخضر عليهما السلام اعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه و آله وراثة و فيه عن عدة من اصحابنا منهم عبدالاعلى و ابوعبيدة و عبدالله بن بشر الخثعمى سمعوا اباعبدالله عليه السلام يقول انى لاعلم ما فى السمٰوات و ما فى الارض و اعلم ما فى الجنة و اعلم ما فى النار و اعلم ما كان و ما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز و جل ان الله عز و جل يقول فيه تبيان كل شىء و فيه عن ضريس الكناسى قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول و عنده اناس من اصحابه عجبت من قوم يتولونا و يجعلونا ائمة و يصفون ان طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه و آله ثم يكرون (يكسرون ظ)حجتهم و يخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا و يعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا و التسليم لامرنا اترون ان الله تبارك و تعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفى عنهم اخبار السمٰوات و الارض و يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم و فيه عن ابى حمزة قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول لا والله لايكون عالم جاهلا ابدا عالما بشىء جاهلا بشىء ثم قال عليه السلام ان الله اجل و اعز و اكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه و ارضه ثم قال عليه السلام لايحجب ذلك عنه و فى الحديث المتقدم عن الصادق عليه السلام انه قال ان عندنا علم ما كان و علم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة و فيه عنه عليه السلام فى وصف مصحف فاطمة عليها السلام الى ان قال عليه السلام اما انه ليس فيه شىء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون و فى الصحيفة السجادية يا من خص محمدا و آله بالكرامة و حباهم بالرسالة الى ان قال عليه السلام و علمهم علم ما كان و ما بقى و جعل افئدة من الناس تهوى اليهم الدعاء و فى القرآن المجيد عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و قال عز و جل و لايحيطون

بشیء من علمه الا بما شاء و عن الباقر علیه السلام فی حدیث لیلة القدر علی ما فی الکافی ان رسول الله صلی الله علیه و آله لما اسری به لم یهبط حتی اعلمه الله جل ذکره علم ما قد کان و ما سیکون و کان کثیر من علمه ذلك جملا یأتی تفسیرها فی لیلة القدر و کذلك کان علی بن ابی طالب علیه السلام قد علم جمل العلم و یأتی تفسیره فی لیلة القدر کما کان مع رسول الله صلی الله علیه و آله الی ان قال قال السائل یا اباجعفر ارأیت النبی صلی الله علیه و آله هل کان یأتیه فی لیالی القدر شیء لم یکن علمه قال علیه السلام لایحل لك ان تسأل عن هذا اما علم ما کان و ما سیکون فلیس یموت نبی و لا وصی الا و الوصی الذی بعده یعلمه اما هذا العلم الذی تسأل عنه فان الله عز و جل ابی ان یطلع الاوصیاء علیه الا انفسهم الحدیث ،و امثالها من الاخبار کثیرة و هذه الاخبار عامة تدل علی ان عندهم سلام الله علیهم علم ما کان و ما یکون و هنا اخبار اخر تدل علی انهم علیهم السلام یزدادون فی کل یوم جمعة و فی کل یوم و فی کل آن و دقیقة و قد قال عز و جل و لایحیطون بشیء من علمه الا بما شاء و لا شك ان المراد بالعلم لیس هو الذات البحت عز و جل اذا جعلت المستثنی متصلا کما هو الاصل فیه و اما اذا جعلته منقطعا فالمعنی انهم علیهم السلام لایحیطون بعلمه الذاتی لکنهم یحیطون بما شاء الله من علمه الحادث الفعلی و هو الذی فی الکتاب و هذا الکلام له وجهان احدهما انهم علیهم السلام یحیطون ما شاء الله بالمشیة الامکانیة و الکونیة معا و ثانیهما انهم علیهم السلام یحیطون بما شاء الله بالمشیة الکونیة و یؤید الثانی بل یحققه و یرجحه قوله تعالی قل رب زدنی علما فان الاستزادة عن الذات البحت مستحیلة و عما عنده قبیحة فیجب امر دون الامرین ای لایکون ذاته تعالی و لایکون ما عنده و انما ما استجن فی الامکان فلاتصح ارادة المعنی الاول من الآیة فی الکافی عن ابی یحیی الصنعانی عن ابی عبدالله(ع) قال قال لی یا ابایحیی ان لنا فی لیالی الجمعة لشأنا من الشأن قال قلت جعلت فداك و ما ذاك الشأن قال علیه السلام یؤذن لارواح الانبیاء الموتی علیهم السلام و ارواح الاوصیاء الموتی و روح الوصی الذی بین

اظهركم(اظهرهم خ)يعرج بها الى السماء حتى توافى عرش ربها فتطوف به اسبوعا و تصلى عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد الى الابدان التى كانت فيها فتصبح الانبياء و الاوصياء قد ملؤا سرورا و يصبح الوصى الذى بين ظهرانيكم و قد زيد فى علمه مثل جم الغفير و فيه عن المفضل قال قال لى ابوعبدالله عليه السلام ذات يوم و كان لايكنينى قبل ذلك يا اباعبدالله قال ان لنا فى كل ليلة جمعة سرورا قال قلت زادك الله و ما ذاك قال عليه السلام اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه و آله العرش و وافى الائمة عليهم السلام معه و وافينا معهم فلاترد اروا حنا الى ابداننا الا بعلم مستفاد و لولا ذلك لانفدنا و فيه ايضا عن يونس او المفضل عن ابى عبدالله عليه السلام قال ما من ليل جمعة الا و لاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه و آله العرش و وافى الائمة عليهم السلام و وافيت معهم فماارجع الا بعلم مستفاد و لولا ذلك لنفد ما عندى و فيه عن زرارة قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لايعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه و آله ثم على على عليه السلام ثم انتهى الامر الينا و فى الحديث المتقدم عن ابى بصير الى ان قال عليه السلام ان عندنا علم ما كان و ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال عليه السلام انه لعلم و ليس بذاك قال قلت جعلت فداك فاى شيء العلم قال عليه السلام ما يحدث بالليل و النهار الامر بعد الامر و الشيء بعد الشيء الى يوم القيٰمة و فيه عن سماعة عن ابى عبدالله(ع)قال ان لله تبارك و تعالى علمين علم اظهر عليه ملائكته و انبيائه و رسله فما اظهر عليه ملائكته و رسله و انبياءه فقد علمناه و علم استأثر به فاذا بدا لله فى شيء منه اعلمنا ذلك و عرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا و فيه ايضا عن ضريس قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول ان لله عز و جل علمين علم مبذول و علم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة و الرسل الا نحن نعلمه و اما المكفوف فهو الذى عند

الله عز و جل فی ام‌الکتاب اذا خرج نفد و عن ابی‌جعفر علیه السلام فی قوله تعالی عالم الغیب فلایظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول قال علیه السلام و کان والله محمد ممن ارتضی اهـ ،و اما قوله تعالی عالم الغیب فان الله عز و جل عالم بما غاب عن خلقه فیما یقدر من شیء و یقضیه فی علمه قبل ان یخلقه و قبل ان یقضیه الی الملائکة فذلك یا حمران علم موقوف عنده الیه فیه المشیة فیقضیه اذا اراد و یبدو له فیه فلایمضیه فاما العلم الذی یقدر الله عز و جل و یقضیه و یمضیه فهو العلم الذی انتهی الی رسول الله صلی الله علیه و آله ثم الینا و فیه عن عمار الساباطی قال سألت اباعبدالله(ع)عن الامام یعلم الغیب فقال لا و لکن اذا اراد ان یعلم الشیء اعلمه الله ذلك و عنه علیه السلام ان الامام اذا شاء ان یعلم علم هـ،و الاحادیث فی هذه المضامین کثیرة.

فاذا سمعت بعض الاخبار مما یحضرنی الآن فاسمع ما ذکره القریة الظاهرة للسیر الی القری المبارکة اعنی شیخنا و استادنا اطال الله بقاءه و جعلنی فداه فی شرح الزیارة الجامعة عند قوله علیه السلام و خزان العلم قال سلمه الله تعالی :العلم الذی هم خزانه العلم الحادث و هو علم موجود بالمعنی المتعارف و هو قوله تعالی و لایحیطون بشیء من علمه الا بما شاء یعنی ان ما لم‌یشأ من علمه ان یعلموه لایحیطون به و لیس المراد بهذا العلم الذی لایحیطون بشیء منه هو القدیم الذی هو الذات لیکون المعنی و لایحیطون بشیء من ذاته الا بما شاءان یحیطوا به منها و هذا معنی باطل بل المراد به شیئان:

احدهما ان العلم الحادث الذی هو غیر الذات منه ممکن مقدور غیر مکون و منه تکوین و منه مکون فالممکن المقدور غیر المکون هو الممکنات قبل ان تکسی حلة الوجود فی جمیع مراتب الوجود فهذه لم‌تکن مشاءة الا فی امکانها فهذا لایحیطون بشیء منه احاطة وجود و یحیطون به احاطة امکان لانه اذ ذاك مشاء مشیة امکان و التکوین الممکن و هذا یحیطون به لانه مشاء بنفسه و هم محال ذلك و المکون قسمان :مکون مشروط و مکون منجز و المکون المشروط یحیطون به لانه مشاء و لایحیطون بالشرط الا بعد ان یکون مشاء و

المكون المنجز يحيطون به ثم ما كان يحيطون به قسمان قسم كان و هم عليهم السلام يحيطون به انه كان و لا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار و قسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار لا احاطة عيان فظهر لمن نظر و ابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء من علمه الذى هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به و الذى شاء ان يحيطوا به ما سمعته فى هذا التفصيل فافهم.

و ثانيهما ان ما احاطوا به و علموه لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه و لم يكن تعليمه لهم انه اعلمهم و رفع يده عنهم فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى الله عن امكان استغناء شيء عنه علوا كبيرا بل ما علموه انما هو بتعليم الله سبحانه لهم فى لحظة بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس ان شاء الله ماملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم بذلك حين علموا لا قبلها و لا بعدها و لم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من ان الشمس تطلع غدا ان شاء الله الا بتعليم جديد من الله تعالى كما هو حال المحتاج الى الغنى المطلق و ذلك التعليم الدائم القائم حين بكون هو ما شاء الله و هو الذى يحيطون به و هو ما ملكوه من العلم فافهم فانه دقيق لطيف رشيق و العلم الذى هم خزانه هو هذان الشيئان من العلم على نحو ما ذكرنا لا غير انتهى كلامه اطال الله عمره و اعلى الله مقامه.

و انا اجمل لك المقال و اشرح به حقيقة الحال بكلام موجز مختصر فخذه قاعدة كلية فاعرف منها معنى علم الامام عليه السلام بما كان و ما يكون الى انقضاء الوجود فاقول اعلم ان الله عز و جل لم يزل متفردا متوحدا و لم يكن معه سبحانه شيء و الآن على ما عليه كان اذ لم يسبق له حال حالا ليكون اولا قبل ان يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا بل اوليته عين آخريته و ظاهريته نفس باطنيته و مشهوديته عين مفقوديته و خفاؤه عين ظهوره ثم خلق محمدا و اهل بيته الطاهرين اولا قبل كل شيء و اكمل خلقتهم و اتم نورهم صلى الله عليهم اجمعين ثم هم يعبدون الله عز و جل كما عبدوه باعمالهم و افعالهم و

اقوالهم و حركاتهم و سكناتهم و سائر احوالهم و شؤونهم و تلك الاعمال و الافعال و العبادات ليست صادرة عنهم بالاستقلال اذ لا دخل لهم فيها ليستلزم الاجبار و انما ذلك بسر الامر بين الامرين كاعمالك و اقوالك و حركاتك و سكناتك مثل قيامك و قعودك و اكلك و شربك و كتابتك و سائر اعمالك فان كلها اشياء وجودية قد تقومت بك و بيدك ناصيتها الا ان الاشخاص تختلف فی صدور الاعمال عنهم باختلاف القدرة من قوتها و ضعفها و ذلك الاختلاف من جهة اختلاف كينونات العاملين بقابلياتهم و لذا ترى الملائكة تحرك الجبال و الارض كلها و تدير الافلاك بامر الله و اذنه و اقتداره و انت ماتقدر على ذلك و ليس ان الملائكة مجبورون فی ذلك او انت مجبور فيما ذكرنا لان الجبر قد سبق منا انه عبارة مفهومية لا حقيقة لها فی الواقع و ان كانت لها حقيقة فی نفس الامر.

فاذا اتقنت هذا فاعلم ان الموجودات كلها بسمٰوانها و ارضيها و عرشها و كرسيها و ملائكتها و جنها و حيوانها و نباتها و جمادها و كل ما يحصل من قراناتها و اوضاعها و جميع ما يرى و ما لايرى و من ينقلب فی الجنة و النار و حقيقتهما و حقيقة الانبياء و سائر ما خلق الله عز و جل كلها على العموم الاستغراقی الحقيقی اللغوی لا العرفی مختارة فی صدور الافاعيل المنسوبة اليها و اما الافعال التی صدرت عن الله بها و بواسطتها فليس لها الا حكم التوسط فلاتنسب اليه على الحقيقة كالخلق و الرزق و ليس هی مختارة فی الايجاد و انما هی اسباب و ابی الله ان يجرى الاشياء الا باسبابها و لما ثبت ان محمدا و اهل بيته عليهم السلام هم الباب الاعظم و السبب الاتم اوجد الله الموجودات بهم فی جميع احوالهم فالامام عليه السلام هو العلة و السبب و ليس نسبة الخلق اليهم كنسبة اعمالك و حركاتك و سكناتك بل نسبتهم اليه كنسبة الافعال الالٰهية الى الملك فهو عليه السلام حامل اللواء و الذات فی الذوات للذات فالعالم كله بيته الذی بناه بقدرة الله عز و جل(بناه الله عز و جل بقدرته خ)و كل ما فی العالم آلات البيت التی احدثها على حكم المقتضيات و الاوضاع ان شاء الله

مادتها باختراعه لا من شيء و صورتها لا لشيء فهو روحى فداه صاحب البيت و رسول الله صلى الله عليه و آله فخره و سيده و الله عز و جل من ورائهم محيط فهم عليهم السلام ليسوا شيئا الا بالله عز و جل فلا عمل لهم الا به و بامره كما قال عز و جل لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون ،و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين فظهرت قدرة الله عز و جل فيهم فتحملوا اوامره و نواهيه و احكامه الوجودية و الشرعية كلها كما قال فى الحديث القدسى ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن فهم وسعوا جميع الاحكام الربوبية فظهرت بهم احكامها و لما تمحضوا فى العبودية و دكوا جبال الانية بلغوا مقام الحديدة المحمية فصار فعلهم فعل الله و قولهم قول الله و حكمهم حكم الله و امرهم امر الله و نهيهم نهى الله كما قال الله عز و جل من يطع الرسول فقد اطاع الله ،ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم و لما كان الحق سبحانه هو الثابت المستقل الموجود الدائم الباقى فلاتنسب الاشياء فى كل احوالها الا اليه فلايعبد الا اياه و لما كانت الاشياء متقومة بهم و مبدأة بهم و صادرة عن الله لهم عليهم السلام و هم عليهم السلام لاينظر اليهم نظر الاستقلال فصارت التعبيرات تختلف بالنسبة اليهم عليهم السلام فمرة يعبر عنهم باليد و مرة بالقدرة و مرة بالعلم و مرة بالتوحيد و مرة بركن التوحيد و مرة بالجلال و مرة بالجمال و مرة بالعظمة و مرة بالرحمة و مرة بالوجه و مرة بالجنب و مرة بالاسم و مرة بالمعنى و هكذا من سائر التعبيرات و مرجع كل ذلك الى ما ذكرنا لك من سر الامر بين الامرين .

فاذا صح ان الموجودات كلها آثار الله الصادرة عن الله بالامام عليه السلام فوجودها كلها عنده كالنقطة فى الدائرة لانه لها كالقطب بالنسبة الى المحيط و لا شك و لا ريب ان المحيط عالم بجميع جهات المحاط مما احدثه الله و مما يحدثه فيما بعد و كل ذلك حاضر عنده موجود لديه لانه الباب الذى لايؤتى الا منه و فى الزيارة ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد الزيارة ،فالذوات و الحقايق باسرها صدرت

عن الله تعالی بهم فهم باب الفيض فی الصدور و الورود بالنسبة الی کل موجود و الموجودات کلها اعراض قائمة بهم علیهم السلام فهم علیهم السلام بهذا الاعتبار یعلمون علم السمٰوات و الارض و ما کان و ما یکون الی یوم القیٰمة و الی ما لا نهایة له لانهم وجه الله الذی لا تعطیل له فی کل مکان و یده المبسوطة بالبر و الامتنان و رحمته الواسعة و قدرته الشاملة الکاملة فیعلمون ما یکون حین ما کان قبل ان یکون و لما کان الوجود دائم الفیضان و دائم التجدد و السیلان کانوا علیهم السلام یزدادون فی العلم فی کل آن من الامور المتخصصة فی الاکوان المنزلة مطلقة من بحر الامکان فلایعلمون علیهم السلام الا ما ظهر مکونا فی عالم الاعیان و اما الامکان فیعلمونه علی ما هو علیه من عدم التخصص و التعین و لما کان ظهور الحق عز و جل لهم قبل کونهم فی عینهم فهو سبحانه اقرب الیهم بما لا نهایة له فی بعده عنهم کذلك فعلم سبحانه الخلق فی اماکنهم و رتبهم قبل خلقهم و قبل وجودهم علیهم السلام بما لا نهایة له و لما کان ظهورهم علیهم السلام للخلق کذلك کان تعلیم الله سبحانه ایاهم حقائق الخلق من المستقبل و الماضی و الحال قبل کون الخلق و عینهم بما لا نهایة له فی رتبة وجودات الخلق لا قبلها فنسبتهم علیهم السلام الی الخلق نسبة واحدة و کل الخلائق عندهم علیهم السلام نقطة واحدة فیرون کل شیء فی مکانه و وقته قبل وجوده حین وجوده لان التقدیرات الزمانیة و التقدم و التأخر السیالین الغیر المجتمعین مرتفعة عندهم فالمستقبل عندهم علیهم السلام عین الماضی و الماضی عین الحال و معنی ذلك رفع الماضی و الحال و الاستقبال فالوقت الذی عرفوا القیٰمة الکبری مثلا هو الوقت الذی عرفوا وجود آدم ابینا علیه السلام لان زمانهم علیهم السلام سرمد بالنسبة الی الانبیاء و زمان الانبیاء سرمد بالنسبة الینا و السرمد انقطعت عنده النهایات و البدایات و الجهات الدهریة و الدهر انقطعت عنده کل المدد الزمانیة و کلها عنده کنقطة واحدة فالاشیاء کلها فی جمیع احوالها من المضی و الاستقبال حاضرة لدیهم معلومة لهم و یشاهدونها حین وجودها و صدورها من المبدأ و لذا قد مر رسول الله صلی الله علیه و آله

بجميع الاشياء حين خلقه الله عز و جل و دخل الجنة و النار و الحسين صلوات الله عليه ارى امسلمة زوجة النبى صلى الله عليه و آله مقتله و مذبحه و يوم شهادته و حال شهادته و شهادة الشهداء المستشهدين بين يديه و سبى النساء و ساير الاحوال و هو صلوات الله عليه فى المدينة .

فالاشياء كلها مما جرى عليه قلم الابداع على حكم الاختراع مما يصح فى الحكمة ان يبرز فى الوجود كلها قد صار عندهم و تحقق لديهم سلام الله عليهم و ثبت فى اللوح المحفوظ الذى لم يتغير و لم يتبدل قال عز و جل و اجل مسمى عنده و هذا معنى قولهم عليهم السلام ما معناه ان الله عز و جل خلق القلم و امره ان يكتب فى اللوح فكتب ما كان و ما يكون ثم جف و لم ينطق ابدا و الى هذا الذى ذكرنا من السر المنمنم يشير قوله عليه السلام و عرفت ما كان و ما يكون فهم عليهم السلام يشاهدون الاشياء بمراتب سياليتها و تدرج مراتبها و مقاماتها الى نهايات انقطاع وجوداتها على التفصيل حين وجوداتها قبل ان تخلق بالف الف دهر و هذا باب غامض يدركه اهل الافئدة و لذا لما سأل السائل عن ابى جعفر الباقر عليه السلام عن ان النبى صلى الله عليه و آله هل كان يأتيه فى ليالى القدر شىء لم يكن علمه قال عليه السلام لايحل لك ان تسأل عن هذا اما علم ما كان و ما يكون فليس يموت نبى و لا وصى الا و الوصى الذى بعده يعلمه اما هذا العلم الذى تسأل فان الله عز و جل ابى ان يطلع الاوصياء عليه الا انفسهم الحديث ،فافهم و القلم الذى كتب ما كان و ما يكون ثم جف هو عقلهم عليهم السلام و هو روح القدس الذى يأتى فى ليلة القدر عند الامام عليه السلام و هذا الروح قد قالوا عليهم السلام فيه روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و هذا العلم الثانى هو ظهورات العلم الاول فى مراتب تنزلاته حسب سبالية الاشياء فى مراتبها و حسب مقابلتها لفوارة القدر فليلة القدر هى ليلة الجمعة التى قد تقدم فى الحديث انهم عليهم السلام يزدادون فيها و ليلة الجمعة هى الآن و الآنات التى يزدادون فيها اذ مواد العلم لاتنقطع عنهم صلى الله عليهم و الايام و الاسبوع منقطعة دونهم و فوارة الفيض الذى هو العلم دائم

الفوران عليهم لكنا نحن عندنا الايام و الاسبوع و السنة فيقدر ذلك النور فيها على حسبها كنداء الملك الذى على نصف النهار ينادى قوموا على نيرانكم التى اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوٰتكم و هذا هو صوت واحد غير منقطع على دائرة نصف النهار فاهل كل بلدة يحاذونها سمعوا صوته و وجبت عليهم صلوٰة الظهر و كذلك العصر و المغرب و العشاء و الصبح على هذه الاوقات و ليست هذه الاوقات عند الملك و لا عند الفلك و انما هى بالنسبة الى اهل الارض و كذلك ليلة القدر فانها ليلة افاضة الفيض عليهم عليهم السلام من فوارة القدر الذى هو بحر مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان و الحيات فى قعره شمس تضىء لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير و لا انقطاع لفوران تلك الفوارة ابد الآبدين .

و ذلك الفوران على تلك الاراضى الطيبة و القابليات الراجحة التى كادت ان تضىء و لو لم تمسسها نار التأثير بماء الاثر يسمى مرة بليلة القدر انما سمى بالليلة لان ذلك النور اى الفيض اى العلم الذى هو النقطة قد ظهرت فى تلك الهياكل و الحدود الطيبة الطاهرة فكانت ليلة و انما سميت بالقدر بمعنى الضيق اشارة الى تهجم تلك الانوار و تطابق ظهور الاسماء و اجتماعها كلها فى تلك الحقائق المقدسة الطاهرة و الملائكة مظاهر تلك الاسماء و يسمى مرة بليلة الجمعة اما الليلة فلما اشرنا اليه سابقا و اما الجمعة فلاجتماع القوابل مع المقبولات و اتصال الاسماء بالمسميات و الاسباب بالمسببات و يعبر عنه بظهور العلم فى كل الآنات فى جميع الدقائق و الساعات لسريان ذلك النور فى جميع المراتب و كل الاطوار فى كل الاحوال و انما عينت ليلة القدر بليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان اما شهر رمضان فلكونه مبدأ الشهور و اول السنة جرى له حكم المبدئية و لذا وجب احترامه و صيامه اما العشر الثالث منه اما على الظاهر فلان العوالم ثلاثة عالم الجبروت و هو العشر الاول منه و فيه الفيوضات الواردة على العقول و عالم الملكوت و هو العشر الثانى منه و فيه الفيوضات

الواردة على النفوس و ما بعدها و عالم الملك و هو العشر الثالث و فيه الفيوضات الواردة على الاجسام من العلوية و السفلية و عالم الظهور هو الثالث و المبدأ هو الاولان فلا يتحقق الا بهما و اجراء الاحكام عليهما فوجب ان يكون لاهل العالم الثالث الرتبة الثالثة فلذا كان فى العشر الثالث و اما فى الحقيقة ليعم الحكم فى كل عالم فلان المبدأ له ثلاث جهات جهة الى الاعلى و الثانية الى نفسه و الثالثة الى شؤونه و اطواره و ظهورات آثاره و الفيض فى عالم التفصيل و التمييز و الظهور الفعلى مشروح العلل مبين الاسباب لايكون و لايتم الا فى الرتبة الثالثة فجرى حكم ليلة القدر فى العشر الثالث مقترنا و مرتبطا بالثانى و انما ظهرت ليلة القدر فى ثلاث ليال و كملت فى الثالث لان تمام الشىء من المبدأ لايكون الا بعد ايجاد عينه و تقدير حدوده و القضاء اى الحكم عليه بما هو عليه من تلك الحدود فالمقام الاول مقام المشية و بدو الارادة و المقام الثانى مقام القدر اى الهندسة و وضع الحدود و المقام الثالث مقام القضاء و مقام فى اى صورة ما شاء ركبك فكان تمام الفيض فى هذه المقامات الثلاثة و هى الكليات التى اذا فصلت ظهرت السبعة ايام الاسبوع قال عليه السلام لايكون شىء فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر و فى رواية اخرى فقد اشرك و انما كانت ليلة تسعةعشر(تسع عشرة ظ)الاولى المبدأ لانها مقام الواحدية و اول ظهور المشية قبل التعلق الذى هو عبارة عن اتمامها بالاحدية و تلك الليلة مقام بسم الله الرحمٰن الرحيم فى الكتاب التكوينى فظهر الظاهر مطابقا للباطن فان المشية هى الذكر الاول و هذا مبدأ وجود الشىء لايترتب عليه حكم و لايظهر منه اثر الا بما بعده من المراتب و الحدود ثم ليلة احدى و عشرين لان الواحدية اذا تمت بالاحدية ظهرت الكاف المستديرة على نفسها ثم اثرت فى الرتبة الثانية فليلة العشرين مقام ظهور الكاف و ليلة احدى و عشرين مقام التأثير فى التقدير او قل ان ليلة تسعةعشر(تسع عشرة ظ)بازاء المشية و العشرين فى مقام الارادة و حكمها فى الليلة الاخرى و هى رتبة القدر

و تقدير الآجال و الارزاق و وفد الحاج و امثالها او قل ان ليلة احدى و عشرين اول البدو فی العشر الثانی و ليلة تسعةعشر(تسع عشرة ظ)لمقام الارتباط و الثالث و العشرين لتمام المراتب و ظهور شكل المثلث الذی هو ابو الاشكال و هو شكل ابيناآدم على محمد و آله و عليه السلام فافهم و انما ظهرت ليلة الجمعة و يومها فی آخر الاسبوع او فی اليوم السادس لظهور التسبيع و التسديس فی كل شیء كما قال عز و جل خلق السمٰوات و الارض فی ستة ايام و اليوم السادس مقام الاجتماع و تمام الامر و السابع كماله و ظهوره مشروح العلل مبين الاسباب و هذا الحكم يجرى فی كل شیء من الموجودات العلوية و السفلية و اما عالم الاجسام ای العناصر لما كان عالم الزمان الغليظ الكثيف ظهر نور القضاء فی ذلك اليوم و لذا كان عيدا لنبينا صلى الله عليه و آله .

و بالجملة لا تنافی بين ما ذكروا عليهم السلام ان عندنا علم ما كان و ما يكون على مقتضى الاخبار الكثيرة المستفيضة و بين ما قالوا عليهم السلام انا نزداد فی كل ليلة الجمعة و ما قالوا انا نزداد فی كل آن و ما قالوا ان الملائكة يأتيهم ليلة القدر بجميع ما يحدث فی تلك السنة فان المراد من ما يكون من المحتومات لا المشروطات و الموقوفات و ذلك الدليل القطعی على انهم عليهم السلام حادثون و الحادث لايستغنى من المدد اذ لو جاز ان يستغنى آنا لجاز الاستغناء الى الابد كما يأتی مشروحا ان شاء الله فالمدد الذی يأتيه لو كان هو الذی عنده كان تحصيلا للحاصل ثم لايتصور الاتيان و هو المفروض فلو لم يكن عنده كان ممكنا فی حقه ان يأتيه اذ لايصح ان يأتيه شیء من الازل تعالى عن ذلك علوا كبيرا فيجب ان يكون فی الامكان فيأتيه اشياء ليست عنده فاذا ثبت حدوثهم عليهم السلام و انهم مخلوقون مربوبون فيجب ان يأتيهم اشياء ليست عندهم و هو قوله تعالى قل رب زدنی علما و قال صلى الله عليه و آله اللّهم زدنی فيك تحيرا فعلى هذا وجب ان نقول ان عندهم عليهم السلام علم ما كان لانه لايكون شیء الا و اشهدهم الله خلقه فلايوجد الا بمشهد منهم عليهم السلام و لايعمل عبد عملا الا و قد يعرض عليهم عليهم السلام لانهم المناة لاحوال

الخلايق و الاعضاد الذين بهم قوام الاشياء بموادها و صورها فلايشذ عنهم شيء موجود قد تعلق به الجعل و اما علم ما يكون فان المحتوم منه الذى لا مرد له يعلمونه بتعليم الله عز و جل و اما ما سوى ذلك من الامور الممكنة فانها تتجدد عليهم دائما بفيض عليهم من بحر الامكان الى ساحل الاكوان و الاعيان و هم عليهم السلام حملة ذلك الفيض و ذلك العلم و علم ما فى قعر بحر الامكان ليس الا عند الله عز و جل فيخبرهم ما شاء و احب من ذلك و ذلك هو علم الغيب كما قال عز و جل عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و المرتضى من محمد صلى الله عليه و آله هو على عليه السلام و لذا سمى بالمرتضى و قال عز و جل و ماكان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبى من رسله من يشاء و هذا العلم الذى يأتيهم لا غاية له و لا نهاية له نهر يجرى من تحت جبل الازل على اراضى قلوبهم الى ابد الابد فيظهر ذلك فى العالم الزمانى المكمم بهذه المقادير المخصوصة بالنسبة الى اهله و اما بالنسبة اليهم عليهم السلام فليلة القدر هى ليلة الجمعة كما ذكرنا الا ترى انه من جهة اختلاف الآفاق يكون ليلة فى بلدة جمعة و فى اخرى السبت و فى اخرى الاحد و هكذا و كذا ليلة القدر اى الليالى الثلاثة تختلف باختلاف البلدان باختلاف الآفاق فدل ذلك على ما ذكرنا من وحدة الامر النازل فى ليلة القدر و اختلافه بالقوابل قال تعالى و ما امرنا الا واحدة و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فافهم.

و ليس الغيب ما توهمه بعض الناس من انه الاخبار بما فى القلوب و الضماير و امثال ذلك فان ذلك غيب اضافى لا حقيقى و الموجودات دقيقها و جليلها و مجردها و ماديها كلها حاضرة لديهم مشهودة لهم فلاتغيب عنهم لانهم عليهم السلام وجه الله الذى لا تعطيل له فى كل مكان و الخواطر انما نزلت الى الاوهام و الاذهان بعد ان نزلوها عليهم السلام من خزائنها المقدرة لها و المستقبلات كلها حاضرة عندهم يرونها و يشاهدونها فى اماكنها و اوقاتها فلايخفى عليهم شيء من احوالها فلاينبغى لاحد ممن له تتبع فى الاخبار و تعمق

نظر و اعتبار ان يشك ان عندهم عليهم السلام كل ما برز فی عالم الكون فاذا سألهم السائل عن شیء لا بل اذا اتاهم من قبل السؤال يعلمونه بجميع احواله و ما يريد ان يسأله و ما الذی تقتضی المصلحة فی حقه و امثالها الان ذلك ليس بغيب عندهم عليهم السلام و انما هو شهادة و عيان فلاتشمله ما دل على انهم لا يعلمون الغيب فان قلت فما معنى الحديث المتقدم عن ابی عبدالله(ع) ان ضعفاء شيعتنا يؤذوننا يزعمون انا نعلم الغيب و لقد هممت بضرب جارية منی فانحادت فلم ادر فی ای زاوية من البيت هی الحديث ،فان ذلك مخالف لما قررت من انهم عليهم السلام يعلمون جميع ما نحلی بحلية الكون و يدل ايضا على ان المراد بالغيب الذی لا يعلمونه هو الغائب عن الابصار من احوال القلوب و الضمائر و الخفايا و الخبايا قلت ليس المراد من الحديث الشريف ظاهره لدلالة عجز الحديث عليه و هو صريح فی انه كان منه عن تقية من الذی كان فی مجلسه فان معنى الحديث ان ضعفاء شيعتنا يؤذوننا ای المخالفون يؤذوننا فی ضعفاء الشيعة لتأذيهم منهم فينا يزعمون ای العامة انا نعلم الغيب بحتمل ان يكون ضمير المتكلم راجعا الى العامة المخالفين يعنی يزعمون انفسهم انهم يعلمون الغيب ای الاسرار و البواطن و الامور المغيبة عن الخلق حتى انهم يقولون ان ابابكر و عمر اوتيا علما لم يؤت رسول الله صلى الله عليه و آله من الاسرار و غوامض العلوم و وصل اليهما العلم من الله عز و جل بدون توسط النبی صلى الله عليه و آله من العلوم المكتوبة و كما قال ايضا بعضهم لو شئت لاوقرت سبعين حملا من تفسير الحمد لله فی مقابلة قول على عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين حملا من تفسير باء بسم الله و امثال ذلك مما يدعون بمحض الدعوى و يحتمل ايضا ان يكون ضمير المتكلم راجعا اليهم عليهم السلام و الزعم هو ركوب مطية الكذب و الخيال الباطل و الظن و شبهه يعنی انهم فی شك و ارتياب فی انا نعلم الغيب و ليس كذلك بل يجب اليقين و الاعتقاد فی ذلك و قوله عليه السلام و لقد هممت بضرب جارية منی فانحادت،المراد بالضرب هو النوع و كانت له عليه السلام جارية عامية اراد

عليه السلام ان يجعلها من نوع شيعته و مواليه فماقبلت و قوله(ع)و لم ادر فى اى زاوية من البيت هى ،يعنى ماابالى فى اى طريقة تموت يهودية او نصرانية هذا هو مراد الامام عليه السلام و لاتقل انه بعيد لانا نقول انهم يرونه بعيدا و نراه قريبا و انهم عليهم السلام يتكلمون بالكلمة و يريدون منها احد سبعين وجها.

و مثل هذا الحديث كثيرا ما يقع عنهم عليهم السلام فى مورد التقية كما اشتهر عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال ان ابابكر و عمر كانا امامين عادلين كانا على الحق و ماتا على الحق و رحمة الله عليهما و قالوا ايضا من فضل عليا على عمر فقد كفر و امثالها كثير و لاتمكن ارادة ظاهر هذه الاحاديث على ما يفهمه العوام فان المراد من الاول انهما كانا امامين من الائمة الذين يدعون الى النار و يوم القيٰمة هم من المقبوحين عادلين عن الحق و الصراط المستقيم كانا على الحق الحق هو على عليه السلام لقوله تعالى و انه لحق اليقين و على للضرر يعنى انهما كانا دائما على ضرر على عليه السلام و ايصال الاذية اليه عليه السلام و ماتا على الحق كالاول ،رحمة الله عليهما يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله على ضررهما و اهانتهما فى الدنيا و الآخرة و المراد من الحديث الثانى ان تفضيل شيء على شيء فرع ان يكون فى المفضل عليه فضيلة فاثبات التفضيل لاحد على احد اثبات الفضيلة فى الآخر و ذلك كفر فيما نحن فيه كما قال الشافعى شعرا:

يقولون لى فضل عليا عليهما
و كيف اقول الدر خير من الحصى
الم تر ان السيف يزرى بحاله
اذا قيل ان السيف خير من العصا

فان قلت ان ارتكاب التقية خلاف الاصل و خلاف الاصل انما يصح اذا قام الدليل القطعى عليه كما فى الحديثين الآخرين و اما فيما اذا لم يقم فلا فيجب حمل الكلام على ظاهره قلت بلى لكن فى عجز الحديث قرينة صريحة فى ذلك حيث قال عليه السلام كل علم الكتاب عندى و الله سبحانه يقول و لا رطب

و لا يابس الا فی کتاب مبين و فيه تفصيل کل شیء و تبيان کل شیء و کل شیء احصيناه فی امام مبين،و کل شیء احصيناه کتابا فاذا ثبت ان فی الکتاب کل شیء ثبت انهم عليهم السلام يعلمون کل شیء فاذا اثبت هذا المعنی فی آخر الحديث ثبت ان اول الحديث لايخالف آخره فصح ما ذکرنا.

فان قلت قد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام بانهم(ع)لايعلمون الغيب و ورد اللعن علی من ادعی ذلك و التکذيب علی من يدعيه فلاينطبق علی ما ذکرت قلت نحن نقول بموجبها و نتبرأ ممن ينتسب الغيب اليهم عليهم السلام لکن علی المعنی الذی ذکرنا من ان المراد بالغيب الذی لم‌يکن و لم‌يکتس حلة الکون و هو فی الامکان معدوم العين مشروط الوقوع و هذا لايعلمونه و لايحيطون به و الا لساوی علمهم علم الله جل شأنه و لاستغنوا عن المدد و خرجوا عن الامکان لان المحيط بکل احوال الشیء لايمکن ان يکون معه فی رتبته و هو علم خاص بالله سبحانه و هو الاسم الذی اختص به عز و جل من الاسم الاعظم کما ورد ان الاسم الاعظم ثلاثة و سبعون اسما عندنا و واحد يتفرد به القديم عز و جل و ذلك الاسم هو الشمس المضيئة تحت قعر بحر القدر کما روی عن اميرالمؤمنين الی ان قال عليه السلام فی قعره شمس تضیء لايطلع عليها الا الواحد القرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فی ملکه و نازعه فی سلطانه و باء بغضب من الله و مأويٰه جهنم و بئس المصير و کلما خرج من هذا العلم الی الوجود فيصل اليهم صلی الله عليهم الا ما کان من المحتومات التی لايقع فيه البداء کما سبق او نقول انهم عليهم السلام لايعلمون شيئا الا ما علمهم الله عز و جل فلايعلمون شيئا بدون تعليمه تعالی و هو احد معانی قوله و لايحيطون بشیء من علمه الا بما شاء و لا اختصاص له بالغيب بل بدخل فيه العلم بان السماء فوقنا و الارض تحتنا و امثاله ايضا لکن ابی الله عز و جل الا ان يعلمهم علمه لانهم عيبة علمه و حفظة سره و مستودعوا حکمته و حملة کتابه کما قال عز و جل و ما کان الله ليطلعکم علی الغيب و لکن الله يجتبی من رسله من يشاء کما تقدم.

فان قلت اذن فما معنى قوله عليه السلام ان الله تفرد بخمسة و هى ما فى الآية الشريفة ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الارحام و ماتدرى نفس ماذا تكسب غدا و ماتدرى نفس باى ارض تموت ،قلت معناه ان الله عز و جل تفرد بها مستقلا لكنه سبحانه ارتضاهم و علمهم ذلك اما علم الساعة فانه على عليه السلام كما فى قوله عز و جل لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله فيك يا على ستة خصال من الانبياء و ذكر منهم عيسى بن مريم فقال المنافقون انه يحب ان نعبد ابن عمه كما عبدت النصارى المسيح فانزل الله عز و جل و لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون و قالوا ءآلهتنا خير ام هو ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلا لبنى اسرائيل و هم آل محمد عليهم السلام و لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون و انه لعلم للساعة فلاتمترن بها و الضمير لايخلوا اما ان يرجع الى على عليه السلام او الى عيسى و هما مرادان و على عليه السلام فى الباطن و عيسى عليه السلام فى الظاهر و لا شك ان عيسى مثال لعلى عليه السلام فهو انما صار علم الساعة لظهور النور العلوى عليه السلام فيه و قوله تعالى و عنده علم الساعة يعنى على عليه السلام هو الذى عنده كما قال عز و جل و من عنده لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون قال مولانا الصادق عليه السلام نحن الذين عنده و قوله تعالى و عنده مفاتح الغيب و المفاتيح هم آل محمد عليهم السلام ثم اعلم ان قوله تعالى و عنده علم الساعة ان اريد بها القيٰمة الكبرى او الصغرى او قيام القائم عليه السلام و الرجعة و الاحوال الجارية فيها و تفاصيل ما يقع فيها فلا شك ان عليا عليه السلام هو متوليها و مجرى احوالها و بيده لواء الحمد كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ماازددت يقينا و ان اريد بها زمان وقوع الساعة و وقت قيامها فان ذلك لم يوجد و لم يحتم و هو بعد فى عالم الامكان مشروط متوقف و لذا قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيٰها فيم انت من ذكريٰها الى ربك منتهيٰها و قال عز و جل يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله ،و مايدريك لعل الساعة قريب و قد قلنا انهم عليهم السلام

يعلمون ما هو موجود فى الاكوان و ما سيكون من محتومات الامكان و كذلك القول فى باقى الاربعة فان نزول الغيث مايمكن الا بهم عليهم السلام كما فى الزيارة و بكم ينزل الغيث و المبادى كلها عندهم و المفاتيح بيدهم صلى الله عليهم فيعلمون اوان نزوله قبل نزوله حين نزوله بتعليم الله عز و جل فافهم و اما علم ما فى الارحام ففى الزيارة عن الحجة عليه السلام انا سائلكم و آملكم فيما اليكم التفويض و عليكم التعويض الى ان قال و عندكم ما تزداد الارحام و ما تغيض هـ، كيف و ان الولد لايتكون فى بطن الام الا بعد اقراره بولاية على عليه السلام و الائمة او انكاره اياهم ليخلق سعيدا او شقيا لان الشقى من شقى فى بطن امه و السعيد من سعد فى بطن امه ،و اما علم المنايا فقد تواترت اخبارهم و شهدت آثارهم عليهم السلام بان عندهم علم البلايا و المنايا و الوقايع لكنهم عليهم السلام فى كل هذه العلوم مسبوقون متعلمون من امر الله و صنعه و لايحيطون بشىء من علمه الا بما شاء و كل علومهم فى كل احوالهم متجددة كما قال مولانا على عليه السلام لولا آية فى كتاب الله لاخبرتكم بما كان و ما يكون الى يوم القيٰمة و هذا دليل على انهم يعلمون الاشياء كلها فى مراتبها و مقاماتها لكنهم ليسوا بمستقلين حتى يثبت علمهم بل لله عز و جل المشية فيهم و فى الاشياء فلايحتم عليهم بشىء كما قال تعالى و لئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك لان ذلك صفة العبودية .

فان قلت اذا كان عندهم عليهم السلام علم ما كان و ما يكون و كل الاشياء كانت حاضرة عندهم موجودة لديهم فما معنى ما ورد ان على بن الحسين عليهم السلام امر ابنه الباقر عليه السلام ان يأتى له بماء يتوضأ و كان ذلك عند موته عليه السلام فاتى الباقر عليه السلام بالماء فقال ابوه عليه السلام اهرقه و آت بغيره فان الفارة قد ماتت فيه و لايصلح للوضوء هذا معنى الحديث و لا شك ان موت الفارة كان امرا وجوديا ،قلت ان لهم عليهم السلام حالات و مقامات و درجات ففى الحالة البشرية حالة يشغلهم شأن عن شأن فاذا التفتوا و توجهوا الى جهة فلايلتفتون الى الجهة الاخرى كما ان الانسان اذا التفت الى مسألة تغيب

عنه المسألة الاخرى حين التفاته اليها و ليس هذا بجهل و انما هو عدم الالتفات و النظر فاذا التفتوا علموا و وجدوا و انما الجهل انما يتحقق فيما اذا التفتوا لم يجدوا و هو معنى قولهم عليهم السلام اذا شئنا امرا علمنا اذا شئنا كما تقدم و عن هذا المعنى قد يعبرون بغيبة روح القدس عنهم.

فان قلت فما معنى حديث الطست و الابريق الذين اتى بهما جبرئيل من الجنة لعلى عليه السلام ليتوضأ حين شك فى وضوئه و رجع عليه السلام ليتوضأ سريعا و يرجع الى المسجد ليدرك النبى صلى الله عليه و آله للصلوٰة و الحديث مشهور معروف، قلت ان هذا الحديث ليس على ظاهره اجماعا من الشيعة لان الشك لايصح ان يعترى المعصوم عليه السلام فيجب تأويله فنقول انهم عليهم السلام قد ينسبون اليهم نقايص شيعتهم كما نسبوا اليهم ذنوب شيعتهم و استغفروا منها فغفرها الله كما فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و هم عليهم السلام ينسبون اعمال شيعتهم اليهم لانهم منهم كما قال الحجة عليه السلام اللّهم ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا و عجنوا بماء ولايتنا فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا الدعاء، فكذلك الشك فهو انما وقع عن بعض شيعته عليه السلام و لم يتدارك فتدارك عليه السلام عنه اظهارا لتلك الفضيلة العظيمة التى خرق الاسماع و ملأ الاصقاع من اتيان الطست و الابريق و الماء من الجنة لوضوئه عليه السلام فى عالم البشرية و حالة الامامة فافهم.

فان قلت لو كانوا يعلمون كل شىء لعلموا السم حين اكلوه و علم الحسين عليه السلام انه يقتل يقينا و يسبى عياله و ذلك يستلزم القاءهم(ع) انفسهم بايديهم الى التهلكة و فى ذلك مخالفة الله عز و جل حيث يقول و لاتلقوا بايديكم الى التهلكة اذ يمكن لمولانا الحسين عليه السلام ان لايخرج و يبايع خوفا كما بايع و صالح ابوه و اخوه عليهم السلام و كذا الحسن عليه السلام يمكنه ان لايشرب من الماء المسموم و كذا على عليه السلام يمكن ان يمنع ابن ملجم من ضربه و كذا غيرهم عليهم السلام و لا شك ان مخالفتهم لله عز و جل باطل لعصمتهم و طهارتهم فلايبقى الا القدح فى العلم، قلت جواب هذا من

دليل الحكمة واضح بل اهل الحكمة نظرا الى قواعدهم لايستشكلون فى ذلك بل يوجبونه بالضرورة لكنا نتكلم على دليل المجادلة بالتى هى احسن فنقول لانشك انهم عليهم السلام كانوا يعلمون جميع ذلك و ان وافعة الحسين عليه السلام قد اطلع عليها كل الانبياء و الاولياء و بكوا عليه و فى الدعاء عن الحجة عليه السلام فى الثالث من شعبان بكته السماء و من فيها و الارض و من عليها و لما يطأ لابتيها و كذلك على عليه السلام قد اخبر ان(ابن ظ)ملجم ذلك الوقت الذى استشهد فيه عليه السلام بما اراد و الذى اختفى تحت عبائه من السيف المسقى بالسم و كذا مولانا الرضا عليه السلام حين تناول العنب و قبل ان يتناول اخبر خدامه بذلك و هكذا ساير الائمة عليهم السلام و لاينبغى التشكيك فيه لتوارد الاخبار بل تواترها فى ذلك و اما اقدامهم على ذلك فليس من قبيل القاء النفس الى التهلكة و انما هو طاعة و امتثال لامر الله عز و جل كما قال الحسين عليه السلام شاء الله ان يرانى قتيلا و ان يراهن اسيرا(اسارى ظ)و لله عز و جل و ذلك كالجهاد الى بعضها فيما بعد ان شاء الله تعالى و حينئذ فعدم الاقدام كان الالقاء الى التهلكة فان الهلاك فى مخالفة الله عز و جل و ذلك كالجهاد فاذا امر الامام عليه السلام واحدا من رعاياه بان يقاتل حتى يقتل و لايرجع وجب عليه الامتثال و الطاعة و لايجوز له الاعتذار بالآية الشريفة و لاتلقوا بايديكم الى التهلكة و هذا ظاهر.

و بالجملة يجب على المؤمن المخلص ان يعتقد انهم عليهم السلام يعلمون كل شيء بالاجمال و التفصيل و الكلية و الجزئية و لايقول ان الاصل عدم علمهم عليهم السلام لانه مسبوق بالعدم الازلى فعدم علمهم قطعى و اما علمهم بالاشياء كلها فمشكوك فيه و لاينقض اليقين بالشك ابدا فان ذلك باطل لان الاصل علمهم و العدم الازلى كلام مزخرف فان العدم ان كان شيئا لايخلو اما ان يكون حادثا او قديما و الا فلايعقل نوصيفه بالازلية فان الصفة فرع وجود الموصوف و اذ ليس فليس و قد دلت الاخبار المتكثرة و شهد صحيح الاعتبار ان الله سبحانه قد خلقهم قبل ان يخلق الخلق بالف دهر و كل دهر مائةالف سنة

او ثمانين‌الف سنة او مائة‌الف و عشرين‌الف سنة و لما بطلت الطفرة و عدم اتساق النظام كان جميع الخلق انما خلقوا بواسطتهم عليهم السلام فهم الشاهدون لاحوالهم حين خلقهم الى منتهى امرهم لان الواسطة لاتخلو اما ان يكون على جهة التنزل و الانجماد كالعقل الذى هو واسطة للنفس فى ايصال الافاضات عليها و كالنفس بالنسبة الى الجسم و هكذا حكم كل لب بالنسبة الى قشر و كل ذائب بالقياس الى انجماده و لايصح ان يكون وساطتهم عليهم السلام فى ايجاد الاشياء على جهة التنزل و الا لكانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله مادة كل الاشياء و منه يلزم ان تكون الاشياء كلها من سنخ محمد و آله صلى الله عليهم و من سنخ واحد و تكون على اختلافاتها فى غاية الشرف و كمال اللطافة لانها تنزلات اول ما خلق الله و ظهوراته فى مقام التفصيل و مقتضى ذلك ان تكون الاشياء كلها على الصورة الانسانية لانها اشرف الكينونات التى يقتضيها المخلوق الاول و يلزم ان يكون الخلق كلهم معصومون حيث كانت المادة الواحدة سارية فى الكل و تلك المادة نور باهر يضىء ما جاوره من الصور و الكينونات كما ان الذات و ان تنزلت التنزلات الكثيرة لم‌تصل الى رتبة الصفات و لا الجوهر الى الاعراض و تلك اللطيفة محفوظة فى كل المراتب ثم يلزم ان لاتكون الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله سراجا وهاجا و ان لايكون لذلك النير الاعظم و الشمس المضيئة المشرقة من صبح الازل نورا و ان لايكون لجمال الحق جمالا و لجمال جماله جمالا و لجمال جمال جماله جمالا و ان لايصدق قوله تعالى مثل نوره كمشكوٰة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم‌تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم و قد استفاضت الاخبار بل و تواترت معنى عن الائمة الاطهار عليهم السلام ان مثل نوره يراد به محمد صلى الله عليه و آله.

فاذا كان صلى الله عليه و آله هو السراج الوهاج فلا بدان يكون له شعاع و

نور و الا لم يكن سراجا و لا ريب ان الشعاع و النور ليس امرا عدميا و انما هو امر وجودی فيكون له تحققا و تأصلا فی الوجود و لا شك ان النور و الشعاع على هيكل المنير و مثاله و كلما قرب الى المنير بصفاء القابلية و نورانيتها يكون ظهور المثال هناك اكثر و حكاية القابلية اوضح و ابين و لما امتنع التعدد الوجودی فی المخلوق الاول لكمال بساطته و فقدان جهات الارتباطات المتكثرة المتضادة و توجهه الى المبدأ الحقيقی و عدم الالتفات الى ما سواه الا بقدر ما يمسك نفسه من التعين اقتضى ان يكون واحدا قد ظهر فی اربعةعشر طورا فكل ما عداه من اشعة انواره و اظلة عكوسات آثاره منه بدأت و اليه تعود و لذا قال عليه السلام فی الحديث المشهور فی خلق النور المحمدی صلى الله عليه و آله انه لما اتم السباحة فی الابحر الاثنیعشر قطرت منه مائة و اربعة و عشرونالف قطرة خلق من كل قطرة روح نبی من الانبياء و لوح بلطيف الاشارة الى ما ذكرنا فان القطرة ليست من حقيقة ذاته المقدسة و انما هی امر خارج عنها متأصلة بها و من هذه القطرة قد يعبرون بالشعاع كما قال مولانا الصادق(ع)فی الكروبيين انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا و قد قالوا عليهم السلام انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا و قد قال ايضا عليه السلام على ما فی الكافی ان الله عز و جل خلقنا من طينة مخزونة مكنونة عنده و لم يجعل فی مثل الذی خلقنا منه نصيبا لاحد و قال امير المؤمنين عليه السلام انا النقطة تحت الباء و انا الذات و ذات الذوات و الذات فی الذوات للذات هـ.

فاذا ثبت ان الموجودات كلها من فاضل انوارهم او من عكوسات آثارهم او من اظلة كبنونات هيئاتهم كالقيام بالنسبة الى القائم و كالقائم بالنسبة الى الذات كانت كلها بكل اطوارها حاضرة لديهم حاصلة عندهم لاتغيب عنهم فی حال من الاحوال و هم ناظرون اليها نظر المقوم الى المتقوم بل لا شيئية لها الا

بذلك النظر فكيف يخفى عليهم حال من حالات المخلوقين الموجودين المربوبين اليس الله قد اشهدهم خلق الخلق و انهى اليهم علمه و جعلهم شهداء عليهم فهم عندهم عليهم السلام كالدرهم بين يدى احدكم فكيف يقال ان الاصل عدم علمهم مع ظهور هذه الادلة المتقنة المحكمة مع انا نقول ايضا لولا ما ذكرنا لقلنا ايضا ان الاصل علمهم عليهم السلام بحكم الاستصحاب كما ادعوا لان الله عز و جل خلق العلم قبل الجهل و العلم مساوق لحقيقة الشيء و ذاته بل هو عين ذاته لان الاشرف فى الايجاد مقدم على الاخس بالضرورة فالعلم الحقيقى خلق قبل العوارض و الغفلات الموجبة للجهل بعد التنزل من العوالم العلوية الى العوالم السفلية على ما تشهد به الاخبار و دل عليه صحيح الاعتبار و علم كل احد على مقدار سعته و احاطته فى الوجود من الجزئى و الكلى فالمتنزل الى المقامات السفلية ان كان معصوما مطهرا تمنع عصمته و طهارة ذيله عن الاشتغال بما سوى الله سبحانه و الاعراض عن العالم الاعلى و عدم الاقبال الى الملأ الاعلى فيدخل فى عالم الاجسام بالولادة الدنياوية الظاهرية و هو اعلم اهل زمانه لانه باق على العلم الاصلى حيث فطره الله سبحانه عليه و باق على المعرفة الحقيقية الاصلية و لذا ترى عيسى على نبينا و آله و عليه السلام لما تولد تكلم مع امه بما تكلم و علمها بما تعيش به و بما تنجو به من قومها و قال للقوم انى عبدالله آتانى الكتاب و جعلنى نبيا و جعلنى مباركا اين ما كنت و اوصانى بالصلوٰة و الزكوٰة الآيات ،و لما ان مريم عليها السلام اتت به الى المعلم ليعلمه قال له المعلم قل ابجد قال(ع) اتدرى ما معناه فعلمه معناه كما هو مذكور فى التوحيد و هكذا غيره و قد ورد ان المعصوم اذا تولد يقول اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله،و بالجملة هذا امر معلوم فلايحتاج المعصومون عليهم السلام الى الكسب و التعلم و المعالجات للتعليم لانهم على الفطرة الاصلية و اما غيرهم فيحصل لهم فى ادبارهم و نزولهم انحاء السهو و الغفلات فينسون ما كانوا عالمين به فى الاول بالعلم اللدنى الالٰهى فيحتاجون الى رفع الحجب و الغشاوات لظهور ذلك النور من العلم الاصلى و

هو يحصل بامور منها الكسب و التعلم و امثال ذلك و هم متفاونون فى ذلك فمنهم من يظهر له الامر سريعا فى الدنيا بعلاج جزئى لضعف الموانع و قلة العوارض فيه و منهم من يحتاج الى تعب و علاج و كسب شديد ليظهر لهم شىء يسير من ذلك العلم فى الدنيا و منهم من لايحصل فى الدنيا و يصل اليه عند موته و فى البرزخ و منهم من لايصل اليه الا فى القيٰمة و الجنة.

فاذا كان المعصوم عليه السلام لايمنعه القوس النزولى عن مشاهدة القوس الاول الصعودى فيكون الاصل علمهم بالاحوال و الاوضاع الوجودية الخلقية الثابتة فى عالم الاكوان و بما ذكرنا و هو ان ظهور العلم على حسب احاطة العالم و مقدار كتابته فى اللوح المحفوظ على حسب الكلية و الجزئية فمن الاشخاص من هو ورقة فى شجرة الخلد و منهم من هو غصن فيها و منهم من هو نفس الشجرة و تتفاوت علومهم على حسب تفاوتهم فى كونهم ورقة و غصنا و شجرة و يظهر علمه على مقدار مادة وجوده اندفع ما عسى ان يتوهم تساوى علم المعصومين كلهم من الانبياء و الائمة الطاهرين عليهم السلام على مقتضى ما قلنا من بقائهم على الفطرة و عدم غفلتهم و نسيانهم ما سبق عليهم من العوالم و المقامات و هذا الذى ذكرنا كلام على ظاهر الحال من جهة المماشاة و المداراة مع اصحاب الجدال و الا فالامر اعظم من ان يقال و ان يحيط به المقال بل الموجودات الكائنة من الغيبية و الشهودية كلها متقومة بتخيلات(بتقومات خ)الامام عليه السلام و تصوراته اذا سكن عنها انعدم العالم فتصورهم عليهم السلام هو علة للكون كما ان تصورك للكتابة و القيام مثلا علة لهما لايمكن تحققهما بدونه فافهم حقيقة الامر و لاتنظر الى خصوص العبارة فانها حجاب و غشاوة و انما هى تنبيه بتلويح و اشارة فكلما يفعله الانسان و غبره من ذوى الارواح بل غيرهم من سائر الاشباح فى اعمالهم و اقوالهم و سائر مقتضيات احوالهم انما يتحقق فى الكون الخارجى بعد ما يتنزل من الخزائن العليا او يتصاعد من الخزائن السفلى بحكم و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم و قوام تلك الخزائن المنقسمة الى تينك الخزانتين بالامام عليه

السلام و عنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو و هذه القيومية بسر الامر بين الامرين و اشار الى هذه الدقيقة اللطيفة بقوله الحق سبحانه و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال فاذا لاتخفى عليهم خافية و قال عز و جل و اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير و الهاء هو المخفف من الله و البسيط من لفظ الجلالة و اذا اشبعت كانت هو لان الضم بالاشباع يتولد منها الواو و هو اذا نزلت فى رتبة الاسماء عن رتبة المسمى كان الاسم المقدس العلى و لذا قال عز و جل اشارة الى ما ذكرنا من غير الاشباع فى قوله و انه فى ام‌الكتاب لدينا لعلى حكيم و مع الاشباع فى قوله عز و جل و هو العلى العظيم فافهم و لنقبض العنان فللحيطان آذان قال الشاعر :

اخاف عليك من غيرى و منى ومنك و من مكانك و الزمانِ

فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيٰمة ماكفانى

فلنكتف بهذا المقدار من الكلام فان امر الله لاينفد و سره لايتبدد .

قوله عليه السلام و ما كان فى الذر الاول .

اعلم ان الذر عالم مستقل خلقه الله سبحانه بفيض قدرته و اقام الخلق فيه على مقتضى مشيته و ارادته و هم حينئذ على هيئة ورق الآس فكلفهم بلسان مشيته من لسان عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و اخذ عليهم العهد و الميثاق بربوبيته و نبوة محمد صلى الله عليه و آله و ولاية على عليه السلام و الائمة الطاهرين و فاطمة الصديقة المطهرة عليها و عليهم سلام الله ابد الآبدين و قد نطق بوجود هذا العالم و هذا التكليف القرآن و الاخبار المتظافرة المتكاثرة التى كادت ان تبلغ حد التواتر المعنوى و العقل المستنير بنور الله و قد انكر وجود هذا العالم بعض الاجلاء لمجرد الاستبعاد من ان الله تعالى كيف يكلف الذر و لايتصور التكليف فى حقه و انا الآن بعون الله اتلو عليك بعض الاخبار الواردة فى هذا الباب ثم اشرح حقيقة الامر فى هذا العالم و معنى تعدده

و كيفية وجوده و ظهوره لينكشف المراد و يرتفع الاستبعاد لاهل الاسنعداد و من الله المعونة و الامداد.

فی الكافی عن زرارة عن ابی جعفر عليه السلام قال لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق ما اختلف اثنان ان الله عز و جل قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتی و اهل طاعتی و كن ملحا اجاجا اخلق منك نارى و اهل معصيتی ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر و الكافر المؤمن ثم اخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فاذاهم كالذر يدبون فقال لاصحاب اليمين الى الجنة بسلام و قال لاصحاب الشمال الى النار و لا ابالى ثم امر نارا فاسعرت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها و قال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فقال كونی بردا و سلاما فكانت بردا و سلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوا فثم ثبتت الطاعة و المعصية فلايستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء و هؤلاء من هؤلاء **و فيه عن زرارة ان رجلا سأل اباجعفر عليه السلام عن قوله عز و جل** و اذ اخذ ربك من بنی آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى **الى آخر الآية فقال عليه السلام و ابوه يسمع عليهما السلام** حدثنی ابی ان الله عز و جل قبض قبضة من تراب التربة التی خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر(كالذرة خ)يدبون من يمينه و شماله و امرهم جميعا ان يقعوا فی النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا و سلاما و ابی اصحاب الشمال ان يدخلوها و **فيه ايضا عن ابی عبدالله عليه السلام قال** ان الله جل و عز لما اراد ان يخلق آدم(ص)ارسل الماء على الطين ثم قبض قبضة فعركها ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذراهم فاذا هم يدبون ثم رفع لهم نارا فامر اهل الشمال ان يدخلوها فذهبوا اليها و هابوها و لم يدخلوها ثم امر اهل اليمين ان يدخلوها فدخلوها فامر الله عز و جل النار فكانت عليهم بردا و سلاما فلما رأى ذلك اهل الشمال قالوا

ربنا اقلنا فاقالهم ثم قال لهم ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها و لم يدخلوها فاعادهم طينا و خلق منها آدم عليه السلام **و قال ابو عبدالله عليه السلام** فلن يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء و هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء **قال** فيرون ان رسول الله صلى الله عليه و آله اول من دخل تلك النار فذلك قوله عز و جل قل ان كان للرحمٰن ولد فانا اول العابدين **و فيه ايضا عن زرارة عن حمران عن ابى جعفر(ع)قال** ان الله تبارك و تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا و ماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين و هم كالذر يدبون الى الجنة بسلام و قال لاصحاب الشمال الى النار و لاابالى ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيٰمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم و ان هذا محمد رسولى و ان هذا على امير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة و اخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم و محمد رسولى و على امير المؤمنين(ع)و اوصياؤه من بعده ولاة امرى و خزان علمى عليهم السلام و ان المهدى انتصر به لدينى و اظهر به دولتى و انتقم به من اعدائى و اعبد به طوعا و كرها قالوا اقررنا يا رب و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدى و لم يكن لآدم عزم على الاقرار به و هو قوله عز و جل و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها و قال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا و سلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة و الولاية و المعصية **و فيه ايضا عن حبيب السجستانى قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول** ان الله عز و جل لما اخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له و بالنبوة لكل نبى فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله ثم قال الله عز و جل لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم عليه السلام الى ذريته و هم ذر قد ملأوا السماء قال آدم عليه السلام يا رب ما اكثر ذريتى و لامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك

الميثاق عليهم قال الله عز و جل يعبدونني لا يشركون بی شيئا و يؤمنون برسلی و يتبعونهم قال آدم يا رب فما لی ارى بعض الذر اعظم من بعض و بعضهم له نور كثير و بعضهم له نور قليل و بعضهم ليس له نور فقال الله عز و جل كذلك خلقتهم لابلوهم فی كل حالاتهم **الحديث**،**و فيه ايضا عن عبدالله بن محمد الجعفی و عقبة جميعا عن ابی جعفر عليه السلام قال** ان الله عز و جل خلق الخلق فخلق من احب مما احب فكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة و خلق من ابغض مما ابغض و كان ما ابغض ان خلقه من طينة من النار ثم بعثهم فی الظلال **فقلت و ای شیء الظلال فقال** الم تر ظلك فی الشمس شيئا و ليس بشیء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله عز و جل و هو قوله تعالى و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم و انكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب و انكرها من ابغض و هو قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل **ثم قال ابو جعفر**(ع) كان التكذيب ثم،**و فيه ايضا عن صالح بن سهل عن ابی عبدالله**(ع) ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه و آله باى شیء سبقت الانبياء و انت بعثت آخرهم و خاتمهم فقال انی كنت اول من آمن بربی و اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين و اشهدهم على انفسهم الست بربكم فكنت انا اول نبی قال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله عز و جل **و فيه ايضا عن عبدالله بن سنان قال قلت لابی عبدالله عليه السلام جعلت فداك انی لارى بعض اصحابنا الى ان قال فقال عليه السلام** لاتغتم لما رأيت من نزق اصحابك و لما رأيت من حسن سيماء من خالفك ان الله تبارك و تعالى لما اراد ان يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذنی فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى و قال لاهل الشمال كونوا خلقا باذنی فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذنی فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه و آله ثم اتبعه اولو العزم من الرسل و اوصياؤهم و اتباعهم **الحديث**،**و فيه ايضا عن ابی بصير قال قلت لابی عبدالله**(ع) **كيف اجابوا و هم ذر قال عليه السلام** جعل فيهم ما اذا سئلوا اجابوا يعنی فی الميثاق،**و فی**

ثواب الاعمال بالاسناد عن سهل بن سعد الانصارى قال سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن قول الله عز و جل و ما كنت بجانب الغربى اذ نادينا قال كتب الله عز و جل كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورق آس انبته ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى اعطيتكم قبل ان تسألونى و غفرت لكم قبل ان تستغفرونى فمن لقينى منكم يشهد ان لا اله الا انا و محمد عبدى و رسولى ادخلته الجنة برحمتى .

و الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار عليهم السلام كثيرة لاتحصى و هذا الذى ذكرنا جملة مما حضرنى فى حال الكتابة و لا معارض لها بوجه من الوجوه فطرح هذه الاخبار الكثيرة التى لا معارض لها اقوى و لا مساوى لمحض الاستبعاد خارج عن طريق الانصاف و لا كل حديث يدرك معناه و مضمونه فان علم آل محمد صلى الله عليه و آله صعب مستصعب لايحتمله احد الا الملك المقرب و النبى المرسل و المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان .

و الاصل فى المسألة هو ان الذر فى اصطلاح اهل البيت عليهم السلام على ما افهم يطلق على الامر الشايع المشاع فى نوعه او جنسه الغير المتميز بحد من الحدود الصالح لذلك و قد يعبرون عنه بجوهر الهباء و دليل ذلك الذر و آيته الذرات المبثوثة فى الجو فان كل جزء منه يصلح للتعين و التميز بالعوارض و الحدود و الكيفيات مع عدم التمايز المعروف و لما ان الله عز و جل اراد ان يخلق الخلق قبض قبضة بيمينه من الارض الطيبة المسقاة بالماء العذب الفرات و قبض قبضة اخرى بشماله من الارض الخبيثة المسقاة بالماء المالح الاجاج ثم خلط بينهما و مزجهما و عركهما عركا شديدا فصنع منهما هيولى الخلايق و موادها و حقائقها فمزج فيهم الميولات و الشهوات المتضادة و الشعور و انحاء الادراكات و اقسام الاختيار فتلك الحقايق حصص غير متمايزة فلايعرف الشقى منهم من السعيد و الطيب منهم من الخبيث و صحيح الخلقة من ناقصها و الزوجة من زوجها و كذلك انواع البهائم قبل التكليف كانت حصصا غير متمايزة فلا ميز بين الفرس و البقر و الغنم و الكلب و الحية و الحوت و غيرها من الحيوانات من

الدواب و الحشرات و الطيور و كذلك انواع النباتات من الاشجار المثمرة و غيرها و ذوات الاثمار الطيبة و المرة و سائر البقولات كلها طينة واحدة غير متمايزة(ممتازة خ)بالشخص و الخصوصيات و كذلك الاحجار و المعادن من انواع الجمادات فلا تمايز بين الياقوت و الزمرد و المرجان و الالماس و الفيروزج و البلور و سائر المعادن المنطرقة و غيرها كمعدن النفط و الزرنيخ و الملح و الجص و امثالها كانت طينة واحدة غير ممتازة و الى هذا الاشارة بقوله عز و جل كان الناس امة واحدة فيطلق الذر بهذا المعنى على كل الموجودات بكل الذرات قبل وقوع التكليف عليها فاذا وقع التكليف عليها فاختلفت على حسب القبول على مقتضى اطوار القبول و الانكار على مقتضى اطواره فامتاز كل ذر عن الآخر على مقتضى حدوده بقابلية عمله من القبول و الانكار فاختلفت الصور الانسانية على مقتضى اختلافهم فى قبول التكليف قوة و ضعفا و ظاهرا و باطنا و كذلك الذكورية و الانوثية و لو اردنا شرح حقيقة الاحوال لطال المقال و ليس لى الآن ذلك الاقبال.

فالخلق قبل التكليف كانوا موادا غير ممتازة ذرات غير مصورة كل ذرة تصلح للتصور بالصورة التى تصور بها غيرها و هذا هو المراد فى هذه الاخبار المتقدمة و ليس المراد ان الخلق كانوا ذرا على هيئة الذر من النمل و غيرها كما توهموه و استغربوه مع انا لو قلنا ذلك لا استغراب فيه لانا نقول بتكليف الذرات كالنملة و اشباهها و ارسال الرسل و انزال الكتب عليها و لكن هذه الهيئة المخصوصة و هذه الصور(الصورة خ)المشخصة لاتقتضى الحكمة ان يخلق الخلق عليها فى العالم الاول و الا فهو قادر على ما يشاء يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء او نقول انهم عليهم السلام عبروا عن الخلق فى تلك العوالم بالذر كناية عن بعد كل عالم بالنسبة الى الآخر فانك اذا نظرت الى شىء من بعيد تراه صغيرا كالذر بل هو ادنى و كذلك كل مقام بالنسبة الى مقام آخر الذى اقام المكلفين فيه و كلفهم و اخذ عليهم الميثاق بالتوحيد و النبوة و الولاية من البعد فان المسافة بين العالمين الف دهر و هو مائةالف عام فيكون اهل كل عالم

بالاضافة الى عالم آخر كالذر فعلى ما ذكرنا اتجه الكلام و صح المقام و بقيت الاحاديث بصرافة صحتها بل بظاهر حقيقتها فلا عقل يأبى ما ذكرنا بل العقول الصحيحة تؤيده و تقويه و لا النقل يعارض ما سطرناه و يبطل ما حررناه فلم يبق الا القبول،

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا
فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا

و اما سر تعدد عالم الذر بالاولية و الثانوية فاعلم ان الله عز و جل لما خلق الخلق اقامهم فى عوالم كثيرة و مقامات عديدة بل مراتب لاتحصى ثم انزلهم من عالم الى عالم و من طور الى طور و لايزال ينقلهم من طور الى طور و من عالم الى عالم الى ان تصفو المراتب و تجلو الضمابر اما الى الاقبال او الى الادبار ثم ينقل المدبرين من عالم الى اسفل و من طور الى انزل و ينقل المقبلين و يصعدهم من عالم الى اعلى و من طور الى اشرف و لا نهاية لهذا النقل و الاطوار لان فيضه سبحانه لاينقطع و ظل امره لايتبدد و لاينفصم و اليه الاشارة فى قوله عز و جل و ان من شيء الا عندنا خزائنه و مانتزله الا بقدر معلوم فالشيء فى اطواره و اوطاره يسير الى الله عز و جل بلا نهابة و كل طور له مقتضيات و احكام و آثار فلايترتب تلك الاحكام و الآثار على الشيء الا بالتكليف لان الله عز و جل اكرم من ان يجبر العباد او يظلم فى البلاد بل هو سبحانه باسط الفضل و ناشر العدل و الفيض كل من قبله و طلبه اخذه و ما ربك بظلام للعبيد فاذا بطل الجبر لم يبق الا الاختيار فلم يبق الا ان يعطى الاشياء على حسب ما يريدون من الفيض و هذا لايكون الا بالتكليف فلولا التكليف لم يتحقق الاختيار و لولا الاختيار لم يحسن الايجاد لان الله عز و جل اكرم و اشرف من ان يجبر الخلق الى ما لايريدون و يعطيهم ما لايتحملون و يشدد عليهم ما لايطيقون او جعل الاختلاف بينهم و هم لايشعرون فيكون قد اجرى فعله و خلقه على غير وجه الكمال بل بمقتضى النقصان فان الاختلاف مذموم و الوحدة هى المحمودة ثم على فرض الاختلاف جعل الاشياء المختلفة و اختصاص بعضها بما اختص به

دون غيره مع تساوی الجميع فی الصلوحية و القابلية لا شك انه ترجيح من غير مرجح فتنتفی بذلك الحكمة و يكون الخلق عبثا و هباء سبحان الله سبحان الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون فصح انه لولا التكليف لم‌يحسن الايجاد فبالتكليف قام الوجود و حصل الشهود و ظهر سر المعبود و لما كان الخلق له اطوار و اكوار و ادوار له فی كل كور و دور حركات ذاتية جوهرية و طبيعية و وضعية الی مبدئه و الی نفسه و الی غيره كان له تكليف بحسب ذلك الكور و الدور بنسبة مقامه و التكليف قسمان تكوينی و تشريعی و القسمان مسبوقان بالمادة و الصورة النوعيتين المعبر عن كل حصة منهما بالذر فتعدد الذرات الی ما لا نهاية له و التكليف واقع عليهم فی كل ذر من الذرات و هو واحد من واحد يجری فی كل عالم و كل ذر بحسبه فلا نهاية للذرات بحسب العرض و تنقل الاطوار لا من جهة البدو و لا العود و الخطاب التكليفی الذی هو قول الست بربكم خطاب واحد غير منقطع بظهر فی كل عالم و كل طور علی لسان اهله و كذا الرسول الحامل للخطاب انما قلنا ان العوالم لاتتناهی لان فيض الله عز و جل لايتناهی و الله سبحانه وراء ما لايتناهی بما لايتناهی فلو كان لاول الخلق نهاية زمانية للزم التحديد المستلزم للشرك و حيثما ظهر الفيض فانما هو علی جهة التكليف و الاختيار فتعددت الذرات الی ما لا نهاية له لكن بعض الاخبار تشير الی حصر كلياتها ففی بعضها ان تلك العوالم الف‌الف كما فی رواية جابر عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الف‌الف عالم و الف‌الف آدم انتم فی آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين و لا شك ان كل آدم فی كل عالم مكلف و مأخوذ عليهم العهد و الميثاق لقوله عز و جل و اذ اخذ ربك من بنی آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم علی انفسهم الست بربكم قالوا بلی و يراد بآدم كل من الآدميين الالف‌الف و قال عز و جل و ما من دابة فی الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم مافرطنا فی الكتاب من شیء ثم الی ربهم يحشرون و قال ايضا و ان من امة الا خلا فيها نذير فاثبت سبحانه ان كل امة مكلف و كل مكلف قبل التكليف هباء و ذر و فی بعضها انها الف كما فی قوله عليه السلام ان

لله عز و جل الف قنديل معلق بالعرش سمٰواتكم و ارضيكم فى قنديل واحد و فى بعضها اقل الى ستة عوالم و هى الاكوان الستة التى اشار اليها الصادق(ع)فى حديث المفضل الكون الجوهرى و الكون الهوائى و الكون المائى و الكون النارى و الكون الترابى و كون الاظلة و الذر و ترجع الكليات كلها الى ثلاثة عوالم و ثلاثة ذرات الاول ذر العقول و هو عالم المعانى المجردة عن الصور الشخصية و المدة الملكوتية و الزمانية و صورتهم القيام و هم انوار بيض فخاطبهم الله سبحانه بالخطاب التكليفى فآمن من آمن و كفر من كفر لكن الايمان و الكفر فى العالم الاول معنويان لا تمايز بينهما الا بالمعنى و اما فى الظاهر فلا تمايز بينهم و كانوا امة واحدة لايعرف احد بايمان الآخر و كفره و الثانى عالم النفوس و هذا هو الذر الثانى و هو عالم الصور المجردة عن المادة البرزخية و العنصرية و المدة الفلكية الزمانية اقام الله سبحانه المكلفين فى هذا العالم بعد ان كانوا على هيئة ورق الآس وجههم الاعلى الى عالم التجرد و الايتلاف و وجههم الاسفل الى مقام الكثرة و الاختلاف فكلفهم بلسانه و ترجم عليهم لغته و خاطبهم على مقتضى مدار كهم فآمن من آمن ظاهرا مشهورا و كفر من كفر كذلك فهناك عرف الخلق بعضهم مقام الآخر و امتازت صورهم و تباينت هياكلهم و ظهرت آثار الهيكلين هيكل الايمان و هيكل الكفر و النفاق و انقسم الموجودات الى مقر مؤمن عارف مصدق بلسانه و قلبه و الى مؤمن بلسانه كافر فى قلبه و الى كافر فى لسانه و قلبه و الى كافر بلسانه دون قلبه مثل كلب اصحاب الكهف و حمار بلعم بن باعور و امثالهما و الى متحير متوقف المؤمن بلسانه من غير بصيرة و لا معرفة و المنكر بلسانه من غير معرفة المرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم و فى هذا العالم ظهرت شقاوة الاشقياء و سعادة السعداء و امتاز اهل اليمين من اهل الشمال و دخل المؤمنون الجنة و الكافرون النار و مقام ظهور الطينتين طينة عليين و طينة سجين و قد يطلق على هذا العالم الذر الاول لكونه اول مقام الظهور بعد الخفاء و مقام ظهور الباء كما قال النبى صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن

الرحيم لانه تمام الصوغ الاول فى الخلق الاول اى عالم الغيب و الثالث عالم الاجسام من العرش الى الثرى و هو الذر الثالث و فى هذا العالم كانت الموجودات قبل اوان بلوغها ذرات صالحة غير متمايزة بالسعادة و الشقاوة و الايمان و الكفر الجسمانيين فاذا وصلت حد البلوغ بلغت مقام التكليف فقام النبى الامى صلى الله عليه و آله عند الحجر الاسود فى الركن العراقى و لقنهم شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و هو الحكاية عن قوله عز و جل الست بربكم و محمد نبيكم فلما استكملت هذه الشهادة و ظهرت و انتشرت و ثبتت اقامهم صلى الله عليه و آله عند الزوال بحكم كما بدأكم تعودون فى غديرخم و سألهم الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال صلى الله عليه و آله من كنت مولاه فهذا على مولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فكمل هنالك الدين و نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا و بين هذه العوالم برازخ و لكل عالم مراتب كثيرة يمكن احصاء كلياتها لكنا اعرضنا عنه لطول المقال و بلبال البال و عدم استقامة الاحوال هذا مجمل مراتب السلسة العرضية.

و اما السلسلة الطولية فالذر الاول فى الخلق الاول عالم الامر عالم الوجود المطلق بمراتب ظهوره و بطونه و ظهور ظهوره و بطون بطونه و هكذا الى مقام السر المجلل بالسر اذ فى كل مقام من هذه المقامات وقع التكليفان الا ان المراتب الخمسة التى تحصل فى التكليف من المكلف و المكلف و التكليف و السبيل و الدليل كلها شىء واحد بالوحدة الحقيقية التى لاتبلغ بساطتها الوحدات التى فى الوجود المقيد و عالم الذر قبل عالم التكليف الا انه مساوق له موجود معه الذر الثانى فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله اول من اجاب داعى الحق حين قال الست بربكم و فى تلك الحقيقة سبع مراتب وقع التكليف عليها بالافتراق بعد حكم الاجتماع فتحققت هناك سبع ذرات الاول الحقيقة النبوية صلى الله عليه و آله حين ما يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه

نار ،الذر الثانى الحقيقة العلوية عليه السلام حين وصول النور النبوى(ع)الى جلال العظمة فهناك وقع التكليف على علي عليه السلام فقال ملبيا لداعى الحق و حاملا للواء المطلق ،الذر الثالث الحقيقة الحسنية عليه السلام حين ظهور الجمال فخر عليه السلام ساجدا ملبيا للسؤال حين قيل له كف عن القتال و ذلك بعد اربعين الف سنة من ظهور النور العلوى عليه السلام ،الذر الرابع الحضرة الحسينية عليه السلام حين تشعشع انوار الجلال و الكبرياء فقام عليه السلام ملبيا للنداء حين قال له انى انا الله فاظهر الجلال تحت حجاب الخضوع و اظهر الكبرياء بالذل و الخشوع و اظهر التوحيد تحت حجاب الياقوت رتبة الركوع المؤدى الى السجود ،الذر الخامس الحقيقة المهدوية(ع)القائم المنتظر عجل الله فرجه حين اشراق انوار القهر و الغلبة و الاستيلاء فسمع داعى الحق و لباه فتحمل قوله عز و جل ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ،الذر السادس بقية الائمة عليهم السلام و الذر السابع الحقيقة الفاطمية الصديقة الطاهرة عليها السلام حين سطوع نور العظمة و البهاء فلبت داعى الحق و صارت له الوعاء فنزل قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم و هذه سبع مراتب كل مرتبة عالم مستقل جرى عليه التكليف و الحكم و الامر و اليها الاشارة فى قوله عز و جل و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم و المخاطب عليه السلام من السبعة و كل تكليف مسبوق بعالم الذر كما ذكرنا الذر الثالث فى السلسلة الطولية مقامات الكروبيين و رتبة الانبياء و المرسلين حين اتم نبينا صلى الله عليه و آله السباحة فى الابحر الاثنى عشر و خرج فقطرت منه صلى الله عليه و آله قطرة قبل ان ينقسم الى مائة الف و اربعة و عشرون(عشرين ظ)الف قطرة او بعد ذلك و قبل ان تتميز هذه القطرات بعضها عن الآخر فان الانقسام و التمايز انما هو بالتكليف فتلك الذرات كانت تسبح الله و تقدسه سبحانه الف دهر الى ان اتيٰهم النداء من الرب الاعلى بانى انا الله و محمد رسولى و على و الائمة من ولده و فاطمة عليهم السلام اوليائى و احبائى و هو قوله عز و جل و اسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا و

ذلك لما جمعهم فی المسجد الاقصی یوم الذی خلقوا الان العود هو عین البدو و النبی صلی الله علیه و آله فی لیلة المعراج مر علی الاشیاء کلها یوم خلقها الله عز و جل و لذا امره الله عز و جل فقال یا محمد ادن من صاد و توضأ لصلوٰة الظهر فجمع الانبیاء و سألهم بماذا بعثتم قالوا بشهادة ان لا اله الا الله و انك رسول الله و ان علی بن ابی طالب ولی الله رواه محمد بن جریر الطبری و اخطب خوارزم من المخالفین الذر الرابع الرتبة الانسانية مقامات الرعية حین وقع الماء الذی به حیوٰة کل شیء علی الارض المیتة و قبل ان تخرج الارض ثمرها و تنبت عشبها و شجرها لان الانبات تکلیف و الثمرة تلبیة و قبول فمن وصل الیه التکلیف و قبل اثمر الثمرة علی مقدار قبولها و انکارها فتختلف بالطیب و النتن و الحلاوة و المرارة و تختلف مراتب الحلاوة فی الشدة و الضعف کاختلاف مراتب المرارة و هکذا القول فی الذر الخامس الذی هو فی رتبة الملائکة قبل وقوع التکلیف علیهم بانهم یسبحون الله و یقدسونه بولایة محمد و علی علیهما السلام یسبح الله باسمائه جمیع خلقه و فی الذر السادس الذی هو فی رتبة الجان حین ظهور نار الشجر الاخضر و فی الذر السابع الذی هو فی رتبة البهائم و الحشرات من الحیوانات حین وقوع الشعلات الغیبیة من غیب الافلاك و الکواکب علی غیب الارض و التمایز انما هو بالتکلیف کما مر و فی الذر الثامن الذی هو فی رتبة النباتات حین وقوع اشعة الکواکب و الافلاك علی الارض و فی الذر التاسع الذی هو فی رتبة الجماد حین اجتماع العناصر و مزج بعضها مع بعض و تحقق الحلین و العقدین بمراتبهما الی هنا انتهت الذرات فی السلسلة الطولیة و فی کل مرتبة منها مراتب لاتحصی و لاتعد لانها لا نهایة لها بدوا و عودا.

فقوله علیه السلام فی الذر الاول فی الطول یرید به عالم الوجود المطلق و عالم الحقیقة فان هذا العلم هو الذی یختص به علیه السلام دون ما عداه اما المشیة فلانه علیه السلام محلها و مجمع شؤونات ظهوراتها و اطوارها و نسبته علیه السلام الیها کالانکسار الی الکسر و کالحدیدة المحماة بالنار الیها کما قالوا علیهم السلام نحن محال مشیة الله و قال الصادق علیه السلام فی زیارة

سيدالشهداء عليه السلام ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد و ليس لاحد من العلم بالمشية الا ظهور وجه واحد منها له كالقيام الحامل للقائم و القعود الحامل لظهور القاعد و اما هو عليه السلام فانه مظهر لكل الظهورات و هو محل كلى جامع للظهور بكل المقامات كالفعل بالنسبة الى الفاعل لان كل الخصوصيات وجوه الفعل و كل الاسماء وجوه الفاعل و لذا قال عز و جل ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و العبد المؤمن فى الحقيقة ليس سواه و لذا ورد فى الخطابات القرآنية ليس فى كل موضع فيها يا ايها الذين آمنوا الا و ان عليا عليه السلام هو المخاطب به حقيقة فقلبه الشريف وسع كل الشؤونات الالوهية و الربوبية و الرحمانية و غيرها فهو المظهر الكلى الجامع المملك بيده نواصى الاشياء و عنده ازمة الخلايق لانه سبحانه اختاره وليا من العز فلايحيط باحوال الوجود المطلق و ذراته سواه عليه السلام و من فى صقعه عليه السلام و اما الحقيقة فهو عليه السلام منها و هى منه لا فرق بينهما الا بالاجمال و التفصيل و الظهور و الخفاء و لذا قال صلى الله عليه و آله يا على ماعرف الله الا انا و انت و ماعرفنى الا الله و انت و ماعرفك الا الله و انا.

و اما فى العرض فيريد عليه السلام بالذر الاول عالم العقل الاول الكلى حين وقوع المداد الاول و النفس الرحمانى الثانوى فى الدواة الاولى و ارض الجرز و البلد الطيب فظهر بوقوع الماء الاول الذى به حيوٰة كل شىء على ارض الجواز و(او خ)ارض الوجود الراجح القابلية الاولى الشجرة شجرة الخلد و هى شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى و العقل الكلى الذى هو روح القدس الذى هو القلم هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة و القلم الذى يؤدى الى اللوح و اول الملائكة العالين و ذرات الخلائق كلها تحت هذا الذر الكلى حاضرة لديه حضور الاشعة للسراج و الآثار للمؤثرات فاذا احاط عليه السلام علما بالذر الاول فى المقامين فقد احاط علما بجميع الذرات الثانوية و الثالثية و هكذا بالطريق الاولى لان

العالی یحیط بالسافل من غیر عکس.

و قوله علیه السلام و ما کان فی الذر الاول ،برید علیه السلام بما کان فیه من اخذ المیثاق و العهد علی الولایة فان الاقرار بالربوبیة و النبوة من فروع الاقرار بالولایة لانها الجامعة لهما و الولایة ماظهرت الا فی علی علیه السلام و ان کانت لمحمد صلی الله علبه و آله و لذا ورد فی الحدیث المتقدم فی حدیث جابر عن النبی صلی الله علیه و آله ان اول ما خلق الله نور نبیك یا جابر و کان یطوف حول جلال القدرة ثمانین سنة فلما وصل الی جلال العظمة خلق الله نور علی علیه السلام فکان نوری یطوف حول جلال العظمة و نور علی یطوف حول جلال القدرة هـ،و القدرة هی الولایة المطلقة و السلطنة العظمی و الریاسة الکبری و هی القدرة اذ لا مقدور فی الرتبة الثانیة لان هذه القدرة فی ثلاثة مواضع الاول فی الذات البحت تبارك و تعالی اذ هناك قدرة و لا مقدور و سمع و لا مسموع و علم و لا معلوم و امثال ذلك و معنی ذلك نفی الصفات کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام کمال التوحید نفی الصفات و تلك القدرة قد انسد باب العلم و الفهم عنها فلاتحوم حول معرفتها الافکار و لاتنال ما فیها بکمال دقتها الانظار و تعالی عما یقول الواصفون علوا کبیرا و الثانی فی القدرة الظاهرة فی الحقیقة النبویة صلی الله علیه و آله فانها مثال و صفة و دلیل و آیة للقدرة اذ لا مقدور فالذی عرفنا من هذه رشح من رشحات آثار بحر فیضه صلی الله علیه و آله فهذا الدلیل لایخالف المدلول و هو عین ذاته صلی الله علیه و آله ففی هذا المقام لایصح الطواف و لایظهر الجلال و لایتحقق الاشواط و الثالث القدرة الظاهرة فیه لا من حیث کونه صلی الله علیه و آله مثالا و آیة بل من حیث انه(ص)اقامه الله عز و جل مقامه فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لاتحویه خواطر الافکار فهناك قد صح الطواف و ظهر الجلال فالقدرة هی الفعل الظاهر بالولایة المطلقة التی قد محیت عنده الآثار و اضمحلت لدیه الاطوار فهناك(فهو هناك خ)قدرة اذ لا مقدور کونا و عینا و ان کان مقدور ذکرا من باب صلوح التعلق و تحقق المقدور فطواف الحقیقة علی هذه القدرة کطواف الحدیدة

بالنار لما ظهرت فيها و طواف الانكسار بالكسر و استدارته عليه فهذا مقام الواحدية و مقام الالف القائم بقى صلوات الله عليه فى هذا المقام مستكملا لرتبتى الوجود من الغيب و الشهود بحسب نوع عالمه لتمام ظهور اليمين فى محمد صلى الله عليه و آله و هو تمام ثمانين الف سنة على جهة البساطة و الاجمال لا التفصيل فلما وصل الى مقام العظمة اى مقام ظهور الاسماء المتقابلة المتضادة و مقام الكثرة المستلزمة للعظمة المستدعية للنبوة و الرسالة خلق الله عز و جل فيه نور على عليه السلام فانبعث نوره منه صلى الله عليهما انبعاث الضوء من الضوء فلما وجد صلى الله عليه و آله كان حامل اللواء فبقى يطوف حول جلال القدرة التى كانت لمحمد صلى الله عليه و آله فتحققت له البرزخية الكبرى و ظهرت بالرياسة العظمى و السلطنة العليا فاوجب الله سبحانه على كل الذرات مما احاطته المشية الاقرار بولايته و الاعتراف بفرض الطاعة له لان ولاية الله التى انقادت و خضعت كل شيء لها انما ظهرت فيه عليه السلام فلاتجد مرتبة فى الوجود من المطلق و المقيد الا و ترى عليا عليه السلام ظاهرا فيها فانى يعدل عنه و اللفظ يطابق المعنى و غيب الهوية و سر الالوهية ماظهر الا فيه عليه السلام لفظا و معنىً كما ذكرنا مرارا.

و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام ان الله اختار لنفسه اسما ليدعوه بها فاول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه علا على كل شيء فاسمه العلى و معناه الله هـ،و معنى الله هو و معنى هو هـ و هـ هو العلى قال تعالى و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم و قال ايضا عز و جل انا انزلناه فى ليلة مباركة قد فسرت الليلة فى روايات اهل البيت عليهم السلام بفاطمة عليها السلام و هـ هو الذى انزله الله فيها و هو على عليه السلام لانه هـ اذا اشبعت تتولد منها الواو كما هو القاعدة فى الاشباع من تولد الحرف المناسب للحركة المشبعة فاذا نزلت الهاء فى الرتبة الثانية اى مقام الاسماء يكون خمسين و الواو اذا نزلت يكون ستين و المجموع مأة و عشرة و هو الاسم العلى فالعين تمام كلمة كن التى هى عالم الامر و اللام تمام الميقات و تمام عدد القابليات و تمام دورة القمر و الياء هى

العشرة الكاملة المتممة للميقات كما قال عز و جل و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فاللام و الياء رتبة الخلق لانه لايتم فى كل اطواره الا بالقابل المعبر عنه باللام لسر يطول بذكره الكلام و المقبول المعبر عنه بالياء فيستنطق عن المجموع الميم الذى هو اول ما ظهر من كلمة كن و لما كان محمد صلى الله عليه و آله طائفا حول جلال العظمة فى الظهور بعكس الوجود جعلت الميم فى اول اسمه الشريف و لما كان على عليه السلام طائفا حول جلال القدرة جعلت العين التى هى استنطاق كلمة كن فى اول اسمه الشريف و لما كان مقامه عليه السلام مقام التفصيل فصل رتبة الخلق بالقابل فجعل بازائه اللام و المقبول فجعل بازائه الياء و لما كان مقام محمد صلى الله عليه و آله مقام الاجمال لا التفصيل ما فصلت المرتبتان فى اسمه صلى الله عليه و آله فجعل فى اول اسمه المبارك الميم فاذن فافهم قوله تعالى الا له الخلق و الامر ،فتبارك الله احسن الخالقين،

و مستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيينِ
يقولون خبرنا فانت امينها و ما انا ان خبرتهم بامينِ

و من هذه الدقيقة اللطيفة يظهر لك السر فى ليلة المعراج ان الله سبحانه خاطب نبيه صلى الله عليه و آله بلسان على عليه السلام لان كل مقامات الفرق و التميز مقام على عليه السلام و هو الباء و هو النقطة تحت الباء و محمد صلى الله عليه و آله هو النقطة المطلقة الحقيقية و مقامه مقام البساطة و الاجمال لا النقطة تحت الباء فافهم فمقامات الوجود المطلق و جهة الاسفل هو مقام انية محمد و على عليهما السلام و ان احترقت فالاسم لذلك المقام و الوجه الاعلى منه هو الاسماء الالٰهية التى قد اشتقت اساميهما منها كما قال عز و جل انا المحمود و انت محمد شققت لك اسما من اسمى و انا الاعلى و وصيك على شققت له اسما من اسمى و انا فاطر السمٰوات و الارض و ابنتك فاطمة شققت لها اسما من اسمى و انا المحسن و سبطك الحسن شققت له اسما من اسمى و انا قديم الاحسان و سبطك الآخر الحسين شققت له اسما من اسمى نقلت معنى الحديث و هذه الاسماء

هى المقامات العليا من الوجود المطلق و هى مقام المشتق منه و لنا فى بحث الاشتقاق كلام شريف قد اشرنا الى بعض منه فيما تقدم و لايجوز فضح السر و اذاعة الامر و الله ولى التوفيق.

فعلى هذا ماظهر مقام من المقامات الخلقية فى الظاهرية و الباطنية و الشهودية و الغيبية و العلوية و السفلية و الذاتية و الوصفية الا و كلف الله عز و جل فيه الخلق بولاية على عليه السلام فالميثاق المأخوذ و العهد المعهود انما كان فى الذر الاول فى السلسلتين و ظهور الموجودات من كتم الامكان الى رتبة الاعيان انما كان بذلك العهد و اختلاف الظهور انما هو باختلاف التعهد بالعهد و القبول للميثاق و العهد ايضا يختلف فى المقامات ففى بعض المقامات العهد بولاية على عليه السلام هو صرف التوحيد و التنزيه و التفريد و عدم ملاحظة شىء من السوى و فى بعضها الاعتقاد و فى بعضها الاعمال و طرق الاعتقاد و الاعمال و الاقوال فى ولاية على عليه السلام كثيرة مختلفة جدا يؤدى شرحها الى تطويل ممل او ايجاز مخل و لا واسطة فى المقامين فى هذا المقام فلما خلق الله محمدا و اهل بيته عليهم السلام فى حظيرة القدس و ضحضاح الانس خاطبهم بلسانه الذى هو حقيقتهم الظاهر فى على عليه السلام الست بربكم و محمد نبيكم و على و الائمة الراشدون و فاطمة الصديقة ائمتكم فاول من لبى هذا النداء رسول الله صلى الله عليه و آله ثم على ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم الصديقة الطاهرة عليهم السلام فلولا قبولهم لهذا التكليف و عملهم على مقتضى الولاية لما كانوا شيئا و لماوصلوا الى ما وصلوا الله اعلم حيث يجعل رسالته و هذا التكليف هو الاستقامة المأمور بها فى قوله تعالى و استقم كما امرت و لذا لايمر على الصراط الذى هو ظهور من ظهورات الولاية بسهولة سواهم عليهم السلام فافهم الاشارة و هذا الذى ذكرنا هو بعض ما كان فى الذر الاول و ليس علم كله الا عندهم صلوات الله عليهم لان الذى ظهر لنا من فضائلهم باب او بابان من العلم و هذا هو الالف الغير المعطوفة.

و قوله عليه السلام فى الذر الاول يحتمل ان يكون هذا هو الاول الذى لا

ثانی له و لا آخر له اما الاول الذی لا ثانی له فهو الاول الذی لایکون معه فی صقعه غیره و الا کان ثانیا له اما کونه اولا اذ لم یتقدم علیه فی تلك الرتبة شیء و الا لم یکن اولا و اما الاول الذی لا آخر له فهو الذی لاینقطع وجوده و لایتصرم شهوده فلاینتهی الی حد لیکون ذلك آخرا له فالذی لیس له آخر لعدم الانقطاع لایکون له اول بمعنی ابتداء بعد انقطاع لان الذی لیس له آخر لایخلو اما ان یکون مستمرا بنفسه مستقلا بذاته او استمراره بالغیر فان کان الاول بطل انقطاعه فی البدو اذ الابتداء بعد الانقطاع لایکون من نفسه و انما یجب ان یکون من غیره فاذا کان من غیره بطل تقومه بنفسه اذ ما من الغیر لایقوم بنفسه ابدافیجب ان یکون المستقل بنفسه لا اول له و الا لم یکن کذلك هذا خلف و ان کان الثانی فهل المقوم متناه فی البدو ام لا فان کان الاول فهو محتاج الی قیم آخر لما ذکرنا مع ان المنقطع لایمکن ان یستمر ابدا لان حکم البدو هو حکم العود قال الله سبحانه کما بدأکم تعودون فاذا انقطع اولا یجب ان ینقطع آخرا لان الموجودات المستمرة الی الابد اما فی سلسلة النزول و هو مستحیل الا ان یکون المبدئ البارئ عابثا سفیها تعالی عن ذلك علوا کبیرا فیجب ان یکون فی سلسلة الصعود و النازل فی الصعود یصعد الی مبدئه و الی اصل حقیقته فاذا کان مبدؤه منقطعا یجب انقطاعه فاستمراره الی الابد دلیل ان المبدأ الذی هو ذاته و حقیقته لم یکن منقطعا من الابد و الا لم تستمر الی الابد ثم ان المقوم القیوم ان کان غیر متناه فی البدو فلا معنی لتعطیل الفیض الا اذا کان مستکملا من غیره و هو یستلزم النقصان و هو دلیل کونه متناهیا و عدم مبدئیته و استقلاله بنفسه و اما ان یکون متناهیا فلایصلح للمبدئیة کما تقدم و لذا اجمع العقلاء علی ان ما سبقه العدم لحقه العدم و ما له اول له آخر و ما له آخر له اول و ما لا اول له لا آخر له و لا اشکال فی ذلك و لما کان فیض الله عز و جل لایتناهی و هو سبحانه وراء ما لایتناهی بمالایتناهی کانت اولیة الاشیاء فی ذواتها و حقائقها عین آخریتها و ان عرضت لها الاولیة و الآخریة باعتبار الاضافات و القرانات و بالجملة فالاول الذی لا آخر له و تسمیته(تسمیه خ)بالاول لعدم تقدم شیء علیه لا فی مقابلة

الآخر هو عالم الوجود المطلق من عالم الامر فان البدايات و النهايات و الاوليات و الآخريات اشياء حدثت من امره تعالى كن فلو لم يسبقها لكان فى رتبتها و لو كان فى رتبتها لايعقل احداثها به و هذا الذر بحر مملو من فضائل على عليه السلام و وصف مناقبه و هذا هو الذى كان فى هذا الذر.

و اما الاول الذى لا ثانى له فهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله لانها ملأت الاكوان و لم يبق مكان يظهر فيه غيرها هناك على ما قال عليه السلام فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و كذلك حكم الاولية و الآخرية فى هذا فان الاول فيه هو عين الآخر من غير فرق لان الاشياء كلها تحت تلك الحقيقة المقدسة فلايكون شىء هناك حتى يفصل بين اوله و آخره مع ان الآخر منتف و الفاصلة غيرها مرتفعة فلايعقل ان يكون لها آخر غير اولها فهى اول و لاتزال باقية على اوليتها و آخر و لاتزال باقية على آخريتها اقامها الله سبحانه بمدد فيضه و امسكها بهيئة توحيده و اشرق عليها فيما لم يزل و ادامها فيما لايزال فمقامها الازلية الثانية و الله سبحانه من ورائهم محيط و هو ازل الآزال و الى هذا المعنى اشار مولانا الصادق عليه السلام فى حديث المفضل الى ان قال عليه السلام كنا بكينونته كائنين غير مكونين ازليين ابديين منه بدأنا و اليه نعود، هذا معنى الحديث و هذه الكينونة انما هى كينونة حادثة و هى رتبة الفاعل و مقام الخالق بل سر الهوية و مبدأ الالوهية و قوله عليه السلام غير مكونين لان المكون هو يكون بعد وقوع قول كن عليه و الواقف فى هذا المقام روح القدس الذى ذاق من جنانهم الباكورة و هم عليهم السلام اما قول كن او التكوين و هما كائنان غير منقطعين ازلا و ابدا لكونهما من الوجود الراجح لوجود المقتضى و ارتفاع المانع الذى هو انواع الروابط و الشرايط الغيرية و هذا الازل هو عين الابد و هما الازل و الابد الثانيان اى اللامتناهى فى رتبة الخلق كما قال سيد الساجدين عز سلطانك عزا لاحد له باولية و لا منتهى له بآخرية و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين و لا شك انهم عليهم السلام سلطان الله

الظاهر للمخلوقين و هم ملك الله اى تملكه و قدرته التى سقطت الاشياء دونها و الذى كان فى هذا الذر هو ظهور سلطنة على عليه السلام و اقتداره و استيلاؤه على كل من ذرأ و برأ و هو ظاهر معلوم.

و يحتمل ان يكون هذا الاول له ثانى فيكون حينئذ هو العقل الكلى و القلم الاعلى و ثانيه الروح و ثانى الروح النفس و ثانيها الطبيعة و ثانيها المادة و ثانيها المثال و ثانيه الجسم و ثانيه الاعراض و هذه المرتبة آخر ذلك الاول و نهايته و كل هذه الذرات على طبق الذر الاول و فى كلها قد اخذ الله عز و جل العهد و الميثاق على ولاية على عليه السلام و ان يطيعوه و لايخالفوه كما فى حديث الحمى عن الحسين عليه السلام و قد خاطبها و قال لها يا كباسة الم يأمرك اميرالمؤمنين ان لاتقربى الا عدوا او مذنبا لتكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل و كذلك الجمادات و المعادن من الاجسام و قد عرضت عليها الولاية فقبلها بعض و انكرها بعض آخر و قد قال عز و جل انا عرضنا الامانة على السمٰوات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا و من الذى كان فى هذا الذر الاول الاخذ و الميثاق على الانبياء و المرسلين و امتياز اولى العزم من غيرهم كما قال عز و جل و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابرٰهيم و موسى و عيسى ابن مريم و اخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم و اعد للكافرين عذابا اليما و فى هذا العهد شك آدم عليه السلام و توقف فى القائم عجل الله فرجه و شك يعقوب و تردد يوسف و يونس و شك ايوب و غيرهم من افاضل الانبياء و فى ذلك سر عجيب نذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى فى خلال الكلام و ربما اشرنا اليه فيما قبل و لاتتوهم ان الانبياء يشكون او يترددون فى ولاية على عليه السلام فى انه ولى ام لا بمعنى عدم استقرار(استقرارهم خ)الاعتقاد فيها كلا و لو كان الامر كذلك لكفروا و انما يراد من الشك معنى غير ما هو المعروف عند العامة لان احاديثهم عليهم السلام صعبة مستصعبة و الايمان بها و التسليم لها اصعب و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

و قوله مع من تقدم مع آدم الاول ،اعلم ان آدم تمام الكمال الظهورى لآخر رتبة الاصل الواحد الاول او للرتبة التفصيلية من الاصل الاول الذى هو الواحد و بيان ذلك بالاجمال ان الواحد لما ظهر من نقطة الاحد بنفس ظهور الواحدية فى رتبة الواحد تثلث اذ نظر الى الاحد و الى العدد و الى رتبة مقامه لكن التثليث فى غاية البساطة الامكانية بحيث لاتعتبر فيه جهة الا من حيث التعلق و هذا التثليث انما ظهر من الظاهر و الظهور و المظهر فلايتحقق كون من الاكوان الامكانية و الآثار الربانية و الظهورات السبحانية الا مثلثا اذ لايمكن تكون الممكن بسيطا كعدم امكان شريك البارى و لايمكن ان يكون مبدأ الكون زوجا و الا لم‌يكن متحققا اذ كل من الثلاثة شرط لوجود الآخر و تحققه على جهة التساوق فلولا الظاهر امتنع الظهور و المظهر و لولا الظهور امتنع الظاهر و المظهر لان الظاهر لم‌يكن ظاهرا الا بالظهور كالضارب فانه لم‌يكن ضاربا الا بالضرب و ليس الظاهر هو الذات كما ذكرنا مرارا لان الذات هى الكنز المخفى و انما هو الصفة و هى لاتقوم الا بمعنى من معانى الذات فى الآثار الفعلية كالقيام للقائم و الضرب للضارب و الظهور للظاهر و امثال ذلك و كذلك لولا المظهر لم‌يكن الظاهر و الظهور فان المظهر ليس الا وجههما فافهم و لذا كانت الثلاثة اول الاعداد و اول الافراد اذ الواحد هو الثلاثة لكنه غير متمايزة و العدد مقام التمايز و التفصيل لانه الكم المنفصل فالثلاثة فى التفصيل هو الواحد فى مقام الاجمال لان فى الواحد قد غلب عليه ظهور الاحد فنفى كثرته و اظهر سر وحدته و الكثرة مضمحلة مطوية كالنار المعروفة المرئية فانها مركبة من العناصر لكن الجزء النارى قد غلب و استولى فسمى الشىء المركب باسمه و كذلك الماء و الهواء و التراب و كذلك الواحد فانه ثلاثة لكن جهة الوحدة قد غلبت عليه لكونه اول مظاهر الاحدية فلايعتبر فيه التعدد فافهم و اتقن.

و بالجملة فالثلاثة لما ظهرت جذرت فى مقام التفصيل لاظهار مبادى الوجوه الممكنة فى الواحد الذى هو الثلاثة فكانت تسعة فهى تمام الاصل الاول الذى هو الواحد و اذا اظهرت كمالها الظهورى يكون خمسة و اربعين و هو تمام

الوفق فی الشکل المثلث العددی فاذا استنطقت هذا الوفق یکون آدم فهو اسم للاصل الاول و انما استنطق علی هذا الترتیب و قدم الالف لبیان انه الاصل الاول ثم الدال لبیان انه خلق من العناصر الاربع(الاربعة خ)من نار الفاعل و هواء اثر الفعل و ماء قبول المفعول لفعل الفاعل و ارض القابلیة الحافظة الممسکة لفیض الفاعل ثم المیم لبیان التخمیر فی اربعین یوما کما قال عز و جل فی الحدیث القدسی خمرت طینة آدم بیدی اربعین صباحا فآدم هو کل اصل قد تشعب منه فروع کثیرة غیر متناهیة و شکله الشکل(شکل خ)المثلث و هو ابو الاشکال و اصلها و کل شکل انما هو فرع منه حتی المستدیر فانه الوجه الاعلی من المثلث لکنه متقوم به کالفاعل المعمول للفعل المتقوم به و ان کان فی الدلالة و البیان اقوی و هو المثلث النار ی و حوا احد اضلاعه لان التسعة اذا کتبتها فی المثلث یحصل الوفق فی کل ضلع خمسةعشر و هو حوا و هی(هو خ)الضلع الایسر من آدم من المثلث المائی فلایتم آدم الا بحوا و لاتوجد حوا الا بآدم فافهم و علی هذا فکل اصل آدم و هذا اللفظ لاجل المناسبة الذاتیة انما وضع له علی الحقیقة لا علی جهة الاشتراك و لا علی التواطی و التشکیك و لا علی العام و الخاص بل علی الحقیقة بعد الحقیقة و کل اصل تسعة فان کان فی عالم التمیز و التفصیل الجسمانی فعددیة و ان کانت فی غیرها ام لا من جهة التفصیل فمعنویة و لذا سمیت الصدیقة الطاهرة علی ابیها و بعلها و بنیها و علیها آلاف السلام بالطاء لان فاطمة هی الطاء بالکمالین الظهوری و الشعوری و مااتفق اجتماع الکمالین فی حرف من الحروف الا فی هذا الاسم المبارك لهذا السر لان رتبة الآحاد التی هی الاصل الواحد تنتهی فی عالم الظهور الی التسعة و الطاء جامع لها و هی حاوٍ و وعاء للمراتب الآحادیة کلها فالطاء هی اصل الاسم و الکمال الظهوری هو مه لان الکمال الظهوری لکل حرف ان تزید علیها الواحد ثم تضربه فی نصف ذلك العدد فالحاصل هو الکمال الظهوری کالطاء فاذا زدت علیها واحدا یکون عشرة فاذا ضربت العشرة فی نصف التسعة و هو الاربعة و النصف یکون الحاصل خمسة و اربعین فاستنطق فکان مه و انما سمی

بالكمال الظهورى لان هذا كمال ظهورات ذلك العدد فى تلك المراتب و الكمال الشعورى هو مجموع الكمالين الظهوريين اللذين لذلك الحرف و الحرف التى قبلها كالحاء التى قبل الطاء و كمالها الظهورى ستة و ثلاثين فاذا جمعته مع خمسة و اربعين يكون الحاصل واحدا و ثمانين فاستنطق فكان فا فاذا جمع الكمالان اللذان هما فا و مه مع الطاء كانت فاطمة عليها السلام.

و هذه التسمية لانها عليها السلام آخر مراتب الاصل الواحد و آدم هو مجموع المراتب و لذا ترى علماء الصرف يقولون انه يحصل من الاصل الواحد الذى هو المصدر او الفعل تسعة اصول و هذه التسعة هى تفاصيل ذلك الاصل الواحد و لو اردنا شرحه مفصلا يطول الكلام و التسعة اذا جعلتها فى الشكل المثلث يستخرج آدم و من ضلعه الايسر حوا فهو اول من ظهرت فيه آثار الالوهية و شؤونات الرحمانية و العرش المستوى للرحمٰن و به ينشأ الفيض و ينتشر فى ابنائه و فروعه و توابعه بالبدلية لا بالصفتية و لا بالتأكيد بل على جهة البدلية(البدل خ)و كل آدم ثانى مثال و صورة للآدم الاول او نفصيل و تمييز لمراتب الاول التى كانت مستجنة فيه و مندرجة فى غيبه فعلى ما ذكرنا تعدد الآدميون بتعدد اصول الخلق و بتعدد الافلاك التسعة فى كل عالم و هذه الاصول على وجهين احدهما اصول كلية جامعة شاملة لما تحتها من الاصول كالغصن الكبير من الشجرة الذى يشتمل على غصون كثيرة مشتملة على اوراق كثيرة و ثانيهما خصوصيات الغصون المشتملة على الاوراق لا على الغصون فعلى الاول بمكن حصرها و تعدادها و اختلفت الروايات عن الائمة السادات عليهم السلام فيه لا بمنطوقها و صريح لفظها و انما هو باشاراتها و تلويحاتها لكن ما وقع التصريح فيه منها ما رواه الصدوق فى آخر الخصال عن الباقر عليه السلام لجابر الى ان قال عليه السلام اترى ان الله ماخلق الا عالما واحدا و آدما واحدا و الله لقد خلق الله الف الف عالم و الف الف آدم انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين هـ،و فى رواية اخرى ماخلق الله من التراب غير آدم ابينا و هذه المراتب الالف الف مرتبة الاصول و هذه الاصول كلها انما نشأت من اصل

واحد لا من ذاته و الا لم تتكثر اذ الذات على صرافة بساطتها فى الوحدة لاتنشأ منها الكثرات و لذا ترى فى ضرب الواحد فى نفسه او فى غيره لايؤثر شيئا بل النشو انما هو من الصفات و قرانات النسب و الاوضاع و ملاحظة النسب بعضها مع بعض.

فاول ما يؤخذ من ملاحظة النسب من الاصول فى الواحد هو الثلاثة و هو العوالم الثلاثة التى هى عالم الجبروت و عالم الملكوت و عالم الملك و فى كل عالم آدم هو الاصل و له اولاد تشعبوا منه اما من سنخ ذاته او من امثاله و اشباحه قد ظهرت منه و تعود اليه و آدم الذى يكون اولاده من سنخ ذاته فى الجبروت هو النور الواحد العقلانى المنبعث من العقل الكلى السارى فى كل العقول الجزئية فتكون حينئذ افراد العقول و اشخاصها اولادا لذلك النور الكلى السارى فافهم و هو فى عالم الملكوت هو النفس الكلية و النفوس الجزئية المتكثرة الظاهرة فى افراد الخلق هى ظهورات تلك الكلية و امثالها و اشباحها و الآدم الثانى فى هذا العالم كما ذكرنا فى الجبروت حرفا بحرف و هو فى عالم الملك العرش ابو الاجسام فى الكلية و الوالدان فى الجزئية بالمعنى الثانى و بالطور الاول فكما ذكرنا فى العقل و النفس ثم اذا لاحظت نسب هذه الثلاثة بعضها مع بعض اذ لا غيرها تبلغ قراناتها و نسبها فى اول اللحاظ تسعة و هى العوالم التسعة عالم القلوب و عالم الصدور و عالم العقول و عالم العلوم و عالم الاوهام و عالم الوجودات الثانوية و عالم الخيالات و عالم الافكار و عالم الحيوٰة و فى كل عالم آدم هو اصل ذلك العالم و يكون ما سواه من الاحوال الغير المتناهية كلها من فروعه و شعبه ذاتا او صفة او مثالا على المعنى الذى ذكرنا بوجهيه ثم اذا ضفت الى هذه التسعة واحدا لتنقلها الى الرتبة الثانية يكون عشرة و هى العوالم العشرة تلك التسعة المذكورة و عالم الاجساد ثم اذا لاحظت نسبة هذه العشرة بعضها مع بعض فاول ما يحصل من ملاحظة هذه النسب مائة عالم و هو ظهور تلك العشرة فى عشرة عوالم عالم الوجود المطلق و عالم الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و عالم الانبياء و عالم الانسان و عالم الملك و عالم الجن و عالم البهائم و عالم

النباتات و عالم الجمادات و عالم الاعراض و كل عالم له آدم متأصل يكون ما عداه من شعبه و فروعه اما امثاله و اشباحه او ابداله و اشباهه على التفصيل الذى ذكرناه بالاجمال ثم اذا لاحظت نسبة هذه المائة مع العشرة يكون الحاصل الفا و هو ظهور كل من هذه المائة فى عشرة عوالم عالم المسميات عالم الاسماء عالم الافئدة و عالم العقول و عالم الارواح و عالم النفوس و عالم الطبيعة و عالم المادة و عالم المثال و عالم الاجسام و فى كل من هذه العوالم آدم و هو اصل ذلك العالم و عليه يدور رحى ذلك العالم كما ذكرنا ثم اذا لاحظت نسب هذه الالف بعضها مع بعض يكون الحاصل الف الف(الالف الف خ)و هو المراد من قوله عليه السلام المتقدم من ان الله تعالى خلق الف الف عالم و الف الف آدم و هو مجموع نسب الاصول من الاصل الواحد و كذلك اذا لاحظت نسب هذا الالف الف بعضها مع بعض يبلغ تلك الملاحظات الى ما لايدخل تحت حصرنا و عدنا و انما هو مختص بالله عز و جل و من اشهده الله خلق السمٰوات و الارض و خلق انفسهم و فى كل عالم من هذه العوالم الكثيرة آدم فقوله عليه السلام انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين ،يريد به الكون الجسمانى او الاعراضى و هو مركز للعوالم كلها بروابطها و قراناتها فتدور عليه العوالم مستديرة بتنقلات الاطوار و اختلاف الاوضاع ليكون كل وضع و كل طور مبدأ حكم من الاحكام الوجودية التكوينية بسيالية وجودات الاشياء فى الايام من ايام الشأن و هو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن و كل هؤلاء الآدميين لهم اولاد و قد اخذ عليهم الميثاق بولاية على عليه السلام و يدخل الجميع فى قوله تعالى و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى و ليس هذا العموم من اللفظ من باب الاشتراك حتى ترد عليهم شبهة عدم الجواز و انما هو حقيقة بعد حقيقة فما هذا شأنه لايجمع المعنيين صقع واحد فيكون المراد منه دائما معنى واحد الا انه لاهل كل عالم بلسانه و اصطلاحه .

فقوله عليه السلام مع من تقدم مع آدم الاول يريد عليه السلام بالتقدم التقدم الحقيقى السرمدى لا التقدم الزمانى و المكانى و الشرفى و الطبيعى بل

التقدم الذی یجمع المتأخر بعین کونه المتقدم الذی انقطع عنده الماضی و الحال و الاستقبال و یجمع المتفرق و یفرق المجتمع و هو عاد لوجود الموجودات کلها و لایعده شیء الذی قد سبق وجوده الاحوال و الاطوار فی الاکوار و الادوار و کلها محبوسة تحت حیطته و سابحة فی لجة احدیته قد انقطعت دونه المدارك و تحیرت عنده المشاعر و سنتکلم عن هذه الاولیة اذا آن اوانه و حان وقته عند قوله علیه السلام انا الاول و الآخر.

و اما آدم الاول فهو المشیة مبدأ الوجود المطلق و مقام کن و عالم فاحببت ان اعرف و الذکر الاول و الاختراع و الابتداع و هو آدم لانه اول من اقر لربه بالربوبیة و لنبیه و امامه بالطاعة و الولایة و اصل واحد قد ظهر منه الاصول الثلاثة و التسعة و الخمسة و الاربعین و الثلاثمائة و الستین و الالف و الف الالف و حواؤه ارض الامکان الراجح فلما تعلق بها و ادلج فیها نشأت منهما الاولاد ذکورا و اناثا و هو قوله تعالی یا ایها الناس اتقوا ربکم الذی خلقکم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا کثیرا و نساء فالرجال ما تولدوا من الجهة الیمنی ای الوجه الاعلی و هم الاسماء و الصفات المتولدة من تعلق الوجود المطلق بارض الامکان من جهة العلیا و النساء هی الوجوه و الجهات الفعلیة المتعلقة بالمفعولات و المشاءات المتقومة و المنشعبة المتفرعة عن المشیة الکلیة.

و اما آدم الثانی هو الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله و حواؤه ارض الجرز و اول اولاده العقل الکلی ثم الروح الکلی ثم النفس الکلیة و هکذا الی آخر مراتب العرش المرکب من الانوار الاربعة و علی هذا القیاس سائر العوالم و الآدمیین کل آدم له حواء و من کل منهما فی کل العوالم وقع ما اخرجهما عن الجنة ثم عادا و تابا فقبل الله توبتهما و اسکنهما ارضه الی ان یرث الله الارض و من علیها الا ان معصیة کل آدم علی مقتضی مقامه و رتبته مع حفظ حکم حسنات الابرار سیئات المقربین فتفطن فان المسلك وعر یحتاج الی شرح و بسط و لیس لی الآن اقبال ذلك و الاشارة المجملة الی شیء یسیر منه فاعلم ان اعلی مقامات

الجنة هو الرضوان و اعلى مقاماته لقاء الرب و مشاهدة جماله بلا حجاب فى مقام ذات المشاهد الرائى و مقام السكر الذى لا صحو فيه و رتبة الصحو الذى لا سكر فيها و لاتسع ذلك المقام سنة و لا نوم فالمشية اعلى مقاماتها هيكل التوحيد و سر التفريد على اعلى المعانى و يعبر عنه و لا عبارة باحببت و المحبة التى هى حجاب بين المحب و المحبوب و مقام المحبوب من غير ملاحظة المحبة و هذا المقام هو الجنة التى لا اعلى منها بل الجنة انما هى الظهورات العلوية لهذا المقام فاذا تعلقت بحوائها التى هى ارض الامكان و تحقق الزواج و نظرت الى الامكان ظهرت الكثرات الاسمائية و الصفاتية و التعلقات الامكانية و الكونية فتنزلت الى ارض الكثرات و الاضافات و الحجب بعد ما كانت فى السماء فى جنة المشاهدة و صرافة الوحدة و هذا التنزل ماكان سببه الا ارض الامكان التى هى حواه و اكل الشجرة هو النظر الى مقام الانية المتطورة باطوار الكثرة المدعية الساجدة للشمس من دون الله فهم من فهم و هكذا الحكم فى كل المراتب لقد ملكتك القواعد ان كنت علامة يحصل لك منتهى المطلب و الله الموفق.

قال عليه السلام :و لقد كيف لى فعرفت و علمنى ربى فتعلمت الا فعوا و لاتضجوا و لاترتجوا فلولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او ارتد لاخبرتكم بما كانوا و ما انتم فيه و ما تلقونه الى يوم القيٰمة علم اوغر الى فعلمت.

اعلم ان العلوم على قسمين علوم لا كيف لها و علوم لها كيف و الاولى على قسمين حقيقية و اضافية و مرتبة الاضافيات تختلف فى البساطة و الكثرة فالتى لا كيف لها هى العلوم التى لاتحدها الادوات و المشاعر من العقل و ما تحته و انما هى خاصة بادراك الذات و الكينونة فيدركها الشخص بذاته لينحد هناك المدرك و المدرك و الادراك و هى العلم بمعرفة الله سبحانه و معرفة صفاته و اسمائه و ازليته و ابديته و خفائه و ظهوره و اوليته و آخريته و معرفة علمه و قدرته و حيوٰته و سمعه و بصره و نحو احاطة العلم بالمعلومات قبل

المعلومات و بعد المعلومات و كيفية صدور الاشياء من المشية و صدورها من الله عز و جل و معرفة انتفاء الخالقية و الفاعلية فى الذات الاحدية و معرفة النفس التى هى معرفة الرب و معنى ان هذه العلوم لا كيف لها هو ان الناظر حين النظر اليها لايلتفت الى جهة دون اخرى و الى حد دون آخر و الى تميز و اشارة و عبارة و انما يعرفها بالوجدان من غير ان يرى لها صورة ثم يعبر عنها فى مقام التمبز بعبارة منبهة للمراد على حكم الاستعداد و مرادى بالكيفية الكيفية العقلانية و الروحانية و النفسانية و المثالية و الجسمانية و المقادير العرضية و الا ففيها و لها كيفية لاتدركها العقول و انما تدركها الذوات و مرادى بالاضافية و الحفيقية نفى التميز (التمييز خ) و الحدود مطلقا على اى حال فى الواقع الاولى و نفيهما فى الواقع الثانوى اى فى نفس الامر و بيانه بالاجمال ان التجلى فى المجلى الاول ليس الا نفسه فلايحكى و لايصف الا الواحد المحض اذا نظر الى نور العظمة فى مقدار سم الابرة و التجلى فى المجلى الثانى انما هو بالاول فالثانى فيه ظهوران و نفس ظهور نفس الاول الذى هو خلاف كينونة الاول كما اذا نظرت الى المرآة الثانية المقابلة للاولى المقابلة للشاخص فترى فى الاولى صورة المقابل وحدها و فى الثانية صورتين و مرآة و فى الثالثة ثلاث صور و مرآنين و هكذا و لما كانت الكثرة فى كل مرتبة من لوازم ماهية تلك الرتبة فاذا ازال الانية ارتفعت له الهوية فتنفى عنده الكثرات و تبطل القرانات و يكون ذلك المقام عنده اعلى مقامات التوحيد مع ان هذا المقام هو ظهور انية العالى فلو وصف الحق بما يصف به السافل لوصفه بغير ما هو عليه و لشبهه بخلقه بخلاف السافل فان هذا هو حقيقة التوحيد بالنسبة اليه فالكيفيات فى الرتبة الثانية و ان ارتفعت فيها لها لكنها باقية عند من هو اعلى منها و من العلوم التى لا كيف لها بالاضافة العلم بمسألة سر الامر بين الامرين و سريان نور الاختيار فى كل الاقطار بكل الاطوار و تحقق القابلية المقبلة و المدبرة حين الايجاد لا قبله و لا بعده و وقوع الخطاب عليها ليكون المخاطب نفس الخطاب الواقع فى الحد المخصوص و تحقق ذلك الحد بذلك الخطاب لان هذه الامور انما حصلت قبل

التركيب فى التكوين و الكون التقييدى و العقل اول ما ظهر من المركب فلايدرك الا المركب من حيث هو كذلك لان الادوات انما تحد انفسها و الآلات انما تشير الى نظائرها و لا شك ان حال التركيب فى الاقتضاءات غير حال البساطة و هو ظاهر معلوم لمن يفهم الكلام و مجمل القول اسرار باطن الباطن و ما فوقه كلها من العلوم التى لا كيف لها من الكيفيات المدركة للعقل و اما العلوم التى لها كيف فهى علم الشريعة و علم الطريقة و ما يتعلق بهما فى التكوين و التشريع من العلوم الكلية المعنوية و العلوم الجزئية الصورية و العلوم الشبحية المقدارية و العلوم الجسمانية و جملة ما احاطت به دائرة الوجود المقيد اذ كل ذلك مما له كيف من انحاء احوال الكلام و ما يترتب على قرانات الاشياء و اضافاتها و اوضاعها من العلوم التى لا نهاية لها.

فاذا عرفت هذا فاعلم انه عليه السلام لما ابان عن سعة علمه الشريف و احاطة دائرة مقامه المنيف و انه علم ما كان و ما يكون و ما كان فى الذر الاول من احوال البدو التى هى تمام احوال العود فانه عليه السلام فى القوس الصعودى و كذلك الخلائق كلهم فكل من اخبر عن حكم من احكام البدو فانما قطع مسافة العود و وصل الى ذلك المقام فى البدو فكان عوده عين بدوه فاذا ثبت ان العود هو عين البدو و ان المخبر فى القوس الصعودى فانما وصل الى البدو عودا كما قال عز و جل كما بدأكم تعودون و قد اخبر عليه السلام عما كان فى الذر الاول فى الكون الاطلاقى فى اعلى مراتب الوجود الراجح و كان فيه ما ربما قد يتوهم ما توهمه بعض الغلاة من حكاية الاستقلال و عدم توهم الاضمحلال اشار عليه السلام الى رفع هذا التوهم و اثبات كمال رتبة العبودية و شدة الفقر و الحاجة فقال عليه السلام و لقد كيف لى على بناء المجهول يعنى ان هذه العلوم التى ذكرت انى جامع لها و محيطا(محيط ظ)بها ليست هى منى بالاستقلال و انما هى امور قد وصفها الله عز و جل و كيفها اى ابان كيفها و كشف عن حقيقتها لى من فضله و كرمه و علمنى بالاسم الاعظم الاعظم الاعظم المكنون المخزون الطهر الطاهر الذى قد جعله عندى فعرفت ذلك بتكييفه

تعالى و توصيفه ثم بتسديده فعرفت ما كيف لى و القى على من السر المكنون و الدر المصون فعرفت ما القى على بصحة القابلية و نور الهداية و بذلك فزت مقام السبق و لما اشار الى العلوم التى كانت فى الذر الاول و الى الاسرار المطوية المكنونة المستودعة فى آدم الاول من حجب الغيب مثل حجاب الدر فى السر المقنع بالسر فى اعلى مراتب آدم الاول و حجاب العقيق الاصفر فى ثانى مراتبه و الحجاب الاخضر حجاب الزمرد و الحجاب الاحمر حجاب الياقوت فى المقامات العلوية من آدم الاول و الى ظهور نقطة علمه عليه السلام بما كان و ما يكون كل شىء فى رتبة وجوده قبل وجوده و شهوده و امثالها من العلوم و الاسرار التى عرف الوجه السفلى الذى هو جزء من مائةالف جزء من رأس الشعير من الوجه الواحد السفلى الذى هو كذلك من الوجه الواحد السفلى الذى يريده عليه السلام العارفون الكاملون باعلى مشاعرهم الذى هو ذواتهم و حقائقهم التى لا كيف هناك و لا حد و لا وضع و لا اضافة و لا نسبة بل عرفوها بما كل الجهات عنده جهة واحدة و كل الاطوار طور واحد و كل الشؤونات المتكثرة المتضادة المتخالفة لاتحجبه عن ظهور الوحدة السارية فى الكل و مشاهدة كل شىء فى مكانه و قد انتفت عنده كل الجهات العقلية و الروحية و النفسية و المقدارية و الجسمية فلا شك ان تلك العلوم التى لايدرك ظاهر قشرها الا بذلك المشعر المنزه عن كل الجهات لاتكون لها جهة و لا كيف اراد ان يبين على ان تلك المراتب و العلوم التى لا كيف لها عند الخلق لصرافة وحدتها و كمال بساطتها كلها عنده عليه السلام مكيفة محدودة متمايزة متكثرة مختلفة نسبتها اليه عليه السلام نسبة الامور المشاهدات بالابصار الجسمية الى المعارف و الاسرار الغيبية و الاسماء و الصفات الحقية الالٰهية و لذا قال عليه السلام انه كيف لى ماوصفت لكم و ان كان لا كيف له و لذا اتى بصيغة الكيف التى هى اخص من الوصف و ان كان يريد عليه السلام بذلك الوصف لكن خصوصية(خصوصيته خ)للسر الذى قلنا لك ان الغيوب كلها عنده عليه السلام حاضرة مشهودة و السرمديات التى عند الخلق من رتبة الانسان زمانيات عند

الانبياء و المرسلين و السرمديات التى عند الانبياء فى المعارف اللاهوتية و الاسرار المقنعة بالسر من اسرار الباطن فى مقامات السبعين فى مقام الوصف و مقام الذات و مقام التشريع و مقام التكوين كلها بكل طور يفرض زمانيات عنده و من معه فى تلك الاجمة النابتة فيها قصبة الياقوت و سر اللاهوت و فى تلك السماء التى فيها الشمس المشرقة و النار المحرقة لان حقائق الانبياء عليهم السلام و ذواتهم التى فى مقام الكروبيين الذين قد تجلى رجل منهم لموسى الذى هو من اولى العزم من الرسل بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا و اولئك الملائكة كلهم شعاع من فاضل اجسامهم عليهم السلام فاذا كل الوحدات فى كل العوالم بكل الاطوار فى كل فرض فى مقامه و عالمه عليه السلام كثرات مكيفة محدودة فافهم ماالقيت لك من السر المكنون.

و خلاصة المقال فى هذه الاحوال هى انه عليه السلام كشف عن امور مهمة عظيمة:

الاول حكاية الاضمحلال و عدم الاستقلال لنفسه لانه عليه السلام جابر الكسير و متمم النقصان فى التكوين و التوصيف فى التشريع لان الولاية الكلية هى النقطة التى عليها المدار فى كل الاكوار و الادوار و هى الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و ذكرا فكل شيء انما تشبأ بها فى جميع مراتب كينونتها كما قال عليه السلام اذ كان الشيء من مشيته و قد سبق منا مرارا ان الامام عليه السلام هو حامل الولاية و محل المشية فوجه الاشياء كلها اليه و استمدادها منه فلولا انه عليه السلام يصف نفسه بالحدوث و الفقر و الاستمداد من الغير لكان الخلق كلهم ناظرين اليه عليه السلام نظر استقلال و متوجهين اليه بالعبودية فوجب عليه عليه السلام البيان فى كل مراتب الاكوان حتى يفرق الناس بين الوجه و ذى الوجه و اليد و ذى اليد و لذا لما ظهرت انواره عليه السلام و اشرقت و تلألأت فى عالم الانوار فظنت الملائكة انها نور الله عز و جل فسبحوا الله و حمدوه لتعلم الملائكة انهم عبيد كما رواه الصدوق عن عبدالسلام بن صالح الهروى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن على

بن ابی‌طالب علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله ماخلق الله خلقا افضل منی و لا اکرم علیه منی قال علی علیه السلام فقلت یا رسول الله فانت افضل ام جبرئیل فقال صلی الله علیه و آله یا علی ان الله تبارك و تعالی فضل انبیاءه المرسلین علی الملائکة المقربین و فضلنی علی جمیع المرسلین و الفضل بعدی لك یا علی و للائمة من بعدك و ان الملائکة لخدامنا و خدام محبینا یا علی الذین یحملون العرش و من حوله یسبحون بحمد ربهم و یستغفرون للذین آمنوا بولایتنا یا علی لولا نحن ماخلق الله آدم و لا الحواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الارض فکیف لانکون افضل من الملائکة و قد سبقناهم الی معرفة ربنا و تسبیحه و تهلیله و تحمیده لان اول ما خلق الله عز و جل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحیده و تحمیده ثم خلق الملائکة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائکة ان لا اله الا الله و انا عبیده و لسنا بآلهة یجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا کبر محلنا کبرنا لتعلم الملائکة ان الله اکبر من ان ینال عظیم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز و القوة قلنا لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم لتعلم الملائکة ان لا حول و لا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علینا و اوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله رب العالمین لتعلم الملائکة ما یحق لله تعالی ذکره علینا من الحمد علی نعمه فقالت الملائکة الحمد لله فبنا اهتدوا الی معرفة توحید الله و تسبیحه و تهلیله و تحمیده الحدیث ،و هذا القول و التعلیم هو نقش ما فی حقائق الملائکة و سائر الخلق من سر التوحید و انهم باب الله و وجهه الذی الیه یتوجه الاولیاء کما مثلنا سابقا باسم الفاعل المشتق من الفعل المعمول له لکن فی اسم الفاعل لیس الا ذکر المبدأ دون الفعل فلولا تلك اللطیفة المودوعة(المودعة خ)فی اسرار الخلق لمااهتدی احد الی معرفة الله سبحانه و لقصدوهم بالعبادة و الطاعة و هو قوله علیه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله و لولانا ماعرف الله و لاعبد الله هذا الحکم التکوینی و اما الحکم التوصیفی التشریعی فکما فی هذه الخطبة و امثالها من الکلمات مهما اظهر علیه السلام من

سر الولاية شيئا قارنه بما يلزم منه العبودية و الامكان و الحاجة ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و لذا قال عليه السلام و لقد كيف لى اى وصف لى و حكى لى هذه المقامات فالمكيف هو رسول الله صلى الله عليه و آله عن الله عز و جل فكل ما يأتى اليه صلى الله عليه و آله على وجه العموم و الاجمال و الابهام و اللاكيفية يكيفه النبى صلى الله عليه و آله بكيفية تفصيلية لعلى عليه السلام كالعرش للكرسى فان الفيوضات اولا ترد على العرش على جهة الاجمال و عدم التميز فيكيف العرش للكرسى بكيفيات مخصوصة و حدود معينة فى البروج و المنازل و الصور و الدوائر العظام و الصغار و كالنقطة للالف و هى للحروف و الكلمة فاثبت بهذا ان لا استقلال له بذاته فيما يرد عليه من الاحوال و هو المطلوب كما اشار عليه السلام بقوله انا ذات الذوات فاثبت ان الذوات كلها اعراض لا تجوهر لها و لا تحقق لها بانفسها الا بى و لما كان فى هذا القول احتمال توهم الاستقلال صرح بالمراد بقوله عليه السلام انا الذات فى الذوات للذات فاثبت عليه السلام انه ملك و مملوك للذات الثابت المستقل سبحانه و تعالى و هذه الطريقة هى صفة الكينونة الالٰهية الظاهرة فى الرتبة الاحمدية المفصلة فى الحقيقة العلوية حيث يقول عز و جل فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم و هذا التكييف فى كل مقام و كل عالم بحسبه و مقتضى رتبته من العوالم الالف‌الف و غيرها مما احاطت به دائرة الوجود.

الامر الثانى هو ان الاشياء من العلوية و السفلية فى السلسلتين من الطولية و العرضية لاتدرك و لانفهم شيئا من احوال الدنيا و الآخرة باى نحو يفرض الا اذا وصفه الله عز و جل لها و كيفها له و علمه اياها لان النور و المدد و الفيض الذى هو العلم انما هو من جهته سبحانه قائم بمدد فعله قيام صدور و تحقق فلو انقطع عنها لانعدمت فالله سبحانه هو الذى يعرف الاشياء انفسها و خالقها و ما لها و عليها كما قال عز و جل فالهمها فجورها و تقويٰها و قال ايضا سبحانه و على الله قصد السبيل و هو من معانى قوله تعالى و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما

شاء فالعلم المطلق سواء تعلق بكينونة الخالق او بكينونة المخلوقين فانما هو لله عز و جل يعلم من يشاء بما يشاء كيف يشاء و الخلق فی مراتبهم و مقامات وقوفهم و لواذهم بباب ربهم يسألون منه سبحانه العلم بالسنة اعمالهم و افعالهم و احوالهم و اقوالهم و هو سبحانه يعطی كل ذی حق حقه من الخزينة الخاصة به و يكيف له ما يناسب مقامه و يفيض عليه من الباب الذی توجه به اليه سبحانه فمن كان واقفا فی مقام الاجسام و لازما لرتبة الجماد حسب عمله(علمه خ)بالاستعداد لايكيف الله عز و جل له الا بالجمادات فلايدرك قلبه الا ما ابصرت عيناه و سمعت اذناه و شمت منخراه و ذاق بلسانه و لمست جوارحه و اركانه و هم الذين قست قلوبهم فهی كالحجارة او اشد قسوة و من كان واقفا فی مقام النفس و رتبة الصور و الهيئات و اشغلته الكثرات و الهته فلايكيف له الا الصور و الهيئات و المقادير المجردة و الاشباح و الهياكل و ليس كلما اراد الواقفون فی المقامين وجدوا بل اذا اراد لمن اراد ما اراد من الصور علی مقتضی الكينونة و من كان واقفا فی مقام القلب و رتبة اللب و سائلا من الله سبحانه المدد من الانوار العقلانية و النفحات الروحانية يفيض سبحانه اياها عليه و يكيفها له بالكيفية الوحدانية(الوجدانية خ)من الصور الكلية و الهندسات المعنوية و هؤلاء الذين طلبوا معرفة المخلوقين و ان كانت السنتهم المقالية الكاذبة تطلب معرفة الخالق فان الذی يطلب معرفة الله بدليل المجادلة الذی هو مقام النفس او دليل الموعظة الحسنة الذی هو مقام القلب فانما طلب معرفة الممكن المخلوق لان تلك الادلة لاتقدر الا مخلوقا و ان كان بعضها اشرف من الآخر و من كان واقفا مقام الفؤاد و لائذا بباب المراد و قد هاجت له ريح المحبة المستدعية للاستظلال و الاستيناس فی ظلال المحبوب و ايثار محبوبه علی ما سواه فهذا هو طالب المعرفة الالٰهية و الاسرار الاسمائية و الصفانية و لما كان هو طالبا للعلم بالله اكرمه الله عز و جل و علمه و كيف له حقيقة معرفته بعدم الكيفية و عدم المثال و علمه حقائق المخلوقين و احوال جميع مباديهم و شرائطهم و لوازمهم و ما يوصلهم و ما يقطعهم و ما يصلحهم و ما يفسدهم و ما

يؤول اليه امورهم و هذا الواقف قد فتح له الباب و اذن له النواب فلم بمنعه البواب فيستمر عليه الفيض من جناب الحق عز و جل و لا نفاد و لا انقطاع ان هذا لرزقنا ما له من نفاد و فى الحديث القدسى حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و هذا التكليف عبارة عن كتابة ذلك الشيء فى رق مكانه و زمانه و الكتابة عبارة عن نقش وجود الشيء على ما هو عليه فبما يصلح له فان كان المكيف بفتح الياء معرفة الله جل اسمه فهو عبارة عن ظهور التوحيد فى حقيقة الشيء و ظهور التوحيد عبارة عن القاء مثال من المثل الاعلى و احتجاب ذلك المثال بحجب الكينونة و المجموع اى المحتجب و الحجاب حقيقة الشيء و ظهور التوحيد و المعرفة انما هو فى المثال و هو الجهة العليا من الشيء و وجه الله ذو الجلال و هو مقام الاحدية و ان كان المكيف بفتح الياء اسماء الله و صفاته فهى منتقشة و موجودة فى رتبة الواحدية و هى عبارة عن ظهور المثال بوجهه فى مرآة الجلال بعد ما كان مصونا بنور الجمال فى غيب الوصال و وجهه الى كل مرآة اى منعلق ظهور اسم و صفة و ان كان فعل الله و مشيته فهو منتقش فى لوح السرمد و مكان الامكان و ان كان اثر فعل الله فهو منتقش و مكون فى المتوسط بين السرمد و الدهر و جهة الاعلى ناظر الى السرمد بل فيه و السفلى ناظر الى الدهر بل فيه و هو ملتقى البحرين لكن كيفه و هيئته الانبساط و الشمول و الاحاطة و عدم النهاية و هو و ان كان انزل رتبة من المشية لكنه قد ظهر حاكيا لها و دليلا عليها و هو عام واسع كعموم قدرة الله عز و جل و ان كان القلم فهو فى لوح المعانى و رق الدهر اعلاه و ان كان اللوح فهو مكتوب فى لوح الصور و اوسط الدهر و ان كان الاجسام فهى منتقشة و مكتوبة فى لوح الزمان و رق المكان و قس عليه سائر المقامات و المكيف له ان كان اعلى من المكيف بالفتح فهو منقوش بجميع مراتبه على ما هى عليه بتوسط قلم ذلك العالى و مداد نوره فى اقليم ظهوره فهو حاضر لديه حاصل عنده فى ملكه متقوم بيد قيوميته و ان كان اسفل منه فهو منقوش فى حقيقة ذاته البسيطة قبل التركيب بحدود قابليته فلايصل اليه الا اذ(الى خ)حل

التركيب و وصل مقام البساطة و ان كان مساويا له فهو منقوش فی مراتب كينونته ای فی حقيقة ذاته المركبة من الحدين فيصفه بما يقرأ من حروف نفسه و حدود ماهيته و لا ثالث فی اقسام المكيف له و ادراك السبب الاعظم هو من القسم الاول فقد كيف له كل شیء من البدو الی العود الی ما لا نهاية له فی مقام الظهورات و التجليات و الآثار و الشؤونات فلايخفی عليه شیء فی الارض و لا فی السماء هذا هو المراد من قوله تعالی ماأشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم من جهة مفهوم المخالفة.

الامر الثالث ان ما من الله عز و جل لم‌يزل مقدما علی ما من الخلق فلايتصور رتبة فی الخلق ای فی السوی الا و قد سبق فيها شأن من شؤون الربوبية يكون ذلك الشأن مقوما لذلك الشیء فی الصدور و التحقق و الا لكان قديما غيره مستقلا بنفسه فيتحقق بذلك تعدد القدماء فلايمكن القول بان القابليات يجب ان تكون موجودة قد سطع عليها نور الوجود فقبل كل منها ما اقتضته من الاعوجاج و الاستقامة فالشقی شقی بقابليته المتحققة قبل ظهور نور الوجود و كذلك السعيد و لم‌يتعلق بتلك القابلية جعل و ليس لله فيه حكم و انما القابليات هی الاعيان الثابتة المستجنة فی غيب الذات الحق عز و جل و شؤون ذاتية له و ذاتيات الحق لايقبل الجعل و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان كما هو مذهب اكثر الصوفية و قد صرح بذلك الملا محسن فی الكلمات المكنونة و لا شك ان هذا القول باطل لا سبيل فيه الی الحق لان القابلية التی هی الاعيان الثابتة ان كانت هی عين الله سبحانه و تعالی فلايتصور الاختلاف فيها فی حد ذاتها و ظهوره بالوجود لان ذات الله سبحانه لايختلف و لايتغير و لايتبدل و ان كانت غير الله فهل هی حالة فی ذات الله او فی غيرها فان كانت فی ذات الله تعالی الله سبحانه فكان محلا لها و هو يستلزم التأثير و الانفعال و ان كانت فی غيره سبحانه فقديم آخر سواه و بالجملة هذا القول لاينطبق علی قواعد اهل الاسلام و لا الاصول المقررة عن اهل البيت عليهم السلام و لذا عبر اميرالمؤمنين(ع)فی هذا المقام بما هو صريح الرد عليهم حيث قال و لقد كيف

لى فعرفت التكييف(التكيف خ)و نسبه الى غيره ثم اتى بالفاء التعقيبية فى القبول للدلالة على ان القابلية مؤخرة عن المقبول و المخاطب مؤخر عن الخطاب بل لبس الا نفس الخطاب الواقع على الحد الخاص فى رتبة من المراتب و ذلك الحد هو القابلية و هى امر عرضى لا قوام له الا بذلك الخطاب فقوام المخاطب بالخطاب و ظهور الخطاب بالمخاطب و هو السر فى كن فيكون و وقوع الخطاب على المخاطب هو السر بين الكاف و النون لكن فى هذه المسألة سر دقيق لاينكشف الا بنور التوفيق و الهداية بالاعتصام بعروة اهل بيت العصمة و الطهارة و لااحب شرح هذه المسألة فى هذا المقام لادائه الى ما لايحسن من الكلام فان سر الخليقة ابى الله ان يطلع عليها الا الخواص من الاعلام فلاحظ فيه لغيرهم من العوام مع انا قد اشرنا اشارة مجملة و لوحنا التلويح التام لمن يفهم الكلام.

الامر الرابع ان حكم الله سبحانه على كل المخلوقات واحد و فيضه لكل الممكنات عام فلا تفاوت بين خلق و خلق فى اصل الافاضة و الاعطاء و الفيضان كما قال عز و جل و ما امرنا الا واحدة لانه سبحانه واحد و فعله واحد و اثر فعله واحد و لو جوزنا صحة صدور الكثرات من الواحد من جميع الجهات فلا موجب لذلك اذا كان المصدر البديع حكيما لكن لما كان جريان فعله تعالى من بدو الامر الى عوده الذى هو عين البدو على جهة السؤال و الطلب و النداء من غير الاضطرار و المنع ليأخذ النصيب من فيضه سبحانه كل من على حسب شهوته و اختياره و ارادته لئلايكون للناس على الله حجة اختلفت الموجودات بالشرافة و الكثافة و القرب و البعد و التابعية و المتبوعية باختلافهم فى التلبية و الاجابة فى التكوين و التشريع فمن لبى اولا توجه ذلك النور الاعظم و الفيض الدائم الاقدم اليه فجلسه بالتلبية لديه فكان سراجا وهاجا قابلا لما يفاض عليه من فوارة النور و عارفا لما يلقى اليه من الاسرار و المعارف غير معوج الفطرة بل على الاستقامة الكاملة الحقيقية التى لا اكمل منها فيعرف بذلك جميع اسرار المبدأ و المعاد و يبلغ به منتهى المقصد و المراد فيتسع قلبه جميع المرادات

الالٰهية من الخلق على ما قال تعالى فى الحديث القدسى ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن هـ،و هذا المؤمن هو اول من آمن بالله و لبى نداء انى انا الله فبصفاء القابلية و نورية الطوية و السريرة التى يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار عرف ما كيف الله تعالى له من العلوم و الاسرار بنفس تلك العلوم الحاصلة عند التلبية فسبق هذا العارف بمعرفته الحاصلة من الله سبحانه بصفاء القابلية المسببة عن سرعة اجابته لدعوة ربه الخلق كلهم فى العلم و المعرفة و كذلك المراتب انما اختلفت بذلك عند من يفهم الكلام فالامام عليه السلام انما نبه على السر اهله بهذه الدقيقة بانى مانلت هذه المرتبة و مافزت بهذه الدرجة لنسبة بينى و بينه تعالى سبحانه و تعالى عن ذلك علوا كبيرا و ليس انه جبرنى بذلك كلا و حاشا و هو اكرم و اعظم من ذلك و لا انى مستقل فى ذلك و الله اجل و اعظم من ذلك ليستقل فى ملكه غيره و انما هو منة من الله على بالعطية قبل الاستحقاق و انا قبلت ذلك منه بتوفيقه و لولا قبولى لم اصل الى ما وصلت و لولا عطيته لم اكن شيئا و لم اعرف حرفا فهو عز و جل كيف لى و انا عرفت ما كيف و الا فالتكييف واقع و ليس انه سبحانه كيف لى دون غيرى و انما هو تكييف وحدانى سار فى جميع الذرات و لكنى عرفت ذلك دون الخلق كلهم فسبقتهم بالعلم و المعرفة و اليقين على حسب قبولى و طاعتى فالقبول له مدخلية تامة فى وجود الشيء و لولاه لم يوجد كالانكسار للكسر و من هذه الجهة سبق آدم على الملائكة لما علمه الله سبحانه الاسماء فتعلم و ماقدرت الملائكة ان تتعلم من غير واسطة البشر فامر آدم عليه السلام بانبائهم اياها فتعلموا عن الله بواسطة آدم عليه السلام و ليس ذلك الا لتقدم آدم عليه السلام بالاجابة و التلبية و تبعية الملائكة اياه و لذا سجدوا له و تعلموا منه على ما تقتضى رتبتهم و تطيق كينونتهم و ذلك لتقدم قابلية آدم عليه السلام على قابلية الملائكة و هذه القابلية لم تكن شيئا قبل وجود المقبول و انما هى وجدت حين وجود المقبول(القبول خ)بوجود المقبول كما ذكرنا و الى هذه الدقيقة اشار عليه السلام بقوله و لقد كيف لى فعرفت و علمنى ربى فتعلمت،فاثبت بذلك

الامر بين الامرين و ابان عن وجه الجمع بين كل الكلمات المتنافية كما يعرفه اهله من اهل الاستيضاح و الحجة .

الامر الخامس اشار بقوله عليه السلام و علمنى ربى فتعلمت ،اشار بالتعليم الى تمكين القابلية و انه من شرط وجود الشيء و هو من جهة الفاعل لا من جهة القابل فان تحقق وجود الشيء يتوقف على امور الاول الفاعل الثانى اثر فعل الفاعل الذى هو المقبول الثالث القابل الرابع نسبة المقبول الى القابل الخامس نسبة القابل الى المقبول السادس تمكين القابلية لصلوحها لقبول فعل الفاعل كالنار المتعلقة للدهن للاستضاءة فان الدهن بكثافته لم يستأهل لقبول النور و الاستضاءة فالنار تكلسه و تلطفه و تزيل اوساخه تمكينا لقابليته و اصلاحا لها للقبول و المراد بتمكين القابلية تخلية السرب و رفع الموانع بينه و بين اثر الفعل فاظهار العلم اى النور الوحدانى النقطة الحقيقية النى كثرها الجاهلون هو رتبة المقبول و الحدود المشخصة و الظهورات المعينة الخاصة بذلك العلم و مكث ذلك العلم فى تلك الحدود رتبة القابل و رفع الموانع و عدم الحيلولة بين العالم اى القابل المستأهل للعلم و علمه الخاص به هو تمكين القابلية و هو المسمى فى عرف العلماء بالتعليم و هذا التمكين الذى هو التعليم على انحاء مختلفة و اطوار متشتة و يجمع الكل الدليل لاراءة السبيل فالدليل من تمام القابلية فما من الله سبحانه و تعالى اولا و بالذات اربعة امور لا دخل للعبد فيها شيء او وجد فى الشيء ان وجد فى الشيء هذه الاربعة فيريده الله الفاعل سبحانه و الا فلا و اثنتان منها للقابل اى من الله سبحانه و تعالى بالعرض لا بالذات و لاتكملان الا بتلك الاربعة و بالمجموع اتمام الشيء فلو اخل بواحد منها لم يحصل الشيء و هذا هو السر فى الامر بين الامرين و سر تعقب الاشياء بعضها عن بعض و سر الاختلاف مع تساوى نسبة البارى بكل مخلوقاته و سر الابتداء الزمانى و انتهائه فان الفيض الاول دائم قائم لا تعطيل له فلايعرف له اول و لا آخر و لكن المفاض عليه فى اصل تحققه او لعدم استيهاله اول المرة لقبول الفيض يتقدم و يتأخر و كذلك ظهور الفيض فهم من فهم .

الامر السادس اشار علیه السلام الی مقامه و مرتبته فی التلقی فی التکوین و التشریع فان مقام الخلق مقامان :

الاول مقام الاجمال و الابهام و العماء و اللاتعین و هو مقام النقطة الحقیقیة الغیر المتطورة بالاطوار الغیر الظاهرة بالانوار قد غشیها نور وحدة المبدأ و صفة کینونته فزاغت عنها الابصار و انحسرت دونها الافکار و صفت عن کل الاکدار و زالت عنها کل الاغیار فهی عماء محض و نور بحت و وجه الحق للاسماء و لها القیومیة المطلقة لکن اذ لا متقوم فلا کیف فی هذا المقام و لا حد و لا اشارة نعم له کیفیة باطنیة و اینیة غیبیة لاتمیزها العقول و لاتکتنهها الاوهام.

الثانی مقام التفصیل و الانبساط و التمییز و التعین و ظهور الآثار الفعلیة و نشو الاسماء الحسنی و الصفات العلیا و بروز التعلقات و الاسماء المتقابلات و لا شك ان فی الکون الاول لا وجود الا لمحمد(ص)و علی علیه السلام و لا شك ان محمدا صلی الله علیه و آله هو الافضل و الاقدم و الاسبق فیکون مقامه صلی الله علیه و آله مقام النقطة مقام الابهام و عدم التکییف و لا شك ان علیا علیه السلام هو التالی له صلی الله علیهما و لا فصل بینهما بشیء ابدا و هو علیه السلام اقرب الاشیاء الیه صلی الله علیه و آله و الله جل اسمه سماه نفسه فیکون المقام الثانی مقام التفصیل و التعیین و التمییز و الاختلاف مقام علی علیه السلام و هو قوله تعالی عم یتساءلون عن النبأ العظیم الذی هم فیه مختلفون و قال النبی صلی الله علیه و آله مااختلف فی الله و لا فی و انما الاختلاف فیك یا علی،فمقامه علیه السلام مقام التکییف و التوصیف و الانبساط و لذا قال علیه السلام و لقد کیف لی فهو علیه السلام فی الوجود المطلق فی مقام الالف و النفس الرحمانی الاولی و الازلیة الثانیة و السر المستسر بالسر و فی عالم الوجود المقید من الخلق الاول خلق الانوار فی مقام النفس الکلیة و فی الخلق الثانی خلق الاجسام فی مقام الکرسی و فی مقام السمٰوات فی مقام القمر و هکذا مقامه علیه السلام کما ذکرنا مرارا فی مقام الصفة و ظهور الربوبیة اذ مربوب کونا و عینا و هو

مقام الانبساط و الانتشار و التفصيل و لذا قال عليه السلام كيف لى فان التكييف توصيف و تحديد و ان كان يطلق على محض الصفة وحدها من غير كيف الا انه ليس من اصل وصفه و حقيقته بخلاف التوصيف فلو عكس الامر لم‌يؤد هذا المؤدى فافهم وفقك الله لما يحب و يرضى و اشرب عذبا صافيا.

الامر السابع اشار بذكر المعرفة و العلم و تقدم المعرفة على العلم الى الدليلين دليل الحكمة و هو المفيد للمعرفة و به يعرف الله و يعرف ما سواه و هو دليل الكشف و مشاهدة الشيء على ما هو عليه و لذا اتى عليه السلام بالكيف فى مقام المعرفة فان المعرفة انما تحصل بالفؤاد كما قال الصادق عليه السلام و اذا انجلى ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ريح المحبة الحديث،و الفؤاد محيط بكيفيات(بكليات خ) كل الاشياء و كلها تحت مقامه فيدركها على ما هو عليه بخلاف المشاعر الاخر اذ لاتخلو واحدة منها عن الكيف و يريد عليه السلام بالكيف ما هو اعم من الكيف الذاتى اى الصفة الذاتية و العرضية من الاثرية و غيرها و المعرفة قالوا فى معناها انها الادراك الثانى بعد الذهول عن الادراك الاول و قالوا و لذا لايصح ان يطلق على الله العارف بخلاف العالم اذ ليس هذا الذهول شرطا فى العلم كما فى المعرفة و هذا الذهول انما حصل فى القوس النزولى عند خطاب ادبر اذ كل مرتبة عالية تغيب فى الرتبة السافلة و تستجن فيها اسنجنان الشجرة فى النواة ثم يعدم شعورها و يبطل حسها الى ان ترجع الى مقامها فى القوس الصعودى فهناك يحصل ادراك مقامها و مقتضياتها بعد ما كان ذاهلا عنها و لما كان الادراك التام و الكشف الحقيقى و المعرفة الواقعية لايحصل الا اذا نظر بمشعر الفؤاد المحيط بكل المشاعر و نظر به الى نور العظمة المنيرة لكل المراتب و المقامات فهناك يحصل له الادراك التام بعد الذهول و لذا اختص الواقفون بذلك المقام و الواصلون الى تلك المرتبة باسم العارف و اما مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فهو و ان لم‌ينس المراتب المتقدمة حين تنزل لاستحالة السهو و النسيان فى حقه فى التكوين و التشريع لكن من جهة الالتفات فى مقام يشغله شأن عن شأن قد يحصل له ذلك فان

النفس حال الالتفات من حيث الالتفات الى النظر فی المسألة الفقهية مثلا لايمكن ان تكون ناظرة الى المسألة الهندسية و الا لم يشغلها شأن عن شأن و المفروض انه ليس من صفتها و ليس عدم الالتفات جهلا و الا لم يكن عالم (عالماخ) بشیء من الاشياء فی الوجود و هو مكابرة و سفسطة و اما اذا كان النظر بعين الفؤاد فتكون الالتفاتات كلها واحدا فينظر بنظر واحد الى الكل دفعة واحدة كالشمس الناظر الى اشعتها المتكثرة لان التلقی عن المبدأ لايكون الا بتلك العين و ذلك النظر فعلى ما ذكرنا صح اطلاق اسم العارف عليه و على من معه فی مقامه عليهم السلام و دليل المجادلة بالتی هی احسن و هو مفيد للعلم و لم يذكر عليه السلام ما تدل على دليل الموعظة الحسنة لعدم الحاجة اليه لان الوسط يعرف و يذكر اذا ذكر اعلاه و اسفله لان الطفرة فی الوجود باطلة فتم بما ذكره عليه السلام العلم بالموجودات من العلوية و السفلية كلها من منّ الله تعالى عليه عليه السلام فان الله عز و جل قد حصر الادلة كلها فی ثلاثة كما قال عز و جل ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتی هی احسن فلو بقی علم فی العالم ای ما سوى الله لم يقم الله سبحانه له دليلا يوصل الطالب اليه لما كان حكيما تعالى عن ذلك علوا كبيرا و قد نص اميرالمؤمنين عليه السلام بان الله عز و جل علمه مدلولات كل هذه الادلة فقد احاط بكل شیء علما و لايحيطون بشیء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السمٰوات و الارض و لايؤده حفظهما و هو العلی العظيم و يربد عليه السلام بالرب هو المربی و هو رسول الله صلى الله عليه و آله او الحق جل و علا و لايكون ذلك الا بواسطة رسول الله صلى الله عليه و آله و سيأتی بيان كيفية هذا التعليم و سر هذا التفهيم ان شاء الله تعالى.

قوله عليه السلام الا فعوا و لاتضجوا و لاترتجوا فلولا خوفی عليكم ان تقولوا جن او ارتد لاخبرتكم.

اعلم ان الحق القديم تعالى و تقدس لم يزل فی قدسه و ازليته منفردا متوحدا لا شیء معه و لا غير عنده بل هو هو و لايعرف كيف هو (و لايعرف

غيره خ)الا هو ثم انه سبحانه ظهر بالمحبة التى هى عين الظهور فاحتوى الظهور جميع السبحات الالٰهية و الشؤونات الربانية و كل ما يمكن ان يظهر به بفعله و هذا الظهور اول الذكر و هو بامكانه بحر لا اول له و لا آخر و لا نهاية له و لا بداية اذ لو انقطع حتى يحصل الابتداء كان الازل مقترنا بالفاصلة اذ العدم لايصلح للانفصال اذن لا انقطاع و الشيء مع لزوم الاقتران ان كان قديما يلزم تعدد القدماء و ان كان حادثا فبطل الفرجة و الفاصلة حتى تتحقق الاولية المسبوقة بالعدم و قد شرحنا هذه المسألة فى كتابنا اللوامع الحسينية عليه السلام من اراد الاطلاع على حقيقة الامر فليرجع اليها و هذا الظهور وجهه الاعلى بحر الاحدية و الواحدية و وجهه الاسفل بحر الامكان الذى هو العمق الاكبر و هو الامكان الراجح لجمعه كل شؤونات الحق سبحانه قد خزنها فيه و منه يبديها لانه كل يوم فى شأن اى شؤون يبديها لايبتديها و الوجه الاسفل من هذا الامكان الراجح هو الوجود و هو محل تلك الامكانات و موقع ظهوراتها و هو و ان كان اضيق احاطة من بحر الامكان لكن لما كان اقرب الاشياء و اول السابحين فى تلك اللجة كان بينهما كمال المناسبة و المشابهة و هو ايضا غير متناه التعلق مع ورود الشؤونات الامكانية من ظهورات الاسماء و الصفات عليه فلا نهاية لعجائبه و لا غاية لغرائبه و لايتكرر ما فيه بل دائم السيلان و الافاضة من بحر الجود و الوجود الامكانى المستلزم لكمال التحير فكل ما يمكن للازل ان يظهر فى الامكان و الاكوان كله دائما ترد عليه و لا نفاد لذلك و لا انقطاع و ذلك البحر هو بحر العلم لان العلم ليس الا ظهور حقايق الاشياء شهودا و وصفا و لما كان ذلك الوجود اقرب الاشياء الى المبدأ الحق الذى ظهر فيه علمه و سلطانه و جبروته و ملكه و قدرته كان له جمال يتلألأ و بهاء يتشعشع فصار ذلك النور مبدأ وجودات لاهل الرتبة الثانية و هو نور واحد قد انقسم الى الاقسام و انت تعلم ان الاثر وجه واحد من وجوه ظهورات المؤثر بل لو اردت حصر نسبة الوجه الواحد مع تلك الوجوه الكثيرة التى لا ذكر لشيء منها فى ذلك الوجه الواحد لماقدرت ان تحصيها كثرة انظر الى نسبة قيامك وحده مع سائر ظهوراتك من

قعودك و اكلك و شربك و نومك و يقظتك و حركاتك و سكناتك و سائر اطوارك و اوطارك من بدو امرك و وجودك الى منتهى اكوارك و ادوارك و لا شك ان الفيام وحده فاقد علم كل تلك الاطوار و الآثار و الظهورات و ليس عنده الا محض الظهور بالقيام فلو رآك احد متكلما يحكم عليك بصفة الكلام خاصة و لايعلم ان لك صفة اخرى غيره.

فاذا اتقنت ما قلنا لك علمت ان نسبة الرتبة الثانية الى المرتبة الاولى جزء من مائةالف جزء من رأس الشعير ،و استغفر الله من التحديد بالقليل فليس عند الثانية الا رشح من وجه واحد من الظهورات و الوجوه الغير المتناهية التى لتلك الرتبة العليا الاولى بل و لا نسبة فلو اخبر اهل الرتبة العليا بشيء من تلك الوجوه اهل الرتبة الثانية لانكروا و كفروا و قطعوا ببطلانه اذ لايجدون ذلك عندهم و لايمكن ذلك ايضا فى حقهم فتكون نسبة اهل المرتبة الاولى مع السفلى نسبة العالم المطلق الى الجاهل المطلق ثم اذا اشرق نور من اهل المرتبة الثانية و ظهر منهم اثر فتحققت به الرتبة الثالثة و تحددت بحدود كثيرة و خلقت منها ذوات كثيرة ذوات شعور و ادراك تكون نسبة الرتبة الثالثة الى الرتبة الثانية نسبتها الى الاولى فيكون ما عند الثالثة وجه واحد من وجوه الثانية الغير المتناهية و ذلك الوجه ايضا رشح لا اصل و ذات فانظر الآن نسبة الثالثة فى العلم بالرتبة الاولى بل لاتحقق(لاتتحقق خ)نسبة و لايعبر عن قلته بعبارة بل لايفهم من تلك المرتبة و علومها شيئا اصلا لا بالاصالة و لا بالتبعية و قد علمت المراد من هذه المراتب التى ذكرنا فان بحر الامكان الراجح هو المشية و بحر الوجود هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و الرتبة الثانية رتبة الملائكة الكروبيين و المقربين و الانبياء و المرسلين و الرتبة الثالثة رتبة الانسان انظر الآن الى نسبة علم الناس الى علوم اهل البيت عليهم السلام هل لهم علم معهم عليهم السلام و هو المراد بقوله تعالى و بئر معطلة و قصر مشيد و قد قال الشاعر:

بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرفُ
فالقصر مجدهم الذى لايرتقى و البئر علمهم الذى لاينزفُ

فلاظهر من علمهم ذلك للخلق ابدا لا الانبياء المرسلين و لا الملائكة المقربين فلايذكرون عليهم السلام ذلك ابدا لاحد الا انفسهم بعضهم مع بعض كما قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لايحتمله احد لا الملك المقرب و لا النبى المرسل و لا المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال عليه السلام نحن نحتمله فانقطع طمع الخلق كلهم عن هذا و لايطمع فى ادراكه طامع و هكذا نسبة كل رتبة الى ما دونها و هذا لا سبيل له الى الاظهار و لايجوز ذلك بل لايمكن ايضا الا اذا انقلب الحقايق فيكون التابع متبوعا و الشعاع منيرا و الفرع اصلا و هو باطل بالضرورة نعم بذلك العلم يتكلم بعضهم عليهم السلام مع بعض فى الامور المشتركة و اما فى الامور المختصة فيختصون عليهم السلام بحروف من العلم فى باب التوحيد و المعرفة لايتحملها بعض آخر منهم عليهم السلام كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله يختص بحرف من العلم لم يعلمه على عليه السلام و لايتحمله و كذلك على عليه السلام بالنسبة الى سيدنا الحسن عليه السلام و كذلك الحسن عليه السلام بالنسبة الى مولانا الحسين عليه السلام و كذلك مولانا الحسين عليه السلام بالنسبة الى القائم المنتظر عجل الله فرجه و عليه السلام و كذلك القائم عليه السلام بالنسبة الى الائمة الثمانية عليهم السلام و كذلك الائمة بالنسبة الى فاطمة عليها السلام و ذلك الحرف هو سر التقدم و التأخر فالمقدم عنده حرف يقصر عنه المتأخر فى سر التوحيد و اما فى الاحوال المتعلقة بالخلق فكلهم سواء ليس واحد منهم اعلم من الآخر فى ذلك و كذلك علمهم عليهم السلام لم يظهر للانبياء و لن يظهر ابدا كيف و قد ظهر لموسى عليه السلام قدر من مثقال الذر من نور علمهم عليهم السلام فى الرتبة الثانية لكن فى اعلى مراتبها ما قدر ان يطيقه حتى وقع مغشيا عليه و ايوب لما ظهر له عليه السلام نور من صفة علم على عليه السلام فى رتبة ايوب ماقدر ان يصبر حتى شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم و آدم عليه السلام لما ظهر له سر علم القائم عليه السلام فى مقامه تحير و توقف و هكذا سائر الانبياء عليهم السلام فكيف يطيقون علمهم عليهم السلام لا مايطيقون ابدا و لايتحملونها

سرمدا فلايجوز لهم الاظهار بوجه ابدا و كذلك سر بواطن القرآن الظاهر فی حجاب العالين و اليه اشار ما قال سيد العابدين حجة الله على العالمين فی الشعر المنسوب اليه عليه السلام:

انی لاكتم من علمی جواهره كی لايرى العلم ذو جهل فيفتتنا
و قد تقدم فی هذا ابوالحسن الى الحسين و وصی قبله الحسنا
فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لی انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمی يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و ليس هذا النوع من العلم هو المراد من قول اميرالمؤمنين عليه السلام الا فعوا و لاتضجوا اهـ و ان كان يمكن تطبيق هذه الابيات على المراد و اما النوع فليس بمراد قطعا لانه عليه السلام لايظهر للخلق ما ليس فی مقامهم و يشهد بما قلت قوله عليه السلام لاخبرتكم بما كانوا و ما انتم فيه بل المراد هو العلم الثانی الواقع فی السلسلة العرضية.

و بيانه بالاجمال هو ان الله عز و جل لما خلق الانسان جعل له ثلاثة خزائن لثلاثة علوم و هی كليات تجمع الخزائن كلها و العلوم باسرها.

فالخزينة الاولى هی الفؤاد اعلى مشاعر الانسان و هذه خزينة واسعة لا نهاية لها و هی اشرف الخزائن و اصل الخزينة هی واحدة و بابها واحد و مفتاحها بيد الله سبحانه لا سواه لا ملك مقرب و لا نبی مرسل لكن فی اطراف هذه الخزينة بيوتات متصلة بها ابوابها متصلة بتلك الخزينة الواحدة لا طريق اليها الا من الباب الاعظم الذی مفتاحه عند الله سبحانه و مخزون فی هذه الخزينة علم الحقيقة ای معرفة الله سبحانه و معرفة حقايق الاشياء كما هی مما قال النبی صلى الله عليه و آله اللّهم ارنی الاشياء كما هی و فيها دليل الحكمة.

و الخزينة الثانية هی القلب و مفتاحه عند الملائكة العالين الاربعة الذين يستمد منهم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و المفتاح الاعظم بيد الملك الاعظم روح القدس و هی خزينة واحدة مشتملة على اربع بيوت و هی القبة التی دخلها محمد صلى الله عليه و آله ليلة المعراج و كان مفتاحها بسم الله

الرحمٰن الرحيم و رأى فيها اربعة انهار تجرى من اربعة حروف من البسملة و فى هذه الخزينة علم الطريقة و تهذيب الاخلاق و العلوم المعنوية و الاحكام اليقينية و المعانى الكلية و لتلك الخزينة حجرات كثيرة كل مسألة منها موضوعة فى حجرة منها و مقفل عليها بقفل من النور و موكل عليها ملك خاص بها.

و الخزينة الثالثة هى الصدر الى(اى خ)الجسم و هذه الخزينة مشتملة على ابواب و بيوتات كثيرة و حجرات غير عديدة لكن ابوابها يجمعها عشرون بابا و بيوتاتها ثلاثمائة و ستون بيتا و حجراتها لاتحصى كثرة و مفتاحها بيد اسرافيل او عزرائيل و فيها علم الشريعة و علم(علوم خ)الصور و المجادلات بالتى هى احسن كل مسألة من مسائلها فى حجرة من الحجرات مقفلة بقفل من الفضة و الحديد و موكل عليها ملك من الملائكة الخاص بها و العلوم كلها ترد عليه من الخزائن الثلاثة المذكورة و الشخص فى القوس النزولى لما تنزل الى الجماد ثم اخذ فى القوس الصعودى فمهما وقف فى موقف من هذه المواقف الثلاثة احتجب عن العلوم المخزونة فى الخزانة التى هى اعلى منها فاذا ورد عليه شىء من العلوم المكنونة فى تلك الخزينة العليا التى بابها قد انسد عليه و لم‌يفتح له و لم‌يشاهد ملكوت ذلك العالم يبادر بالانكار و يسرع الى الرد و الابطال و يلج(يلح خ)فى العناد و الجدال.

و لما كان الناس فى الاغلب واقفين على باب الخزينة الثالثة و لم‌يملكوا الباب و لم‌يأخذوا المفتاح بل اذا ورد عليهم شىء يقفون بقابلية عملهم و فكرهم على باب تلك المسألة الخاصة و يلتمسون فتحها فان اراد الله عز و جل تفهيمهم اياها خاصة امر الموكل على ذلك الباب بفتحه فيعلمونها و هكذا و الذين ملكوا المفتاح لمن القليلين لم‌يبلغوا الى الخزينة الثانية العليا و ان وصلوا و بلغوا اليها لم‌يستقروا فيها و لما كان وقوفهم فى هذه المواقف السفلية اذا ذكر لهم شىء من اسرار الولاية الظاهرة فى مولانا على عليه السلام او سائر الائمة عليهم السلام او سر حقيقة من حقائق الكون مثل ما اذا قيل لهم ان الالفاظ كلها حقائق لا مجاز فيها و ان القابليات مساوقة للمقبولات فى الظهور و متأخرة عنها

فی الوجود و ان الخلق کلهم امثال و ادلة بعضها علی بعض و ان الوجود کله نقطة واحدة قد ظهرت باطوار و اکوار و ادوار و ان کل شیء فیه بیان کل شیء و ان الاشیاء یدور عودها علی بدئها و بدؤها علی عودها و ان جمیع الخلق کرات مستدیرة صحیحة الاستدارة و مع ذلك شکلان مخروطان متوازیا السطحین و ماانوجد شیء فی التکوین و التشریع فی الذات و الصفة الا بالاختیار و ان کل ذرة من ذرات الوجود ماوجدت الا بالولادة بالنکاح الصحیح علی کتاب الله و سنة نبیه صلی الله علیه و آله و امثال ذلك من اسرار المشتقات و المبادی و اسم الفاعل و اسم المفعول و مقامات المسمی و الاسم و سائر ما لم یجر علی قلمی و لم ینطق به فمی من اسرار الوجه السفلی من الخزینة العلیا و لبادروا الی الانکار و لقد اخبر الله عز و جل عن حالهم بقوله تعالی و اذ لم یهتدوا به فسیقولون هذا افك قدیم هذا حال من لم یصل الی تلك المرتبة و اما الواصلون ایضا فتختلف احوالهم لان تلك الخزینة تمتلی علی قدر سعتها فکلما تتسع یکثر النور فیها فتزید المعرفة و هذا الاتساع انما یکون بکثرة المرور علیها و قلته و شدة الاخلاص و التوجه فی العمل و قلته فکلما ازداد نورا و ضیاء ازداد معرفة و علما بخلاف الآخر الواقف فی مقام السکون فانه لم یبلغ مقام الزیادة و هکذا فلم یزل الخلق تختلف علومهم بشدة سیرهم و ضعفه و قوة طلبهم و عدمها الا ان الواصلین الی تلك الخزینة ارتفع عنهم الانکار و خلص لهم التسلیم و الانقیاد اذ شاهدوا عیانا قوله تعالی و مااوتیتم من العلم الا قلیلا و من هذه الجهة قال امیرالمؤمنین علیه السلام اندمجت علی مکنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشیة فی الطوی البعیدة و قال مولانا الصادق علیه السلام ما کل ما یعلم یقال و لا کل ما یقال حان وقته و لا کل ما حان وقته حضر اهله و قال امیرالمؤمنین علیه السلام ما کل العلم یقدر العالم ان یفسره فان من العلوم ما یحتمل و منه ما لایحتمل و من الناس من یحتمل و منهم من لایحتمل و قال سلمان لعلی علیه السلام یا قتیل کوفان لولا قال الناس لسلمان واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فیك کلاما اشمأزت منه القلوب یا محنة ایوب الحدیث ،و

امثالها من الاخبار كثيرة و الوجه واضح ظاهر.

و اما المؤمن الممتحن الذى شرح الله صدره للاسلام و نور قلبه و هداه للايمان اذا ورد عليه شيء من ذلك ان عرفه فهو المطلوب و المنى و ان لم يعرفه يسهل عليه التصديق و لايستنكف ان يقول لا اعلم و يسلم و لايعترض فبقدر التسليم يوفقه الله للفهم و المعرفة القطعية الغير المشوبة بشيء من الشكوك و الشبهات حتى لايرتاب و الناس فى ريبهم يترددون و هم فى كمال الراحة فى دنياهم و آخرتهم و لذا ترى احاديث اهل البيت عليهم السلام مشحونة بان حديثنا صعب مستصعب لايحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و فى رواية اخرى او مدينة حصينة قيل و ما المدينة الحصينة قال عليه السلام هو القلب المجتمع و قال عليه السلام فى وصفهم المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بآدابهم و ينهجون منهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم و يستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم و يأنسون بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا الدنيا بطاعة الله تبارك و تعالى و اوليائه و دانوا بالتقية عن دينهم و الخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلماؤهم و اتباعهم خرس صمت فى دولة الباطل منتظرون لدولة الحق و سيحق الله الحق بكلماته و يمحق الباطل طوبى لهم الحديث،فتمحض لك من هذا الكلام ان العلوم كلها مما يتعلق بها الادراك لمن هو تحت المشية على اربعة وجوه:

وجه منها يعم الكل من اهل تلك المرتبة ادناها و اعلاها و اسفلها و فى مقام الافتراق و الاختصاص و الامتياز يختص به الادنى و الاسفل من اهلها و العالى اذا نظر اليه فانما هو بعد تنزله بظهوره و نوره او بتطوره و شؤونه الى الاسفل و هو الوجه الظاهر المشتمل على اللب و القشر و قشر القشر المعبر عنها بالوبر و الصوف و الشعر كما فى قوله تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثا و متاعا الى حين.

و الوجه الثانی منها ما يختص به الخواص من اهل الباطن فی علم الاسرار الباطنية اللدنية كما فی مقام الانسان معرفة ان الصلوٰة هی ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و الزكوٰة هی البراءة من اعدائه و الشجرة الطيبة و الكلمة الطيبة و المثل الاعلی و الكتاب المبين و الآيات و الصراط و القسطاس المستقيم و سبيل الله علی عليه السلام و الطيبون من اولاده و الصديقة الطاهرة عليها السلام و مقابلات ما ذكرنا لمقابليهم و معانديهم و معرفة ان اطلاق هذه الالفاظ عليهم عليهم السلام ليس من باب المجاز لقوة المناسبة و دلالة القرينة و انما هو من باب الحقيقة الاولية و اطلاقها علی المعانی المعروفة مجاز علی الحقيقة و حقيقة علی المجاز.

و الوجه الثالث منها ما يختص به الخصيصين من اهل باطن الباطن الذين قد وقفوا مقام نقطة العلم التی كثرها الجاهلون و فرقوا بين الفعل اللازم و الفعل المتعدی فعرفوا معنی اسم الفاعل و كيفية اشتقاقه من المصدر و اشتقاق المصدر من الفعل و كيفية انبعاث الفعل الی سبعة اطوار من الماضی و المضارع و الامر و النهی و الجحد و النفی و الاستفهام و تطور كل من هذه السبعة الی اربعةعشر طورا و(او خ)انبعاث الفعل الی تسعة لتجعل الاسم الفاعل و المفعول مما انبعث عنه و ان كان بواسطة المصدر فظهر لهم حقيقة شكل المثلث المشفوع بالمربع المستخرج منه شكل الاستدارة و المخروط فرأوا ظهور الجميع فی اليد فلاحظوا الخمسة الاصابع فی العقود الاربعةعشر فاستنطقت(فاستنطق خ)لهم منها كلمة كن فعرفوا بذلك اسم علی عليه السلام لا معناه بملاحظة ما هو الحق المقرر فی الاسماء ان الحرف الاول من الاسم عليه المدار و باقی حروف الاسم شرح لاجمال ذلك الحرف و لذا قال فی قصيدته:

حتی اذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرعِ

علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم و الطلول الخضعِ

و لاتتوهم ان مرادی من هذه الكلمات اللغز و التعمية و انما اردت بها حفظ السر علی ما قال الشاعر:

و مستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيينِ
يقولون خبرنا فانت امينها و ما انا ان خبرتهم بامينِ

و اهل هذه المرتبة هم المؤمنون الممتحنون الذين يتحملون اسرارهم كما فى اخبارهم عليهم السلام.

و الوجه الرابع ما يختص به من شاؤوا و ارادوا عليهم السلام بارادة خاصة من الخصيصين و ليس هذا لهم مهما ارادوا و طلبوا بل انما هو تفضل و عطية يمنون به من سبقت له من الله الحسنى و بذلك تتفاضل درجاتهم و اليه الاشارة فى قولهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد لا ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال عليه السلام من شئنا و هؤلاء ممن تعلقت بهم عناية خاصة من الله بهم لان الله سبحانه يؤتى كل ذى فضل فضله.

و العلوم كلها لا يخلو من هذه الاربعة و لما كانت المراتب الطولية ثمانية كما ذكرنا مرارا تكون مراتب العلم بملاحظة هذه الاربعة فى تلك الثمانية اثنين و ثلاثين مرتبة و ان اضفت عالم المشية الى المراتب الطولية و جعلتها عالما مستقلا تكون المراتب ستة و ثلاثين و ان ثلثت هذه المراتب الاربعة كل مرتبة منها بملاحظة الاعلى و الاوسط و الاسفل تكون اثنى‌عشر(اثنتى عشرة ظ)مرتبة فاذا لاحظتها مع الثمانية نكون ستة و تسعين و مع التسعة تكون مائة و ثمانية و فى الاثنين(الاثنتين ظ)و السبعين منها للانسان فيها حظ و الباقى يخلص لغيره من المراتب العالية و كل هذه المراتب التى للانسان بالنسبة الى الدائرة المحيطة بها كالنقطة فى الدائرة العظيمة و كل مرتبة اذا نسبتها الى الرتبة التى يقابلها تتسع الدائرة و تنفرج الكرة و ان كانتا فى النوع متساويتين لكن ما عند العالى اوسع مما عند السافل بما لا نهاية له و الى هذه الدقيقة فى باطن الامر و لب السر اشار سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله فى حديث زينب العطارة ان الارض بما فيها و من عليها بالنسبة الى الارض الثانية كحلقة ملقاة فى فلاة قىّ و هكذا الى الارض السابعة و الى البحر و الى الثرى كل واحدة بالنسبة الى

الاخرى كحلقة ملقاة فى فلاة قى ثم قال صلى الله عليه و آله و الثرى و من فيها و من عليها بالنسبة الى السماء الدنيا كحلقة ملقاة فى فلاة قى و المجموع بالنسبة الى السماء الثانية كحلقة ملقاة فى فلاة قى و هكذا الى الكرسى و هو مع ما فيه بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة قى الحديث ،و يريد صلى الله عليه و آله بالحلقة فى فلاة قىّ النقطة فى الدائرة و هذا هو حكم كل سافل بالنسبة الى عاليه و هو كما ذكرنا لك من نسبة المراتب بعضها مع بعض و ستة من هذه المراتب حظ العوام و بها يتخاطبون و يخاطبون و لا يراد منهم فى مقامهم غيرها و الباقى حظ الخواص و الخصيص فتختلف احوال العوام عند اسنماع تلك المراتب فهم فيها بين عارف بكلفة شديدة و دنة عظيمة و بين مجوز لها على جهة الرجحان مع احتمالهم خلافها و بين محتمل غير منكر و بين منكر و بين مكذب حاكم للقائل بالفسق و بين مكذب حاكم للقائل بالكفر مع قبول التوبة و حاكم بالكفر و الارتداد مع عدم قبول التوبة و تختلف احوالهم فى مراتبهم فى انفسهم و مراتبهم فى مراتب العلوم ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطولُ

و اذا عرفت ما سطرنا لك عرفت مراتب الخلق و مقاماتهم فى العلوم فلايشتبه عليك شىء من احوالهم و وقوفهم فى مقاماتهم و مواقفهم ان سددك التوفيق و قادك التأييد .

و لما كانت العناية الالٰهية جرت فى اصلاح القوابل السفلية و تمكينها لتحمل الانوار العلوية المشرقة من شمس فلك القدرة بانضاجها و طبخها لتتقوى لها و تتهيأ لتحملها و الا لاحترقت لان ما من الفاعل فى غاية الحرارة و ما من القابل فى غاية البرودة و اليبوسة فلو القيت الحرارة على البرودة دفعة واحدة على حد الكمال لافنتها و عدمتها و احرقتها فلم يتحقق الشىء فلا بد من القاء الحرارة شيئا فشيئا حتى يحصل النضج و نتحقق المناسبة التامة بين تلك القوابل و تلك الانوار حتى تكون صابرة و متحملة عند اشراقها عليها و برهان هذا على التفصيل فى العلم المكتوم سيما عند ظهور القاضى الذى هو الانفحة

باصطلاحهم اى النوشادر اذ فى اول الامر يوقدون تحته نارا حرارته كحرارة جناح الطائر ثم يزيدون فى النار كل يوم ضعف ما كان فى اليوم الاول الى سبعة ايام فتبلغ الحرارة فى اليوم السابع الى مقدار حرارة نار السبك فلو كانت الحرارة الحاصلة بعد السبعة فى اليوم الاول لاحترق الثفل و فنى ذلك تقدير العزيز العليم ،و اذا فهمت هذا فاعلم ان عالم الشهادة آيات و امثال لما فى عالم الغيب كما قال عز و جل سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فكما ان فى عالم الاجسام لم يتحقق الشىء الا بحلين و عقدين ففى الحل الاول و العقد الاول الغلبة و الاستيلاء للرطوبة و البرودة و الحرارة ضعيفة مغلوبة و فى الحل الثانى و العقد الثانى بعكس الاول بل الاستيلاء و الغلبة للحرارة و اليبوسة و البرودة و الرطوبة ضعيفة مغلوبة فكذلك الامر فى خلق الارواح و قد قلنا سابقا ان الذين خلقوا على الصورة الانسانية على ثلاثة اقسام:

احدها من خلق ظاهرهم و باطنهم على الصورة الانسانية و هؤلاء الخصيص و الخواص على اختلاف مراتبهم.

و ثانيها من خلق ظاهرهم على الصورة الانسانية و باطنهم اى روحهم على الصورة الشيطانية من صور البهائم و حشرات الارض و هؤلاء المعاندون من الكفار و المنافقين و هاتان الطائفتان قد قضى لهم الامر و صيغوا على ما قبلوا من فيض الفياض فلايكون هؤلاء من هؤلاء و لا هؤلاء من هؤلاء.

و ثالثها من خلق ظاهرهم على الصورة الانسانية و باطنهم بعد لم يخلق و انما هو ساذج قابل للطرفين حيث غلبت عليهم الرطوبات البلغمية فثقلت مداركهم عن استماع الامر الالٰهى حتى يقبلوا او ينكروا و هؤلاء العوام الذين لم يذوقوا حلاوة المحبة و لم يردوا ماء المعرفة.

و لما كان الانبياء و الرسل و الكتب و الاوصياء و العلماء انما هم لتتميم قوابل الارواح و تمكينهم للنضج و الاصلاح ليستأهلوا للخطاب و يصاغوا بعد الخطاب بما نطق به الكتاب و قد قلنا ان هذا التمكين لايحصل الا بالحلين و العقدين جرت عادتهم عليهم السلام مع العوام بذلك ان لم يكونوا من المعاندين

فان كانوا قاطعين عالمين بشيء بالجهل المركب و هو غير مطلوب منهم بالكينونة الاولية و هم لا يعلمون ذلك فاولا يوردون عليهم السلام عليهم ما يبطل به قطعهم و يقينهم و ينزلونهم منزلة الاحتمال و التجويز هذا اول الحل الاول ثم بعد ذلك ينزلونهم الى مقام الشك عما كانوا قاطعين به و هذا تمام الحل الاول و عقده ثم بعد ذلك يظهرون عليهم السلام لهم الحق الواقعى على جهة البرهان اللايق بهم و هو الحل الثانى ثم يلزمونهم عليه و هو العقد الثانى فاذا تتبعت كلماتهم عليهم السلام و سلوكهم مع العوام من هذا القسم لاتجد الا كما ذكرنا و لقد اوضح مولانا الصادق عليه السلام الامر كما شرحت لك فى احتجاجه مع ذلك الزنديق الشامى حتى جعله بتوفيق الله مؤمنا خالصا و هو مذكور فى الكافى فى اول كتاب التوحيد و كذلك فعل الله سبحانه مع المنكرين للبعث حيث قالوا ءاذا كنا عظاما و رفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قال الله عز و جل فى الرد عليهم قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فتنزلوا منزلة الاحتمال و التجويز حتى قالوا من يعيدنا فقال الله سبحانه قل الذى فطركم اول مرة ثم تنبهوا و احتملوا و جوزوا ذلك ثم سألوا عن وقته كما اخبر عنهم سبحانه فسينغضون اليك رؤسهم و يقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده و تظنون ان لبثتم الا قليلا و هذا هو نمطهم و ديدنهم عليهم السلام مع المخالفين الغير المعاندين و ان كانوا جهالا لايعلمون ما يريدون عليهم السلام ان يلقوا اليهم و يعلمونهم فكما فعل اميرالمؤمنين عليه السلام فى هذا المقام فقال عليه السلام الا فعوا و لاتضجوا و لاترتجوا لانه عليه السلام اراد ان يلقى اليهم اسرار الولاية الظاهرة فى كينونات ذواتهم المخزونة فى اعلى مراتب قلوبهم و افئدتهم و هم فى مقام الجسم واقفون و بباب الجدال و القيل و القال لائذون فامرهم بالوعى و عدم الاضطراب و فى هذا تمام الحل الاول فى الخلق الاول لان ما القى اليهم عليه السلام من اسرار هذه الخطبة هو نار و جعلها الله فى الشجر الاخضر الشجرة الزيتونة التى ليست بشرقية و لا غربية و بهذه النار نضج ثمار الجنة هى علوم الولاية و لما كانت القرائح جامدة

و الطبايع خامدة و غلبت الرطوبات الباردة و خفيت بل انطفت الشعلات الغيبية الواردة فلايمكنها الصعود الى الدرجات العالية جعل عليه السلام فى روعهم قبسة من قبسات النور على جبل الطور الظاهر فى الشجرة المذكورة فامرهم بعد الالقاء بوعيها و حفظها بالسكون و الاطمينان لتستقر تلك الاشعة(الشعلة خ)و تجفف الرطوبة فلو اضطربوا و ارتجوا و استغربوا و استبعدوا تفتح مسام القابلية فتخرج حرارة تلك الاشعة(الشعلة خ)عن خلالها فلاتؤثر فيها و لاتنضج القابلية بها و من هذه الجهة كثرت الثلوج فى فصل الشتاء و انسدت المسام تتوجه الحرارة الى الباطن و تتسخن القوى و الجوارح بها لتمام نضجها و طبخها و الا لفسدت القوى و اضمحلت الاشياء فاول باب المعرفة و الحكمة القبول و الانقياد و السكون و الاطمينان فلولا السكون لم يستقر القبول و لولا القبول لم ينفع السكون بل لم يتحقق و هذا للاستيهال لافاضة الفيض على تلك القوابل الباردة الفاسدة و الى هذا الاشارة بقوله عز و جل فلا و ربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فذكر سبحانه و تعالى لتحقق الايمان امرين احدهما الاخذ من على عليه السلام لا غير و ثانيهما عدم الحرج و الاضطراب بل التسليم و التصديق فبهما يتحقق الايمان الذى لما تجسد فى عالم الاجساد و الاجسام ظهر بالصورة الانسانية فبالامرين يتم نضج طبيعة الايمان و لذا قال مولانا الصادق عليه السلام على ما فى الكافى انكم لاتكونوا صالحين حتى تعرفوا و لاتعرفوا حتى تصدقوا و لاتصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لايصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلاثة و تاهوا تيها بعيدا الحديث ،فجعل عليه السلام التسليم هو اول باب المعرفة و اليقين فلايكمل اليقين و لايتم المعرفة و لايستقر الحكمة الا به و التسليم كما فسره عليه السلام هو استماع الحق و وعيه باذن قلبه و عدم اضطرابه و عدم القول فيه لم و كيف و اين و على م بل لايجد فى نفسه شيئا و يسلم الامر لاهله فان وجدوه اهلا ابانوا له و كشفوا عن حقيقته له فسيعرف بما عرفوه اياه فلايطلب ما ليس له بمصلحة فالمؤمن المخلص هو المسلم و هو الذى يعرف

بحقيقة الايمان ان الخلايق باسرها عند آل‌محمد عليهم السلام كالدرهم فی(بين خ)يد احدكم و هم عليهم السلام مطلعون بجميع احوالها و اطوارها و اوطارها فاذا ورد على احد من الخلق حديث من احاديثهم عليهم السلام فهم الذين اجروه على لسان القائل و سببوا الاسباب حتى اصغى اليه المخاطب او(و خ)نظر الى المكتوب لحكم و مصالح اقتضت ذلك فان اقتضت الحكمة ان يعرفوه هيأوا له اسبابها على مقتضى ما يريدون بمقتضى استدعاء الدواعی و ان اقتضت انكاره مع انه هو الحق فی الواقعی الاولی لا النفس الامری الذی هو الواقعی الثانوی سببوا له اسباب الانكار اما باحاديث اخر تعارضه او بادلة عقلية او باجماع و شهرة و اشارة فی لحن الخطاب و فحواه و مفهومه و امثال ذلك و ان اقتضت الجهل به فی حقه ابقوه على حاله فلايذكرون له معارضا و لايجعلون قرائن و ادلة موضحة ففرضه حينئذ التسليم و الرد الى اهله و الوقوف عنده و العمل بما استقر عليه المذهب و دلت عليه الاخبار المحكمة و لايخوض فی لجج المتشابهات و لايطرح الاخبار و لاينكرها فان صاحبها اولى بها لعلهم ارادوا بها ما لايخالف المذهب و نحن لانعرف و لاندرك وجه التطبيق و هذا هو سلوك سبيل الرب ذللا فاذا واظب بالذی ذكرنا و تحقق الذی سطرنا و آمن قلبا بالذی قلنا فهو المؤمن الممتحن و قد دخل البيت من بابه و يفتح له ان شاء الله ابواب الحكمة و ترزق(يرزق ظ)المعرفة و لكن الموفقين لهذه المعرفة قليلون و من هذه الجهة تراهم فی كل واد يهيمون حيث اعرضوا عن ائمة الهدى عليهم السلام بلسان اعمالهم و ارادوا فتح باب الشريعة بعقولهم و مداركهم فضلوا و اضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل.

و قوله عليه السلام و لولا خوفی عليكم ان تقولوا جن او ارتد و اليه الاشارة ما روی عنهم عليهم السلام لم يبلغ الرجل كمال الايمان حتى يشهد الف صديق بانه زنديق و هذا الحديث مارأيته مسندا فی كتاب من الكتب المعروفة و لكنی وجدته فی حاشية من حواشی بعض الكتب مرسلا مقطوعا لكن تعاضده الاخبار و يشهد بصحته صحيح الاعتبار و قوله عليه السلام لو علم ابوذر

ما فى قلب سلمان لقتله و لقد آخى رسول الله صلى الله عليه و آله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق دليل على ذلك و كذا فى قول على بن الحسين عليهما السلام:

فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و كذا قوله صلى الله عليه و آله لو عمل سلمان عمل مقداد لكفر و لو عمل مقداد عمل سلمان لكفر و قول الصادق عليه السلام لمحمد بن هلال والى المدينة فى سر حمل رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام لكسر الاصنام الى ان قال عليه السلام ما معناه لو انى بينت لك ما اراد رسول الله صلى الله عليه و آله من حمل على عليه السلام لقلت جن جعفر بن محمد الحديث ،و قول سلمان لعلى عليه السلام يا قتيل كوفان لولا قال الناس واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب فقال عليه السلام اتدرى ما محنة ايوب قال لا قال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبته بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول امر عظيم و خطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لاميرالمؤمنين ثم ادركته السعادة بى و امثال هذه من الاخبار كثيرة.

و ليس معنى شهادة الف صديق بانه زنديق انه يظهر منه كلمات توجب ذلك حاشاه لانه من اهل السر و هو بنور التوسم يعرف المتحمل عن غيره فلايذيع سر اهل البيت عليهم السلام المأمور بكتمانه عند غير اهله فلم يبلغ اذا كمال الايمان فان مخالفتهم عليهم السلام فى اذاعة اسرارهم من افسق الفسق كما دلت عليه الاخبار المتكثرة فلايراد منه ان المؤمن البالغ فى الايمان حد الكمال يظهر تلك الاسرار بل المراد ان عنده ما لو اظهره للناس لشهد الف صديق بانه زنديق حيث ينزه الحق سبحانه عن كل اوصافهم و هم انما اثبتوا تلك الاوصاف زعما منهم بان الربوبية لاتكون بغيرها و الذات الكاملة يمتنع ان

لايكون لها صفات كمالية فاذا وجدوا عنده مخالف معتقدهم و انه سبحانه منزه عما يقولون قدروا بانه كافر زنديق مع ان قوله هو الحق و الله عز و جل يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون فاذا اتى العارف الكامل البالغ و قال انه سبحانه منزه عن التنزيه و ليس مقام التنزيه مقام التوحيد فيقدر اهل التنزيه بان ذلك كفر و زندقة و اذا ذكرت لاهل هذه المرتبة ما لاينطق به فمى و لايجرى به قلمى يقدرون ان هذا تشبيه و كفر بل يحكمون على السفاهة و الجنون كما قال روحى فداؤه فان العقل و قواه و جنوده و مشاعره و مداركه و كل الآلات البدنية و القوى الروحانية لم تبلغ تلك الدرجة و الفوز بتلك الاسرار و انما هى سر بينهم و بين بارئهم فى مكمن الغيب على سرير الحب فلايسع ذلك المقام ملك مقرب و لا نبى مرسل فان اقصى مقامات النبوة مقام العقل و الملائكة من اشراقاته و عكوسات انواره و حوامل ظهورات آثاره و ذلك المقام ينحط دونه مقام النبوة و الملائكة و المراد بالنبوة مطلقا فى كل مقام بحسبه من الكلية و الجزئية فان عقل كل احد نبى بالنسبة اليه كما دلت عليه الروايات المتكاثرة فاذا خرج ذلك السر عن مقتضى العقل و انما ظهر بطور الشهود فى عالم اللانهاية من غير مستقر البداية فى مقام النقطة السرمدية الجامعة بين النفى و الاثبات و الجمع و التفريق الجامعة للمتفرقات المفرقة للمجتمعات فيحكم على الليل بانه نهار فى عين كونه ليلا و بالعكس فيحكم العاقل الواقف فى مقام العقل بان ذلك جنون و سفاهة لكونه خارجا عن مقتضى العقل و ليس لذلك الواقف سبيل الى ما وراه(رأوه خ)ليحكم بان ذلك حقيقة و ما حكم به العقل و ما دونه من المشاعر بالنسبة اليه مجاز فيحمل على السفاهة و الجنون فيرون اقبح ما يأتونه حسنا و من هذه الجهة بقيت العلوم كلها مكتومة لان الانسان الاكبر الذى هو العالم فى القوس الصعودى وصل الى مقام البهائم و الحيوانات مقام النفس الامارة بالسوء و قد تسلطت النفس و اغلب اهل الدنيا فى ذلك المقام واقفون و بذلك الباب لائذون فلايسعهم ادراك تلك المقامات و الوصول الى تلك الدرجات فلايقبلون من الواصل و لايسمعون من الكامل و هو قول مولانا

الحجة المنتظر عجل الله فرجه فى بعض توقيعاته لا لامر الله تعقلون و لا من اوليائه تقبلون حكمة بالغة فماتغن النذر ،نعم اذا بلغ فى القوس الصعودى مقام البلوغ الذى هو رتبة العقل فهناك يكمل ادراكه و تقوى مشاعره فيستغنى كل عن علم صاحبه كما قال مولانا على عليه السلام ثم قال عليه السلام و هو تأويل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته فهناك تبدوا الاسرار و تفشوا الاخبار فلاينكر احد علم صاحبه لان هناك و ان كان مقام العقل لكن فيه نور الفؤاد.

ثم اعلم ان الممكن لما لم يتم له الوجود الا بالتركيب و هو لا يتحقق الا من ضدين جرت الحكمة الالٰهية ان يكون لكل شىء ضدا كما قال الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق لكل شىء ضدا و هو قوله تعالى و من كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون هـ،و هذا يقتضى ان يكون كل حق يقابله باطل فى مقامه فان كان فى عالم الشهود يكون ضده فيه و ان كان فى عالم الغيب فكذلك ايضا و قد عرفت سابقا ان الخزائن العلوية مهابط الانوار القدسية من الملكية و الملكوتية و الجبروتية ثلاثة فكذلك الخزائن السفلية فى مقام التقابل على العكس فالخزينة السوأى السفلى فى مقابلة الاعلى فى تحت الثرى فيها من احكام الانكار و تلبيس الباطل على الحق بقدر ما فى الاولى الاعلى من المعرفة و المحبة و اظهار الحق و الخزينة السوأى السفلى فى مقابلة الثانية فى الثرى و فيها من احكام الشكوك و الظنون و الوساوس بقدر ما فى مقابلها من اليقين و مفتاحها بيد الجهل و الخزينة السوأى السفلى فى مقابلة الثالثة الاعلى فى الطمطام او جهنم و تمتد الى الارض الثانية ارض العادات و مفتاحها بيد الشياطين الثلاثة و لا منزلة و لا واسطة بين الحق و الباطل فماذا بعد الحق الا الضلال و الانسان لقلبه عينان و اذنان فباليمنى ناظر الى العليا و باليسرى ناظر الى السفلى فاذا اعرض عن النظر الى الحق فى العليا فلا بد ان ينظر الى السفلى فاذا مال اليها و استقر ميله و استمر و عمل بمقتضاه و قلل الاكل و الشرب و سائر المقتضيات من الرياضات المقررة عندهم اتصل باولئك الشياطين على مقتضى عمله فمنهم من يتصل بشياطين

الارض الثانية و منهم من يتنزل الى الطمطام و جهنم و بئس المصير و منهم من يتنزل الى تحت الثرى و هؤلاء سيما الاخيرتين منهم لا خير فيهم ظلمة محضة تجرى عليهم احكام الانكار و الكفر و الجحود لا يرغبون الى الخير ابدا ناكسوا رؤوسهم عند ربهم لكن جميع احوالهم مشابهة و مماثلة فى الصورة الظاهرة بادى الامر لاحوال اهل الحق و علماء الدين كالشجرة الطيبة و الشجرة الخبيثة و هؤلاء مثل فرق اهل الضلال من الكفار و الجمهور و الصوفية تريٰهم يتكلمون بالاسرار و الحقائق و يفعلون خوارق العادات كل ذلك كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفيٰه حسابه و هم الذين ضل سعيهم فى الحيوٰة الدنيا و يحسبون انهم يحسنون صنعا فهؤلاء عندهم من العلوم الباطلة من احكام الطغيان و الكفر و الصد عن سبيل الحق بقدر ما عند اهل الحق من العلوم و الاسرار الالٰهية من مقتضيات الايمان و حدود الاسلام و فيهم يقع الاشتباه للجهال لا لهم فى انفسهم لكون كل منهم سائرا الى جهة غير جهة الآخر و كلا السيرين على الاستقامة بلا اقامة و لا رجوع و ذلك يصعد و ذلك يهبط فاين موضع الاشتباه و اما اذا مال الشخص الى الباطل ميلا كليا و اعرض عن الحق اعراضا حقيقيا لكنه لم يعمل ما يقتضى اتصاله بالشياطين و هذا بقى جمادا لا يعرف شيئا الا ما اكتسبه ببعض الكسب من الامور الصناعية اجراء للمسببات على نهج الاسباب مثل حكام اهل الباطل و خلفاء الجور و قد يتوسط بين الامرين مع الميل الكلى الى الباطل و هو مثل علمائهم و قضاتهم و هؤلاء على اقسام مختلفة حسب قربهم الى مبدئهم من الجهل الكلى و بعدهم عنه و قد يكتسب البعيد من احكام الباطل المنطبع فى اسفل السافلين بالكسب و هو لايفتح له الا بعض الابواب الجزئية من تلك الخزائن(الحواس خ)السوأى كاكثر علمائهم و قضاتهم(فضلائهم خ)اذ ليس لهم يد طولى و باع طويل فى باطلهم بخلاف المتشبثين باذيال اولئك الشياطين و المتمردين كالصوفية فان لهم يد طولى و باع طويل فى باطلهم فمن اطلع على هذيانات ابن عربى فى الفتوحات و الفصوص و احياء العلوم للغزالى و الانسان الكامل اى الشيطان

المضل لعبدالكريم الجيلانى و جامع الاسرار اى الاشرار للسيد حيدر الآملى يرى صدق ما ذكرنا و سطرنا من شدة توغلهم فى باطلهم.

و لما كان كل باطل كما ذكرنا يشابه الحق و هم ايضا زينوا ظواهر كلماتهم بزخرف القول فاشتبه الامر على اغلب الجهال من اهل الحق بل كلهم حيث لم يردوا على حوض ولاية امير المؤمنين و اولاده الطيبين الطاهرين عليهم السلام و ماعرفوا حقايق مراداتهم عليهم السلام فى مخاطباتهم و محاوراتهم و مكالماتهم و افعالهم و اقوالهم و سائر اعمالهم صلى الله عليهم و رأوا هذا السراب يلوح كأنه ماء سيما مع تشبث اولئك الاباطيل بمثل كلمات الائمة عليهم السلام من مثل هذه الخطبة لولا خوفى عليكم ان تقولوا جن او ارند و قول الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و قول على بن الحسين عليهما السلام لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله و امثالها مما تقدم بعض منها فيقولون ان الذى اظهرنا ما فيه توهم الكفر هو مما قالوا عليهم السلام:

فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و لما سمعوا مثل هذه الكلمات منهم و ماعرفوا ان قولهم هذا من القاء الشياطين فى امنية الرسول و النبى و المحدث كما فى قوله عز و جل و ماارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته الآية ،حكموا بحقية مقالهم و صدقوهم فى افعالهم و اقوالهم فضلوا و اضلوا كثيرا و الآخرون من الجهال حيث رأوا ما ظهر من اولئك الضلال من قبايح معتقداتهم و منكرات اعمالهم و افعالهم و لم يكن لهم ضرس قاطع حتى تبين لهم الغث من السمين و الظن من اليقين و لم يتعلق بهم اتصال الى الملائكة و لا الشياطين و لم يتهنأوا بحظ وافر فى الدين فحكموا على كل من تكلم بالباطن و بعض الاسرار بالكفر و التزندق لانه لم يميز بين القولين و لم يعرف الماء و البول الصافيين و تعيين احدهما من البين فاذا القيت عليهم

الاخبار المتقدمة فهم بين طارح و منكر لها و بين مؤول اياها و بين متوقف فيها و الاصل فی ذلك كله وقوفهم على باب الخزينة الاولى و هو باب ضيق حرج لايهتدى الواقف عليه الى سعة و فسحة ابدا و لكن لما كان لله الحجة البالغة و الدلائل الظاهرة و الآيات الباهرة و الانوار الساطعة و النجوم المضيئة و لم‌يدع الخلق فی ظلمة عمياء و لا دهمة بهماء و جعل للخلق علم هداية و دليل رشد و ميزان قويم(كذا)يعرف به الحق من الباطل و الغث من السمين و هو الائمة الهداة عليهم السلام و ما ظهر من الكتاب و السنة باوضح دلالة حتى لايبقى لمحتج حجة و لولا ذلك لماقامت حجة الله على الخلق و لكان للخلق حجة على الله و هو سبحانه يقول لئلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل و قال عز و جل اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتی و قال قبله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلاتخشوهم و اخشون فوجب ان نذكر بعض العلامات المأخوذة من سادة البريات عليهم السلام لبيان الفريقين و امتياز كل منهما عن الآخر لقطع حجة المعاند و رفع شبهة الجاهل.

فنقول اعلم ان لاهل الحق علامات بها يمتازون عن غيرهم فاذا وجدتها فی احد فاعلم انه القرية الظاهرة التی قد امرت بالسير فيها الى القرية المباركة و تلك العلامات على وجهين منها ما يتعلق بعلمهم و منها ما يتعلق بعملهم:

اما الاولى فاعلم انهم اذا نظروا فی مسألة من المسائل لاينظرون فيها حتى ترتفع ثلاث خصال و تجتمع خمس خصال:

اما الاولى فاولها ان يتمحض قصدهم و نيتهم فی معرفة تلك المسألة من العلم لله سبحانه ليتوصل بها الى طاعته و رضاه من عمل او قول او ظهور قدرة و عظمة يوجب كمال الخوف او نعمة و احسان يوجب الرجاء و الطمع او جلال يقهره عن نفسه او جمال يجذبه اليه و يفقده عن نفسه لينقطع الى ربه و امثال ذلك من الاحوال الراجعة الى الحق سبحانه و لايطلبها ليعاندها العلماء و يمارى بها السفهاء او يصرف اليه وجوه الناس او ليغزر علمه ليعرف بذلك و يشتهر به و امثال ذلك من انواع العصبية و الجدال و المراء كما ترى فی اغلب احوال الناس

و ثانيها ان لايكون حين النظر مأنوسا بطائفة من اهل العلم او غيره ليميل قلبه اليهم و الى ما يقولون فان حبك للشيء يعمى و يصم و قد يكونون على باطل و خطاء فيقع فيما وقعوا فيه بل يكون انسه بالله و ميله فيما عند الله و رغبته فيما اختاره الله سبحانه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة.

و ثالثها ان لايكون عنده قاعدة قد اخذها من غير اهل بيت العلم(اهل البيت خ)على النمط الذى نذكره ان شاء الله تعالى فان من عنده قاعدة لايأمن ان يركن اليها و يصرف العلم اليها و قد تكون باطلة فاسدة فيقع فى الخطاء و الغلط كما ترى الآن اغلب الناس يطرحون الاخبار الصحيحة المتكثرة و ينكرونها لمخالفتها لقاعدتهم و قد تكون القاعدة باطلة.

و اما الثانية من الخصال الوجودية فاولها ان يكون باقيا على الفطرة الاصلية الاولية غير مغير لها بمتابعة الشيطان فلم تسبقه الشكوك و الشبهات و علامته ان يكون دائم النظر و التفكر فى خلق الله من السمٰوات و الارض و خلق نفسه و احواله و عظيم التحير حين ما ينظر اليها و علامة ذلك صفاء طويته و ذكاء سريرته و علامته ان لايشغله علم عن الآخر بل يكون الاشياء عنده بعضها دليلا للآخر فلايقال فيه انه كامل فى علم دون العلم الآخر بل العلوم كلها عنده على حد سواء لان الباقى على الفطرة يرى آية الوحدة فى كل شيء فعين بصيرته مفتوحة فلايفرق عنده فى الرؤية بين شيء و شيء كما فى العين الجسمى اذا كانت مفتوحة يرى الاجسام على اختلاف الوانها و احوالها و كذا عين القلب اذا كانت مفتوحة و اما الذى يقتصر على شيء فلايعرف الآخر فهو كالاعمى الذى يعلمونه بعض الاشياء فلايعلم الا الذى علم و قولى كل العلوم عنده على حد سواء مرادى انه عرف اللطيفة السارية فى العلوم كلها و هى النقطة التى قالها عليه السلام و لايلزم ان يكون ظهورات تلك النقطة على التفصيل كلها حاضرة عنده بل(بلى خ)اذا طلب كل ما اراد منها وجد بمشاهدة تلك النقطة فيها و يستدل بكلها على كلها كما مر فهم من فهم.

و ثانيها ان يجد لها دليلا من كتاب الله سبحانه من الآيات المحكمات التى

هن ام الكتاب بحيث لايمكن انكارها و لا اعتذارها للمنصف و اما المعاند فلايقطعه الف حجة و لايتشبث فی الاستدلال بالمتشابهات و هی التی لم تظهر دلالتها و المراد منها اما بنفسها او بامر خارج منها كالاخبار الموضحة لها المعينة للمراد منها و ان كانت هی علی الظاهر مجملة فانها حينئذ ليست من المتشابهات.

و ثالثها ان يجد لها دليلا من احاديث اهل البيت عليهم السلام كما ذكرنا فی الكتاب و يجتنب علی الاحاديث التی لم يقبلها الاصحاب الا اذا كانت راجعة اليها و ان لايكون لها معارض اقوی بل لايجد معارضا اصلا اذ التعارض فی الاخبار امر صوری لا حقيقة له و اما تغيير المغيرين و المبدلين و سهو الساهين و الناسين فی الرواية و امثالها فجعلوا عليهم السلام فی ارشاداتهم قرائن و ادلة تنفيها و تثبت الامر الواقعی المراد و لولا ذلك لمااستقام قولهم عليهم السلام ان لنا اوعية من العلم نملأها علما لتنقله الی شيعتنا فخذوها و صفوها تجدوها نقية صافية و اياكم و الاوعية فنكبوها فانهم اوعية سوء هذا معنی الحديث فلولا القرائن الناصبة (الناصة خ) لماتتأتی التصفية فان الخلق جهال لايعلمون شيئا الا ما علموهم اياه كما قال صلی الله عليه و آله ما معناه يا ابن عباس لاتجد فی يد احد حقا الا بتعلبمی و تعليم علی عليه السلام و الكلام فی هذا المقام طويل و الاشارة كافية لمن اهتدی الی السبيل و لم يتعود بالقال و القيل فمجمل القول انه لايتمسك برواية علی خلاف القانون الذی جرت العادة بين الفرقة المحقة فی التمسك بها فان هذه الطائفة لاتزال علی الحق حتی تقوم الساعة.

و رابعها ان يدل عليها العقل المستنير بنور الله و المستوقد بضياء ائمة الهدی عليهم السلام و معناه انه نربی و نشأ فی شدة الاعتناء و النظر فی اخبارهم مع الاعتقاد الجازم بانهم عليهم السلام لايهملون رعاياهم و غنمهم و عالما بانه حين ما ينظر و يلاحظ الاخبار هو بين يدی امامه و سيده يتعلم منه عليه السلام كما قالوا نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء و هو عليه السلام لاتمنع غيبته عن مشاهدة رعيته و اصلاح احوالهم و طرد الشيطان و الباطل عنهم

كما قال تعالى و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه ،فوكزه موسى فقضى عليه و قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين و قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل ما كان فى الامم الماضية يكون فى هذه الامة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة و هذا هو العقل المستنير فيجب ان يكون له دليل عقل عليها اى على المسألة زائدا عما دل عليه الكتاب و السنة ليكون على بصيرة و معرفة.

و خامسها ان يجد لها دليلا عيانيا شهوديا فى العالم فانه كتاب اكبر كتبه الله بيده و بناه بحكمته و رباه بقدرته و حفظه بصنعه و جعله من اعظم آياته و حث الناس بقراءته حيث يقول قل انظروا ماذا فى السمٰوات و الارض و يقول و يضرب الله الامثال للناس ،و مايعقلها الا العالمون ،و كاين من آية فى السمٰوات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون ،سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم ان الله سبحانه بين كيفية الاستدلال بتلك الآيات فقال و ان كل لما جميع لدينا محضرون فهذا هو المدعى ثم جعل لهذا آية و دليلا ليعرف الخلق كيفية هذا الحشر و العود بعد موت الخلق و اضمحلالهم فقال سبحانه و آية لهم الارض الميتة احييناها و اخرجنا منها حبا فمنه يأكلون و جعلنا فيها جنات الآية ،ثم شرح هذه الآية فى سورة ق حيث قال سبحانه و نزلنا من السماء ماءً مبارکا فانبتنا به جنات و حب الحصيد و النخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد و احيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج و القرآن مشحون ببيان هذه الاحوال.

و بالجملة ماخلق الله سبحانه شيئا و ما كلف العباد بامر الا و قد بينه باكمل التبيان و البيان الكامل انما يتم بالبيانين الحالى و المقالى و البيان الحالى هو العالم و المقالى هو الكتاب و السنة و كل منهما شرح و بيان للآخر و مطابق له و فى صورة المخالفة يظهر بطلان الاستدلال فلاتخالف السنة الكتاب ابدا و لا العكس و لا العالم الامرين فاذا تطابقت هذه الادلة الاربعة مع عدم مخالفة الفرقة المحقة التى لازال الحق فيهم ففى مخالفتهم عدول عن الحق و العادل عن

الحق لاينجو و مع بقاء الفطرة الاصلية الغير المعوجة و مع رفع تلك الخصال وجب ان يكون حقا و الا لكان الحق سبحانه مغريا بالباطل او مخلفا للوعد تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا اما الوعد فقد قال الله عز و جل الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين و المجاهدة فى الله ما تتحقق على اكمل المراتب الا كما ذكرنا لانه هو الطريق المؤدى الى الحق قطعا و لاتصح ان تكون المجاهدة بالادبار و الاعراض عن الحق سبحانه كما فى مقابلات ما ذكرنا فيجب على الله سبحانه الهداية و لاتحسبن الله مخلفا وعده رسله و اما الاغراء بالباطل فلايمكن فرض وقوعه بالنسبة الى الله سبحانه مع ان الله سبحانه نص بوفاء العهد الذى عاهد من هداية المحسنين حيث قال فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فاثبت الهداية للمؤمنين ثم شرح الايمان و اوضح حقيقته فيما يتعلق بالعلم او مع العمل بقوله الحق فلا و ربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما و المخاطب فى الظاهر هو رسول الله صلى الله عليه و آله و فى الباطن هو امير المؤمنين عليه السلام و الاخلاص فى حكم امير المؤمنين عليه السلام هو الذى ذكرنا لك من ملاحظة الادلة الاربعة ثم بين الله سبحانه اصابة المؤمنين فيما صاروا اليه من معتقداتهم و اعمالهم و عدم خطاهم فيما ينسبون الى الله عز و جل بقوله تعالى و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و ايامآ آمنين و قال مولانا الباقر عليه السلام نحن القرى التى بارك الله فيها و القرى الظاهرة شيعتنا فنص سبحانه و تعالى باتباع الشيعة المؤمنين الذين هداهم الله للحق مع اختلاف الناس فى الآراء و نص ايضا على انهم لايخطئون اذ حكم للسائرين فيهم الآخذين عنهم بالامن و لايكون الا الامن من الخطاء فاثبت صحة مجاهدتهم فى الله لترتب الآثار عليهم و هى الهداية و قد قلنا ان المجاهدة فى العلم لاتكون الا كما ذكرنا و كلما سواه طريق الهلاك و الوبار و سبيل الخسران و النار.

ثم ان كل شيء لما كان له ثلاث جهات جهة الى الحق و جهة الى نفسه من حيث انه اثر لغيره و جهة الى غيره من حيث ارتباطاته لترتب نظام معيشته فى دنياه و آخرته عليه و لكل مقام احكام و اقتضاءات تجرى على ذلك المقام و لكل مرتبة دليل خاص بتلك المرتبة فللثالثة دليل المجادلة و للثانية دليل الموعظة الحسنة و للاولى دليل الحكمة و فى كل مقام يجب تحقق تلك الخصال كلها من الوجودية و العدمية فيكون للعارف من المؤمنين الممتحنين و الشيعة المخلصين اربعة و عشرين(عشرون ظ)دليلا و ميزانا فى معرفة كل شيء و فى كل واحد ربما يتطرق فيه الخطاء و اما اذا اجتمعت فيمتنع ذلك لما ذكرنا فاذا عجز عن اتيان هذه الامور كلها فى شيء من الاشياء و ان تمكن عنه فى اغلبها و اكثرها فذلك لايوثق به و اما اذا كان فى كل شيء بحيث لايشذ عنه شيء اتى بالمذكورات فهو المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام و وجب على الخلق اتباعه و الاقتداء به فيما يجهلون من امور دينهم و دنياهم و آخرتهم و عقباهم و هو القليل من المؤمنين و هو اعز من الكبريت الاحمر و هؤلاء الذين عندهم من الاسرار ما لايتحمله الا الصديقون و الابرار فاذا سمعت منهم شيئا فلاتقابله بالانكار و سلم الامر له تسلم بشرط تحقق الامر الثانى فيهم كما نذكره ان شاء الله تعالى فاذا رأيت فيهم ما يخالف ذلك فتبرأ منهم فانهم اعداء الدين و خصماء النبيين و خلفاء الشياطين هذا الذى ذكرنا هو علامة اهل الحق فى العلم.

و اما العلامة الثانية و هى العمل و هو ان يكون جميع اعماله و اقواله كلها مطابقة لما عليه الشريعة الغراء النبوية العامة للمخلوقين كلها فلاينكر شيئا منها بادعاء ان الباطن غير الظاهر و ان هذه الاعمال لاهل الظاهر و اما المطلوب من العارفين فاخلاص القلب و لطافة السر لا هذه الاعمال المشترك فيها العوام و سائر الخلق فان ذلك من صفات الفسقة اهل الجور حيث تثاقلوا عن الطاعات بل يكون المؤمن كما وصفه اميرالمؤمنين عليه السلام بعض صفاتهم لهمام و انا اذكر الحديث ان شاء الله بطوله لما فيه من المنافع الجليلة و اظهار اهل الحق و

امتیازه عن اهل الباطل.

روی الکلینی باسناده عن ابی‌عبدالله علیه السلام قال قام رجل یقال له همام و کان عابدا ناسکا مجتهدا الی امیرالمؤمنین علیه السلام و هو یخطب فقال یا امیرالمؤمنین صف لنا صفة المؤمن کأننا ننظر الیه فقال علیه السلام یا همام المؤمن هو الکیس الفطن بشره فی وجهه و حزنه فی قلبه اوسع شیء صدرا و اذل شیء نفسا زاجرا عن کل فان خاض(حاض ظ) علی کل حسن لا حقود و لا حسود و لا وثاب و لا سباب و لا عیاب و لا مغتاب یکره الرفعة و یشنأ السمعة طویل الغم بعید الهم کثیر الصمت وقور ذکور صبور شکور مغموم بفکره مسرور بفقره سهل الخلیقة لین العریکة رضین الرفاء قلیل الاذی لا متأفك و لا متهتك ان ضحك لم‌یخرق و ان غضب لم‌ینزق ضحکه تبسم و استفهامه تعلم و مراجعته تفهم کثیر علمه عظیم حلمه کثیر الرحمة لایبخل و لایعجل و لایضجر و لایبطر و لایحیف فی حکمه و لایجور فی علمه نفسه اصلب من الصلد و مکادحته احلی من الشهد لا جشع و لا هلع و لا عنف و لا صلف و لا متکلف و لا متعمق جمیل المنازعة کریم المراجعة عدل ان غضب رفیق ان طلب لایتهور و لایتهتك و لایتجبر خالص الود وثیق العهد وفی العقد شفیق وصول حلیم حمول قلیل الفضول راض عن الله عز و جل مخالف لهواه لایغلظ علی من دونه و لایخوض فیما لایعنیه ناصر للدین محام عن المؤمنین کهف للمسلمین لایخرق الثناء سمعه و لاینکی الطمع قلبه و لایصرف اللعب حکمه و لایطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش و لا بطیاش وصول فی غیر عنف بذول فی غیر سرف و لا بختال و لا بغدار و لایقتفی اثرا و لایحیف بشرا رفیق بالخلق ساع فی الارض عون للضعیف غوث للملهوف لایهتك سترا و لایکشف سرا کثیر البلوی قلیل الشکوی ان رأی خیرا ذکره و ان عاین شرا ستره یستر العیب و یحفظ الغیب و یقیل العثرة و یغفر الزلة لایطلع علی نصح فیذره و لایدع جنح حیف فیصلحه امین رضین(رصین ظ) تقی نقی زکی رضی یقبل العذر و یجمل الذکر و یحسن بالناس الظن و یتهم علی الغیب نفسه یحب فی الله بفقه و علم و

يقطع فى الله بحزم و عزم لايخرق به فرح و لايطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لايتوقع له بائقة و لايخاف له غائلة كل سعى اخلص عنده من سعيه و كل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لايثق بغير ربه قريب وحيد حزين يحب فى الله و يجاهد فى الله ليتبع رضاه و لاينتقم لنفسه بنفسه و لايوالى فى سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفى باهل المسكنة مرجو لكل كريمة مأمول لكل شدة هشاش بشاش لا بعباس و لا بحساس(بجساس ظ)صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لايجهل و ان جهل عليه لايبخل و ان بخل عليه صبر عقل فاستحيى و قنع فاسنغنى حياؤه يعلو شهونه و وده يعلو حسده و عفوه يعلو حقده لاينطق بغير صواب و لايلبس الا الاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه فى كل حالاته بنية خالصة اعماله ليس فيها غش و لا خديعة نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه حكمة مناصحا متباذلا منواخيا ناصح فى السر و العلانية لايهجر اخاه و لايغتابه و لايمكر به و لايأسف على ما فاته و لايحزن على ما اصابه و لايرجو ما لايجوز له الرجاء و لايفشل فى الشدة و لايبطر فى الرخاء يمزج الحلم بالعلم و العقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه منفيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه ميتة شهونه كظوما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذى قدر له متينا صبره محكما امره كثيراذكره يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر ليغنم لاينصب للخير ليفخر به و لايتكلم ليتجبر به على من سواه نفسه منه فى عناء و الناس منه فى راحة اتعب نفسه لآخرته فاراح الناس من نفسه ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى ينتصر له بعده ممن تباعد منه بفض و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده تكبرا و لا عظمة و لا دنوه خديعة و لا خلابة بل يقتدى بمن كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن بعده من اهل البر قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين(ع)اما والله و لقد كنت اخافها عليه و قال هكذا

تصنع الموعظة البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا اميرالمؤمنين فقال عليه السلام ان لكل اجل لن يعدوه و سبب لايجاوزه فمهلا لاتعد فانما نفث على لسانك الشيطان انتهى.

صلى الله على قائله فهذه الاوصاف هى علامات لايمان المؤمن العارف بالله عز و جل فبهذه الاوصاف و الاعمال تصفو قابليته و تزكو سريرته فتشرق على قلبه نور اليقين و على فؤاده نور المحبة و على صدره نور العلم فكل ما ازداد حبا و يقينا و علما ازداد عملا و توجها و اقبالا فازداد استنارة و استضاءة لان الله عز و جل قريب المسافة فمن دعاه اجابه و من سأله اعطاه فاذا استنارت قابليته تحملت لظهورات المثال و تلك الظهورات ليست عند من كثفت قابليته و خبث اعماله فاذا تكلم مثل هذا الشخص بشيء من الاسرار فيصدق و لاينكر عليه لانه لايقول شيئا يخالف ما عليه عامة المسلمين الموحدين و ان لم يدركوا وجه المطابقة كما ان مولانا و سيدنا القائم عجل الله فرجه يخبر اصحابه بتلك الكلمة فيتفرقون عنه عليه السلام سوى الوزير و احدعشر نقيبا فاذا تفرقوا و جالوا الارض و لم يجدوا ملجأ غيره يأتونه مسلمين قابلين لعلمهم بانه عليه السلام معصوم لايخطو فكذلك اذا وجدت شيعتهم يتخلقون باخلاقهم و يتأدبون بآدابهم و لايخالفونهم باقوالهم و اعمالهم فتظهر فيهم نقطة مثالهم فيصدر عنهم مثل اقوالهم و اعمالهم فى مقام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك و هذا التصديق لايكون الا بعد الاختبار بالعلامات المذكورة مع ان المخلصين من الشيعة لم يظهر منهم ما هو صريح مخالفة عقول الخلق و لايظهرون الحكمة لغير اهلها كيف و ان اذاعة سرهم عليهم السلام من افسق الفسق و هم لايجترئون الى مثل ذلك و اما الصوفية فيأبى الله الا ان يفضحهم و يظهر للناس شناعة احوالهم و اقوالهم و مكابرتهم مع الله و ادبارهم عنه لئلايتسلط المنافقون على المؤمنين و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا و اذا اردت ان اذكر شناعة امرهم و وقاحتهم و فضائحهم عموما و خصوصا يطول به الكلام فعليك بمطالعة كتب العلماء المدونة فيهم و فى

صفاتهم و اعمالهم و ان تكتموا و تستروا و اخفوا قبايح امرهم فعلى الله سبحانه ان يظهرها ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة الا ان الذين غطت الشبهات اعينهم و ابصارهم بسوء اعمالهم و رداءة ميولاتهم فلايرون تلك القبايح او لايرونها قبايح يرون اقبح ما يأتونه حسنا فلايعتمد اذا فيما يقولون و بجب الاعراض عما يصفون فان ما عندهم انما اتى من الخزائن السوأى من سجين قد تصاعد اليهم بمعونة الشياطين و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعتموهم انكم لمشركون ،و لتصغى اليه افئدة الذين لايؤمنون بالآخرة و ليرضوه و ليقترفوا ما هم مقترفون فظهر لك بعون الله ان الصوفية او المتصوفة او غيرهم من المتعسفين لايمكنهم الاحتجاج لباطلهم بمثل تلك الاخبار السالفة و بقوله عليه السلام فى هذه الخطبة و لولا خوفى عليكم اهـ.

و قوله عليه السلام لاخبرتكم بما كانوا و ما انتم فيه و ما تلقونه الى يوم القيٰمة .

يريد عليه السلام بذلك احوال المبدأ و المعاد و المآل و ضمير الجمع بعود الى من تقدم مع آدم الاول و هذا سر عزيز و باب غامض لايطلع عليه على الواقع سواهم عليهم السلام لكن المنقطعين اليهم و الطارقين لابوابهم قد تعلموا منهم عليهم السلام شيئا يسيرا من ذلك الباب و هو جزء من مائةالف جزء من رأس الشعير مما ظهر لاهل الرتبة الثالثة اى الرتبة الانسانية فاعلم انا قد ذكرنا سابقا ان العالم الاول عالم الوجود المطلق و آدم الاول المشية و حواه ارض الامكان الراجح و اول الاولاد او الظهورات او المهابط الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فكانت المشية هى العرش و الحقيقة هى الماء فكان مستويا عليه اى كانت المشية ظاهرة فى الحقيقة المحمدية لان المشية هى محل الامدادات و الفيوضات و التكاليف التكوينية و التشريعية فكانت هى الدين و الحقيقة هى الماء الذى به كل شىء حى و هى العلم السارى المتعلق بكل معلوم موجود من غيب و شهود كما قالوا عليهم السلام نحن معانيه و نحن علمه و نحن حقه الحديث ،فبقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض اى سمٰوات عالم

الوجود المطلق و ارضه لان كل عالم فيه العرش و الكرسی و السماء و الارض و البر و البحر ففی عالم الوجود المطلق العرش هو المشية و بحر الصاد و المزن و النون الذی تحت العرش هو الحقيقة المقدسة النبوية صلی الله عليه و آله و لذا اتاه الوحی ليلة المعراج ادن من صاد و توضأ لصلوٰة الظهر لان الظهر اول الظهور و بدو لمعان النور و السمٰوات هم الائمة الاثناعشر عليهم السلام حملة فيوضات العرش و امداداته كما قالوا نحن محال مشية الله و السنة ارادته و تراجمة وحيه و الارض هی فاطمة الصديقة الطاهرة عليها السلام لانها محل تلك الانوار و منبت تلك الازهار فهؤلاء عليهم السلام اول من تقدم مع آدم الاول فكان العرش علی الماء قبل خلق السمٰوات و الارض فی المشارق روی ان رجلا قال لاميرالمؤمنين عليه السلام كم مقدار ما لبث الله عرشه علی الماء قبل ان يخلق الارض و السماء فقال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال نعم قال عليه السلام لعلك لاتحسن قال بلی انی لاحسن ان احسب قال عليه السلام لو صب خردل فی الارض حتی سد الهواء و ملأ بين الارض و السماء ثم اذن لمثلك علی ضعفك ان تنقل حبة حبة من مقدار المشرق الی المغرب ثم مد فی عمرك و اعطيت القوة علی ذلك حتی تنقله و احصيته لكان ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث الله عرشه علی الماء من قبل ان يخلق الارض و السماء و انما وصفت لك بعض عشر العشير من جزء من مائةالف جزء و استغفر الله من القليل من التحديد فان اردت بالعرش و السمٰوات و الارض ما ذكرنا فيكون هذا التقدير تقريب ثمانين الف سنة من سنی مبادی الوجود المقيد فی السنين و الاعوام المعروفة بين العوام و فی الحقيقة هذا تقريب للنوع و يحق الاستغفار بالقليل لان كل السنين و الاعوام من الوجود المقيد الذی عندنا كلها منقطعة عند نقطة من تلك السنين و الاعوام فاين يقدر تلك السعة و الفسحة بهذه الامور التی هی كالنقطة بالفانية بالنسبة الی سعة العرش الذی كل السمٰوات و الارض بالنسبة الی الكرسی كحلقة ملقاة فی فلاة قی و الكرسی مع المجموع بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فی فلاة قی،و استغفر الله عن التحديد بالقليل ثم هذا العرش

الظاهر بالماء تنزل فى اطواره و شؤوناته بمشية الله و قدرته الى ما لايحصى من المراتب و لايتناهى من العدد و قد اشير الى نوع هذه التنزلات و الكسر و الصوغ الواقفين فى مراتب الوجود بقوله صلى الله عليه و آله على ما رواه فى جامع الاخبار عن النبى صلى الله عليه و آله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ان موسى سأل ربه ان يعرفه بدو الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله الى موسى تسألنى عن غوامض علمى فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائةالف‌الف عام عشرة (عشرة ظ)مرات فكانت خرابا خمسين‌الف عام ثم بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين‌الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقى و يعبدون غيرى خمسين‌الف عام ثم امتهم فى ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين‌الف عام ثم بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين‌الف عام ثم مكث (مكثت ظ)عامرة خمسين‌الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين‌الف عام فجاجا من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة و سلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحدة ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور و اكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها و قتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين‌الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت خمسين‌الف عام ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب و خلقت السلاحف و سلطتها عليها فاكلتها حتى لم‌يبق منها شىء ثم اهلكتها فى ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين‌الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت عامرة خمسين‌الف عام ثم خلقت ثلاثين‌الف آدم من آدم الى آدم ثلاثون‌الف سنة فافنيتهم كلهم لقضائى و قدرى ثم خلقت فيها خمسين‌الف‌الف مدينة من الفضة البيضاء و خلقت فى كل مدينة مائةالف‌الف قصر من الذهب الاحمر فملأت المدن خردلا الى ان سد الهواء و الخردل يومئذ الذ من الشهد و احلى من العسل و ابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى و جعلت طعامه فى كل الف سنة حبة من الخردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين‌الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت عامرة خمسين‌الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدى يوم الجمعة وقت الظهر و لم‌اخلق من

الطين غيره و اخرجت من صلبه محمدا النبی صلی الله علیه و آله هـ،و هذه المراتب هی مراتب تنزلات الوجود و شؤونات اطوار آدم الاول .

قوله تعالی خلقت الدنيا منذ الف الف عام عشرة مرات يريد به و الله اعلم ما ذكرناه سابقا فی كيفية تعدد العوالم و الآدميين الی الف الف من ضبط نسب تلك المراتب او لمجرد الكثرة علی ما مضی من كلام اميرالمؤمنين عليه السلام فی مدة اقامة العرش علی الماء قبل خلق الارض و السماء و قوله تعالی فكانت خرابا خمسين الف عام يريد بالخراب حل الشیء مقام الخلق الاول قبل نشو الصورة و تمام الهيئة بل رتبة الحل و صلوح النسبة قبل التعين و التشخص و بالخمسين ظهور الهاء فی الياء لان مقام التعلق و الارتباط مقام النون فی كن ای مقام الابداع لا الاختراع لانه محل النشو و التفصيل فالمتعلق علی حسب المتعلق بكسر اللام فيحكی مثاله و اما عدد الالف فلظهور تمام التربيع فيه و هو شكل الايتلاف و الايتلاف انما يتحقق بالابداع فالمربع شكل الابتداع و المثلث شكل الاختراع و الجامع لرتبة مقام الابتداع فی العدد هو الالف فلذا وقع التعبير عن هذه الحقيقة بخمسين الف عام و هذا اشارة الی اقبال العقل و ادباره فاشار سبحانه و تعالی الی كيفية بدو الوجود المقيد لظهور التركيب فيه يمكن تقدير الاوقات و الازمنة و الابتداء و الانتهاء فيه بخلاف الوجود المطلق فانه صرف البساطة فاول تنزل العقل الی مقام الروح قبل ان يكمل مقام الروح بل قبل ان يكمل العقد الاول من الحل الاول و الخراب اشارة الی محض الحل الاول و قوله تعالی ثم بدأت فی عمارتها فعمرتها خمسين الف عام يريد بالعمارة العقد الاول و المدة كما ذكرنا لك و قوله تعالی ثم خلقت فيها خلقا علی مثال البقر و هو تمام الحل و العقد الثانيين و اكمال حقيقة الروح و هو البقرة الصفراء التی فاقع لونها تسر الناظرين و قد قال عليه السلام ان البقرة خلقت من زعفران الجنة و ذلك المقام فی الطبيعة حار رطب و مقتضی لونه الصفرة كما هو الحق و قوله تعالی يأكلون رزقی و يعبدون غيری و ذلك لانه فی مقام التنزل و قوس الادبار و نظر المتنزل المدبر الی الانية المشركة و الماهية الكافرة ،قوله تعالی ثم امتهم

فى ساعة واحدة ،هو امر العقل بالتنزل من مقام الروح الى الآخر و الموت و الوفاة هو الانتقال من دار الى دار كما قال تعالى يا عيسى انى متوفيك و رافعك الى الآية ،قوله تعالى ثم خربت خمسين الف عام ثم مكثت عامرة خمسين الف عام ،على ما مضى من حكاية الحل و العقد الاولين و قوله تعالى ثم خلقت فيها بحرا و هو البحر الاخضر اواسط الملكوت و هو بحر النفوس عالم الذر الاول قبل وقوع التكليف عليهم كانت بحرا واحدا غير ممتاز بالصورة و الخلقة الظاهرية و الباطنية و قال تعالى كان الناس امة واحدة و قوله تعالى ثم خلقت دابة و هى الصورة التمييزية و بها يدب الشيء و يدرج و يسعى الى وكره و مستقره و يستحق له اسما و رسما و صفة و احوالا و هى التى جففت البحر الذى هو الذوبان و السيلان و الصلوح لكل صورة و كل حد فتجفف و اختصت كل حصة منه بما ليس من الصورة من السعادة و الشقاوة و قوله تعالى ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور و اكبر من البق ،يريد سبحانه عالم الطبيعة انما كان اصغر من الزنبور لان المراد به النحل و هو الخلق الاول منتحل العلم و المعرفة و الادراك و عالم الطبيعة تحت الخلق الاول و مقام فقدان الادراك و الشعور فتكون اصغر من الزنبور و اكبر من البق لان المراد به عالم الاجسام ادنى الموجودات و العوالم بقاء و اكثرها اضمحلالا و انقطاعا و عالم الطبيعة فوق عالم الاجسام و هى من اعالى اسافل الدهر قوله تعالى فسلطتها عليها ،يريد به بطلان تركيب النفوس و اضمحلال صورها و تشخصاتها و رجعت كما كان اولا اما بحر الماء او بحر التراب قوله تعالى ثم جعلت الدنيا كلها آجام قصب ،يريد به عالم المواد و جوهر الهباء و انما هى اجمة لانها آخر المجردات ليست بتجرد الارواح و العقول و لا بكثافة الاجسام كالاجمة ليست بكثافة الارض و لا بلطافة ماء الخالص و القصب هو ذكر الصور و الهيئات الكامنة فيها المستأهلة لظهورها لكن لما كانت جهة التجرد فيها غالبة خرجت على هيئة القصب من الميل الى الاعلى و الظهور بالعقود التى هى نقوش مراتب ما مضى عليها من الاحوال و لما كان الاختلاف الصورى فيها منتفيا ظهرت كلها قصبات ،قوله تعالى ثم خلقت

السلاحف و سلطتها عليها فاكلتها ،ذلك عالم المثال لغلظة ظاهره و قشره لارتباطه بعالم الاجسام مقام النقش و الارتسام و هو حجاب اسود غليظ و رقة باطنه لكونه متوجها الى العالم الاعلى بذاته و حقيقته و كيفية الاكل كما ذكرنا آنفا من غيبة كل مادة فى بطن الصورة ،قوله تعالى ثم اهلكتها فى ساعة واحدة ،يريد به تمام حكمه و اضمحلال تأثيره من حيث نفسه و الصعود الى رتبة اعلى و هو مقام التركيب الاول فى الحلين و العقدين ،قوله تعالى ثم خلقت ثلاثين الف آدم من آدم الى آدم ثلاثين الف سنة ،يريد به ظهورات المراتب التى كانت فى القوس النزولى و كانت مستجنة فى المادة فهى الاصول التى عليها مدار الوجود و هى القلب و الصدر و العقل و العلم و الوهم و الوجود و الخيال و الفكر و الحيوٰة و الجسد كل منها فى ثلاث مراتب عليا و وسطى و سفلى اى نسبته الى مبدئه و الى نفسه و الى غيره و كل اصل آدم له اولاد تشعب منه كما ذكرنا فيما تقدم مفصلا ،قوله تعالى فافنيتهم كلهم ،يريد اضمحلال ذكرهم و نسيان امرهم حيث ابتدأ بخلق الاجساد و القشور فلا ذكر لها فيها فان تلك مراتب الاقطاب و ما بعدهم مراتب الدوائر و الكرات المستديرة عليها ،قوله تعالى ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة اهـ،يريد به خلق السمٰوات و الارض لانها مدينة للآدميين كلهم و انما كانت خمسين لاشتمال كل من السمٰوات على المتممين و الخارج المركز و التدوير و الممثل الذى هو المجموع و هذه الخمسة اذا ضرب فى نفسها عند ملاحظة نسبها و اوضاعها تكون خمسة و عشرين و هى اذا ثنيت بالغيب و الشهادة تكون خمسين و اما الالف فلما ذكرنا من ان هذه السمٰوات مظاهر الابتداع و شكله التربيع و الجامع لهذه الرتبة هو الالف فى الاعداد و لذا قال من الفضة البيضاء ،قوله تعالى فملأت المدن خردلا و الخردل هو مواد الفيوضات و الامدادات الجسمانية الكامنة فى المبادى العالية من السمٰوات و الطير الاعمى هو الحد الجسمى المفنى لظهور (بظهور خ) تلك الحبوب فتغيب الحبة بحكمها و ظهورها فى ذلك الحد و كونه اعمى لجموده و عدم مشاهدته للانوار العالية لانه مظهر الاسم

المميت ،قوله تعالى ثم خربتها ،اشارة الى الحل للتركيب الثانوى فى مقام التوليد الجمادى و النباتى و الحيوانى و الانسانى فالعمارة هى العقد الاولى من ذلك الحل ،قوله تعالى ثم خلقت اباك آدم اهـ،يريد به اول ما نشأ و ظهر من التركيب الثانوى فى الحد الجسمى فى الكون النورى و يداه سبحانه فاليمنى بها مبدأ النور و الخير و اليسرى بها مبدأ الظلمة و هما قد عجنت فى طينة آدم عليه السلام وقت الظهر هو ظهور المبدأ و بدو وجود الشىء و قوله تعالى و لم اخلق من الطين غيره ،هو دليل ما ذكرنا من التفسير بعد ملاحظة الترتيب .

فتلك المراتب المتقدمة كلها انوار و ارواح مجردة و الماديات ايضا انوار لم تخلق من الطين و المراد منه الطين المركب من العناصر الاربعة المعروفة لا المجردات من عناصر هورقليا و جابلصا و جابلقا و هذه المراتب هى مراتب اطوار آدم الاول فى عالم الوجود المقيد و اما آدم الاول فى عالم الوجود المطلق حامل الاسم الاعظم فقد تطور بحمل الاسماء من القدس و الاضافة و الخلق ثم ظهر فى اسم الرحمٰن فكان عرشا لاستوائه عليه ثم ظهر فى حجاب الملائكة العالين ثم تجلى للكروبيين فظهر لهم بهم حتى عرفوه و تلقوا منه و لقنهم ما حمله ربه من اسرار الرياسة الكلية و الجزئية ثم لبس لباس الانبياء و ذلك اللباس هو المثال الملقى فى هويتهم و ذلك بدن نورانى لا روح له ثم ظهر فى الحجاب الاسفل رتبة الانسان و تقلب فى صورهم حيث شاء الله من اول ظهور آدم الى خاتم الانبياء عليه و عليهم افضل الثناء و الصلوٰة فصارت الهياكل هياكله و الاشباح اشباحه و الصور صوره و المواد مواده و الاضافة فى هذه الاشياء كلها لامية و اريد بها التمليك و الاختصاص لا الحقيقة كما ان السراج المتجلى فى المرايا يكون كل تلك الصور و الاشباح الظاهرة فيها للسراج ثم ظهر لفرعون لابسا لباس الذهب و قابضا برمح من الذهب لما اراد فرعون ان يقتل موسى و هٰرون فمنعه عن قتلهما ثم ظهر لسلمان فى حال طفوليته لما اراد السبع ان يفترسه فنجاه منه باذن الله ثم ظهر لفاطمة بنت اسد قبل بلوغها و حال طفوليتها و نجاها من السبع ثم ظهر لطلحة بن عبدالله بما ظهر و قتله حتى قال طلحة لمن

كان عنده اماتراه كيف يصعد الى السماء و ينزل الى الارض و يذهب الى المشرق و المغرب و يقاتل بالسيف و يرمى بالنبل و يقول مت يا عدو الله فيموت فى ساعته ثم ظهر لجبرائيل عليه السلام حين سأله ربه من انا و من انت و ما اسمى و ما اسمك و لم يدر الجواب فقال(ع)له قل انت ربى و انا عبدك اسمك الجليل و اسمى جبرئيل ثم ظهر بالكوكب الذى يطلع بعد ثلاثين الف سنة و قد رآه جبرئيل ثلاثين الف مرة فى جبهته الشريفة.

ثم تلك العوالم و المراتب المتقدمة فى الحديث من المخرب لها و العامر لها فى تلك المدد المتطاولة و الله سبحانه لايباشر الاشياء لانه مكرم عن ذلك و اخبر الله سبحانه بالمقوم المباشر حيث قال و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه القبضة باليد وهى على عليه السلام و اليمين هو على عليه السلام فاذا كانت السمٰوات و الارض مقهورة و مضمحلة و مطوية عنده و لديه فما ينكر منه مثل ما ذكرنا لا بل الامر اعظم و اعظم فلاينكر ما ذكرنا الا المنكر لقدرة الله و عظمته و كرامة الله فى اوليائه كل ذلك منة من الله سبحانه عليه و كرامة منه اليه لان الله اعلم حيث يجعل رسالته و ما طوينا و كتمنا من الاسرار خوفا من الاشرار اكثر مما سطرنا تذكرة لاولى الابصار و تنبيها لاهل الاعتبار.

و هذا و اشباهه من المراد من قوله عليه السلام لاخبرتكم بما كانوا اى آدم الاول مع من تقدم و قد اشرنا الى نوع ما صاروا اليه مجملا فى عالم الذوات و قس عليه لصفات و حكم الوجودات الشرعية من الاعمال و اجرائها حسب الاحكام واجراء الاحكام حسب القوابل و اظهار نقطة العلم اللدنى العرفانى فى مرتبة الشرايع فكانت ستة كلية تشهد بمثناها على تمام حروف لا اله الا الله و تمام الدورة الشمسية فى البروج و السنة القمرية فى الشهور فالشريعة واحدة و النبى واحد و الوصى واحد و الكتاب واحد و الاختلاف بالقابليات كما قال عز و جل ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و الانبياء نواب و كلهم لاتمام الكلمة و انمام ظهور النعمة التى ان تعدوها لاتحصوها و الكلمة هى الكلمات

التى لو كان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت و هى الكلمات التامات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر و هى الكلمات التى تلقيٰها آدم فقبلت توبته و هى الكلمات التى ابتلى بها ابراهيم فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما و هكذا الكلام فى مقامات كيفية خلق آدم ابينا و حواء امنا و دخولهما فى الجنة و سجود الملائكة لآدم و انكار ابليس و اغوائه اياهما و اخراجهما عن الجنة و قتل قابيل هابيل و تزويج الجنية و الحورية من شيث و يافث ابنى آدم(ع)و هلم جرا من الاحوال الواقعة الى زمان ظهوره و كل ذلك آيات و ادلة له عليه السلام اقامها الله سبحانه به لانه روحى فداه يد الله الباسطة و رحمته الواسعة و نعمته السابغة و نقمته الدامغة و عينه الباصرة و اذنه السميعة و لسانه الناطق المعبر عنه و اسمه الرضى و وجهه المضىء و صراطه العلى و ركنه القوى و لطفه الخفى و سره المخفى و عبده المرضى فاذا كان كذلك فلايبعد منه ما ذكرنا عنه تلويحا و اشارة و تصريحا بل الامر اعظم.

فقوله عليه السلام و ما انتم فيه اى الآن من المحن و الابتلاء و استيلاء الجور و اخفاء الحق و شيوع الباطل و كثرة الاختلاف و اصله و فرعه و مبدأه و منتهاه اما اصله، فاعلم ان الله عز و جل خلق اصل الفطرة فى غاية الصفا و اللطافة لانها المقصود للايجاد و اول ما وقع عليه فعل الله سبحانه فوجبت ان تكون فى اللطافة غايتها و فى الشرافة نهايتها و فى البهاء اعلاه و فى المجد اسناه ثم لما حكم الله على خلقه بالادبار لتتميم الاقبال فانزلهم الى الدركات و المهابط و لما كانت جهة التعين و مقام الانية تكاثفت كل ما نزلت الى ان انتهت الى الجماد ثم امرها بالاقبال فاخذت تصعد الى الدرجات و تطوى المقامات فاخذت تصعد الى النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فوجد ابونا آدم فى هذه المرتبة ثم لما كان الكمال كمالين و الصوغ صوغين صوغ الابدان و صوغ الارواح و لما كمل صوغ الابدان فى عالم الظهور اخذ فى صوغ الارواح و هى لما تنزلت الى الرتبة الجمادية بمقتضى مقامها اخذت تصعد من اول كونها نطفة الى علقة الى مضغة فتمت الرتبة الاولى فى شريعة آدم عليه السلام و الرتبة

الثانية فی شريعة نوح عليه السلام و الرتبة الثالثة فی شريعة ابراهيم عليه السلام و الرابعة التی هی رتبة العظام فی شريعة موسی عليه السلام و الخامسة التی هی رتبة اكتساء اللحم فی شريعة عيسی عليه السلام و السادسة التی هی مقام انشاء الخلق الآخر الذی هو مقام الحيوٰة من فلك القمر فی شريعة محمد صلی الله عليه و آله و لهذه الرتبة مقامات تختلف الاحوال فيها و تتبدل و تتغير تبدلا سيالا من كون الولد فی بطن الام الی ان يخرج الی كونه رضيعا الی كونه فطيما الی كونه صبيا الی كونه مراهقا الی كونه بالغا الی كونه تاما فی مقام البلوغ و هو ثلاثون سنة الی كونه كاملا فی البلوغ و هو اربعون سنة فاذا كان اول ظهوره صلی الله عليه و آله بشريعته اول مقام ظهور الحيوٰة و بينه و بين البلوغ الواقعی الكامل الذی هو اربعون سنة تلك المراتب المتقدمة و هی دائمة السيلان و التبدل و تختلف الاحكام بهما فوجب النسخ و الاختلاف و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان و غلبة الرطوبات التی هی الميولات الشهوانية و بها استيلاء الجور و الخلاف و ظهور القبايح و الشنايع و خفاء العقل و تسلط النفس الامارة بالسوء و توجه الحرارة الغريزية التی هی الامدادات الالٰهية و الانبعاثات الشوقية و التوجهات الحقية الی الباطن ای الی الاختفاء و عدم الظهور و سكون الجوارح و الآلات الغيبية و الشهودية عن الارتقاء الی معالی الدرجات و ظهور فصل الشتاء و جمود القرايح و خمود الطبايع و سد المسام و كل ذلك بتقدير الحكيم و تدبير العليم و لولا هذا الاختلاف و الاوضاع المتشتة(المتشتتة ظ)المتفرقة لاحترقت الطبايع و فنيت او انجمدت و خمدت و ماستوت فجری الامر بين الامرين لتنضج الطبايع و تبلغ الی غاياتها الكمالية و تصير انسانا و تخرج عن الظلمات البهيمية فلو اخبرهم الامام عليه السلام بهذه الدقيقة و السبب الذی به جری هذا الاختلاف و لو اراد لجمعهم علی كلمة واحدة بحيث لم يختلف اثنان و لكن فی ذلك خلاف الاستقامة و خلاف العدل لانكروا(و لانكروا خ)و لم يقبلوا لما ذكرنا من جمود قرائحهم و خمود طبايعهم و لقالوا كما قال عليه السلام لولا خوفی عليكم ان تقولوا جن اوارتد فافهم.

و اما مبدأ الاختلاف فاعلم ان الله عز و جل لما خلق النور انعكس عنه الظل الذى هو الظلمة فاستدار النور على التوالى و استدارت الظلمة على خلاف التوالى و هذه المخالفة جرت بينهما فاستدار النور هابطا و الظلمة صاعدة لحكم العكس المستوى الى هذه الدنيا فالتقى الكرتان بنقطة و ظهرت آثار كل فى الآخر فاختلط ما حاذى النقطتين من الكرتين بعضها مع الآخر فصارت فى كل واحد من الفريقين طبيعتان اصلية و عرضية كل تخالف ذاتية الاخرى فالميل الى العرضى يضاد الميل الى الذاتى فمن هنا جاء الاختلاف و الاحكام تجرى على مقتضاه الى ان تفترق النقطتان بالكلية و ذلك اذا مات الشخص او تميل النقطتان عن مستقرهما و ان لم يحصل الافتراق التام و هو فى قيام القائم عليه السلام و الرجعة و الافتراق التام انما يكون فى القيٰمة و اكمل اذا ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار و ذلك منتهاه و الخلق قبل ان يقوم القائم عليه السلام فى الابتلاء و الامتحان ليميز الخبيث من الطيب و ليعلم اهل الطبيعة العرضية من الذاتية و العكس و هو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين و قال عز و جل و لنبلونكم بشىء من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات و بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله و انا اليه راجعون و قال عز و جل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لا يفتنون و عن امير المؤمنين عليه السلام لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة و لتساطن سوط القدر حتى يصير اسفلكم اعلاكم و اعلاكم اسفلكم و ليسبقن سباقون كانوا قصروا الحديث ،و الخلق الآن فى اشد ظلمة من الليل الدامس من غلبة الظلم و الجور و لكن المصلين بالليل هم الفائزون و هو قوله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطئاً و اقوم قيلا اى النفوس التى تنشأ بالليل لذكر الله سبحانه و لاقامة الصلوٰة هذا الذى ذكرنا هو نوع احوال الخلق فى هذه الازمان و قبلها و هو يريد عليه السلام بقوله و ما انتم فيه الذى ذكرنا على جهة العموم و الكلى و يريد به خصوصيات احوالهم فى مآكلهم و مشاربهم و ملابسهم و آدابهم و اطوارهم و ما استجنت فى سرائرهم و استكنت فى

ضمائرهم و ما انعقد عليه ضمائرهم و ما قويت به عزيمتهم و الاسباب و الاحوال التى تهيجت لهم نيران الشوق الى مآربهم و مطالبهم و حوائجهم و ما اهل الكوفة عليه من النفاق و الشقاق عازمون بذلك المعاندة مع الله رب العالمين و سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم .

و اما فرع هذا الاختلاف فهو التقبة و تعدد الاحكام الواقعية الثانوية و النفس الامرية و ظهور خبائة الظالمين و بروز بواطن المنافقين المعاندين و هلاك الفاسقين و تخليص المؤمنين من كيد الكافرين و تصفية المخلصين عن شوب لطخ الجاحدين و خروج الشيعة من اصلاب الفاسقين و خلوص الامر لله رب العالمين و اللعن و الوبار على اعداء الدين و هلاك خلفاء الشياطين و تطهير الارض من كل رجس نجس لعين و تخليصها للقوم الصالحين ان الارض لله يورثها من يشاء ،و العاقبة للمتقين فافهم مجمل الاحوال .

و قوله عليه السلام و ما تلقونه الى يوم القيٰمة و قد ذكر عليه السلام شرذمة من ذلك فى خطبة البيان و لكن مااظهر لهم فيها السر الذى لو سمعوه لقالوا انه جن او ارتد و هو مقلب تلك الاحوال و مدبر تلك التدابير و الآمر و الناهى الذى بيده ازمة التقدير و سيبين لك فى هذه الخطبة قليلا من كثير مما يلقونه الى يوم القيٰمة و نؤخر شرحه الى ذلك المقام ثم اعلم ان المخاطب بهذه الخطابات كما مر فى قوله عليه السلام ايها الناس كل الموجودات لا اختصاص بالمشافهين و لا بالانسان فى كل افراده بل هو عام للانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و الانسان و الجن و الحيوان و البهائم و حشرات الارض و الجماد و النبات و تلك الاحوال الثلاثة جارية للكل الا ان لكل بنسبة مقامه الا ترى فساد الثمار و قلة الامطار و تعاود الليل و النهار و عدم اعشاب البرارى و القفار و تراكم السحب و امثال ذلك مع ان فى الفطرة الاولى و الكينونة الحقيقية خلق الله الدنيا و الكواكب كانت فى اشرافها و طالع الدنيا سرطان فالشمس فى بيت الوتد فى الحمل فى الدرجة التاسعةعشر(عشرة ظ)و الوقت الظهر وقت الصلوٰةو اسماع صوت الملك قوموا على نيرانكم التى اوقدتموها على ظهوركم

فاطفئوها بصلوٰتكم **و هذا هو الفطرة الاولى و المقصد الاقصى و لما تحركت الافلاك و مالت الآفاق و خفى نور الشمس عن الاشراق و تراكمت السحب المكفهرة و تصاعدت الادخنة و الابخرة الفاسدة المدلهمة و تكاثفت الاجزاء الارضية و حجبت الشمس عن اشراقها و تلألئها و لمعانها فتحققت بها الظلمة و سرت فى كل شىء من البقول و الثمار فى الحيوان و الانسان فتولد بذلك ابدانهم و هكذا فى عالم الارواح و الاشباح و البقول و الثمار فى تلك الاطوار و الحاصل كل شىء الآن من الغيب و الشهادة و الروح و الجسد مما فى الدنيا الوجه السفلى من عالم المثال الى الارض الاولى كلها مشوب مختل لايصفو الا بين النفختين.**

قال عليه الصلوٰة و السلام: و لقد ستر علمه عن جميع النبيين الا صاحب شريعتكم هذه صلى الله عليه و آله فعلمنى علمه و علمته علمى.

اقول **اما الاخبار الدالة على ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع ما عند الانبياء عليهم السلام فكثيرة و من الانبياء فى عالم الظهور محمد صلى الله عليه و آله و لا شك انه(ص)اعلم الانبياء باجمعهم فيكون ما عندهم مستورا عن الانبياء كلا سوى محمد صلى الله عليه و آله روى فى الكافى عن عبدالله بن جندب انه كتب اليه الرضا عليه السلام** اما بعد فان محمدا صلى الله عليه و آله كان امين الله فى خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله فى ارضه عندنا علم المنايا و البلايا و انساب العرب و مولد الاسلام و انا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان و حقيقة النفاق و ان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم و اسماء آبائهم اخذ الله علينا و عليهم الميثاق و يردون موردنا و يدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا و غيرهم و نحن النجباء و النجاة و نحن افراط الانبياء و نحن ابناء الاوصياء و نحن المخصوصون فى كتاب الله عز و جل و نحن اولى الناس بكتاب الله عز و جل و نحن اولى الناس برسول الله صلى الله عليه و آله و نحن الذين شرع الله لنا دينه و قال فى كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى

به نوحا و الذی اوحینا الیك یا محمد و ما وصینا به ابراهیم و موسی و عیسی فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم نحن ورثة اولی العزم من الرسل ان اقیموا الدین یاآل محمد و لاتتفرقوا فیه و کونوا علی جماعة کبر علی المشرکین من شرك بولایة علی(ع)ما تدعوهم الیه من ولایة علی(ع)ان الله یامحمد یهدی الیه من ینیب من یجیبك الی ولایة علی علیه السلام **و فیه عن ابی جعفر علیه السلام قال** قال رسول الله صلی الله علیه و آله ان اول وصی کان علی وجه الارض هبةالله ابن آدم و ما من نبی مضی الا و له وصی و کان جمیع الانبیاء مائةالف نبی و عشرون الف نبی منهم خمسة اولو العزم نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و محمد صلی الله علیه و آله و ان علی بن ابی طالب علیه السلام کان هبةالله لمحمد صلی الله علیه و آله و ورث علم الاوصیاء و علم ما کان قبله اما ان محمدا صلی الله علیه و آله ورث علم ما کان قبله من الانبیاء و المرسلین علی قائمة العرش مکتوب حمزة اسد الله و اسد رسوله و سید الشهداء و فی ذائبة العرش علی امیرالمؤمنین فهذه حجتنا علی من انکر حقنا و جحد میراثنا و ما منعنا من الکلام و امامنا الیقین فای حجة یکون ابلغ من هذا **و عن ابی عبدالله علیه السلام** ان سلیمان ورث داود و ان محمدا صلی الله علیه و آله ورث سلیمان و انا ورثنا محمدا و ان عندنا علم التوریٰة و الانجیل و الزبور و تبیان ما فی الالواح **قال قلت ان هذا لهو العلم قال** لیس هذا هو العلم ان العلم الذی یحدث یوما بعد یوم و ساعة بعد ساعة **و عنه علیه السلام** ان داود ورث علم الانبیاء و ان سلیمان ورث داود و ان محمدا صلی الله علیه و آله ورث سلیمان و انا ورثنا محمدا صلی الله علیه و آله و ان عندنا صحف ابراهیم و الواح موسی **فقال ابو بصیر ان هذا لهو العلم فقال** یا ابامحمد لیس هذا هو العلم انما العلم ما یحدث باللیل یوما بیوم و ساعة بساعة **و عنه علیه السلام** ان الله عز و جل لم یعط الانبیاء شیئا الا و قد اعطاه محمدا(ص)قال و قد اعطی محمدا جمیع ما اعطی الانبیاء و عندنا الصحف التی قال الله عز و جل صحف ابراهیم و موسی **الحدیث ،و عنه علیه السلام فی قوله عز و جل** و لقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الذکر عند

الله و الزبور الذى انزل على داود و كل كتاب نزل فهو عند اهل العلم و نحن هم و عن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام انه سئل عن النبى صلى الله عليه و آله ورث النبيين كلهم قال نعم قال السائل من لدن آدم حتى انتهى الى نفسه قال مابعث الله نبيا الا و محمد صلى الله عليه و آله اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله قال صدقت و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقدر على هذه المنازل قال فقال ان سليمان بن داود قال الهدهد حين فقده و شك فى امره فقال مالى لارى الهدهد ام كان من الغائبين حين فقده و غضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين و انما غضب لانه كان يدله على الماء فهذا و هو طائر قد اعطى ما لم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الانس و الجن و الشياطين المردة له طائعين و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه و ان الله يقول فى كتابه و لو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسير به الجبال او تقطع به البلدان و يحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء و ان فى كتاب الله لآيات مايراد بها امر الا باذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا فى ام الكتاب ان الله يقول و ما من غائبة فى السمٰوات و الارض الا فى كتاب مبين ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله عز و جل و اورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شىء هـ.

اعلم ان معنى وراثة ائمتنا عليهم السلام هو معنى وراثة الله الارض حيث يقول عز و جل فى كتابه انا نحن نرث الارض و من عليها و الينا يرجعون و معنى هذه الوراثة رجوع كل شىء الى مبدئه و اصله و ليس انها ترجع الى ذات الله عز و جل و انما ترجع الى آثار فعل الله و محال مشيته و السنة ارادته و بين هذا المعنى فى موضع آخر من القرآن حيث يقول عز و جل و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون و الارض هى العلم و العباد هم المكرمون الذين لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و هم الذين عنده

لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون يسبحون الليل و النهار لايفترون فعلوم الانبياء و المرسلين كلها تنتهى اليهم عليهم السلام حين ما تبتدأ منهم اليهم فمنهم اليهم عين ما اليهم منهم فابتداؤها منهم عليهم السلام الى الانبياء هو عين انتهائها و رجوعها عنهم اليهم عليهم السلام فحين ما رجعت اليهم لم تخرج عن الانبياء و حين ما بدأت منهم الى الانبياء عليهم السلام لم تخرج منهم كالشمس فنورها منها بدأ و اليها يعود فعلوم الانبياء و ان كانت هى علمهم لكنها ليست علمهم حقيقة و ان كان صافى تلك العلوم علمهم فى مقام انا بشر مثلكم يوحى الى فنبسة علمهم فى هذا المقام الى علم الانبياء عليهم السلام نسبة الاكسير الخالص الصافى الى الحجرة الكدرة الغير المصيقلة و معنى علمهم اى ملكهم و فى قبضتهم كالشعاع الذى هو فى ملك السراج و الشمس و ليس تلك العلوم علومهم حقيقة فى مراتبهم و مقاماتهم فما عندهم عليهم السلام سر على غيرهم من الانبياء و المرسلين و الخلق اجمعين و ذلك لان ما عندهم من الاسم الاعظم الذى به مواد العلم و قوامه كما روى ان بلعم بن باعور قد تعلم اسما واحدا من الاسم الاعظم و كان على اربعةالف كاتب كلهم يكتبون من علومه المنشعبة من ذلك الاسم سمعت هذا من شيخى اطال الله بقاه و جعلنى فداه و قد عبر الله سبحانه عن الاسم الاعظم بالعلم حيث قال و نال الذى عنده علم من الكتاب و ذلك آصف بن برخيا كان عنده حرف من الاسم الاعظم و قد دل العقل و النقل على انهم عليهم السلام حووا الاسماء العظام كلها ماخلا الاسم الواحد المختص بالله سبحانه .

و من الاخبار ما روى فى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم على ثلاثة و سبعين حرفا و انما كان عند آصف منها حرفا فتكلم به فخسف بالارض ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة العين و نحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله تبارك و تعالى استأثر به فى علم الغيب عنده و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و عن ابى عبدالله عليه السلام ان

عیسی بن مریم علیه السلام اعطی حرفین کان یعمل بهما و اعطی موسی اربعة احرف و اعطی ابراهیم ثمانیة احرف و اعطی نوح خمسةعشر حرفا و اعطی آدم خمسة و عشرین حرفا و ان الله تبارك و تعالی جمع ذلك لمحمد صلی الله علیه و آله و ان اسم الله الاعظم ثلاثة و سبعون حرفااعطی محمد صلی الله علیه و آله اثنین و سبعین حرفا و حجب عنه حرف واحد **و عن ابی‌الحسن العسکری علیه السلام** ان اسم الله الاعظم ثلاثة و سبعون حرفا کان عند آصف حرف فتکلم به فانخرقت له الارض فیما بینه و بین سبا فتناول عرش بلقیس حتی صیره الی سلیمان ثم انبسطت الارض فی اقل من طرفة عین و عندنا منه اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله مستأثر به فی علم الغیب **و عن ابی‌عبدالله علیه السلام انه قال علیه السلام** انی لاعلم کتاب الله من اوله الی آخره کأنه فی کفی فیه خبر السماء و خبر الارض و خبر ما کان و ما هو کائن قال الله عز و جل فیه تبیان کل شیء **و عنه علیه السلام قال** قال الذی عنده علم من الکتاب انا آتیك به قبل ان یرتد الیك طرفك ففرج ابوعبدالله بین اصابعه فوضعها فی صدره ثم قال و عندنا علم الکتاب کله **و عن ابی‌جعفر الباقر علیه السلام فی قوله تعالی** قل کفی بالله شهیدا بینی و بینکم و من عنده علم الکتاب ایانا عنی و علی اولنا و افضلنا و خیرنا بعد النبی صلی الله علیه و آله و عن ابی‌عبدالله علیه السلام یقول ان عندنا ما لانحتاج معه الی الناس و ان الناس لیحتاجون الینا فان عندنا کتابا املاء رسول الله صلی الله علیه و آله و خط علی علیه السلام صحیفة فیها کل حلال و حرام و انکم لتأتون بالامر فنعرف اذا اخذتم به و نعرف اذا ترکتموه **و عن معمر بن خلاد قد سأل اباالحسن علیه السلام رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون الغیب فقال قال ابوجعفر علیه السلام** یبسط لنا العلم فنعلم و یقبض عنا فلانعلم و قال سر الله عز و جل اسره الی جبرئیل علیه السلام و اسره جبرئیل الی محمد صلی الله علیه و آله و اسره محمد صلی الله علیه و آله الی من شاء الله **و قال ابوجعفر علیه السلام فی قوله تعالی** عالم الغیب فلایظهر علی غیبه احدا فان الله عز و جل عالم بما غاب عن خلقه فیما یقدر من شیء و یقضیه فی علمه قبل

ان يخلقه و قبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد و يبدو له فيه فلايمضيه فاما العلم الذى يقدر الله و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه و آله ثم الينا.

فاذا اتقنت هذه الاخبار و نظرت اليها بصحيح الاعتبار علمت ان ما عند ائمة الهدى عليهم السلام من العلوم مستور و مخفى عند كل الانبياء و المرسلين كما قال مولانا الصادق عليه السلام لو كنت مع موسى و خضر لانبأتهما بانى اعلم منهما،**و اخبرنى شيخى اطال الله بقاه عمن رواه عن احدهم عليهم السلام** ان موسى و خضر كانا قاعدين على ساحل البحر اذ اتى طير فاخذ بمنقاره قطرة من الماء فرمى بها الى نحو المشرق ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها نحو المغرب ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها نحو السماء ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها فى البحر فتحير موسى و خضر عما فعل الطير و لم يدريا ما تأويله اذ جاء صياد فقال ما لكما متحيرين قالا تحيرنا مما صنع هذا الطائر و لم ندر ما اراد فقال الصياد انه يقول يبعث الله سبحانه نبيا فى آخر الزمان و له وصى يكون علمكما و علم من فى المشرق و المغرب و من فى السماء كالقطرة بالنسبة الى هذا البحر **انتهى ما نقلت من معنى الحديث و انت لو تأملت فيما حققنا لك سابقا فى حقيقة العلم لعلمت بان الانبياء مايمكنهم اللحوق الى مراتب علومهم عليهم السلام بل يمتنع ذلك فى حقهم الا ان ينقلوا(ينقلبوا خ)عن حقائقهم و يغير الله خلقتهم و هو على كل شىء قدير.**

و قوله عليه السلام و لقد ستر علمه عن جميع النبيين **الضمير فى علمه يرجع الى احوال آدم الاول و الذين معه و ما صاروا اليه و ما ينتهى اليه امرهم يريد عليه السلام بآدم الاول على احد الوجوه رسول الله صلى الله عليه و آله و الذين معه هم الائمة الاثناعشر البروج الثابتة فى الكرسى الليلة المباركة التى هى فاطمة عليها السلام و ما صاروا اليه من بدو كينونتهم فى القدم فى عالم اللانهاية و كانوا يعبدون الله سبحانه الف دهر و كل دهر مائةالف سنة الى ان خلقت الملائكة الاربعة العالون فبقيت هذه الملائكة يعبدون الله سبحانه معهم**

عليهم السلام الف دهر الى ان خلق الله سبحانه الكروبيين و بالكروبيين خلقت الانبياء و تقوموا بهم فهم باب فيضهم من الله سبحانه بالملائكة العالين و المنتهى الى تلك المبادى ايضا لقوله تعالى كما بدأكم تعودون و تلك المراتب فوق ذكر الانبياء و فوق ذاتهم و لا شك ان الشيء لايتجاوز ما وراء مبدئه فلا ريب ان تلك العلوم كانت مخفية عليهم و مستورة عنهم ثم لما كانت الانبياء ليس كل واحد منهم علة مستقلة لما تحتهم بل المجموع علة للمجموع من المراتب النازلة فلايكون لكل واحد السعة العامة المحيطة بكل ما تحته من احوال الذوات و الصفات و الكينونات و لاهل البيت عليهم السلام تلك السعة و الاحاطة فعلموا عليهم السلام حقيقة آدم الثانى اى الماء الثانى الذى صعد منه دخان فكان مبدأ الافلاك و زبده صار مبدأ الارضين فتولد الانبياء من دوران تلك الافلاك على تلك الارضين فاذا كانوا عليهم السلام من جزئيات ذلك العالم فلايحيطون بحقيقته و ذلك خاص بمن خصه الله سبحانه بالاسم الاكبر الاعظم الاعظم و هو محمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام و الائمة الطاهرون سلام الله عليهم.

قوله عليه السلام و علمنى علمه هذا لا اشكال فيه لان البدل يجب ان يكون قائما مقام المبدل منه و ذلك لايكون الا ان يكون مساويا له فى احواله و الا لم‌يكن بدلا مع ان مقام النبى صلى الله عليه و آله مقام الاجمال و البساطة و مقام الوصى عليه السلام مقام التفصيل و الكثرة فلاتزال العلوم تظهر من مقام الاجمال الى مقام التفصيل و لذا قال صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم لان الباء مقام الكثرة و التفصيل و لذا اختص اسم الله بالنبى صلى الله عليه و آله و اسم الرحمٰن بالوصى عليه السلام كالعرش و الكرسى فان الفيوضات ترد على العرش مجملة بسيطة كلية فمنه تفاض على الكرسى مفصلة متمايزة منقسمة فى البروج و المنازل و سائر الكواكب فى الكافى عن ابى‌عبدالله عليه السلام قال ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه و آله برمانتين فاكل رسول الله صلى الله عليه و آله احديٰهما و كسر الاخرى

بنصفين فاكل نصفا و اطعم عليا عليه السلام نصفا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه و آله يا اخى هل تدرى ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب و اما الاخرى فالعلم انت شريكى فيه فقلت اصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه قال عليه السلام لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه و آله علما الا و امره ان يعلم عليا عليه السلام و فيه عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله برمانتين من الجنة فاعطاه اياهما فاكل واحدة و كسر الاخرى بنصفين فاعطى عليا عليه السلام نصفها فاكلها فقال يا على اما الرمانة الاولى التى اكلتها فالنبوة ليس لك فيها شىء و اما الاخرى فهو العلم فانت شريكى فيه و فيه ايضا عنه عليه السلام ان جبرئيل نزل على محمد صلى الله عليه و آله برمانتين من الجنة فلقيه على(ع)فقال ما هاتان الرمانتان اللتان فى يدك فقال اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب و اما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه و آله بنصفين فاعطاه نصفها و اخذ رسول الله صلى الله عليه و آله نصفها ثم قال انت شريكى فيه و انا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه و آله حرفا مما علمه الله الا و قد علمه عليا عليه السلام ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره.و قد دلت الاخبار المتكثرة بل المتواترة معنى على ان النبى صلى الله عليه و آله علم عليا عليه السلام الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب و كل باب اشارة الى سر عالم من العوالم و تتضمن ابوابا كثيرة فان العالم الف الف فالالف هو الاصل و نشأ من كل واحد من الالف الف و قد علمها اياه صلى الله عليه و آله مجملا بالكينونة و الذات و بالبيان بالصفات و عند على عليه السلام فصلت تلك الابواب لانه عليه السلام الكتاب الذى احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فلايمكن احصاء تلك الابواب الا للذى يسبح فى لجة اللانهاية على جهة الكلى لا الجزئى(و الجزئى خ)ثم ان هذا التعليم لا انقطاع له و لا نفاد لان العلم دائما يجرى من بحر القدر الذى تحته شمس تضىء لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فلم يزل ينزل من ذلك البحر المحيط بحور و ان كانت خلجان بالنسبة الى البحر الاول

فالبحر الاول المظلم كالليل الدامس هو بحر العين المستنطق من كهيا اى من الكاف الظاهرة فى الهاء و الياء فان الكاف هى الظاهرة المستنطقة من البسملة لانها تسعة عشر و هى استنطاق الواحد فاذا نظرت ظهور الاحد فى الواحد كانت الكاف فالكاف هى هاء قد كررت اربع مراتب مرة فى البسم و الثانية فى الله و الثالثة فى الرحمٰن و الرابعة فى الرحيم و الهاء فى مقام التكرير تظهر منها الياء و فى مقام التربيع تظهر منها النون فالهاء هو السر و الامر فى الكاف و النون و اذا جمعت الكاف و النون استنطقت العين و اذا ظهرت الكاف فى العين ظهرت الصاد ففى الباطن على اعلى مقاماتها يكون الصاد هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و العين هى مقام القيومية و مرتبة المشية الكلية و العمق الاكبر على الحقيقى و هو العلم الذى لايحيطون بشىء منه الا بما شاء و ظهر فى بحر الصاد كما روى ان الصاد بحر تحت العرش ينزل منه الماء الذى به حيوٰة كل شىء و لقد امر رسول الله صلى الله عليه و آله بالتوضى منه لصلوٰةالظهر ليلة المعراج فاتى النداء ادن يا محمد من صاد و توضأ لصلوٰةالظهر و لما كانت الصلوٰةمعراج المؤمن و التوضى هو التطهير و الاستعداد لملاقاة الرب و هو وجه التوجه الى الله تعالى و توجه السافل الى العالى بكينونة ذاته لا بصفاته و آثاره علمنا ان الصاد هو حقيقته صلى الله عليه و آله حيث توجه بها الى ربه فى مقام الدنو بدليل صلوٰةالظهر لانها صفة ظهور المبدأ و لذا كانت اول صلوٰةفرضها الله عز و جل على عباده برحمته فلم تزل العلوم و الاسرار تفاض من بحر العين الى بحر الصاد بلا انقطاع فلو انقطع آنا واحدا بل اقل انقطع الوجود كله و هو قوله تعالى قل رب زدنى علما فهذه الاستزادة لا انقطاع لها و الافاضة كذلك لان الله عز و جل يقول ادعونى استجب لكم فالاستجابة مقترنة بالدعاء و الاستزادة دعاء فوجب الاستجابة و لذا قال عز و جل كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية هـ،لا فى البدو و لا فى العود لان العود نفس البدو و هذا العلم الجارى من بحر العين له شعبتان و خليجان فخليج يجرى من بحر الكاف و الآخر من بحر النون و الآخر من بحر العين و الذى من بحر الكاف

له اربعة انهار نهر يجرى من البسم و الآخر من الله و الآخر من الرحمٰن و الآخر من الرحيم و فی كل نهر خمسة جداول جدول النقطة و الالف و الحروف و الكلمة التامة و الدلالة و هذه العلوم كلها علم التوحيد الصرف و التعدد باختلاف المحال و المهابط للتجلی و فی كل مقام و مجلی لايرى الا الواحد بنفی الكثرات و سلب الاضافات و الامتيازات و عند العلم يقال انها خمسة و عند العمل هو واحد لا بالعدد و العلم الذی يتصور فيه التعدد عند جمع شؤونات الكينونة لمن اشهده الله خلق نفسه و اما عند الصعود الى ذروة المجد و العلی فيتحد العلم و العمل و ان كانا متحدين فی كل مقام فالجدول الاول من النهر الاول من الخليج الاول هو الذی يختص به النبی صلی الله عليه و آله لايشترك فيه معه علی عليه السلام و ذلك علم لم يعلمه اياه عليهما السلام بعنی لايمكن ذلك الا ان تنقلب الحقايق فيرتفع الامتياز حينئذ هذا خلف و بذلك العلم كان افضل و اعلی فلو تساويا لما كان احدهما افضل لئلايستلزم الترجيح من غير مرجح و قد قال عز و جل يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين اوتوا العلم درجات ،هل يستوی الذين يعلمون و الذين لايعلمون و لماصح ان يكون النبی صلی الله عليه و آله واسطة بين الامر و بين علی عليه السلام لان المساوی لايكون واسطة بالضرورة فوجب ان يكون عند النبی صلی الله عليه و آله علم فی التوحيد لم يكن عند علی عليه السلام و بذلك كان كما قال علی عليه السلام انا عبد من عبيد محمد صلی الله عليه و آله فقوله عليه السلام و علمنی علمه و ان كان العلم مصدرا مضافا يفيد العموم الا ان ذلك العلم ليس داخلا لانه عين حقيقة ذاته و التعليم فعل و الفعل متأخر عن مرتبة الذات فيتعين ان يكون المراد بالعلم ما هو(هو ما خ)تحت مرتبة الذات فعلی هذا فلا احاطة لعلی(ع)فی مقام الحقيقة النبوية عليهما السلام فقوله ياعلی ما عرف الله الا انا و انت يريد المعرفة الحاصلة لسائر المخلوقين لا مساواتهما عليهما السلام فی المعرفة و كذا قوله صلی الله عليه و آله و ماعرفنی الا الله و انت اما الله سبحانه و تعالی فهو بالكنه و الحقيقة و اما علی عليه السلام فهو بالبيان و الصفة لا الحقيقة و كذا قوله صلی الله عليه و آله ماعرفك الا الله و

انا يريد المعرفة بالكنه فى المقامين.

و فصل القول ان فى هذا المقام مباحث هى مفتاح للابواب المقفلة و حل الرموز المشكلة فلايعرف حقيقة الامر فى هذا المقام الا بها و انا اشير اليها مجملا الاول ما العلم و حقيقته و الثانى ما العلم المنسوب الى الله المختص به و المنسوب الى محمد صلى الله عليه و آله كذلك و المنسوب الى على عليه السلام كذلك و الثالث ما كيفية التعلم و ربط هذه العلوم بعضها ببعض و الرابع ما كيفية تعليم محمد صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام و تعليم على لمحمد صلى الله عليهما و ينكشف لك الامر و يتضح لك السر بعد معرفة هذه الابواب ان شاء الله تعالى.

اما الاول فاعلم ان العلم نور من عند الله سبحانه و تعالى يقذفه فى قلب من يحب فيشاهد الغيب و ينشرح فبحتمل البلاء و مبدأ هذا القذف هو المثال الذى القى سبحانه فى هويات الاشياء كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى وصف الملأ الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و هذا المثال هو سر كن فى فيكون و هو السائل الامر بالله سبحانه القائل كن و هو المجيب الممتثل من قبل نفسه بالله سبحانه الفاعل ليكون و قد ورد عنهم عليهم السلام فى بيان قوله تعالى بين النفختين خطابا للارض اين الجبارون و اين المتكبرون و اين الذين يأكلون رزقى و يعبدون غيرى لمن الملك اليوم ثم قال سبحانه لله الواحد القهار قالوا عليهم السلام نحن السائلون و نحن المجيبون هـ،لانهم وجه الله الذى لايهلك و قال اميرالمؤمنين عليه السلام بل تجلى لها بها و لاتستغرب من ذلك فانك تراه بالعيان فانك اذا قرأت القرآن و قرأت قوله تعالى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوٰة لذكرى فلايتوهم احد انك تدعى الربوبية و الالوهية لانك حينئذ حاك و لسان له تعالى ثم يستحب لك ان تقول اذا قرأت امثال هذه الآيات بلى يا رب انت الله لا اله الا انت لانعبد الا اياك مخلصين لك الدين فانت الذى اجبت فكنت فى الحالة الاولى لسان المخاطب و فى الحالة

الثانية لسان المخاطب و هذا آية ما ذكرنا لك و دليله فافهم فذلك المثال هو العلم و الهوية هى القلب و هى اول ما ظهرت به كينونة الخلق الذى احبه الله للايجاد لان يعرف كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فقذف الله سبحانه هذا النور فى قلب من احب و قد علمت انه تعالى احب كل خلق من حيث الخلقة فقذف هذا النور فى قلب كل احد من المخلوقين و قد مثل سبحانه لهذا النور و نسبته مع القلب مثالا غريبا لاتفنى عجائبه و لاتنفد غرائبه حيث يقول سبحانه مثل نوره كمشكوٰة فيها مصباح النور الظاهر فى هذا المصباح الذى فى الزجاجة التى كأنها كوكب درى استوقد من الشجرة المباركة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية فالنار منها كزيتها ذلك هو العلم فلما استضاء المصباح الذى هو العلم فى القلب صار له وجهان وجه الى الحرارة المحضة و اليبوسة من النار و وجه الى البرودة و اليبوسة التى هى ثفل الزيت و نفسه و وجه الى الحرارة و الرطوبة من توجه النار الى الدهن و وجه الى البرودة و الرطوبة من توجه الدهن الى النار و لذا كان لون النور الظاهر فى الدهن اصفر براقا شفافا و بهذه الصفرة ينير لتحقق المناسبة التامة و تلك الصفرة هى المصدر الذى ينشق منه اسم الفاعل و المفعول و لذا وضع لذلك النور اسما و هو المصدر فقيل علم و نور و كلاهما مصدران.

و توضيح الكلام ان العلم هى نقطة الكون المنبسطة على حقائق الاكوان الوجودية و الحروف الكونية و الوصفية و الشرعية و اللفظية و تلك النقطة بظاهرها تحكى ظاهر الاكوان و بباطنها تحكى باطن الاكوان و الاعيان و بكينونتها و ذاتها تحكى المبدأ الذى هو الاصل فى الكلام الذى يتشعب منه اصول و كل اصل يتشعب الى اصول و هكذا و بسرها المستودع فى هويتها تحكى(تحكى سر خ)الاسماء و الصفات الجلالية و الجمالية و بسر سرها تحكى الوحدة الحقيقية البسيطة كل ذلك فى مقام انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله فالعلم ظل نورانى و شبح منفصل يشرق على كل مذروء و مبروء و على التجليات الذارى البارى المصور التى هى نفسه و على نور

هيكل التوحيد و شبح التجريد و التفريد و لذا وضع له المصدر كما ذكرنا فان المصدر هو الواقف على الطتنجين و البرزخ بين العالمين عالم الفاعل و عالم المفعول و عالم الفعل و الاسماء دليل المسميات و صفاتها و لما كان ظهور هيكل التوحيد فى الهاء التى ظاهرها عين باطنها كما قال صلى الله عليه و آله التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره ظاهره موصوف لايرى و باطنه موجود لايخفى و هو رتبة التوحيد و لما كانت الاسماء رتبة التعلقات فوجب اشباع الهاء فظهر به سر الاسماء و موصوفها و مسماها و اصلها و هو الهوية التى تقوم به الالوهية و لما كانت الظهورات الخاصة لها ارتباطا اكثر و اقوى فلوحظت بيناتها مع زبرها فاستنطقت منها الواحد و الواحد اذا اضيف اليه الاحد كان عشرين فتستنطق منه الكاف فكانت الكاف هى تمام مقامات الاسماء و الصفات و التجليات الالٰهية من العامة و الخاصة و الظاهرة و الباطنة و بقى مقام التعلق الخاص و الربط المتعلق و لايتم ذلك الا بانضمام النون لان الهاء اذا كررت تكون منه الياء و اذا كعبت الهاء فى الياء تظهر النون و هما تمام كلمة كن و كذا قال سبحانه بعد البسملة كهيعص فالكاف انما حصلت من اشباع الهاء و النون من تكريرها و اذا جمعتا تستنطق من المجموع العين فالعين اشارة الى عالم الوجود المطلق و عالم الامر بجميع تفاصيله و احواله و لذا كانت السبعة هى العدد الكامل بنفسها و بتكريرها و تنزيلها و هى مشتملة على مراتب الاسم الاعظم الظاهرة فى المخلوقين و الغير الظاهرة و هى اسرار مبادى الوجود و علله الفاعلية و مبادى العلل المادية و السر الاعظم الاعظم السر المقنع بالسر من رتبة التوحيد الظاهرة للمخلوقين بجميع انحائها و اطوارها و تجدد الفيوضات و الامدادات من بحر القدرة الى طتنج المشية و منها الى جدول الحقيقة و منها الى مستسرات سرائر الاكوان و مستوضحات شهادة الاعيان و هكذا الى ما شاء الله و لما كان العين تحكى تلك الاسرار و منها تظهر تلك الانوار و هى الوجه الاعلى من النقطة بمراتب(بمراتبه خ)وجب ان توضع فى اول حرف اسم تلك النقطة ملاحظا للنظم الطبيعى فى العالم التكوينى و التدوينى كما جعلت فى اول اسم

حاملها كما قال تعالى ماوسعنى ارضى و لا سمائى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن و قال عز و جل و ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا و اشهد ان محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و لما كان الوجه السفلى لتلك النقطة ظهورها فى الالف و انعطاف الالف بالحروف و تشعبها منها و هو مقام الخلق و الخلق انما يتحقق(يتكون خ)بيكون عند خطاب كن و ذلك له مقامان مقام صلوحه و استيهاله لوقوع الخطاب عليه و المقام الثانى مقام وقوع الخطاب عليه فالاول نسميه بالقابلية و الثانى نسميه بظهور المقبول فى القابل و قد نطلق عليه المقبول على جهة الاجمال و لايصلح المخلوق و لايستأهل لوقوع خطاب كن عليه ظاهرا و باطنا على جهة الكمال و التمام فيهما الا بعد ان يستودع فى سره بالتجلى ثلاثون اسما من الاسماء الحسنى فاذا استودعت فيها و عمل كل اسم فعله و تمت البنية و نضجت الطبيعة فهناك تنضج الطبيعة و يقوم الشىء رافعا صوته بالتلبية و يظهر فاعل يكون بعد وقوع خطاب كن عند الخطاب.

و السر فى هذا الثلاثين هو ان المبدأ كما ذكرنا مرارا هو المثلث و هو اذا جذر يكون تسعة فاذا تممت التسعة بظهور الاحد يكون تمام العشرة و هذه العشرة لها ظهورات فى ظل العوالم و انما تختلف بالاجمال و التفصيل و الظهور و الخفاء و البساطة و التركيب و لها مقامان مقام نزول و مقام صعود فالنزول هى تلك الثلاثة الى ان تصير عشرة و الصعود هو ظهور سر تلك الثلاثة فى كل من العشرة و هو تمام الثلاثين و اليه الاشارة فى قوله تعالى و واعدنا موسى ثلٰثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة و معنى ما ذكرنا هو ان الشىء لما بدا من فعله تعالى له ثلاثة وجوه وجه الى مبدئه و وجه الى نفسه و وجه الى غيره و لكل منها ثلاث حالات حالة عليا و حالة وسطى و حالة سفلى و العاشر هو الوحدة الجامعة لتلك الحالات كلها اما الصعود فهو ظهور الاحوال الثلاثة الاسفل فالاسفل الى الاعلى فالاول ظهور الحالة السفلى فى المجموع و هناك مقام الجماد و الثانى ظهور الحالة الوسطى و ظهور بسط(ربط خ)المبدأ و هيجانه الى جهة المبدأ فى الاستمداد و هو مقام المعدن و الثالث ظهور الحالة

العليا من ظهور الربط الكلى و هو مقام النبات و هناك مقام فكسونا العظام لحما و ذلك تمام الثلاثين فالاربعون من ظهور الحالة الرابعة و هى سر الثلاثة الجامع لها باطوارها فى كل(كل مقام خ)هذه الثلاثة فى كل مقام بحسبه و فى مقام الوحدة و الجامعية فلها مقام مع كل واحد منها و مقام منفرد متوحدة فيها و هى تمام الاربعين فمقام الخلق يتم فى مقامين على اختلاف مراتبه مقام القابل و هو الثلاثون و مقام المقبول و هو الاربعون و من هذه الجهة كان فى مبدأ الكتاب الكريم و مفتتح سورة البقرة الم فالالف لبيان المبدأ و اللام و الميم لمقام رتبة الخلق فى اطوار القابليات و المقبولات.

و لما كانت الاسماء صفات المسميات و وجب بينهما المطابقة فى كل الجهات اللازمة فوجب ان يجعل ثانى احرف اسم تلك النقطة اللام لانها متقدمة فى الظهور كذا فى الوجود و ثالثها الميم لبيان تمام المراتب و اجتماع العلل مع المعلول و الاسباب و المسببات و اللوازم و الملزومات و الشرائط و المشروطات و هو يوم الجمعة فى ايام الاسبوع و لم تكن هنا رتبة اخرى لتزاد حرف آخر فانحصرت احرف الاسم فى الثلاثة فصارت على مقتضى الترتيب علم(ع ل م)ثم دلت بصفاتها الى معانى اخر فالعين من عالم الغيب لانها من حروف الجبروت و اللام من عالم الاوسط لانه من عالم الملكوت و الميم من عالم الاسفل لانه من عالم الملك و كل من الاحرف ثلاثية فتكون تسعة و المجموع واحد فيكون عشرة على التفصيل الذى اشرنا آنفا و اشار سبحانه و تعالى الى هذا الصوغ و التأليف فى كتابه العزيز و اوحى ربك الى النحل اى منتحل العلم ان اتخذى من الجبال اى من العرب و هى المبادى العالية و اطوار كن و العوالم الغيبية و الاشارة اليها العين فى الظاهر و الباطن كما ذكرنا و من الشجر و هى اطوار عالم الشهادة و المقامات الخلقية لظهورات الجهات التفصيلية و الكثرات فيها و تشعبها الى الاغصان و اغصان الاغصان و الاوراق و هكذا و الاشارة اليها الميم و مما يعرشون من الاحوال البرزخية بين الغيب و الشهادة و الظاهر و الباطن و الاشارة اليها اللام لانها من حروف الاوسط ثم كلى

من كل الثمرات هى الاطوار الحاصلة من القرانات و الاضافات و الروابط و انحاء الحيثيات فالعلم هى نقطة الوجود السارية فى الغيب و الشهادة و بها ظهر المعبود باحواله و افعاله و هو بحر دائم الفوران يصعد ماؤه من الارض و ينزل اليه من السماء و نداء يا ارض ابلعى ماءك و يا سماء اقلعى و غيض الماء لايقع على هذا البحر لان ذلك للرحمة و هذا للغضب و شتان ما بينهما ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فشهد لفظ العلم بسر معناه و دل شهادته على غيبه ذلك تقدير العزيز العليم هذامجمل بعض احوال العلم.

و اما الامر الثانى فاعلم ان تلك النقطة هى السر الذى لايحيط بكينونتها و اصلها و فرعها و مبدئها و منتهاها و لوازم و شرائط ظهوراتها و اطوار كينونات نشآتها و امداداتها و كل ما لها و منها و اليها و عنها و بها و عليها و عندها و لدبها و ساير احوالها و اوضاعها و ان كان لا وضع لها و لا حال لها على جهة الحقيقة و الاحاطة القيومية بنحو الشهود و الظهور لايحيط بها الا الله سبحانه و تعالى لان تلك النقطة هو الاسم الذى رواه فى الكافى ان الله سبحانه خلق اسما ليس بالحروف مصوت و باللفظ منطق و بالشخص مجسد و باللون مصبوغ و بالتشبيه موصوف برىء عن الحدود منفى عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و هذا هو السر المخزون عند الله و الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و الذكر الاعلى الاعلى الاعلى و هو الشمس المضيئة فى قعر بحر القدر و فيه مصدر البداء و علل الاشياء و من ذلك يستزاد خاتم الانبياء عليه السلام و كذلك صفوة ذريته و عترته صلى الله عليهم حيث امره الله سبحانه بذلك بقوله تعالى قل رب زدنى علما و قال صلى الله عليه و آله اللّهم زدنى فيك تحيرا و هذا العلم هو حقيقة الكائنات و الممكنات و المكونات و ليس فيه تجدد و لا تغير و لا تبدل و لا مضى و لا حال و لا استقبال و لا اضمحلال و لا نقصان و لا زوال و لا تحول و لا انتقال و لا حركة و لا سكون و لا ظهور و لا خفاء و انما هى نقطة عند الحق القديم المحيط بالاشياء كلها و هى حاضرة عنده سبحانه و الله سبحانه و تعالى عالم بها قبل الخلق و بعد الخلق و مع الخلق و لايصل الى هذه الرتبة احد

من المخلوقين الا ان يكون خارجا عن صقع الامكان فيختص به الله سبحانه فالممكن ليس عنده الا نفسه و ما تحته و اما التجددات الواردة لحفظ بقاء ذاته فليست حاضرة عنده و اما القديم سبحانه فليس عنده تجدد اذ ليس مستندا الى الغير و لا متقوما بسواه سبحانه و تعالى و هذا هو العلم الذى لايحيطون بشيء منه الا بما شاء و هذا هو علمه سبحانه بالاشياء بها و هو الذى قال عليه السلام علمه بالاشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها و هذا العلم خاص بالله سبحانه ليس لاحد فيه نصيب كما قال امير المؤمنين(ع)فى قعره شمس تضيء لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأويٰه جهنم و بئس المصير و من هذا العلم جف القلم بما هو كائن فافهم و اليه الاشارة فيما ورد عنهم عليهم السلام ان الاسم الاعظم ثلاثة و سبعون اسما اثنان و سبعون اسما عندنا و واحد تفرد به الحى القيوم سبحانه و تعالى .

ثم ما ظهر فى الاكوان من غيب الامكان بعلم الله سبحانه فى مقامين :

مقام النقطة الكونية و الحقيقة الوجودية اى السر المستسر فى كل الغيوب و الاحوال و الظاهر فى كل شيء بالتفصيل فى مقام الاجمال اما بذاته او بصفاته او بشؤونات آثاره او بظهورات انواره على جهة البساطة و عدم الكثرة و مقامه الاختراع و لها القيومية و الهيمنة على كل الاكوان و كل شيء تحت هيمنة تسلطه و مضمحلون لدى سطوع نوره و بهائه و هو العلة المادية لكل الموجودات فظهرت فى تلك النقطة من الحقايق الالٰهية و الذوات السرمدية و الازلية الثانية على جهة الوحدة و البساطة فالاسماء كلها من الاسماء الكونية و الظاهرة فى ذلك المقام اسم واحد و الذوات ذات واحدة و الحقايق حقيقة واحدة ليس هناك اختلاف و تعدد و نغير و تبدل و ظهور و خفاء و ظلمة و عماء و اولية و آخرية و تقدم و تأخر لانه مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا لا عينا و هو مقام الواحد و اول ظهور الاحد لا الواحد المقابل للثانى بل الواحد الذى ليس له ثانى(ثانٍ ظ)يجتمع مع الاعداد بكلها بصفاته و بعددها و يفارقها بذاته و الاعداد

تكثر و تزيد بظهور امثاله و لذا لاتصعد مقاما فى العدد الا و ترى الواحد قدامه لن يبلغ اليه العدد و ان صعد الى ما صعد و بلغ الى ما بلغ فهذه النقطة هى القطب الذى يدور عليه الاكوان الوجودية من الازل الى الابد الذى هو عين ذلك الازل و لايحيط بهذا العلم على جهة الحقيقة الا النبى الامى محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله خاصة و هو صلى الله عليه و آله الواسطة الكبرى و البرزخية العظمى و له الرسالة المطلقة و هذه الوساطة و الرسالة اعلى مقاما من الولاية اذ شملته جهة الوحدة و اضمحلت له الانية حتى لايبقى فى مقام الفرق الا الوساطة المحضة كما ذكرنا سابقا و هذا بحر لايساحل و طمطام لايحاول فلا نهاية له و لا بداية و دائما يفاض على هذا البحر من بحر القدر الذى فى قعره شمس تضىء لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد و لا نهاية لذلك الفيضان ثم يفور ذلك البحر بورود ذلك الفيض لسر يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و لا غاية لهذا الفوران و ذلك البحر هو حقيقة المحبة و لذا لقب صلى الله عليه و آله بالحبيب و وجود الكائنات كلها تدور على المحبة لقوله تعالى فاحببت ان اعرف و هو بحر صاد و تمام كهيعص و بحر المزن افرأيتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون و بحر النون و بحر المعرفة و سر الوجود و بحر النور و جنان الصاقورة التى ذاق روح القدس منها الباكورة و بحر الماء الذى به كل شىء حى و بحر العلم الذى منه يغترف كل خلق و لاينقص منه شىء و امر الله الذى لاترى فيه اختلاف و بالجملة هو نقطة بسيطة غير ظاهرة الا بصفاتها تدور عليها المكونات باسرها و هى حقيقة العلم و ينبوعه و اصله و معدنه و هذا هو المقام الاول مما ظهر من العلم الاول.

و اما المقام الثانى منه فهو مقام التفصيل و شرح العلل و الاسباب و ظهور تلك النقطة فى الشؤونات و الاطوار ظهور الاسماء المتقابلة و الاحوال المتضادة و هو مقام الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و هناك محل ظهور الاختلاف و تمايز الخلق بعضهم عن بعض بالحدود و الصور و الهيئة و تفاصيل ذلك الاجمال كالمداد و الكتابة المتمايزة بما (مما خ) يختلف به الاحكام و المعانى مع صلوح

الكل للكل و مقام استواء الرحمٰن على العرش و اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و مقام اعطاء كل ذى فضل فضله و تمايز الاركان الاربعة فى العرش من الركن الابيض ركن الرزق و الركن الاصفر ركن الحيوٰة و الركن الاخضر ركن الممات و الركن الاحمر ركن الخلق فظهر فى الركن الاول اسم الله المحيى و فى الثانى اسم الله الحى و فى الثالث اسم الله المميت و فى الرابع اسم الله القابض فهو مقام اول انقسام الوجود و تشعب الملائكة حملة الاسماء الظاهرة بالتدبير و التأليف و التكييف و التصوير و فى المقام الاول لم يكن انقسام و لا تمايز و لا اختلاف و انما التمايز حصل فى هذا المقام اذ الوجود كله له مقامان مقام الاجمال و مقام التفصيل و مقام البساطة و مقام الكثرة فلما كان حامل العلم الاول هو محمد صلى الله عليه و آله كان حامل العلم الثانى هو مولانا على عليه السلام و لذا نسب الاختلاف كله اليه عليه السلام كما قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و قال صلى الله عليه و آله يا على ما اختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على هـ،و ذلك لان مقام الله سبحانه هو الربوبية اذ لا مربوب فليس هناك شيء حتى يتصور الاختلاف و مقام النبى صلى الله عليه و آله هو الربوبية اذ لا مربوب عينا و ليس للكثرات هناك ظهور حتى يتصور الاختلاف فانحصر الامر فى هذا المقام اى مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا و عينا فهناك يتحقق الاختلاف و تظهر الاشياء كلها على مثال المبدأ و تنسى نفسها و اضمحلالها و تدعى فوق مقام رتبتها فمن متوقف جاهل و من منكر معاند و من موافق صادق و لذا نرى الاختلاف فى مقام الرحمانية لا الالوهية و هو قوله تعالى و يوم نحشر المتقين الى الرحمٰن وفدا و نسوق المجرمين الى جهنم وردا لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمٰن عهدا وقالوا اتخذ الرحمٰن ولدا الى ان قال تعالى ان كل من فى السمٰوات و الارض الا آتى الرحمٰن عبدا لقد احصيٰهم و عدهم عدا و كلهم آتيه يوم القيٰمة فردا فافهم المراد.

فعلی علیه السلام هو مبدأ العلة الصورية بظهوره كما ان محمدا صلی الله علیه و آله مبدأ العلة المادية بشعاعه و قد تقدم مرارا ان مثاله صلی الله علیه و آله العرش و وجهه الشمس و مثال علی علیه السلام الكرسی و وجهه القمر و لذا تسير الشمس و تقطع دورة بعد ان سار القمر و قطع اثنی عشر(اثنتی عشرة ظ)دورة و لذا كانت منطقة البروج منقسمة علی اثنی عشر قسما لكل قسم برج فمقامه علیه السلام مقام الابتداع فمقام النبی صلی الله علیه و آله فی العالم الاول الاختراع الاول و الولی علیه السلام فيه الابتداع و النبی صلی الله علیه و آله فی العالم الثانی الاختراع الثانی و الولی علیه السلام الابتداع الثانی و النبی صلی الله علیه و آله فی عالم الوجود المقيد مثاله العقل الكلی و الولی علیه السلام مثاله النفس الكلية و النبی صلی الله علیه و آله الالف فی عالم الصفات و الولی علیه السلام الباء فيها و النبی صلی الله علیه و آله النقطة و الولی علیه السلام النفس الرحمانی الاولی و النبی صلی الله علیه و آله محل المشية و الولی علیه السلام محل الارادة و القدر و القضاء و الامضاء و النبی صلی الله علیه و آله حامل ظهور الالوهية و يدعو باسم الله و الولی علیه السلام حامل آثار الرحمانية و يدعو الله باسم الرحمٰن و النبی صلی الله علیه و آله مبدأ العلة المادية و الولی علیه السلام مبدأ العلة الصورية و النبی صلی الله علیه و آله ظاهر بالانذار و الولی علیه السلام ظاهر بالهداية و النبی صلی الله علیه و آله ابوالقاسم و الولی علیه السلام ابوتراب و ابوالحسنين و النبی صلی الله علیه و آله نور الله مثل نوره و الولی كمشكوٰة(مشكوٰة خ)و النبی صلی الله علیه و آله فضل الله و الولی علیه السلام رحمة الله و النبی صلی الله علیه و آله امر الله و الولی علیه السلام قدرة الله و النبی صلی الله علیه و آله رسول الله و الولی علیه السلام آية الله و روح الله و عظمة الله و يد الله و لسان الله و عين الله و جنب الله و نفس الله و ذات الله و وجه الله و حامل فيض الله و مظهر امر الله و نهيه فالعلم المنسوب الی اميرالمؤمنين علیه السلام المختص به علم الولاية الظاهرة بالتفصيل و كل علوم الربوبية اذ مربوب مطلقا فهو صلوات الله علیه معدنه و ينبوعه منه بدأ و اليه ينتهی و يعود و

هو قوله تعالى و اليه يرجع الامر كله فاعبده قال عليه السلام الضمير فى اليه يرجع الى الولى و فى فاعبده يرجع الى الله يعنى اعبد الله بهذا الاعتقاد و يكفيك فى هذا المعنى كونه عليه السلام قسيم الجنة و النار لان الخلق باجمعهم اما من اهل الجنة و الكرامة او من اهل النار و الاهانة كما قال عز و جل هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن فافهم.

و اما الامر الثالث فاعلم ان العلم على المعنى الذى ذكرت كله عند الله عز و جل قل انما العلم عند الله و ما عند الله لو كان فى ذاته تعالى لااختلفت فان تلك النقطة التى قلنا انها العلم و هى و ان كانت واحدة لكن لها شؤونات علوية و سفلية و هذا لايصح ان يكون صفة القديم تعالى شأنه فان الذى وجوده من ذاته لانكون له جهتان و لايفرض ذلك فان الجهتين انقسام و الانقسام منفعل و متأثر عن المقسم الفاعل و ذلك لا ريب فيه فما عند الله من الاحوال الخلقية كلها فى ملكه عز و جل كما قال سبحانه الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء و الارض ان ذلك فى كتاب و قال عز و جل قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا كتاب حفيظ و قال تعالى ايضا علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى و لاينسى و امثالها من الآيات كثيرة فعلمه سبحانه ذاته و التعلق جهات خلقية فى الخلق فالعلم المتعلق لو كان عين العلم القديم لكان له حالتان حالة التعلق و حالة عدمه و ورود الحالتين لايكون الا بمرجحات خارجية و الا استحال الانفكاك و امتنع التعاقب لان ذات الشىء لاتتخلف عنه و المرجحات الخارجية دليل عدم استكمال الشىء فى نفسه و افتقاره الى امور خارجية لاظهار شؤوناته الذاتية ثم لاتتحقق الشؤونات و الاحوال الا لحادث ممكن تكون له جهتان متضادتان فتحصل جهة من مبدئه و الاخرى عنه به فاما الذى لايستند الى الغير فليس له الا جهة واحدة فثبت ان يكون العلم المتعلق غير العلم القديم سبحانه و تعالى و قد صرح بالامر مولانا الصادق عليه السلام على ما فى الكافى عنه عليه السلام لم يزل ربنا عز و جل عالما و العلم ذاته و لا معلوم الى ان قال عليه السلام فلما اوجد الموجودات و كان المعلوم وقع علمه على المعلوم و السمع على

المسموع الحديث ،انظر فى قوله عليه السلام وقع فانه فعل لايجوز استناده الى الذات مع ما ثبت من مذهبه من امتناع ورود الحالتين على الحى القيوم سبحانه و تعالى فعلمه المتعلق بالمعلومات فى خزائنه الامكانية التى هى مفاتح الغيب لايعلمها الا هو و اصلها و منشؤها فى الخزانة العليا الاولى و هى لا وجود لها فى الكون عند اهله فلا احاطة لاهل الكون بشىء من تلك العلوم و لما كان فيض الله سبحانه واسعا و امداده متجددا و نعمته شاملة بالغة فلايزال يمد الخلق سبحانه و تعالى بفاضل جوده و تلك الامدادات انما هى من تلك الخزينة بها فترد اولا الى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله جملا جملا على جهة الكلية و الشمول و البساطة اذ الاثر على صفة فعل المؤثر و لما كان الفعل لا حد له فيكون الاثر ايضا كذلك يظهر كعموم قدرة الله سبحانه صالحا للاحوال الغير المتناهية من جهة الحدود و الاضافات و القرانات و الخزانة الاولى ايضا ليست مستقلة و انما هى دائما يفاض عليها من بحر الجود و العطاء بها نفسها و فى الواقع و حقيقة الامر الخزانة العليا غيب للثانية و ليست شيئا غيرها و الا لكانت الثانية معلولا و هو لايصح و انما هما شىء واحد له وجهان وجه فيه ذكر الاشياء و وجه فيه حقيقتها اما بذاتها او بصفاتها او بظهورات آثارها الاترى كيف جعل الله سبحانه الاسم الاعظم كهيعص اسما واحدا و كلمة واحدة فالصاد هو الخزينة الثانية و العين هى الاولى و الهاء و الياء و الكاف هى تفاصيل العين على ما فصلنا سابقا فمن الاعلى ينزل الى الاسفل و من الغيب يأتى الى الشهادة لست اريد بالشهادة الاجسام الظاهرية او النفوس المصورة و لا العقول المحدودة و انما اريد بالشهادة الظاهر الذى هو عين الظهور بعد ما كان فى مكمن الخفاء و ذلك المخفى هو علم الغيب الخاص بالله سبحانه .

فان قلت فعلى ما ذكرت يلزم ان لايجهلوا شيئا لان الغيب هو وجههم الاعلى و الشىء اذا اشهده الله خلق نفسه يحيط بحقيقة ذاته على ما هى عليه قلت نعم يعلمونه على ما هو عليه لان ذلك الوجه بعد ما لبس حلة الكون فيعلمونه ممكنا و لايعلمونه مكونا الا حين كون و لذا قال تعالى و لايحيطون

بشيء من علمه الا بما شاء اى حين شاء كيف شاء بالمشية الكونية و تلك المشية هى ظهور تلك الحقيقة لنفسها بنفسها اى من حيث كونها حاملة لظهور الله سبحانه لها بها و اما الذى لم يكن فيعلمونه كذلك و اما الله سبحانه فلما كان ليس له حالتان و لاينتظر له العلمان فليس له تعالى علمان فلايقال له تعالى اكوان و امكان يعلم الاكوان بعد الامكان فان ذلك باطل و اعتقاده كفر و اما النبى صلى الله عليه و آله فهو مصدر الفيض و له مقامات و احوال ففى كل حال منها يحكى وجها من وجوه التجليات الالٰهية و الاحكام الصمدانية و يكفيك فى ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام فيه صلى الله عليه و آله اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و لما كان الفيض و المدد دائم الفيضان عليه عليه السلام و ذلك يعين و يشخص تلك الاذكار فدائما يظهر من مكمن الخفاء الى الاعلان و الاظهار ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فكل افاضة يظهر ما لا نهاية من الاحكام الامكانية لكنها جملا يفصل عند الولى عليه السلام فكلما سيوجد عندنا وجد عندهم عليهم السلام و كلما سيوجد عندهم وجد عند الله فالذى لم يوجد عندهم هو علم الغيب و اليه الاشارة بقوله تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و هو محمد صلى الله عليه و آله على احد التفاسير و كيفية ذلك التعليم هو اشراق ما عند الله فيه له به فعلمه تعالى فيه به قبله بما لايتناهى لانه صلى الله عليه و آله النور المشرق من صبح الازل و هو ايضا الصبح او صبح الازل و فيه ظهرت الشمس الازل و التعليم اشراق المعلم على المتعلم بما فيه من نور العلم فيستنير المتعلم بذلك مع حفظ الاصل للمعلم و فى هذا المقام اتحدت الاحوال و اضطربت الاقوال و لم يبق للمقال مجال فان الاشراق ظهور المشرق به و المشرق هو الظاهر بالاشراق و الاصل محفوظ عند المشرق و هو ظاهر بالاشراق فاليه يرجع الامر كله قال عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و هو قوله تعالى ان ذلك فى كتاب فافهم فانى قد اشرت الى مخزون العلم و مكنون السر فهو صلى الله عليه و آله علم الله و مشيته مشية الله اماسمعت ما فى الزيارة الخارجة عن

الناحية المقدسة حرسها الله تعالى فى زيارة الحجة عليه السلام الى ان قال عليه السلام مجاهدتك فى الله ذات مشية الله و مقارعتك فى الله ذات انتقام الله الزيارة،

و اياك و اسم العامرية اننى اخافُ عليها من فم المتكلمِ

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من زمانك و المكانِ

فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيٰمة ماكفانى

هذا بيان كيفية مجمل تعليم الله لمحمد صلى الله عليه و آله.

فاذا فهمت ما قررنا و حررنا من مكنون العلم علمت ان نبينا صلى الله عليه و آله هو معدن العلم و اصله و ينبوعه لان عنده صلى الله عليه و آله الاصل و كل ما لغيره و عند غيره فروع و حدود و صور قد نشأت منه صلى الله عليه و آله فلايقال لغيره العالم الا بالاضافة لان قوام الشىء بمادته و صورته و المادة هى الاصل فى الشىء بل لا اصل سواها و الصورة هى الحدود و الاعراض و الاضافات و النهايات فلا تقوم لها الا بها فلما كانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله هى نور الانوار و النور الذى تنورت منه الانوار و هى مادة المواد و اسطقس الاسطقسات كان هو صلوات الله عليه و آله ينبوع العلم و اصله و معدنه كما قال روحى فداه انا مدينة العلم و على بابها و فى رواية اخرى انا مدينة الحكمة و على بابها و الحكمة و ان كانت هى العلم الا انها اشرف مراتبه اى كل مراتبه بوجهها الاشرف فان الحكمة عبارة عن السين المكتنفة بالاحدية فالاحدية هى المحيطة بجميع اطوارها و السين هى المحاط فان الكاف و الميم اذا استنطقتهما ينولد منهما السين و هو اعظم اسماء النبى صلى الله عليه و آله لان اسمه يطابق مسماه فان زبره عين بيناته و لفظه عين معناه و من هذه الجهة كانت السورة المباركة قلب القرآن و هو على عليه السلام فى مقام ظهوره عليه السلام فى عالم التفصيل بالتكرير و هو السين فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و هو الاسم الاعظم و هو اشارة الى كل مراتب الموجودات على كمال التفصيل فانا قد

ذكرنا ان مراتب القابليات ثلاثون و الشيء له مقامان مقام الاجمال و مقام التفصيل و مقام الغيب و مقام الشهادة فيكون الحاصل ستين و هو السين و كل قابلية فلايتخلف عنه المقبول فيلزمها مع دلالة الاحد عليه و الحاء و الهاء اذا مزجتهما و استنطقتهما يتولد منهما احد و هو الجامع الاصل لمرتبتى الوجود صعودا و نزولا و جميع احوال القوسين و اطوارهما و مقتضياتهما رسول الله صلى الله عليه و آله هو المدينة لها لفظا و معنىً اما اللفظ فلان ميم المدينة مثال ميم محمد صلى الله عليه و آله و الدال داله و بالتكرير حاؤه و بالاضافة الى الياء الميم الثانى و النون اشارة الى الميم الثالث المدغم و من هذه الجهة اشير اليها بينات الميم التى هى النون دون زبرها لبيان انها غائبة فى الخط و مذكورة فى اللفظ كالبينات فانها غائبة فى الخط و مذكورة فى اللفظ فى بعض الاحوال فاستنطق من المدينة من دون الهاء اسم محمد صلى الله عليه و آله و من الهاء اسم الباب لفظا و معنى اى لفظ معناه اما اللفظ فلان الهاء خمسة كما هى قوى الباب فالهاء نطق الباب فالمدينة بلفظها تدل على محمد صلى الله عليه و آله و بابه صلوات الله عليهما و يتعين الباب باسمه اذا اشبعت الهاء لتظهر منه الواو ثم نزلتها الى الرتبة الثانية فيستنطق اسم على عليه السلام فظهر الاصل و الفرع كلاهما من لفظ المدينة و لما كان الناس لايعرفون تلك الدقائق و لايستشعرون بتلك الحقايق كشف صلى الله عليه و آله عن حقيقة الامر و اوضح السر و قال صلى الله عليه و آله انا مدينة العلم و على بابها فمن يأت المدينة فليأتها من بابها فكشف صلى الله عليه و آله عن قول الله تعالى ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها و انما كان على عليه السلام هو الباب لانه عليه السلام مبدأ العلة الصورية و الصورة باب المادة فلايوصل اليها الا بها فى القوس الصعودى و لذا ترى فلك القمر ككوكبه اقرب الافلاك و الكواكب الينا و هى باب للآثار و الامدادات و الافاضات الشمسية فلايوصل اليها الا بالقمر فى كل مقام و لذا تريهم فى الحل الاول يأخذون جزءاً من الحرارة و جزءاً من اليبوسة و اربعة اجزاء من البرودة و الرطوبة و لهذا السر

جعلوا فی اسم العلم من اسم علی علیه السلام حرفین و من اسم محمد صلی الله علیه و آله حرفا واحدا لسر ان مقامه صلی الله علیه و آله مقام العقل و رتبة الاجمال و مقام علی علیه السلام مقام التفصیل و النفس الکلیة و الجسم من قشور النفس فاقتضی ان یکون حرفان من اسمه و حرف واحد من اسم اخیه صلی الله علیهما حتی تتحقق انه المدینة و انه الباب و السافل لایتوجه الی العالی الا من الباب التی بینه و بینه کل ما کان عند محمد صلی الله علیه و آله علی جهة الاجمال فیلقی الی علی علیه السلام کذلك فیفصل هناك و لذا کان یعلمه علیه السلام من العلم ابوابا ای قواعد کلیات لا حدودا جزئیة اذ لیس ذلك شأن النبی صلی الله علیه و آله و لذلك ما کان ینبغی ان ینشد الشعر کما اخبر سبحانه و ماعلمناه الشعر و ماینبغی له لان الشعر و النظم ترتیب و تصویر و مقامه علیه السلام فوق مقام الصورة و الفرق و الامتیاز.

و اما الامر الرابع فاعلم انه قد ظهر مما بینا کیفیة تعلیم النبی صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام من انها افاضة مادیة اصلیة کالعرش بالنسبة الی الکرسی فان الفیوضات ترد علی العرش مجملا و من العرش ترد علی الکرسی فیفصل هناك الی الکواکب و هی الی البروج و المنازل و کالعقل و النفس فان العلوم و الفیوضات کلها ترد اولا الی العقل بعد ما وردت الی الفؤاد و هی فی العقل مجملة بسیطة کثرتها معنویة صلوحیة لقد فصلت فی النفس و انتشرت و کتبت فی اللوح فالکاتب هو المشیة بیدها و هی الفؤاد و القلم العقل و النفس اللوح فهذه کتابة ابدیة لاتنقطع لان الکاتب لایعجز و الید لاتقصر و المداد لاینقطع و القلم لایجف و اللوح لایخلص و لایقصر فارتفعت الموانع و بقی المقتضی و المفروض عدم بخل الکاتب الکریم و عدم جهله فعلم القلم فی الکتاب و کذا علم الکاتب فیما یظهر فی الکتابة فی الکتاب و الکتاب هو الامام علیه السلام و القلم هو النبی صلی الله علیه و آله فی تفسیر الباطن فی الظاهر و قد قال عز و جل و کل شیء احصیناه کتابا،و کل شیء احصیناه فی امام مبین و فیه تفصیل کل شیء،و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین و قال تعالی هذا کتابنا ینطق

عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون،و اما سر باطن الباطن و باطنه و باطنه فان ذلك ابى الله الا ان يستره و ان لايكتب فالعلم المنسوب الى محمد صلى الله عليه و آله هو العلم الاجمالى و رتبة الربوبية اذ لا مربوب عينا و كونا و مقام الوحدة الظاهرة فى الواحد الصالح للظهور فى الاعداد و مقام اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء و مقام نقطة العلم الظاهرة المنبسطة على اطوار ظواهر الكائنات و بواطنها المقتضية لرفع الاختلاف و ظهور الايتلاف و لذا قال صلى الله عليه و آله مااختلف فى الله و لا فى و العلم المنسوب الى مولانا على عليه السلام هو العلم التفصيلى و رتبة تجلى الربوبية اذ مربوب عينا و ذكرا و مقام ظهور استواء الرحمٰن على العرش و اعطاء كل ذى حق حقه و الايصال الى كل مخلوق رزقه و مقام الواحد الظاهر فى الاعداد و مقام الاختلاف و رتبة الالف الظاهرة بالحروف و الكلمات و لذا قال صلى الله عليه و آله و انما الاختلاف فيك يا على و قال عز و جل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون قال عليه السلام اى نبأ اعظم منى و اى آية اكبر منى.

و لما كانت الاشياء لها مراتب و مقامات منها مقام العلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية ففى هذا المقام يعلم العالى العلة السافل المعلول باحواله فى مرتبة ذات السافل فحقيقة السافل هى عين علم العالى بالسافل به فالعالى و ان علم السافل به لكن لايقال ان هذا تعليم اى السافل المعلول علم العالى نفسه اى اعطاه علمه به اذ علمه به فى مقامه لان التعليم تأثير للمعلم فى المتعلم و ليس هذا العلم فى ذات العلة حتى يكون مستكملة بعلمها باثرها و انما هو فى رتبة الاثر بل هو عين الاثر و انما التعليم حينئذ من جهة العلة حيث ان وجوده من فيض جودها و نور وجودها فلازاد علم العالى للسافل شيئا للعالى فى ذاته شيئا لانه لم يصل اليها بوجه ابدا و الا لتغيرت الذات باثرها و ذلك مستحيل بل السافل لم يزل متعلما من العالى من فاضل علمه الظاهر فيه فهو قابل لذلك العلم بكينونته و ذاته.

و منها مقام الترتب فى القوس الصعودى و النزولى و ذلك لما كان من

جهة الاستكمال و الاستتمام يجرى فيه التعلم و بيانه مجملا هو ان الشيء لما بدا من فعل الله تعالى خرج حاكيا لمثاله فظهر بلا كيف و لا كم و لا وضع و لا عين و لا جهة و لا رتبة و لا تحديد و لا تقييد و لا توصيف و لا تكييف فكانت له عين واحدة يرى بها التوحيد المحض الخالص و لما كانت الالوهية تقتضى الظهور بكل وجه من طور الوحدة و الكثرة الاسمائية و الصفاتية و مقام الاسماء لم يكن يجتمع مع مقام التوحيد و ذلك المقام ايضا لايكون الا بالظهور بالاثر فنزل سبحانه الشيء المخلوق من عالمه الى اطوار تعيناته و تنزلاته فقال له ادبر عنى و اقبل الى الخلق فسبح فى لجة تلك الغمرات و انغمس فى بحر الانيات حتى استكمل ما اراد سبحانه به اظهار اسمائه و صفاته و جلاله و جماله و لما ان المطلوب و المقصود لذاته هو التوحيد وحده و ما سواه من المراتب لاثبات تحققه عند المخلوق و امره سبحانه بعد الادبار الى الاقبال فقال له اقبل فاقبل الى ان بلغ اشده و استوى فحصل للشيء بطى مسافة هذين القوسين علمان علم الوحدة و الايتلاف و علم الكثرة و الاختلاف و علم الاجمال و علم التفصيل فعلم الوحدة هو الذى يدركه فى كينونة ذاته بذاته من غير توسط امر آخر و علم الكثرة يدركه بظهوراته فى مقام التفصيل لا فى مرتبة الذات و مقام التفصيل لايتحقق الا بظهور مقام الوحدة و عالم الاجمال فيه فلايزال ينزل العلم من المبدأ مجملا فيفصل و يتشعب فى مقام التعلق.

فلما كان العقل فى الانسان هو حامل العلم الاجمالى الكلى المعنوى و النفس هى حامل العلم التفصيلى الصورى الشخصى فلايزال العقل يمد النفس و يعلمها بالمدد و العلم الحقيقى الاجمالى و النفس ايضا تعلم العقل العلم التفصيلى الشخصى الصورى فاذا اراد العقل شيئا من احكام التفصيل نظر الى رتبة النفس فعلمها كما ان الحواس الباطنية تعلم النفس احكام الظهورات الخاصة التفصيلية يعنى ان النفس اذا ارادت معرفة شيء من تلك الوجوه نظرت اليه بتلك القوة فهى تعلم النفس علمها و ذلك العلم من النفس و للقوة حظ الخصوصية كما ان الحواس الظاهرة تعلم الباطنية احكام الاجسام الشهودية اذ

لولاها لما تمكنت الارواح الباطنية استعلام الاحوال الجسمانية الشهودية و كما ان الملائكة تعلم الانبياء و الرسل احكام التشريعى التفصيلى و كذلك التكوينى كذلك فتقول النفس مثلا علمنى العقل علمه من العلم المعنوى و القواعد الكلية المبهمة و علمته علمى من الصور الجزئية و التفاصيل الشخصية و الاحكام المحدودة و ان كان هذه التفاصيل لا قوام لها الا بتلك المجملات و المبهمات و لكن تلك الخصوصيات انما ظهرت هنا دون تلك الرتبة فيتناولها العقل عندى لا عنده و لا نقص فى ذلك له بل انما هو لغاية الكمال و التمام و كذلك تقول الحواس علمت النفس اياى علمها و علمتها علمى و كذلك سائر القوى و المشاعر و الآلات فان لكل واحد منها علما خاصا بها ينظر العقل اليه به و كذلك جبرائيل علم النبى صلى الله عليه و آله مما علمه النبى صلى الله عليه و آله اياه لكن بطور آخر لكنه(فانه خ) كان يأخذ من ميكائيل و هو من اسرافيل و هو من الروح القدس و قد سمعت مرارا ما قاله العسكرى عليه السلام فى روح القدس انه ذاق من حدائقهم الباكورة.

فعلى هذا تبين لك معنى قول مولانا على عليه السلام علمته علمى لان عليا عليه السلام فى مقام الولاية و هى مقام التفصيل فالاحكام التفصيلية ماوصل الى النبى صلى الله عليه و آله الا بواسطة على عليه السلام و ذلك الوصول انما كان بالنبى صلى الله عليه و آله لانه كان طائفا حول جلال القدرة اى الولاية المطلقة قبل خلق نور على عليه السلام عند جلال العظمة و هى النبوة فلما خلق عليا عليه السلام بقى نور على عليه السلام يطوف حول جلال القدرة اى الولاية و نور محمد صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة فاذا كان كذلك فكل المقامات و المراتب التى فيها التعلق و التكيف و التوصيف و التعريف و الامتياز لايصل الى النبى صلى الله عليه و آله الا بعلى عليه السلام و هو بابه فيما يصدر عنه الى غيره و فيما يصل اليه من غيره فهو بابه عليهما السلام الى غيره و باب غيره اليه و لما كانا عليهما السلام حقيقة واحدة صحت نسبة تعليم احدهما الى الآخر و ان كان احدهما بالاصالة و الآخر بالقشر و الصورة فمن التعليم ظهور

النبی صلی الله علیه و آله بالکینونة البشرية الظاهرية الصورية فی الهيکل الانسانی فان هذه الصورة و ان کانت علی مقتضی کينونة النبوة فی الشکل التثليثی فی الواحد لکن کانت غبر ظاهرة و غير متمايزة الاضلاع و الحدود و انما تمايزت بالصور فی رتبة الابتداع و لما کان علی عليه السلام هو حامل رکن الابداع کما ان نبينا صلی الله عليه و آله حامل رکن الاختراع فالارادة منسوبة الی الولی کما ان المشية منسوبة الی النبی صلی الله عليه و آله فالکاف للنبی صلی الله عليه و آله و النون للولی عليه السلام و کذلك ظهور الکاف فی النون و لذا کان مجموع الکاف و النون استنطاق اول حرف اسم الولی عليه السلام فالاشياء المتمايزة نسبتها الی الارادة و الارادة نسبتها الی الولی(ع)اما الاول فلقوله عليه السلام فی الدعاء و مضت علی ارادتك الاشباء ،و اما الثانی فلقوله عليه السلام فی الزيارة ارادة الرب فی مقادير اموره تهبط اليکم و يصدر من بيوتکم الصادر لما فصل من احکام العباد الزيارة ،فالکينونة البشرية للنبی صلی الله عليه و آله مما علمها اياه الولی عليه السلام بالترجمان و ان کان من النبی و اليه و من الولی و اليه صلی الله عليهما و آلهما فافهم .

و من التعليم ظهور النبی صلی الله عليه و آله ببعث الانبياء و الرسل فان تعدد الانبياء بحسب ظهورات الاسماء فی مرايا التعلقات و تلك انما نشأت من حکم الابداع بالارادة و حاملها الولی کما ان المشية حاملها النبی صلی الله عليهما و بالمشية کانت الارادة و الانبياء حکاية ظهورات تلك الاسماء فافهم .

و من التعليم انزال القرآن الکتاب الذی فيه تفصيل کل شیء من الاسرار الغيبية و الشهودية مما کان او يکون الی ما لا نهاية له فان الکتاب التکوينی حقيقة هو الولی عليه السلام و الکتاب التدوينی صفة للکتاب التکوينی و قد دل العقل و النقل علی ان الکتاب هو علی عليه السلام و هو الکتاب الذی کتبه الله بيده و هو الهيکل الذی بناه بحکمته و هو مجمع صور العالمين و هو الصراط المستقيم و هو الصراط الممدود بين الجنة و النار و قد قال تعالی و کل شیء احصيناه فی امام مبين و قال عز و جل و کل شیء احصيناه کتابا و قال هذا کتابنا

ينطق عليكم بالحق و هو على عليه السلام و هذا لا اشكال فيه لمن نظر و تدبر و انصف و اعتبر و الله سبحانه اخبر عن ذلك بقوله و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدرى ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادناو انك لتهدى الى صراط مستقيم و قد اتفق المفسرون ان هذا الروح هو القرآن و قال عليه السلام انا الروح من امر ربى و انا كتاب الله الناطق و القرآن كتاب الله الصامت فالولى هو الكتاب الذى اوحى الله الى نبيه صلى الله عليهما فعلم به ما كان و ما يكون كما انه يعلم بالقرآن مع انه اشرف و اعظم من القرآن فافهم ضرب المثل فكم من خبايا فى زوايا.

و من التعليم الاسماء الحسنى التى كان النبى صلى الله عليه و آله يدعو بها الله فان النبى صلى الله عليه و آله انما علم عليا عليه السلام الاسم الاعظم الله و هو الاسم الواسع العظيم الجامع فعلمه على عليه السلام الاسم الرحمٰن و ما سواه من الاسماء الخاصة المتفاوتة المختلفة المتقابلة لانها كلها انما نشأت من اسم الرحمٰن حين استوائه على العرش و قد ظهرت كلها بعلى عليه السلام و لذا كان النبى صلى الله عليه و آله يدعو الله بعلى عليه السلام على ما روى عن ابن مسعود و عايشة و على عليه السلام يدعو الله بمحمد صلى الله عليه و آله و هو السر فى قوله عليه السلام و علمنى علمه و علمته علمى فافهم.

و من التعليم بعثة الانبياء بالشرايع و السنن فان الشرايع كلها من شريعة ابينا آدم على نبينا و آله و عليه السلام الى شريعتنا الموجودة الآن كلها من حدود القرآن كتاب الله الذى فيه تفصيل كل شىء و قد علمت ان القرآن هو صفة الولى عليه السلام و تلك الشرايع صفة القرآن على الحقيقة او نسخة منه على الظاهر فيرجع الى الولى عليه السلام امرها قال تعالى و اليه يرجع الامر كله قال عليه السلام ان الضمير يرجع الى الولى عليه السلام و قد ورد من طريقنا و طريقهم فى تفسير قوله تعالى و اسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا عن النبى صلى الله عليه و آله ليلة اسرى بى الى السماء اجتمعت فى المسجد الاقصى مع كل الانبياء و المرسلين فاتانى جبرئيل و قال يا محمد اسألهم بماذا بعثوا فسألتهم

فقالوا بعثنا بشهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا صلى الله عليه و آله رسول الله و ان عليا ولى الله و هذا التعليم و الالهام فى الكل انما كان بعلى عليه السلام بمثاله فى هويتهم و فى نبينا صلى الله عليه و آله لكونه علمه و لسانه و نفسه اما علمت ان النبى صلى الله عليه و آله كسر الاصنام و هدمها لكن بعلى عليه السلام لما علا على ظهره صلى الله عليهما.

و من التعليم انزال الملائكة و حفظة الوحى و حملة الالهام على النبى صلى الله عليه و آله فان ذلك كان بالولى(ع)اما علمت ان جبرئيل سيد الملائكة و قد علمه على عليه السلام شرايع دينه و معرفته بربه و اسمه و هذا دليل انه ما يمكنه ان يتعلم و يأخذ من الله سبحانه الا بواسطة على عليه السلام لان الملائكة حملة التدابير الخاصة المتعلقة الناشئة من الارادة التى يحملها الولى عليه السلام و تهبط اليه و الكروبيون الذين هم سادة الملائكة حيث ان موسى النبى عليه السلام الذى من اولى العزم قد خر مغشيا عليه عند ظهور نور رجل منهم بقدر سم الابرة كلهم من شيعة على عليه السلام على ما رواه الصفار فى بصائرالدرجات و الشيعة اما مشتق من الشعاع او من المشايعة كما ورد عنهم عليهم السلام و كلا المعنيين يستلزم اخذهم فى كل ما لهم و عليهم و منهم و اليهم عن على عليه السلام و لذا قال عليه السلام فى حديث البساط و الله انه لايخطو ملك خطوة الا باذنى و امرى كيف و هو عليه السلام امر الله الذى قامت به السمٰوات و الارض و قام به كل شىء كما قال عليه السلام كل شىء سواك قام بامرك و قد نص الله على ذلك فى كتابه العزيز بقوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون و قد قال عليه السلام انا الروح من امر ربى فالملائكة انما تنزل به عليه السلام على من يشاء من عباده من الانبياء و المرسلين و الخلفاء و الصالحين و المؤمنين الممتحنين فى حياتهم و بعد مماتهم و قد سمعت ممن اخبرنى عنهم عن احد الائمة عليهم السلام انه قال ان جبرائيل مادخل على النبى صلى الله عليه و آله مرة الا و قد استأذن من على عليه السلام فكان يدخل على النبى صلى الله عليه و آله باذن

على عليه السلام و هذا الحديث و ان كان مرسلا لكنه مؤيد بالاخبار الاخر و الآيات كما اشرنا الى بعض منها.

و بالجملة انحاء هذا التعليم كثيرة و اسراره غريبة و لذا ورد ان النبى صلى الله عليه و آله ليلة المعراج ما مر على مقام من المقامات الا و قد رأى عليا عليه السلام فبه و لما وصل الى مقام قاب قوسين فخاطبه الله سبحانه بلسان على عليه السلام لان العالم كله مثل و هياكل لعلى عليه السلام لانه نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فما تجد ذرة من ذرات الكون الا و هو متقوم بذلك الهيكل و لذا كان يجده النبى صلى الله عليه و آله عند كل ذرة و لما صعد المقامات الغيرية و وصل الى المقامات الذاتية و فى المقامات التفصيلية يجد عليا عليه السلام بذاته فيها حتى اذا وصل مقامات تجلى ربه فهناك انقطع ذكر على عليه السلام لانه صلى الله عليه و آله اذ ذاك فى مقام النقطة و رتبة على عليه السلام مقام الالف فالواصل فى مقام النقطة ينقطع عندها الالف بخلاف العكس لان(لكن خ)جميع احوال النقطة و سريانها فى الحروف انما هى بالالف فلا فارق بينهما و لا تقدم للنقطة و ان كان لها التقدم فى كل مقام لكن بحسب الظهور و الوجود و ترتب الآثار لايتفارقان اذا قطعت مسافة الالف فهناك انقطع الاسم و الرسم و الذكر فلاتعرف النقطة و لاتشاهد لها اثر(اثرا ظ)و لا ظهور(ظهوراظ)فكانت الالف هى آية النقطة و ظهور سلطانها و لذا قال عليه السلام انا آية محمد صلى الله عليه و آله فلولا على عليه السلام لم يظهر لمحمد صلى الله عليه و آله ذكر بوجه ابدا فعلى عليه السلام مظهر آثاره و ناشر اخباره و معلمه اسرار الولاية الظاهرة بما جعله الله فيه عليهما السلام كما مثلنا لك بالعقل و النفس فان الاحوال و الاسرار و القوى و الشؤونات العقلانية(العقلية خ)ماظهرت الا بالنفس و ماحاط العقل بالعلوم التفصيلية الا بالنفس فقد تعلم منها علمها لكن هذا علم قشرى هو جعله وديعة فى النفس يشاهده فيها اذا احتاج اليه و لذا قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها.

و مجمل القول ان جميع الاحوال الثابتة للنبى صلى الله عليه و آله مما فيه اقتران و تعلق و ارتباط كل ذلك كان بعلى عليه السلام كما ان رؤوس المشية الظاهرة فى المشاء انما هى بالارادة لان كلمة كن بها قد استقام الخلق فالكاف صاحب الاجمال و النون صاحب التفصيل فاحكام التفصيل اذا لحقت الكاف باى نحو كانت فانما هو بالنون و احكام الاجمال اذا لحقت النون باى نحو كانت فانما هو بالكاف فظهور الكاف فى النون هى الولاية الظاهرة فى الاكوان و مستجنات غيوب الامكان و قد اشار عليه السلام الى ما ذكرنا من التصريح بتلويح قوله عليه السلام علمنى علمه و علمته علمى على تفسير ظاهر الظاهر الذى يشير الى باطن الباطن فانه عليه السلام قال علمنى فاتى بمتعلق التعليم الياء للاشارة الى انها تكرير الهاء و هو مقام على عليه السلام لانه بالنسبة الى محمد صلى الله عليه و آله نسبة الاجمال الى اول مقام التفصيل و لذا كان مقامه عليه السلام الباء لانها اول تكرير الالف و ميلها الى الانبساط ثم اتى بنون الوقاية للاشارة الى المراد و هو ظهور الهاء فى الياء و هو رتبة مقام على عليه السلام فالذى علم النبى عليا عليهما السلام هو الهاء و هو مقام التوحيد و مراتب التفريد و وجوه المبدأ و كف الحكيم و لذا اشير الى النبى صلى الله عليه و آله فى رقوم الاسم الاعظم بخاتم خماسى الاركان هكذا(شكل)و الهاء لما استدارت فى اربعة ادوار لكمال الاعتدال او لظهور سر الاحد فى الواحد ظهرت الكاف فكان العلم المنسوب الى النبى صلى الله عليه و آله اسرار المشية المتلقاة عن الله بنفسها قبل تعلقها و لذا كان اثرها الهاء لانها اول مقامات الظهور و موضوع علم البيان الذى علمه الله الانسان و سر مقام اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء فهذا العلم عن النبى صلى الله عليه و آله خاص به لايشاركه فيه على عليه السلام و هو غاية مقامات الظهور و نهاية مقصد القاصدين و غاية آمال العارفين و قد حد ذلك المقام فى المقام الزمانى من اول زوال الشمس الى مضى مقدار اربع ركعات بازاء اسم محمد صلى الله عليه و آله المربع و ذلك الوقت خاص بصلوٰة الظهر لايجوز فيه العصر سهوا و لا عمدا و هو المختص لا المشترك و لذا

كان النبى صلى الله عليه و آله ليلة المعراج قيل له ادن من صاد و توضأ لصلوٰة الظهر و هو الوقت المختص لا المشترك و لذا كانت صلوٰة الظهر منسوبة الى النبى صلى الله عليه و آله لان مقامه مقام الظهور المطلق و الوحدة الصرفة الغير المشوبة بشىء من تعلقات الكثرة لتظهر الظلمة من جهتها و هو اول ظهور نقطة الهاء و عند التجذير اول الخمسة من الخمسة و الهاء هى سر مقام جلال القدرة فعلم النبى صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام اسرار الهاء و لذا قال(ع)علمنى علمه لكن هذا الهاء لا اشباع فيها و مع الاشباع تكون عين على روحى له الفداء فحقيقة على عليه السلام علم محمد صلى الله عليه و آله علمه اياها و تلك الحقيقة الصرفة هى الهاء فلما اشبعت بالتكرير و التفصيل و الظهور و التحديد اشتق من الهاء بعد الاشباع له عليه السلام علمه اسمه فكان جامعا للاسماء الحسنى كلها و معنى هذا الاسم هو الله و معنى الله الهاء و هى التى علمها عليا عليه السلام ثم قوله عليه السلام و علمته علمى اشارة واضحة الى ان الهاء او المعبر عنه بالهاء حقيقة بسيطة صرفة لا تكثر فيها من حيث ذاتها و انما تكثرها بتكريرها و تفصيلها و اول تكريرها الياء فهى منشأ الكثرات و مبدأ العشرات و على عليه السلام هو الواقف فى هذا المقام و هو الباب(باب خ)لذلك الجناب فاذا اراد النظر الى مقام الكثرات و التعلقات و مشاهدة الاسماء و الصفات فانما ينظر المعبر عنه بالهاء الى المقام المعبر عنه بالياء فذلك علمه اسرار الهاء و ذا علمه اسرار الياء و هى اول ظهور الهاء فى مقام التعلق فعند اتمام ظهور الهاء فى الياء هو المقام المختص بعلى عليه السلام من حيث مقامه و مرتبته و لذا كان صلوٰة العصر مخصوصة بعلى عليه السلام لانها اول تكرير صلوٰة الظهر فالمختص بها هو المحدد(المحدود خ)فى الوقت الزمانى مقدار بقاء اربع ركعات الى غروب الشمس لان عليا عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و مقامه المختص مقام كثرة التعلقات المورثة للظلمة و لما كان منتهى الظلمة مقام السكون و هو مقام المفعول البارد اليابس و الفعل و ان كان فيه التعلق الا ان جهة الوحدة فيه غالبة فقبل التعلق مقامه مقام الكاف و هو

المختص(المختص به خ)بصلوٰةالظهر و بعد التعلق مقامه مقام النون ای ظهور الهاء فی الیاء و هو المختص بصلوٰةالعصر لقرب النون بکمال الکثرة التعلقية الی المفعول المظلم المتکثر من حیث کونه مفعولا و ما بینهما ای عند المیل الی التعلق هو الوقت المشترك و هو السر ما بین الکاف و النون و ذلك السر فی هذا المقام فاطمة الصدیقة علیها السلام لانها الجهة الجامعة بین الکاف التی هی رسول الله صلی الله علیه و آله و النون التی هی مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام فمن هذا السر ظهر ذلك السر فی الواو الغائب بین الکاف و النون لاتمام الاثنی عشر بمثناها فتمت الکلمة بتمام الاربعةعشر ید لله و وجه الله و هو قوله علیه السلام فی الزیارة بکم تمت الکلمةو هی کلمة کن علی بعض الوجوه فافهم فانی قد کشفت السر و اوضحت الامر و لا قوة الا بالله .

و لهذاالکلام بیان آخر و هو انك اعلم ان لهما علیهما السلام مقامین مقام فی العالم الاول فی الخلق الاول فی رتبة الاختراع الاول و الابتداع کما قال مولانا الرضا علیه السلام ان الله سبحانه اول ما خلق الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه یقول للشیء کن فیکونفلهما مقام هناك فهما علیهما السلام هناك اخوان قد رضعا من ثدی واحد من مشیة الله سبحانه بنفسها بنفسهما فمحمد صلی الله علیه و آله هو الاختراع الاول و هو الاخ الاکبر و علی علیه السلام هو الابتداع الاول و هو الاخ الاصغر کالعرش و الکرسی فانهما اخوان الا ان الکرسی هو الاخ الاصغر و العرش هو الاکبر و لا شك ان الکرسی مستمد من العرش و لم‌تزل الفیوضات و الامدادات من العرش تجری الی الکرسی فتفصل هناك بالنجوم و الکواکب و البروج و امثالها من الاحوال و ما ذکرنا من حکم التعلیمین کله یجری فی هذاالمقام علی تفاوت درجاته و مقاماته فراجع تفهم ان شاء الله تعالی و المقام الثانیفی رتبة الحروف من الوجود المقید ظهرا متنزلین فی هذا المقام لتکمیل الناقصین و ارشاد المسترشدین علی المعانی کلها کالشمس و القمر المتنزلین من العرش و الکرسی و هما علیهما السلام فی هذا المقام یقتضی ان یکونا ابنی عم فان الشمس قد تولدت من ضوء العرش

بواسطة الكرسى و القمر من الكرسى بالعرش و لا شك ان الشمس فى هذا المقام مستمدة من الكرسى و لذا لاتفارق فى مسيرها منطقة البروج ابدا لاستمدادها منها كما قال عليه السلام الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسى و الكرسى جزء من سبعين جزءاً من نور العرش فالعرش يعلم الكرسى و الكرسى يعلم الشمس فيحتمل ان يكون المراد علمنى علمه فى العالم الاول من حيث ذلك العالم من العلوم و اسرار الولاية الظاهرة فى الاكوان لا اسرار النبوة الاولية فانها اشرف و اعظم من الولاية المطلقة و تلك خاصة به صلى الله عليه و آله لايشترك فيها معه على عليه السلام كما دلت عليه الروايات كحديث الرمانتين و اشباهه كما مر و العقل المستنير ايضا يدل على ذلك و لا اشكال فيه للفطن و يكون المراد من قوله عليه السلام و علمته علمى اى فى العالم الثانى الظاهر بالنبوة الظاهرة و الاحكام و الشرايع فان ذلك فى هذا العالم مستمد من الابتداع و قد قلنا ان عليا عليه السلام هو حامله فيكون فى هذا المقام مستمدا منه عليه السلام بما امده به فى المقام الاول و ذلك كجبرئيل و سائر الملائكة فانهم يأخذون من غيبهم و يؤدون الى شهادتهم عليهم السلام لان الملائكة روابط بين الغيب و الشهادة و كذلك على عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه و آله فى مقام الشهادة ما اخذه منه صلى الله عليه و آله و علمه اياه فى عالم الغيب فى الخلق الاول و لا منافاة بين هذا و بين كون النبى صلى الله عليه و آله اشرف و افضل من على عليه السلام كما ذكرنا غير مرة صلى الله عليهما و على اولادهما الطاهرين و على الصديقة الطاهرة المعصومة المظلومة المغصوبة المطهرة.

قال روحى فداؤه و عليه الصلوٰة و السلام :الا و انا نحن النذر الاولى و نحن الآخرة و الاولى و نذر كل زمان و اوان و بنا هلك من هلك و نجا من نجا.

لما اشار عليه السلام بل صرح بانحصار العلم المطلق على الوجه المطلق فى محمد و فيه عليهما السلام و ان ما عندهما مستور عن كل الانبياء و المرسلين

و الملائكة و المقربين و كل ذی وجود من الخلق اجمعين اراد عليه السلام ان يزيل ما عسى ان يختلج فی وهم بعض القاصرين الغافلين الذاهلين عما سبق فی بيان مقاماته عليه السلام ما يوجب انحصار العلم فيهما عليهما السلام و لكن للغفلة و الذهول ربما يتخيلون كيف يكونان اعلم و اعظم و اشرف من غيرهما مع انهما ماوجدا الا بعد الانبياء و ان كل سابق فی كل صقع و مقام اعلم و اشرف من اللاحق لبطلان الطفرة فلايسبق السابق الا لكونه اشرف من اللاحق و لايكون اشرف الا اذا كان اعلم فاجاب عليه السلام بان الطفرة فی الوجود باطلة و ان الفيض متسق غير معطل لكن لا كل سابق فی الظهور سابق فی الوجود بل السابق فی الوجود يجب ان يكون لاحقا فی الظهور لان كل موجود لا بد له من قطع قوسی النزول و الصعود و فی النزول كل سابق اشرف و فی الصعود بالعكس فيكون ما ظهر آخرا هو اشرف الكل الاترى ان الانسان فی الولادة الجسمانية اول ما يظهر منه النطفة ثم العلقة و هی اشرف من النطفة ثم المضغة و هی اشرف منها ثم العظام ثم اكتساء اللحم ثم تظهر الروح الحيوانية ثم يتولد و يظهر العقل كاملا سويا من اول بلوغه خمسةعشر(خمس عشرة ظ)سنة الى اربعين و ليست رتبة اعلى من رتبة العقل فی الوجود المقيد انظر كيف ظهر آخرا و ليس لعاقل ان يقول ان العقل ماخلق الا ذلك الوقت لان الله سبحانه اجل و اعظم من ان يختار الكثيف على الشريف و الظلمة على النور و الليل على النهار مع ما دلت الاخبار و شهد بصحتها صحيح النظر و الاعتبار ان العقل اول ما خلقه الله سبحانه فاذا فهمت هذا علمت ان خاتم النبيين هو اول النبيين و اشرفهم و افضلهم و اعلمهم و خاتم الوصيين هو اول الوصيين بعد خاتم النبيين لان الوصی المطلق العام الكلی يجب ان يكون من سنخ النبی ليكون بدلا قائما مقامه و بالغا مبلغه و ظهور الختم هو دليل البدو و قد قال عز و جل كما بدأكم تعودون فاذا كان خاتم النبيين هو الاول و هو واحد بدليل انه فی العود واحد فتكون الشريعة شريعته و السنة سنته و الدين دينه و الحكم حكمه و الامر امره و وجود ساير الانبياء عليهم السلام مقدمة و توطئة لظهوره صلى الله عليه و آله بل سائر

الانبياء عليهم السلام قشور و ظواهر متقومة بالاصل و اللب اللذين هما هو صلى الله عليه و آله على المعانى كلها و لولا خوفى من اشباه العلماء لصرحت بالمراد و لكن اقول كما قال الشاعر:

تعرضت فى قولى بليلى و تارة بهند فلاليلى عنيت ولاهند[1]

و سيدنا و مولانا جعلنى الله فداه قد اشار الى ذلك باتم الاشارة بانحاء شتى فنحن ان شاء الله تعالى نقفو اثره و نتبع امره.

فقال عليه السلام الا و انا نحن النذر الاولى،اتى عليه السلام بكلمة العرض للتنبيه و التبيين و اظهار ما كان مستجنا فى طبايع الاكوان من مستودعات اسرار الانسان لغيب البيان فخفيت تلك الاسرار باحتجاب تلك الانوار بتراكم الابخرة و الادخنة الارضية الكثيفة فتلايمت بالرطوبات الغريبة فانجمدت القرائح و خمدت الطبايع لوقوع هذا الحجاب الغليظ الاسود فاراد عليه السلام كشف هذا الحجاب و فتح ذلك الباب على جهة الحكمة متدرجا لا دفعة ليفسد لمزج هذا الحجاب العرضى و اختلاطه بالاجزاء الذاتية فلو نزع الحجاب دفعة واحدة لانتزعت معه الاجزاء الذاتية فتفسد الطبيعة و تجمد القريحة و هو خلاف الحكمة فمن هذه الجهة اتى عليه السلام بكلمة العرض و هى اللام المكتنفة بالالفين فى اولها و آخرها اشارة الى انه ليس فيه اثبات الزامى كما لو حذف الالف الثانى و لا نهى تحريمى كما لو حذف الالف الاول فهو اثبات مع النفى اى امر بين الامرين و سر بين العالمين و لذلك كانت حرف التنبيه لا امر و لا نهى و لذا يجوز له الفعل و الترك يعنى لايعاتب على الترك و ان كان الفعل مطلوبا بدليل اصدارها بالهمزة و هذه اشارة الى ظهور نور الولاية فى الكون على جهة الاختيار و سطوع ذلك النور مشروح العلل مبين الاسباب و شرح حقيقى لقوله عليه السلام عن الله تبارك و تعالى الست بربكم و لذا وضعت لها

---

[1] هندا ظ.

هذه الحروف فاللام فی هذه الكلمة رشح للام علی علیه السلام لما بینا من ان اسمه علیه السلام اللام و الالفان رشح لاسم محمد صلی الله علیه و آله لما ذكرنا من ان اسم محمد صلی الله علیه و آله الالف المكررة فالالف و اللام اذا(اذ خ)اجتمعتا فان تقدمت الالف كان اثباتا لان مقامه صلی الله علیه و آله مقام المدد و المادة و العطية و السكون و الاطمينان و الثبات و البيان و التأدية و ان تأخرت الالف فی الظهور فی مقام و علمته علمی كان نفيا لان مقام علی علیه السلام مقام القهر و الغلبة و الاستيلاء و التسلط و السلب و النفی مع مناسبة الالف مع الوحدة الثابتة و اللام مع الكثرة النافية و دليل ما ذكرنا و وجهه يطول به الكلام و الاشارة كافية لاولی الافهام فاذا ظهرت الالف اولا و آخرا مع اللام كان تنبيها و تبليغا لا حكما و تثبيتا او هو المقام الذی وقف فيه النبی صلی الله علیه و آله كما قال عز و جل و ما علی الرسول الا البلاغ و قال تعالی انما انت منذر و الهادی هو علی علیه السلام الذی يعطی كل ذی حق حقه من حكم الاجابة او الانكار و من هذه الجهة وجب ان يكون فی هذه الكلمة مثال محمد صلی الله علیه و آله اكثر من مثال علی علیه السلام و جعل مثاله صلی الله علیه و آله فی الطرفين لبيان انه صلی الله علیه و آله محيط اول و آخر و ظاهر و باطن و علی علیه السلام محاط بالنسبة اليه و هو الفرع الكريم بالنسبة الی النبی صلی الله علیه و آله و الاصل القديم بالنسبة الی غيره فهذه الكلمة ای كلمة العرض من تعليم النبی صلی الله علیه و آله اياه هذا هو الوضع الاولی بهذه الكلمة اشارة الی سريان نور الولاية من الولی المطلق من البدو الی العود الذی هو عين ذلك البدو و لذلك كررت الالف اولا و آخرا فاثبت بهذه اللفظة ما اراد اظهاره و بيانه روحی فداؤه.

ثم اتی علیه السلام بالضمير المتكلم المنفرد لبيان الحصر و الحقيقة و اكده مع ذلك بحرف التأكيد المثقلة ثم ادغم احد النونين فی الآخر حرصا للبلوغ الی المراد و خروجا من المقدمة الی ذی المقدمة و قد علمت ان الضمير المتكلم مع غيره له صيغتان احديٰهما للمنفصل و هو نحن و الثانية للمتصل و هی

نا و جمع عليه السلام فى هذا المقام بين الصيغتين و انما اختصتا بهذه الحروف المخصوصة على الهيئة المخصوصة لان الالف هى دليل الوحدة و النون هى دليل الكثرة لانها مقام الارادة فى كن فيكون و لما كانت الضمايرفى نفسها متكثرة و ان اشيرت بها الى الواحد لان تعريفها بالتقييد لا بالذات فلها جهة وحدة و جهة كثرة من جهة الحدود و القيود و لذا فرقوا بين الضمايرو بين الاعلام ان الاعلام تعين المسمى من حيث هو بخلاف الضمايرفانها بالقيد كما قال ابن مالك :

اسم يعيّن المسمى مطلقا علَمُه كجعفر و خرنقا

فمن هذه الجهة وجب فى الضمايرما يدل على الكثرة كالواو فى الضمير الغايب و النون فى ضمير المخاطب و النون فى ضمير المتكلم و لما ارادوا المتكلم وحده زادوا الالف قبل النون و بعدها مبالغة فى الوحدة و انما(انها خ)هى المقصود لا للكثرة و قد قلنا لك ان الالف اسم محمد صلى الله عليه و آله فالمتكلم وحده ينسب اليه حقيقة دون الخلق كما قال صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر و كان يطوف حول جلال القدرة ثمانين الف سنة و كان فى هذه المقامات متكلما وحده لا شريك معه الا ذكر ظهور نور على عليه السلام و لما لم يكن الا الذكر كان حرف اسم النبى صلى الله عليه و آله غالبا و جهة الوحدة فيه ظاهرة كما ذكرنا فوجب ان يكون ضمير المتكلم وحده انا فى الوضع الاول الاصلى و انما اختيرت النون لانها اول كلمة وقعت فى الوجود من الحروف كما قال مولانا الرضا عليه السلام ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشيء كن فيكون فالكاف و النون هما اول ما نطق بهما الرحمٰن عند استوائه على العرش و المتكلم اعرف الضمايرو قبلها و اعظمها فاختيرت لها النون و هى مشتملة على سر الكاف بخلاف العكس و ذكر المجموع مستلزم للتطويل و لا فائدة فى ذلك فافهم الاشارة و اما فى المتكلم معه غيره فحيث كان المطلوب فيه الكثرة دون الوحدة قدموا النون على الالف لان النون اسم على عليه السلام فتأخرت الالف فى هذا المقام لانها اسم محمد صلى الله عليه و آله

فيجب التأخير كما قال صلى الله عليه و آله فى تتمة الحديث المتقدم حتى بلغت الى مقام جلال العظمة فخلق نور على عليه السلام فكان نورى يطوف حول جلال العظمة و نور على يطوف حول جلال القدرة هـ،و قد علمت ان المتكلم مع الغير انما تحقق عند خلق على عليه السلام فكان مبدأ الضمير فنص النبى صلى الله عليه و آله على السر حيث قال فكان نورى يطوف حول جلال العظمة ،فوجب حينئذ تقديم النون و تأخير الالف للاشارة الى هذه المرتبة فمن هذه الجهة كان ضمير المتكلم مع الغير المتصل نا من غير الالف الاولى مع ان الاختصار و الوحدة مطلوبة فى المتصل لكونه بمنزلة الكلمة الواحدة مع ما يتصل به و اما فى المنفصل فلما كان مطلوبية الكثرة و ظهور التعدد و الحصر و التأكيد فى ذلك فيه اشد و اكثر فكرر و النون فى الاول و الآخر للاشارة الى مقصودية الكثرة لذاتها فى هذا المقام و ظهور الولى فى الاول و الآخر و الظاهر و الباطن فالمتكلم معه غيره فى مقام الولاية و القيومية و ان كان للتعظيم فان العظمة من آثار ظهور سلطان الولاية كما قال عز و جل هنالك الولاية لله الحق بخلاف المتكلم وحده فانه فى مقام التوحيد و التفريد و التقديس كما قال عز و جل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء و باطنك انا هـ،و هو الظهور بالتوحيد لا الذات البحت تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا و قال عز و جل يا موسى ،اننى انا الله لا اله الا انا الآية ،و قال فى مقام الولابة و السلطنة نحن قسمنا بينهم معيشتهم ،و انا لنحن نحيى و نميت و نحن الوارثون و لقد علمنا المستقدمين منكم الآية ،انا نحن نحيى الموتى و نكتب ما قدموا الآية ،انا ارسلنا نوحا الى قومه الآية و هكذا امثالها و لما ان الوجود لايستقيم الا بمثال محمد و على عليهما السلام و لايسنقر الكون بواحد منهما وجب مثالهما فى كل شىء الا انه يلاحظ فى المقام حكم الغالب فى الظهور و فى هذا المقام و ان كان المطلوب ظهور مثال على عليه السلام لكنه لايستقر الا بمثال سيده و مولاه نبى الرحمة فزادوا الحاء لبيان نسبة تقدم المتكلم وحده على المتكلم معه غيره يعنى نسبة تقدم نفسه الشريفة على نفس على عليه السلام و لما كانت تلك النسبة فى

الرتبة الثانية تبلغ الثمانية الى الثمانين فما منه صلى الله عليه و آله جهة الوحدة و ينبسط و ينتشر فى مقام على عليه السلام فابان سبحانه و تعالى بوضع الضميرين مرتبة كل واحد منهما صلى الله عليهما على كمال التفصيل و لا كل ما يعلم الانسان يقدر ان يسطر و هذا الذى ذكرنا اشارة الى نوع المسألة فى هذا الباب نعم بالمشافهة ربما ينال بعض المأمول و الله الموفق للسداد.

فاذااتقنت ما ذكرنا فاعلمان الامام عليه السلام عدل عن الضمير المتكلم وحده الى المتكلم معه غيره فى هذا المقام ثم عدل عن الضمير المنفصل الى المتصل ثم اكده بالضمير المنفصل اما الوجهفى العدول الاول فلانه عليه السلام فيما تقدم من المقامات فى صدد بيان ظهور الولاية الكبرى و السلطنة العظمى و الغاية القصوى و هو روحى فداؤه فى تلك المقامات متفرد بالاصالة لما ذكرنا مرارا عديدة من ان النبى صلى الله عليه و آله مقام النقطة الحقيقية فلا ظهور لها الا بالالف و هو مقام على عليه السلام و باقى الائمة عليهم السلام مقامهم مقام الحروف و الكلمة التامة فلا قوام لهم الا بالالف فيها تقومت الحروف و لذا كان عليه السلام اميرالمؤمنين وحده من غير مشاركة احد اياه فى هذا الاسم لان المؤمنين حقيقة هم الائمة عليهم السلام و هو عليه السلام يميرهم العلم ففى مقام الولاية هو عليه السلام متفرد مستقل بالله سبحانه و الائمة عليهم السلام كلهم يشاركون معه فى الولاية بالبدلية و الوراثة و هو الاصل القديم فمن هذه الجهة افرد عليه السلام ضمير المتكلم فى تلك المقامات و اما فى هذا المقام يريد يبين(ع)الاحكام المشتركة الحاصلة لكل واحد منهم من غير اختصاص احد منهم بذلك لان لهم عليهم السلام مقام جمع و مقام فرق و فصل ففى مقام الجمع يشتركون فى الاحوال الثابتة فيه و لذا قالوا عليهم السلام كلنا محمد اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد صلى الله عليهمو هذا من ذلك المقام.

و اما الوجهفى الامر الثانى فاعلمان الله سبحانه خلق محمدا و آله صلى الله عليهم فى عالم مستقل منفرد ليس معهم سويٰهم كما قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله سبحانه خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده و لم يجعل فى مثل

الذی خلقنا منهم نصيبا لاحد و فی الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلی منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و لايسبقه سابق و لايطمع فی ادراكه طامع الزيارة ،فعالمهم غير عالم المخلوقين و طورهم غير طور المربوبين المصنوعين فلما خلقهم الله و اكمل خلقتهم اعطاهم ما يستقيم به معاشهم و معادهم و من ذلك وضع الالفاظ حيث يحتاجون فی مقام اظهار الكمالات الی المحاورات و انحاء المخاطبات فوضع سبحانه لهم الالفاظ كيف ما ارادوا مما اقتضت كينوناتهم الذاتية و الوصفية و الاصلية و العرضية و لما كانت الالفاظ علی طبق الذوات و الكينونات و كان الاصل فيها محمد و علی صلی الله عليهما فيجب ان يكون الاصل فی الالفاظ كلها اسمهما و اللفظ الدال عليهما فكل لفظ بكل معنی بكل حقيقة ينبئ صفة من صفاتهما الظاهرة فی الهياكل الاربعة عشر صلی الله عليهم ثم لما كان سائر المخلوقات من اشعة انوارهم و من عكوسات آثارهم ظهرت تلك الحقائق و الانوار فی الرتبة الثانية علی طبقها فی الاولی و هكذا فی الثالثة و الرابعة و الخامسة الی ما لا نهاية له فلهم الالفاظ و المعانی و لهم الحدود و المبانی و لكن لما كان الناس فی القوس الصعودی اكثرهم بقوا فی مقام الانجماد و مابلغوا المراد فی مقام الفؤاد فرأوا تقدم الانبياء و الملائكة و سائر الامم عليهم عليهم السلام و علی اممهم و رعاياهم ظنوا السبق الحقيقی و التقدم الواقعی فخصوا الالفاظ بما عرفوا من اللغات و الصفات و الاقتضاءات بما ظهر لهم من مقتضيات تلك المقتضيات فحرموا عن معرفتهم عليهم السلام و لما ان الله سبحانه ابان عن شرفهم و فضلهم حيث قال هذا نذير من النذر الاولی ماعرفوا المراد من ذلك و حملوا النذر الاولی علی الانبياء و قالوا ان نبينا صلی الله عليه و آله من نوع الانبياء و من سنخهم او انه من النذر الاولی يعنی كان نبيا و آدم بين الماء و الطين و ليس هذا هو المراد الحقيقی من قوله عز و جل و ان كان يراد ظاهرا حسب متفاهم العوام فبين عليه السلام حقيقة المراد مع غلبة التأكيد الذی يفهمونه تأكيدا و الا فكل حرف من كلامه عليه السلام تأسيس و تأصيل

فاتى بالالف فى قوله عليه السلام انا لبيان انه عليه السلام هو النقطة تحت الباء فانها الالف فقوام الباء بالالف لا النقطة التى تتقوم بها الالف ثم اتى عليه السلام بالنون للاشارة الى تمام كلمة كن فمهما تحققت النون فقد تحققت الكاف ثم اتى بالنون الثانى لبيان ظهور الابداع فى العالمين فى العالم الاول عالم الغيب و الشهادة ثم ادغم احديٰهما فى الثانية لبيان انهما ليسا عالمين متمايزين منفصلين و انما هو واحد مع كونهما اثنين و من هذه الجهة صار لفظ ان حرف التأكيد و التثبيت لاجتماع مرتبة المقبول و رتبتى القابليات فيها فتقرر مدخولها و تثبت ثم وصلها عليه السلام بالضمير المتصل نا و ادغم النونين لبيان كمال الوحدة المعتبرة فى هذا المقام و هذا و ان كان مقام الفصل و التعدد و لكنه مقام الجمع و الاتحاد لمكان الادغامين ثم اراد ان يشير الى مقام الفرق و الفصل متمايز الاحكام فاتى بنحن فيشير عليه السلام بانا الى مقام محمد صلى الله عليه و آله و نفسه الشريفة لانهما صلى الله عليهما فى كمال الاتحاد و ان كان بالمغايرة و لذا قال صلى الله عليه و آله يا على انت نفسى التى بين جنبى انت منى بمنزلة الرأس من الجسد و بمنزلة الروح من البدن و لحمك لحمى و دمك دمى و الايمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمى و دمى و هذه الاحكام و ان كانت تجرى فى سائر الائمة عليهم السلام الا انه بالتبعية البدلية لانهم شعب نشأت من على عليه السلام و هو الاصل القديم عليه السلام و ان كان هو الفرع الكريم بالنسبة الى النبى صلى الله عليه و آله و اشار عليه السلام بنحن الى مقام سائر الائمة عليهم السلام لانه عليه السلام كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لاتعبدوا الا الله و لذا جرت الحكمة ان تكون كلمة التوحيد لا اله الا الله اثنى‌عشر حرفا و هى تفصيل الكتاب الى الآيات البينات و الدلائل الظاهرات و الحجج البالغات صلى الله عليهم ما دامت الارضون و السمٰوات فبين عليه السلام بالتأكيد البالغ حسب متفاهم العوام و التأصيل الواقع حسب متفاهم الخواص انهم عليهم السلام اى قصبة الياقوت و حجاب الله فى الملك و الملكوت و ظهور سلطانه فى القدرة و الجبروت هم النذر الاولى و هم المراد

من قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى و مؤدى من السنخية يعنى ان محمدا صلى الله عليه و آله منهم و من حقيقتهم و طينتهم لا فرق بينه و بينهم و ذلك بخلاف الانبياء عليهم السلام اذ لايصح القول بان نبينا صلى الله عليه و آله منهم اى من سنخهم الا مجازا او نظرا الى ظاهر الهيكل البشرى و ذلك غير ملحوظ فى هذا المقام بل فى كل المقامات و الاحوال و لما كان الناس ربما يستشكلون فى كون فاطمة عليها السلام نذيرا بخلاف سائر الائمة عليهم السلام فانهم لا اشكال فى كونهم نذرا ازاح الله سبحانه هذا الاشكال و اوضح هذا الاجمال بصريح المقال فى قوله عز و جل كلا و القمر و الليل اذا ادبر و الصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر فى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق(ع)انها اى فاطمة عليها السلام لاحدى الكبر و هم الائمة عليهم السلام و هى نذير للبشر فهم اى الاربعةعشر المعصومون الطيبون الطاهرون عليهم السلام النذر الاولى قد خلقهم الله سبحانه فى العالم الاول و اقامهم اشباحا تحت عرشه الى ان خلق الخلق فصاروا نذرا لهم من الله عز و جل.

و اما الانبياء عليهم السلام فهم اشباحهم و امثالهم و اشعة انوارهم و هياكل آثارهم فلهم معهم عليهم السلام مقام لا فرق بينهم و بينهم ففى ذلك المقام ينتمون اليهم و ينتسبون بهم كما فى قوله عليه السلام انا آدم انا نوح انا ابراهيم انا موسى انا عيسى الى غير ذلك من الانبياء لان الانبياء صفاتهم كما يقول زيد انا القائم انا القاعد انا الآكل انا الشارب الى غير ذلك من الاسماء اذ كلها صفات زيد لا فرق بينه و بينها الا انها عبده و خلقه فعلى هذا يصح لك ان تقول انهم عليهم السلام هم النذر الاولى على هذا المعنى الثانى فهم آدم و هم شيث و هم ادريس و هم نوح و هكذا الى آخر الانبياء و ذلك لانه قد دل العقل و النقل على ان الانبياء خلقوا من شعاع انوارهم فنسبتهم اليهم نسبة الشعاع الى الشمس و لا شك ان الشعاع على مثال المنير و هيئته جار على طبق صورته كما ترى انه اذا وقع شعاع الشمس على المرآة او الماء او امثالهما من الاجسام الصيقلية تريه بعينه على هيئتها و مثالها لا فرق بينهما ابدا الا بالحاجة و الغناء و الاضمحلال و

الاستقلال و كذلك حكم صورتك فى المرآة اذا نظرت اليها فانك تجدها على هيكلك و تحكم عليها بما تحكم عليك فتقول انا ذا مع ان تلك الصورة ليست عين حقيقتك و لا جزؤها و لاتعود اليها و لاتصل البها و انما اقمتها فى مقامها و امددتها فى ظلها هذا هو حكم الاثر و النور من حيث هو اثر و نور اذا بقى على ما هو عليه و اما اذا تغير على حسب القابليات فيحكم على التغيير بنهج ذلك التغيير كما اذا ظهرت صورتك فى المرآة العوجاء و المحل الغير المصيقل فانك لاتحكم عليها مما يجرى عليك من ظهوراتك فى اطوارك و كذلك الكلام فى هذا المقام فان شعاع آل‌محمد عليهم السلام لما تشعشع و تلألأ و وقع على الاراضى الطيبة و قابليات الانبياء عليهم السلام فبقى ذلك الشعاع على ما هو عليه من حكاية وصف الكينونة فصح توصيفهم بالانبياء و حمل الانبياء عليهم فيقول على عليه السلام مثلا او احد الائمة عليهم السلام هو نوح و ابراهيم كما تقول زيد قائم فان القائم ليس عين زيد و لا ضميره يعود اليه و انما هو صفة تدل على ظهور زيد و مثاله و بذلك حملته على زيد فى مقام لا فرق بينك و بينها فالموضوع و المحمول و ان كانا من حيث المقصود متغايرين و لكنهما من حيث الحقيقة الواقعية متحدان اى الموصوف بكونه قائما هو الوجه الاعلى من القائم فان زيدا ظهر فى الوجه الاعلى على نحو عموم قدرته فمن حيث الظهور كل الصفات نحكى زيدا بل لاتسمى الا زيد و من حيث الخصوصية تختص بالوجه الخاص كقولك قائم و قاعد فقولك زيد قائم فزيد هو عين القائم و كذلك بالعكس مع ان القائم ليس حقيقة زيد و لا ذاته و انما هو صفة من صفاته و قد قال امير المؤمنين عليه السلام لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انها غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و يريد عليه السلام بهذا الموصوف هو المقصود من الصفة و الذى نقول هو الظاهر فى الصفة و ان كان الظاهر فى الصفة ايضا هو غير الصفة فافهم هذه الكلمات فان التصريح بالمراد مما لايمكن و الا فصريح العبارة غير ذلك.

فاذا وفقت لفهم ما ذكرنا علمت معنى ما قال الامام عليه السلام انا الأمل و

المأمول كما تقدم و نحن النذر الاولى اذا جعلت النذر الاولى هم الانبياء عليهم السلام و يكون المراد من الائمة عليهم السلام وقوفهم فى المقام الاصلى من غير ملاحظة نزولهم فى صقع من الاصقاع و مقام من المقامات حسب تنزلات الاشياء فانهم عليهم السلام لهم مقام فى رتبة ذواتهم و كينوناتهم و صعودهم و نزولهم الذاتيين من مراتبهم الحقيقية من افئدتهم و عقولهم و ارواحهم و نفوسهم و طبايعهم و موادهم و هياكلهم و اجسامهم و اجسادهم و هم عليهم السلام فى هذه المقامات علة فاعلية لكل ذرات حقائق الكائنات و ذوات الموجودات و كل الخلق اشعة انوارهم(ع)فى كل مقاماتهم و على هذا فكل الذرات صفاتهم و كل الذوات امثال ظهوراتهم و هياكل آثارهم و صفاتهم فيصح حينئذ توصيفهم عليهم السلام بتلك الصفات و هذا باب غامض و سر مشكل لكنى ابين حديثين و فيهما كل المراد يجده اهل الاستعداد من اصحاب الفؤاد فى الانجيل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء و باطنك ا هـ،و هذا الضمير هو ضمير المتكلم و قد ذكرنا فيما سبق و نذكر ان شاء الله تعالى فى ما يأتى ان المتكلم ظهور الذات بالكلام و الضمير هو ظهور المتكلم بالصفة و المجموع بمعزل عن الذات المقدسة القديمة سبحانه و تعالى بينهما بينونة صفة لا بينونة عزلة و قال عليه السلام فى تفسير قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل:انه نور رجل من الكروبيين و قال النبى صلى الله عليه و آله فى جواب اليهودى الى ان قال(ص)لاينبغى ان اصغر ما عظمه الله من قدرى ان الله تعالى اوحى الى ان فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق و قال الصادق(ع)فى وصف الكروبيين على ما تقدم انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش الى ان قال عليه السلام و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا.

اجمع بين هذه الاخبار و ما ذكرنا فى هذا الشرح من الاصول الكلية تعرف بذلك ان كل ذرة من ذرات الكون منقوش فى حقيقتها و ذات كينونتها محمد و اهل بيته الطاهرون عليهم السلام باسمائهم و اشخاصهم كتابة لايشتبه

احدهم بصاحبه و هو الذى اشار اليه عليه السلام فى الزيارة حتى لايبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم و عظم خطركم و كبر شأنكم و تمام نوركم الزيارة،و هذه المعرفة بما كتب فى ذاتهم ما(بما خ)نطقوا به عليهم السلام بلسانهم كما نقش و كتب صورتك فى المرآة بل اقول ان حقيقة ذوات الاشياء هى عين تلك الكتابة المرسومة بقلم الاختراع على لوح الابداع فاذا كل الاشياء بلسان كينوناتهم و حقائقهم يحكون كلام على عليه السلام عند ما قال لهم حين ما اشهده الله خلقهم انا على الولى وصى النبى الامى لان الربوبية الظاهرة فى المربوبين هى نوره و شعاعه عليه السلام و ذلك كما يحكون عن الله عز و جل عند تلاوة كتابه انى انا الله لا اله الا انا و كما حكى على عليه السلام عن الله فى الشجرة لموسى فحقيقة الخلايق هى رسم انا العلى الاعلى و ذلك خطاب و مثال القاه عليه السلام فى هويتهم و ذلك هو انا الظاهر فى ضمير المتكلم و هو فى الاشياء كلها لكن ذلك المثال لما وقع فى هويات الكائنات فان كانت الهوية مستقيمة معتدلة غير معوجة و قريبة الى المبدأ فى الخلق الاول ظهر على ما هو عليه و ان كان بتغيير لكن لايرفع حكمه كشمس واحدة اشرقت على الف مرآة فى كلها تجد مثالها على ما هو عليه من دون تغيير و ان كانت بعيدة او معوجة غير مستقيمة لايظهر ذلك المثال و لاتحكى نور الجلال ففى الاول ينسب(ينتسب خ)الى المنير و فى الثانى لا فالاول هو حكم الانبياء عليهم السلام لقربهم من المبدأ و استشراقهم من شوارق انوار اهل البيت عليهم السلام من غير واسطة و استقامتهم و عدم اضطرابهم و عدم اشتغالهم(اغتشاشهم خ)حكوا مثالهم من العصمة و الطهارة و النزاهة و الحكمة و غيرها فصح استنادهم اليهم عليهم السلام بخلاف سائر الخلق من الرعايا و ان كانت حقائقهم تلك الكتابة لكنها خفيت و استولت عليها احكام الانية المدبرة الغير المقبلة فبقيت لاتحكى لبعدها عن فوارة النور فلايصح الاستناد ما دام حكم الفرق باقيا او حكم الخلط

ظاهرا فی هذه الدنیا و اذا ارتفعت الموانع یعود الحکم کما کان سابقا ای علی الواقعی الاولی و لذا لما اصیب طلحة بن عبدالله یوم الجمل قیل له من رماك یا طلحة قال رمانی علی بن ابی‌طالب علیه السلام قیل له یا ویلك انه ما یرمی بالنبل و انما یقاتل بالسیف قال الاتنظر کیف یصعد الی السماء و ینزل الی الارض و یسیر الی المشرق و المغرب و یقاتل بالسیف و النبل و یقول مت یا عدو الله فیموت فی ساعته و کان الرامی له مروان(بن ظ)الحکم لعنه الله انظر الی هذاالحدیث فتجد ما لاتحیط به العبارة و لاتدرك بالاشارة و انما هو تلویح و ربما تصریح بما ذکرنا فان ذلك الذی رأی کله امثال و اشباح لتلك الحقیقة المقدسة ظهرت عند ما صارت بصره حدیدا او عند رفع الغرائب و الاعراض و مارأی الحقیقة و لاادرکها کیف لا و هو یقول علیه السلام ظاهری امامة و فی روایة اخری ولایة و باطنی غیب لایدرك و لکن الانبیاء لما حکوا ذلك المثال وصف نفسه الشریفة بهم فی هذه الدنیا و فی الآخرة یکون کل شیء صفته و آیته یعنی یظهر ذلك و الا ففی کل حال تکون الاشیاء صفاتا و اظلة فافهم و قد قال مولانا الصادق علیه السلام فی زیارته ایاه السلام علی شجرة طوبی و سدرة المنتهی السلام علی آدم صفوة الله و نوح نبی الله و ابراهیم خلیل الله و موسی کلیم الله و عیسی روح الله و محمد حبیب الله و من بینهم من النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و حسن اولئك رفیقا السلام علی نور الانوار و سلیل الاطهار و عناصر الاخیار السلام علی والد الائمة الزیارة ،و هذا کما تقول السلام علی القائم القاعد الضارب الناصر السمیع البصیر المحیی الممیت و امثالها من الصفات من غیر فرق ابدا و اما عدم انتساب سائر الخلق الیهم و الیه علیهم السلام فلما قلنا من عدم الحکایة التامة مع انه علیه السلام اشار الی ما لوحنا بقوله و الصدیقین و الشهداء و حسن اولئك رفیقا.

و علی هذا یظهر لك معنی کون علی علیه السلام فی وقت واحد فی لیلة واحدة فی اربعین موضعا و حضورهم علیهم السلام عند کل میت من المؤمنین الممتحنین او ماحضی الکفر من المنافقین و قد یتفق موت الوف فی وقت واحد

و دقيقة واحدة من الطرفين يظهر لكل على هيكل اعتقاده فيه ان خيرا فخيرا و ان شرا فشرا و الاصل فى ذلك ان عليا عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه و آله كما فى الآية الشريفة و هو ايضا نفس الله كما فى قوله تعالى و يحذركم الله نفسه و فى الزيارة السلام على نفس الله القائمة بالسنن و هو عليه السلام ذات الله كما فى قوله روحى فداه فى بيان النفس الملكوتية الالٰهية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا و من جهلها ضل و غوى و هذه هى الذات المخلوقة لا القديمة تعالت و تقدست و المخلوقة هى الذات الظاهرة فى المخلوقين فى مقام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون و كما ان عليا عليه السلام هو ذات الله بالمعنى الذى ذكرنا كانت كذلك الموجودات كلها ذات على عليه السلام او قل ان عليا عليه السلام ذاتهم كما قال عليه السلام انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات و المعنيان واحد و اذا كان هو ذات الاشياء لا بذاته بل بظهوراته و اشباحه و امثاله فكل الاشياء حكايات له و لاحواله ففى مقام الحقيقة بعد الحقيقة هو و فى مقام المجاز غيره و هنا مقامات يقصر عن بيانها اللسان يضيق صدرى باظهارها و لا يضيق بكتمانها.

و لاتفهم مما ذكرت غلوا و رفعا لمقام على عليه السلام الى مقام الربوبية و انما ذلك شرح لكمال عبوديته و خضوعه لله سبحانه و اضمحلاله فى نفسه و عدم شيئيته و استقلاله لا كما يقول اصحاب وحدة الوجود فان الله سبحانه برىء من القول به و اصحابه و لاتتوهم انى اقول ان عليا عليه السلام هو ذات الاشياء بحقيقة ذاته المقدسة فان ذلك كفر بالله العظيم بل اقول ان الخلق امثاله و اشباحه و المثال هو الذات الظاهرة فى المشتق لا البحت فالذات المعتبرة فى القائم مثلا هى المثال و الآية و المقام اسمها اسم زيد و صفتها صفته لا فرق بينها و بينه الا انها عبده و خلقه و على عليه السلام هو المثل(المثال خ)الاعلى لله سبحانه كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم

فافهم فان شرح هذه الاحوال يحتاج الى بسط فى المقال بتمهيد بعض المقدمات و قد مضى بعضها فراجع و يأتى ان شاء الله بيان اكثرها فترقب ،

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا

فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا

فعلى ما قررنا ظهر لك وجه واحد من معنى قوله عليه السلام نحن النذر الاولى بجعل النذر الاولى هم الانبياء و اوصياؤهم و سائر الرسل و النذر من الملائكة و الجن و الانس و العلماء الراشدين و المؤمنين الممتحنين و الصلحاء الفاضلين فتدبر فيه .

و الوجه الثانى فى مقامهم الثانى عليهم السلام فى رتبة القطبية فانهم عليهم السلام فى كل عالم و كل مقام قطب لاهل ذلك العالم و ذلك المقام و القطب هو وجه الفعل الى المفعول و وجه المفعول الى الفعل و هو المفعول المطلق و هو امر الله الذى قامت الاشياء كلها به كما فى قوله تعالى و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و قال الصادق عليه السلام كل شيء سواك قام بامرك و ذلك الامر هو المفعول الاول كما قال تعالى و كان امر الله مفعولا و هو القدر الذى يسرى فى افعال العباد و اعمالهم فى الكينونة و الذات و الاعراض و الصفات سريان الروح فى الجسد كما قال سيد الساجدين عليه السلام ان القدر فى افعال العباد كالروح فى الجسد فلولا الروح لا قوام و لا حراك للجسد كما لولا الجسد لا ظهور للروح و كذلك لولا القدر لايتحقق العمل و لولا العمل لايظهر القدر ،هذا معنى الحديث و انما اخذه عليه السلام من قوله تعالى و كان امر الله قدرا مقدورا و قيام الاشياء بهذا الامر و القدر المفعولين قيام ركنى عضدى لا صدورى ايجادى نعم بالامر الفعلى و هو المقام الاول من مقاماتهم عليهم السلام و هذا القطب هو المقصود بالذات فى الايجاد و عليه تعلق الجعل الاولى و به قامت المحبة فى قوله تعالى فاحببت ان اعرف و لكن لما قيل لذلك الامر ادبر فادبر حصلت الكثرات و الاضافات و الجهات فاحتجب ذلك النور بكل جهة و اضافة بل ربما ظهرت آثار تلك الاضافة و الجهة مما اقتدرت عليه

بقوة ذلك النور الساطع الظاهر المستجن فيه و لكن لا قوام للشيء فى ذلك المقام باعتبار تلك الجهة الا بذلك الامر و النور بل ليس للشيء حقيقة سواه فان الاضافات اعراض و احوال ماتقوم الا بذلك الاصل تقوم القشر باللب فاذا فهمت ذلك و تنبهت للحديث الوارد عن اهل البيت عليهم السلام ان الله سبحانه اول ما خلق هو محمد صلى الله عليه و آله بقى يسبح الله و يقدسه الف دهر ثم خلق سبحانه اثنى‌عشر بحرا فامره بالسباحة فيها ثم عشرين بحرا آخر فامره سبحانه بالسباحة فلما اتم السباحة فى تلك الابحر خرج منها و قطر منه صلى الله عليه و آله مائةالف و اربعة و عشرون‌الف قطرة خلق الله من كل قطرة روح نبى من الانبياء ،عرفت المراد اذ لا شك ان نبينا صلى الله عليه و آله من ذلك العدد نعم تلك القطرة الخاصة نبينا صلى الله عليه و آله من بين الانبياء عليهم السلام هى قطب رحى وجوداتهم و ان كانت من سنخهم و لكن نسبتها اليهم نسبة الروح الى البدن و نسبة الاكسير الى الحجارة المرمية ثم استجنت تلك القطرات و كمنت فى تلك القطرة كمون القشر فى اللب لا العكس و ان كان المعروف هو ذلك و معنى كمون القشر فى اللب ذكر صلوحه لتلك القشر لا غير فبه الى ان كمل هذا العدد الى(اى خ)مائةالف و اربعة و عشرون(عشرين ظ)الف باعتبار ملاحظة قران بعض احواله صلى الله عليه و آله مع الاحوال الاخر فعند حصول تلك القشور استجن اللب فيها و القشر لا قوام له الا باللب و الاغصان لا تحقق لها الا بالشجرة بل ليست غيرها و لا حراك لها الا بها ثم استجنت تلك القشور المكتنفة باللب الاصلى و القطب الحقيقى فى الانسان فكان الرتبة الانسانية قشرا لتلك القشور فاستجنت تلك فى القوس النزولى فى المقام القطبية فى الحيوانات و هى استجنت فى النباتات و هى فى الجمادات فالنبات صافى الجماد و الحيوان صافى النبات و الانسان صافى الحيوان و الانبياء صافى الانسان و اهل البيت عليهم السلام صافى الانبياء فهم صلوات الله عليهم صفوة المرسلين و هم صفوة الصفوة من صفوة الصفوة و لما كان الصافى هو اللب و السافل هو القشر كان لا يقوم القشر الا بوجود اللب اما ظاهرا مشهورا او

مكتتما مستورا ففى حال النزول اختفى اللب فى القشر و فى حال الصعود يظهر اللب من القشر مع وجود القشر متقوما و متأصلا بذلك اللب فلهم اى لهذه المراتب مقامان مقام العلة الفاعلية و مقام القطبية و الاصلية ففى المقام الثانى فالمتاصل الثابت هو القطب و الدائرة تطوراته باطوار شؤوناته ثم لا قوام لها فى حال من احوالها الا بالقطب فلك ان تقول ان القطب هى الدائرة و لك ان تقول بالعكس و لك ان تجعل لكل منهما حكمه لكن لا يجرى الحكم على الدائرة فى حال من الاحوال الا بالقطب و ذلك كالقلب فان الانسان حقيقة هو القلب و هو الاصل المؤثر المدبر و كل الآلات البدنية شؤونات للقلب تبدو منه و تعود اليه و لذا اذا وجد صدر الميت الآدمى وجب عليه ما يجب على الكل من التغسيل و التكفين و التدفين و الصلوٰة عليه و امثالها من الاحوال و الاحكام.

فاذا فهمت ذلك علمت المراد فى لحن المقال كما قالوا عليهم السلام انا لانعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له و يعرف اللحن فلما قال الله سبحانه للعقل الكلى الظاهر فى اطوار الكروبيين اقبل الى الخلق او ادبر عنى الى الخلق فتنزل بالتشأن و التطور الى ان وصل مقام الجماد ثم قال له اقبل الى او ادبر عن الخلق فاخذ فى الصعود فظهر فى صفو المعدن و بقيت المعادن كلها تدور على وجه ذلك الصفو الظاهر فيها ثم لما استعدت البنية و صفت طبيعة العالم و اعتدلت ظهرت تلك الصفوة بوجهها و نورها فكان قطبا لدائرة كون النباتات ثم ظهرت فى صفو الحيوان فكانت قطبا لها تدور عليها فى جميع احوالها ثم ظهرت فى صفو الانسان و كان آدم عليه السلام حامل تلك الصفوة بل هى ذات تقومت بنية آدم بها فتشعب من ذلك القشر قشور كثيرة و هى اولاد آدم عليه السلام الى ان صار اصفاها و اعلاها حاملا لتلك الصفوة المنتقلة من آدم عليه السلام اليه و هكذا كانت القشور حاملة لتلك الصفوة و محلا للقطب الى ان استعد العالم لظهوره و لاشراق نوره من غير حجاب فظهر القطب اى تلك الصفوة الظاهرة قد انسلت من تلك القشور و بالجملة،ضاع الكلام فلا سكوت معجب.

و اعلم انى ما يمكننى ان اظهر ما اريد من هذه الكلمات و ابينه صريحا بظاهر العبارات من جهة عدم احتمال الناس من اهل الطبايع الغير الناضجة او الطبايع الخامدة او القلوب القاسية فيسارعون(فيتسارعون خ)الى الانكار و قد قالوا عليهم السلام لاتتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره و قال مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله هـ،فاذا لايجوز الكلام فى امثال هذا المقام الا مرموزا و مستورا مقنعا بالاستار و الحجب لينتفع به العالم الفطن و يصون عن الجهال و اشباه العلماء و لو اذن لنا فى الكلام لكان البيان على غير هذا النمط قال مجنون العامرى:

و مستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيينِ
يقولون خبرنا و انت امينها و ما انا ان خبرتهم بامينِ

و لكنى اقول اذا فهمت ان الائمة عليهم السلام سيما فخرهم و اميرهم و سيدهم امير المؤمنين عليه السلام امر الله الذى قامت به الاشياء كلها قياما عضديا ركنيا و الاشياء حقيقتها مركبة من نور ذلك الامر و من الحدود المعينة المشخصة سهل لك معرفة المراد و يتمحض لك التصديق لقوله عليه السلام فى الدعاء لايرى فيه نور الا نورك و لايسمع فيها صوت الا صوتك و قد علمت ان ايدك الله و وفقك لمعرفة ائمتك عليهم السلام ان ليس لله نور سواهم و ليس له صوت غير صوتهم لان الله سبحانه قرنهم بنفسه و اقامهم مقامه و قال بلطيف الاشارة اشارة الى هذا المقام و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و لا ريب ان يمين الله ليست الا على عليه السلام و هو يد الله اتفاقا من الفرقة الناجية من الشيعة و قد قال عز و جل بل يداه مبسوطتان ينفق منهما كيف يشاء فاذا كان الانفاق باليد فليس فى الموجودات الا اثر اليد و نورها فالاشياء كلها لديها معدومة و الاختلافات ترجع هناك الى كمال الوحدة بل تبطل و لا حس لها الا بها و اليه الاشارة بقوله عز و جل و خشعت الاصوات للرحمٰن فلاتسمع الا همسا و هذا

معنی ما ورد ان مولانا علیا علیه السلام یوم العرض الاکبر تقف الخلائق کلها جاثیة بین یدیه عند الحساب و هو علیه السلام یتکلم بکلام واحد یجری ذلك الکلام الواحد فی کل شخص بما هو علیه من الاحوال السعیدة او الردیة من اصحاب الیمین و اصحاب الشمال و کل منهم یری انه علیه السلام یقرأ صحیفة عمله و معنی ذلك فی هذا المقام هو ظهور ذلك النور الواحد المشرق من صبح الازل علی هیاکل الکائنات و حقائق الموجودات من الممکنات و المکونات و ذلك النور یظهر فی کل حقیقة علی ما هی علیه کالوجه الواحد المقابل للمرایا الکثیرة و کالنفس الخارج من الجوف المنقطع بالقلع و القرع و الضغط بالحروف و کالمداد الظاهر بالکتابة و الواحد المتشأن بالاعداد و ذلك النور اثر من شعاع علی علیه السلام فی الانسان و شعاعه فی الکروبیین فافهم ان کنت تفهم والا فاسلم تسلم و لاتنکر قدرة الله فی اولیائه.

فظهرت لك معنی قوله علیه السلام نحن النذر الاولی بالوجوه الثلاثة:

احدها انهم النذر حقیقة اولیة و ما سویٰهم نذر بالحقیقة الثانویة التی هی بعد الحقیقة فالانبیاء نذر من الله بواسطتهم و مؤدون عن الله شریعة محمد صلی الله علیه و آله الی الخلق بواسطتهم کما فی باطن قوله تعالی ای فی باطن الباطن عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون یعلم ما بین ایدیهم و ما خلفهم و لایشفعون الا لمن ارتضی و هم من خشیته مشفقون و من یقل منهم انی اله من دونه فذلك نجزیه جهنم کذلك نجزی الظالمین و اذ لاحظت تفسیر ظاهر الظاهر انکشف لك سر باطن الباطن و تلك الملاحظة فی الضمایر و الدلیل علی هذا التفسیر کلام مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام فی وصف النبی صلی الله علیه و آله اقامه مقامه فی سائر عالمه فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لایحبط به خواطر الافکار فعلی هذا من ادعی احد من الانبیاء انهم یؤدون عن الله سبحانه و یأخذون بدون واسطة محمد و آله صلی الله علیه و آله فقد ادعوا الربوبیة و الالوهیة لانفسهم حیث اعرضوا عن الله سبحانه و رأوا انفسهم مستقلین قال تعالی رفیع الدرجات ذو العرش یلقی الروح من امره علی من یشاء

من عباده لينذر يوم التلاق و قد قالوا ان اسم رفيع الدرجات هو الامام عليه السلام لانه اسم الله كما فى الزيارة السلام على اسم الله الرضى و قد قال على عليه السلام انا الروح من امر ربى فقد ثبت هنا مقامان مقام البيان و مقام المعانى.

و ثانيها ان النذر هم الانبياء المتقدمون و هم اشباح آل‌محمد صلى الله عليه و آله و امثالهم يحكون عنهم و هم عليهم السلام يوصفون بهم كما مر.

و ثالثها انهم هم الانبياء و لكنهم متقومون بهم اى بمثالهم اى ليسوا الا ذلك المثال و لا حقيقة لهم مستقلة فى حال من الاحوال كما مثلت لك بالقلب و الانسان و المداد و الحروف و النفس و الحروف و امثال ذلك من الامثال مما ضربه الله للخلق ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و قد اشار الى تلك الدقيقة الشريفة بقوله عليه السلام فيما تقدم انا الآمل و المأمول و لو اردنا شرح حقيقة الحال فى هذه الوجوه الثلاثة سيما الوجه الثالث لادى الى بسط عظيم فى المقام بتمهيد مقدمات لاينبغى اظهارها و ابرازها لعامة الناس فتركنا و اشرنا الى شىء منها لئلايحرم اهله.

قوله عليه الصلوٰة و السلام نحن الآخرة و الاولى.

الآخرة هى العود و الاولى هى البدو و لما كان العود هو البدو و كانت الآخرة هى الاولى كما قال عز و جل كما بدأكم تعودون انما انث الصيغة لبيان انهما صفتان للدار اى الدار الآخرة و الدار الاولى و قد دل العقل و النقل على ان عليا عليه السلام و الائمة عليهم السلام هم البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح فيها بالغدو و الآصال رجال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله على قراءة لمبنى للمجهول فى يسبح فيكون رجال خبر مبتدأ محذوف اى تلك البيوت رجال و هم الائمة عليهم السلام و فى كتاب الاحتجاج للطبرسى عن الاصبغ بن نباتة قال كنا عند اميرالمؤمنين عليه السلام فجاءه ابن‌الكوا فقال يا اميرالمؤمنين قول الله عز و جل ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلام نحن البيوت التى امر الله

ان يؤتى من ابوابها نحن ابواب الله و بيوته التى يؤتى منها فمن بايعنا و اقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها و من خالفنا و فضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها فاذا كانت الائمة عليهم السلام هم البيوت فقد جاء تأويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مبارکا و هدى للعالمين و على عليه السلام هو اول البيوت و قد وضع فى الكعبة المشرفة زادها الله شرفا و تعظيما و انما كانوا بيوتا لانهم سلام الله عليهم حووا آثار الربوبية و جمعوا احكام الالوهية و عندهم اجتمعت الخيرات كلها و خزنت الانوار باسرها و حفظوا اسرار العلوم الالٰهية و وسعوا ظهورات رب البرية كما قال عز و جل ماوسعنى ارضى و لا سمائى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن و العبد المؤمن هو محمد صلى الله عليه و آله اصالة و اهل بيته الطاهرون بالبدلية فلما افيضت الانوار و الاسرار و الفيوضات الواردة على ذرات الكائنات ظهرت فيهم عليهم السلام و هم محل تلك الانوار و مهبط تلك الاسرار فسماهم الله بيتا لكونهم مسكن علومه و اسراره فاطلاق البيت عليهم حقيقة لا مجاز ثم لما ظهرت(ظهر ظ)ذلك المعنى فى هذه المساكن المعروفة سميت بها مجازا او حقيقة ثانية بعد تلك الحقيقة الاولية و انما هى حقيقة مجازا و مجاز حقيقة.

فهم عليهم السلام هم الدار الاولى لانهم المبدأ حيث خلقهم الله سبحانه قبل خلق الخلق باربعةعشرالف دهر و الاحوال الثابتة فى رتبة الخلق كلهم لهم فى مقام التفصيل و العقل الكلى باطواره و شؤوناته الذاتية و العرضية الذى قد حصل البدو فى كل مرتبة و مقام باقباله الى الخلق هو تفصيل من تفاصيل احوالهم و آثارهم و هو اول من ذاق الباكورة من حدائقهم و هو اول فتق وقع فى الجو المرتوق من صفاتهم و انوارهم فهم عليهم السلام اذاً بالمبدئية اولى و بالاولوية احرى و لما كانت الموجودات كلها اوعية رحمة الله سبحانه و خزائن فيضه و هم عليهم السلام اوسع الاوعية و اشرف الخزائن بل لا خزينة معهم و لا وعاء غيرهم عندهم فكانوا هم الدار الاولى و كل اول هو الآخر لان الآخر هو عود الشيء الى الكمال و الكمال هو القرب الى المبدأ و ليس اقرب الى المبدأ

بالنسبة الى الشيء من مبدأ ذاته فاذن عوده هو عين ظهوره بدؤه فالآخرة هى الاولى حقيقة و ذلك لان الله سبحانه لما خلق الخلق خلقهم فى الخلق الاول على اكمل ما يقتضى كينونتهم و تستدعى هويتهم و لاتمكن رتبة فوقها و غيرها و لما امرهم بالادبار ظهرت فيهم ظلمة الادبار و كثافة تصرف الاغيار و كدورة دوران الليل و النهار فلما بلغ الكتاب اجله و وصل الامر مستقره امره بالاقبال و معناه دفع الظلمة و رفع تلك الشبهة فيعود كما كان قد بدأ فيلحق ببدئه فبدؤه هو عين عوده فالدار الآخرة التى هى فى الظاهر الجنة و نعيمها او النار و اليمها هى بعينها هى الدار الاولى التى هى اول تنزل العقل الكلى الى آخر مقامات الادبار الى نهايات مقامات الاقبال الجسمانى الدنياوى فعود الاجسام الى بدئها الجسمانى و هو عين عودها و كذلك الارواح و النفوس و الطبايع و المواد و آل‌محمد صلى الله عليهم هم المبدأ على جهة الاطلاق و هم المنتهى اما فى انفسهم عند انفسهم فظاهر لانهم عليهم السلام قد بدأوا من نور العظمة و نور الذات و هما عين حقيقتهم لانه سبحانه ماحل فيهم العياذ بالله و لاتعين و تصور بصورهم و هياكلهم و انما خلقهم لا من شيء بل خلقهم بهم و اقامهم فى ظلهم و اسكنهم فى دار محبته و رضاه التى هى عين هويتهم كما قال عليه السلام فى النفس الملكوتية الالٰهية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى فتلك الذات هى الجنة و هى الشجرة و اما عودهم فهو عروجهم الى تلك النقطة التى هى عين بدئهم و صعودهم الى تلك الذروة التى هى ذاتهم فكانوا عليهم السلام هم الاولى و هم الآخرة و لا شك ان الشيء لاينتهى الى الذات البحت القديمة فانها متعالية عن الاقتران و منزهة عن الاتصال فعود الشيء الى ما بدأ منه من حقيقة ذاته و لما كان تلك الحقيقة مثال الله الملقى فى هويات الكائنات و ذلك المثال لا تذوت له بذاته و انما هو حكاية و صفة و آية لغيره قيل ان الاشياء تعود الى الله و تصير اليه كما فى قوله تعالى انا لله و انا اليه راجعون و الا فقد قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و قال عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك.

و اما انهم بدو الاشياء و عودها فلان الاشياء كلها قد خلقت من شعاع انوارهم و فاضل آثارهم فذاتهم لمعة من انوار اجسادهم و تلك اللمعة قد تطورت باطوار مختلفة قد ظهرت فی كل طور بظهورها فی مرتبة فاذا خلص الشیء عن مرارات شدة الادبار رجع الی الاقبال و هو الوصول الی تلك الحقيقة و اللمعة فلايتعداها ابدا و هی لاتحكی غير مثالهم و صفتهم عليهم السلام فبدو الاشياء منهم ای من نورهم و عودها الی ذلك النور و من جهة ان ذلك النور انما هو وصفهم و مثالهم كان بدؤها و عودها اليهم لان ذلك المثال لايدل الا عليهم و لايرجع الا اليهم و اما الكفار و اصحاب النار فانهم قد خلقوا من الظلمة الحاصلة من عكس انوارهم و الاعراض عن آثارهم كما قال تعالی فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و عود الظلمة الی نفس النور من حيث هو نور و يسجدون للشمس من دون الله فلا قوام لها الا بالنور و لا قوام للنور الا بالمنير و لا منير فی الوجود سواهم اماسمعت ما فسره مولانا الصادق عليه السلام لفظ الجلالة فقال عليه السلام الالف آلاء الله علی خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا هـ،و هو قوله عليه السلام فی الزيارة بكم فتح الله و بكم يختم هـ،فهم عليهم السلام الفاتح و هم الخاتم و الخاتم هو عين الفاتح و بالعكس كما ان الختم هو عين الفتح و بالعكس و الدار الآخرة هی رجوع الاشياء فی العالم الكلی الی مباديها فی اليوم الذی خلقه الله عليها اماسمعت ان النبی صلی الله عليه و آله دخل الجنة و النار ليلة المعراج و تلك الدار هی ظهور شأن من شؤونات علی عليه السلام و طور من اطواره فسميت باسمه و قيل لها الآخرة و كذلك الدنيا و الاولی قد يراد بهما الترادف ای يراد بهما معنی واحد و هو العالم الكلی ايضا بعد كمال الادبار و قيل نهاية الاقبال انما قيل لها الدار لما ذكرنا من انها مجمع الشؤون(شؤون خ)الربوبية و مخزن اسرارها و انما قيل لها الاولی لانها المبدأ و الدنيا لانها ادنی من الدنو بمعنی القرب.

و قد يراد بالاولی ما ذكرنا و هو دنيا بلاغ و بالدنيا دنيا ملعونة و هی

مقتضيات الادبار و ظهورات اشباح المدبر الحقيقى و لما كانت الدنيا فى اغلب احوالها يراد بها المعنى الثانى مانسبوها الى انفسهم الشريفة لانها حينئذ ظل كينونتهم تدور على خلاف جهتهم و تشتهى خلاف مراداتهم فهى حينئذ الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار و لذا كانت تنسب فى اغلب الاستعمالات و اكثر الموارد الى الاعداء كما فى قوله تعالى بل تؤثرون الحيوٰة الدنيا و هى ولاية الاول و الثانى و اتباعهما و الآخرة خير لك و هى ولاية على عليه السلام و قوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة و هى ولاية الاعداء و تذرون الآخرة و هى ولاية على عليه السلام و قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليٰها مذموما مدحورا و من اراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا،و بالجملة فالآخرة فى كل موضع من القرآن يريد بها عليا عليه السلام و ولاية الائمة عليهم السلام و الدنيا اغلبها دنيا ملعونة و كلها يريد بها ولاية مخالفيهم و ظالميهم عليهم السلام فمن هذه الجهة مانسب الى انفسهم الشريفة الدنيا لمكان هذه الشبهة و انما ذكر الاولى لكونها اعم حيث تشمل بدو كينوناتهم عليهم السلام فى القابلية الاولى فى الخلق الاول بل قبلها فى اطوار اللانهاية و احوال اللابداية الى ازل الازل و ابد الابد حيث ما اراد الله و شاء فى مكنون علمه و مخزون سره بغيب محبته الى اول التعين و التقيد ظهور العقل الاول و اول الادبار و النزول الى نهاياته و آخره فى مقام الجماد و يشمل ايضا بدو صعوده الى اول الدنيا و هى محدودة بخلق ابينا آدم عليه السلام و نزوله الى هذه الارض الى فناء العالم اى موت الانسان الكبير اى رجوعه الى ما كان قبل خلق آدم عليه السلام و مجموع هذين الحدين على ما فى بعض الاخبار مائةالف سنة ،عشرونالف سنة دولة الباطل و ثمانونالف سنة دولة اهل الحق عليهم السلام فعلى هذا تدخل الرجعة و قيام القائم عليه السلام فى الدنيا كما تدل عليه الاخبار الكثيرة و يشهد بصحتها صحيح الاعتبار الا ان هذا(هذه ظ)الدنيا دنيا بلاغ لا دنيا ملعونة مما قال عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة و قال تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله

ثواب الدنيا و الآخرة فلو اقتصر عليه السلام بذكر الدنيا لتبادر الى غير ما يراد مع انها ليست فيه دلالة على هذا العموم المراد فى هذا المقام مع ما فى لفظ الاولى من الاشارة الى الاولية و القطبية و غيرها من المحسنات التى يطول بذكرها الكلام و بما ذكرنا كفاية لاولى الالباب من اولى الافهام.

و الآخرة تشتمل ما بعد الموت الاكبر للانسان الاكبر و وصول كل شيء الى محله و رجوع كل فرع الى اصله و لحوق كل مسبب بسببه من اول مقام الفرق فى آخر مرتبة المزج و الخلط فى ول الحشر الى ان يتصفى من الخلط و المزج بوصول اهل الجنة اليها و اهل النار اليها ثم فى مقامات الفرق فى الجنة من اول اغتسالهم فى عين الكافور و شربهم من ماء السلسبيل و وقوفهم على الكثيب الاحمر و استراحتهم فى الرفرف الاخضر و سلوكهم ارض الزعفران و قيامهم مقام الاعراف و سيرهم فيه الى ان ينقطع بهم السير فى مقامات الفرق و جاء حكم الوصول و الاتصال فى مقامات الجمع بظهورات المحبوب و تجليات المطلوب و فناء المحب فى محبوبه و الطالب فى مطلوبه فى الوجدان لا فى الوجود و هو مقام الرضوان الذى هو اكبر ثم سيرهم فى تلك المقامات بتكرار التجلى و الظهور و الصحو بعد المحو و المحو بعد الصحو و الحضور بعد الحضور و القرب بعد القرب و الوصل بعد الوصل كما قال عز و جل كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية و هو قوله عليه السلام ان الله لاعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر ،فانه يريد عليه السلام ما ذكرنا من حكم اللانهاية فوق رتبة القيود من عالم الوجود المقيد حيث يقول عليه السلام و لاخطر على قلب بشر فان القلب هو اعلى مقامات الوجود المقيد و هو انا و هو اول زوج تركب بالجملة كل ذلك مقامات الآخرة و مراتبها و كلها على عليه السلام و الائمة الطاهرون عليهم السلام لوجهين بل لثلاثة وجوه:

احدها ان الآخرة هى الائمة عليهم السلام حقيقة لانهم هى الاولى حقيقة و هذه الاولى و الآخرة المعروفتان حقيقة ثانية عرضية لانهما شعاعهم و هو

لايلحق المنير الانرى انك تقول ان فى البيت سراجا و لاتقول ان فيها سراجا و اشعة مع ان الاشعة لا شك انها موجودة لكنها لاتجامع السراج و لاتدخل معه فى عد و لا حساب و كذلك الآخرة و الاولى هم الائمة عليهم السلام لانهم المبدأ لكل شيء و انهم المنتهى كما فى الزيارة ليس وراء الله و وراءكم يا سادتى منتهى و انهم الدار و البيت التى سكنت فيها الفيوضات الربانية و التجليات الصمدانية و هم عيبة علم الله و مخزن سر الله و مهبط نور الله و محل مشية الله و موضع ارادة الله كما فى الزيارة ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر(كذا)لما فصل من احكام العباد و هم بيت معرفة الله و هم البيوت التى قد اتخذت فى الجبال و الشجر كما فى قوله تعالى و اوحى ربك الى النحل و هو رسول الله صلى الله عليه و آله لانه منتحل العلم و الدين و المعرفة و المحبة و التوحيد ان اتخذى من الجبال و هم الائمة عليهم السلام لانهم اوتاد ارض القابليات و اعلام الحق و الهداية لاهل الارضين و السمٰوات و حاملوا الحرارات الواردة من المبدأ الاول من الفيض الاول الواصلة اليهم بواسطة سماء النبوة و نجوم خصوصيات الالهامات النبوية بصلابة القوة و الحفظ و العزيمة و السكون و عدم نفوذ الغير فيهم بميل او هوى و عدم ظهورها للغير منهم و بهذا كانوا عليهم السلام كما وصفهم الله سبحانه و بئر معطلة و قصر مشيد قال الشاعر:

فالقصر مجدهم الذى لايرتقى و البئر علمهم الذى لاينزفُ

و بذا كانوا جبالا كما قال الخضر عليه السلام فى مرثيته لاميرالمؤمنين عليه السلام كنت كالجبل لاتحركك العواصف و قال تعالى افلاينظرون الى الابل كيف خلقت و الى السماء كيف رفعت و الى الجبال كيف نصبت و الى الارض كيف سطحت فالجبال فى الباطن هم الائمة عليهم السلام بيوتا اى مسكنا و محلا للعلوم التفصيلية كما ذكرنا سابقا ان النبى صلى الله عليه و آله صاحب الاجمال و الولى و الوصى عليهما السلام صاحب التفصيل كما ان الصدر بيت علم القلب و النفس بيت علم العقل كذلك الوصى بيت علم النبى صلى الله عليهما كما ذكرنا

فى قوله عليه السلام و علمته علمى و علمنى علمه ،فالنبى صلى الله عليه و آله كالقلب و على عليه السلام كالصدر و الائمة صلى الله عليهم كالحواس و القوى و المشاعر و فاطمة الصديقة عليها السلام هى كالجسد الحاوى للكل و الواعى للجل و القل فهم عليهم السلام بيوت علم النبى صلى الله عليه و آله كما ان النفس و القوى و الحواس بيوت علم القلب و مخزن العلوم التفصيلية و ذلك ظاهر ان شاء الله تعالى و من الشجر و هى على عليه السلام لانه شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى و قد ورد ان شجرة الخلد او سدرة المنتهى فى بيت على عليه السلام و ليس فى الجنة بيت الا و فيها غصن من اغصانها انما كان شجرة لانه قد ظهر منه اثناعشر غصنا من الاغصان الكلية فى الولاية الكلية و مما يعرشون و هى فاطمة الطاهرة الصديقة على ابيها و بعلها و بنيها و عليها الصلوٰة و السلام لانها الصلوٰةالوسطى الرابطة بين النبوة و الولاية و هنا ظهر ما فى ليلة المعراج حين ما قال جبرئيل له صلى الله عليه و آله يا محمد لقد وطأت موطئاً ماوطئه قبل لا ملك مقرب و لا نبى مرسل قف فان ربك يصلى قال صلى الله عليه و آله و كيف يصلى قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة و الروح و من معانى هذه الصلوٰةهى وصل النبوة بالولاية و ذلك الوصل كان منها تزويج فاطمة عليها السلام من على عليه السلام فهى العريشة الرابطة بين الجدارين جدار النبوة و جدار الولاية فكان اولاد النبى صلى الله عليه و آله من على عليه السلام بفاطمة عليها السلام و يظهر مما ذكرنا تأويل تمام الآية اذ بالبيان مشروحا يطول به الكلام و الاشارة كافية فظهر لك بعون الله انهم البيوت حقيقة و انهم الآخرة و الاولى على الوجه الاول و ذلك كالصلوٰةفان الصلوٰةحقيقة اسمهم عليهم السلام كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر اى النبى صلى الله عليه و آله و الصلوٰةو هى على امير المؤمنين عليه السلام و انها لكبيرة اى ولاية على لكبيرة الا على الخاشعين الآية ،و قال عليه السلام انا صلوٰةالمؤمنين و صيامهم و قال الصادق(ع)على ما رواه فى بصائرالدرجات للصفار نحن الصلوٰةو نحن الزكوٰة و نحن صوم شهر رمضان الحديث ،فالصلوٰةو غيرها من الاسماء الطيبة

كلها حقيقة اسمهم اللفظى حقيقة كما فى الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و مبدأه و منتهاه و هذه الصلوٰةالمعروفة ذات الاركان و الاوضاع هى صفتهم و آيتهم سميت باسمهم من حيث حكايتها لذلك المسمى بتلك الجهة فلايقوم فرع الا باصله و لايتحقق صفة الا بموصوفها و لايكون موصوف الا بالصفة فلا ولاية لهم عليهم السلام الا بهذه الافعال و كذلك لا ظهور لهم الا بها فالصلوٰةاسم لهم عليهم السلام حقيقة ثم وضعت لحقيقتك حقيقة ثانية ثم وضعت لفعلك الخاص حقيقة ثالثة ثم وضعت للدعاء حقيقة رابعة او من باب التشكيك فافهم ارشدك الله للصواب و هكذا(هذا خ)حكم كل خير و نور و كذلك الاولى و الآخرة فانهما لهم حقيقة لكنهما لما ظهرتا فى مقام التفصيل الظهورى بتلك الاحوال و الاطوار سميت بهما بنحو من الاعتبار لما دل عليه الدليل العقلى و النقلى ان ما فى السافل تفاصيل ظهورات العالى فكلما فى السافل مفصلة كان فى العالى مجملا و لما كان الاسم جهة التميز و البيان فاذا ميز كان الاسم للعالى حقيقة و للسافل اما مجازا او حقيقة ثانية كما ذكرنا و اعلم انى ربما اردد الكلام للتفهيم و البيان لغموض المسألة و صعوبتها.

و ثانيها ان تحمل الاولى و الاخرى على معنييهما المعروفين كما تقدم فكونهم عليهم السلام حينئذ الاولى و الآخرة كما تقدم فى قوله عليه السلام و نحن النذر الاولى لان الخلق كلهم بجميع احوالهم و شؤونهم و اطوارهم الحسنة الجميلة صفاتهم و اسماؤهم و لباسهم فيسمون باى اسم شاؤوا و يوصفون باى صفة ارادوا و يلبسون اى لباس اختاروا لهم الامر و الحكم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب لكنهم عليهم السلام يجرون الصفات و الاسماء على حسب الحكم و المصالح و مقتضى المصلحة و الوقت و الجهة و الرتبة و سائر الشرائط و المكملات و المتممات من اللوازم و الاسباب و سائر حدود القابلية كما اذا كان لك صفات كثيرة كالعالم و العادل و الطبيب و القائم و الضارب و الناصر و امثالها تصف نفسك باى صفة اردت او شئت مما اقتضت المصلحة فكذلك الخلق كلهم صفات لهم اما بالذات او بالتأويل و بعبارة اخرى

كل الخلق يحكون اما توصيفهم بصفات الكمال او تنزيههم عن صفات النقصان فلهم عليهم السلام مقامان و كذا كل عال مع سافله اما ان يرقوا السافل الى مقام الصفتية فيتصفون بها اى يصفون انفسهم بها كما فى امثال هذه الخطبة الشريفة و انما قلت هكذا تعمية عن الاغيار و الا ففى كل شىء يوجد ذلك التوصيف و قد وصفوا عليهم السلام بذلك انفسهم الا ان بالتصريح يرتاب الجاهلون و يستظهر المعاندون او ان ينزلوا الى مقام السافل فيجرون على انفسهم الشريفة احكامهم و احوالهم كما قال على عليه السلام فى حديث الطست و الابريق الذين اوتى(اللذين أُتى ظ)بهما له عليه السلام من الجنة ليتوضأ حين شك فى وضوئه قال عليه السلام شككت فى وضوئى فذهبت اتوضأ و الحق صلوٰةالجماعة مع رسول الله صلى الله عليه و آله و كذلك احكام الخلق مما يوهم الشك او السهو او النسيان او المعصية او التعليم من الملائكة او الغفلة او سائر الاحوال فان كل ذلك احوال السافلين اجروها على انفسهم اما كرامة لهم كما قال تعالى لموسى يا موسى مرضت فلاتعودنى و كان المريض ولى من اولياء الله و قوله تعالى فى حديث برخ الاعور انه يضحكنى كل يوم ثلاث مرات هـ،اى يضحك اولیائى و الى هذا ناظر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر فانه صلى الله عليه و آله جعل ذنوب شيعة على عليه السلام ذنوبه فاستغفر لذلك و بكى و تضرع تتميما لقابليتهم فغفر الله سبحانه له ذلك الذنب الذى نسبه الى نفسه الشريفة و الا فحاشاه عن الذنب صلى الله عليهم و على هذا سهل لك معرفة ان طلحة اصيب من مروان بن الحكم لعنه الله مع انه قال رمانى على بن ابى‌طالب عليه السلام لانه عليه السلام اجرى فعله بيد ذلك الخبيث لقوة المناسبة بين القاتل و المقتول و لشدة التبكيت و لكن لما كان دار الآخرة دار العود الى الله سبحانه انقطعت ملاحظة الاسباب و يشاهد المسبب وقع نظر طلحة الى السبب و هو المثال الملقى منه فى هوبات الكائنات و حقائق الموجودات فى كل الذرات و قطع النظر على الحامل و اليد و الآلة على المعنى الذى عندنا لا كما تقوله الاشاعرة و قتل على عليه السلام طلحة بذلك الخبيث كقتل الله سبحانه

بنى‌اسرائيل ببخت‌نصر فان الله سبحانه انتصر بذلك الكافر دينه و اخذ به ثار يحيى المظلوم الشهيد المقتول و هذا مثاله فى هذه الامة و اما حقيقة الامر فالذى اجرى فعله بيد مروان بن الحكم هو الذى اجرى فعله بيد بخت‌نصر لان عليا روحى فداه يد الله العليا و كلمته الحسنى و وجهه الاعلى و مقامه الذى لا تعطيل له فى كل مكان فلا قوام للشىء الا بالوجه كل شىء هالك الا وجهه له الحكم و هو العلى الكبير و قال سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء الحريق و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماخلا وجهك الكريم فانه اعز و اجل من ان يصف الواصفون كنه صفته او تهتدى العقول الى كنه عظمته الدعاء،فاذا كان كذلك فلا استبعاد فيما قلنا و لا استعجاب فيما ذكرنا اماسمعت حديث جبرئيل عليه السلام اذ دخل على النبى صلى الله عليه و آله فدخل على عليه السلام فقام جبرئيل لتعظيمه و اجلاله فقال النبى صلى الله عليه و آله اتقوم لهذا الفتى قال كيف لااقوم و له على حق التعليم قال صلى الله عليه و آله و كيف كان ذلك فقال لما خلقنى الله سبحانه و سألنى من انا و من انت ما اسمى و ما اسمك قلت انت انت و انا انا اسمك اسمك و اسمى اسمى فاشتملت على حرارة الغضب فاحترقت اجنحتى و بقيت الى ثلاثين‌الف سنة ثم نادانى الله سبحانه بما نادانى اولا فاجبت ثانيا بالجواب الاول فاحترقت اجنحتى ثانيا فلما اتت النوبة فى المرة الثالثة ان يسألنى ربى اتانى هذا الفتى و قال لى اذا سألك الله سبحانه فقل فى جوابه انت الرب الجليل و انا عبدك الذليل اسمك الجليل و اسمى جبرائيل ثم سأله النبى صلى الله عليه و آله كم مضى عليك من العمر فقال مااحسبه الا انى اعلم ان كوكبا يطلع بعد ثلاثين‌الف سنة و قد رأيته ثلاثين‌الف سنة ثم ان عليا عليه السلام رفع عمامته الشريفة و اظهر ناصيته المباركة فقال عليه السلام هذا ذاك الكوكب يا جبرائيل فقال هو ذا بعينه والله نقلت الحديث بالمعنى اذ لم‌احفظ لفظه و ذلك الكوكب ظهور من ظهورات على عليه السلام بالهيمنة و التسلط و الخلق و الحرارة و البعث و الارسال و الانزال و يظهر ذلك فيما يشاء كيف يشاء بما يشاء و ذلك الاظهار كما

قلنا لك من حكم التنزل فی رتبة المعلول و الا فالذی ارى جبرئيل هو مما يناسب مقامه و اين هو من مقام الانبياء و اين الانبياء من مقامهم و اين الثريا من يد المتناول و قد نص رسول الله صلى الله عليه و آله ان سلمان افضل من جبرئيل فی ذلك الحديث المشهور و لم يزل مثال على عليه السلام مع كل الخلق من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و المؤمنين الممتحنين و سائر الخلق من الجن و الانس اجمعين الا ان الانبياء لما كان وجههم الاعلى دائم الالتفات الى مبدئهم و كذلك الملائكة تتمكن لهم مشاهدة تلك الامثال و اما سائر الخلق فلايتأتى لهم الا حين الموت او فی الرؤيا او بعد انسلاخ شديد من الدنيا و اذا ارادوا ذلك عليهم السلام بالخصوص لحكم و مصالح كثيرة و المثال هو آية الممثل بل لا فرق بينه و بينه الا انه عبده و خلقه فاذا يصح ان يقول انا ذاك كما يقول زيد انا القائم فافهم.

و ثالثها ان تحمل الاولى و الاخرى على معنييهما المعروفين عند العامة و نجعل المراد من الضمير المنفصل نحن مقام القطبية و ظهور العلة المادية فانهم سلام الله عليهم بما ظهروا فی الهياكل المعروفة للخلق قلب للانسان الكبير و سائر الاعضاء كلها من القلب و اليه و كلها قشور له لا قوام لها الا به و لذا اذا فقدت تلك الهياكل من وجه الارض فسد الكون و انهدم النظام كالقلب اذا فسد او الحرارة الغريزية اذا قلت و لذا اذا رفعهم الله سبحانه الى السماء فی الرجعة بعد ما بلغ الكتاب اجله يفسد العالم و يبقى فی هرج و مرج اربعين يوما الى الفساد الاعظم و هلاك (الهلاك ظ) الاكبر و فقدان الشعور و الاحساس بالمرة و هذا الوجه بعينه الوجه الثالث الذی ذكرنا عند بيان قوله عليه السلام نحن النذر الاولى فراجع اذ لا يمكن الكلام عن هذا المقام الا مرموزا مستورا فكم من خبايا فی زوايا فتدبر فيما ذكرنا كما ذكرنا فانك تجد صحوا بلا غبار.

و قوله عليه الصلوٰة و السلام و نذر كل زمان و اوان لان كل ما سواهم عليهم السلام بجميع المراتب انما خلقوا و وجدوا من شعاع انوارهم و ظهور فاضل آثارهم و تقوموا بهم عليهم السلام قيام صدور و قيام عضد و ركن و لما

كان الممكن لايستغنى من المدد فى حال من الاحوال لمكان الاضمحلال و عدم الاستقلال و الفيض دائما يرد اليهم من المبدأ المفيض جل جلاله و الخلائق دائما يقبلونه و الا لانعدموا و بطلوا و لما كان الفيض فى ذاته له اقتضاء و آثار و فى قابلياتهم له اقتضاء و آثار و فيها بالنسبة الى المبدأ له اقتضاء و آثار و بالنسبة الى نفسه له اقتضاء و آثار و كانت قابليات الخلق كلها على قسمين قابلية توافق هيكل التوحيد و قابلية توافق هيئة الشرك بل القابليتان هما نفس الهيكلين ظهر الفيض فى نفس قابلية الشرك بالنسبة الى مبدئه فى حكم ذلك الشيء بصورة الغضب فاثر فى الشيء فى نفسه القساوة و الطبع و العماء و الصمم و الذل و الفقر و المسكنة و الاذية بانحائها و احوالها و اهوالها و بالنسبة الى حكم مبدئه فيه فى الحكم الاولى قبل وقوع الخطاب و الامر اى تقيد الفيض بالحدود المشخصة اللازمة ظهر ذلك الفيض من المبدأ المفيض بطور النذير فذلك الفيض الالٰهى نذير من عذاب الله و سخطه عند وقوعه فى الحد الظلمانى من جهة كونه حاملا للخطاب الالٰهى لا من حيث وقوعه فى الهيكل الظلمانى و غضب من الله سبحانه حسب جريانه على مقتضى ذلك الهيكل بمناسبة نفسه المدبرة المقبلة الى وجهه الاعلى من حيث نفسه و لما كان ذلك الهيكل غير ناضج و غير متصل بالحرارة الغريزية الاصلية و انما هو بارد يابس من جهة النظر الى نفسه و فيه رطوبة للميل الى مبدئه من حيث نفسه لا من حيث مبدؤه فلما اثرت تلك الحرارة اظهرت نتنها و خبثها و كثافتها و خبث رايحتها و مجموع ذلك الفيض و القابلية هو الشيء المدبر القسى الغاسق المعرض المدبر فتحقق النذير عند وجود هذا الهيكل الشرير و قبله عند ذكره فلولا وجود هذا الهيكل و لا ذكره و لا امكانه و لا امكان حدوثه باقتضاء الطلبات و لا ذكر اسبابه و لا وجودها و لا تحققها لم‌يكن النذير ايضا و لكن لايمكن عدم وجوده و لا عدم امكانه و ذكره و الا لم‌يوجد الشيء بل لم‌يمكن فان الحادث اذا حدث حصلت له جهتان جهة الى ربه و جهة الى نفسه فانك تشير اليه و تقول هو حادث و لا شك ان جهة هويته غير جهة حدوثه فلو كان عينه بكل جهة لما صح

حمله عليه و لما جاز ان تقول هو حادث فان الحمل لا بد فيه من المغايرة و ان كان بالاعتبار لان النسبة لا بد من تحققها بين الموضوع و المحمول فلو كان الموضوع عين المحمول حقيقة انتفت النسبة بارتفاع الاثنينية فلايصح قولك هو حادث او هو ممكن و هذا لا شك فيه و ليس من هذا القبيل قولك هو الله او هو واجب و غير ذلك من الحمليات و ان كان من هذا القبيل فافهم فانا لو تصدينا لبيان وجه الفرق لاخرجنا عما نحن فيه.

و بالجملة اذا تحققت الجهتان كانت جهة الهوية نوعين نوع يوافق الجهة الاولى فى مقام الفرق و المقام الثانى و الا ففى الجهة الاولى لا ذكر لشىء فيها حتى يصح التوافق او التخالف و تلك الموافقة فى مقام الهوية باقتران ذلك الفيض و تلك الجهة العليا هى هيكل التوحيد لان الحادث المخلوق يجب ان يكون دائم النظر اى مبدؤه اما بقيامه بامتثال اوامره و نواهيه و اجراء سائر احكامه و اما بخضوعه و خشوعه و ذله و فقره و مسكنته له و طلب الحوائج من عنده و اما بينونته عما سواه و الدنو الى مولاه و طلب القرب اليه و الوصول بخدمته و ليس هذا الترديد من باب منع الجمع بل من باب منع الخلو و لكل جهة و مقام من هذه المقامات الثلاثة احوال و اقتضاءات يصعب حصرها و ذكرها و لذا شرعت الصلوٰة التى هى عمود الدين على هذا الهيكل فان فيها قياما يشار به الى قيام العبد بخدمة مولاه و الامتثال لامره و نهيه و فيها ركوعا يشار به الى خضوع العبد و خشوعه و ذله و مسكنته و الاشارة الى انه لايملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوٰة و لا نشورا و فيها سجودا يشار به الى مقام الدنو و البينونة عن الخلق و الفناء فى ذكر مولاه و الاضمحلال عند جلال عظمته و بهذه الحدود الثلاثة يتم هيكل الايمان و هو مرادنا بهيكل التوحيد و بهذا يظهر انا فى قوله عليه السلام الٰهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لاادعوك و انت انت و لما تحققت هذه الجهات الثلاث النورانية ظهرت لكل جهة جهة ضدها فى امكان وجودها فى الخزانة السفلية الامكانية فكان ضد الجهة الاولى الكسالة و الامتناع عن الخدمة و طلب الراحة كما قال عز و جل ما لكم اذا قيل لكم انفروا

فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوٰة الدنيا من الآخرة الآية،و قال عز و جل و اذا قاموا الى الصلوٰة قاموا كسالى يراؤن الناس و لايذكرون الله الا قليلا و كان ضد الجهة الثانية الاستكبار و ارتكاب القبائح و المناهى كما قال عز و جل استكبرت ام كنت من العالين و قال عز و جل افَرَءَيت من اتخذ الٰهه هويٰه و اضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره الآية ،و كان ضد الجهة الثالثة الاعراض عن الله سبحانه و عدم التوجه اليه و نسيان ذكره و حرمته عن مناجاته و قربه و الاشتغال بغيره كما قال عز و جل الهيٰكم التكاثر حتى زرتم المقابر و باتمام هذه الحدود يتم هيكل الكفر و الشرك و النفاق و الشقاق و لما كان الله سبحانه حكيما يجرى الاشياء على مقتضياتها و اسبابها و يضعها فى مواضعها و هو سبحانه سريع الحساب اقتضت حكمته سبحانه من فيض الرحمة الواسعة ان يلزم على اهل هذا الهيكل نتن ذانه و قبح صفاته و رداءة اعماله المقتضية للجحيم و الحميم و العذاب الاليم نعوذ بالله من سخط الله و كذلك اقتضت حكمته البالغة ان يلزم على اهل هيكل التوحيد ثمرات اعماله و حسن توجه ذاته لانه طيب لاتصاله بالاصل الثابت فجميع الاحوال الناشئة منه كلها على وجه الصفا و النورانية و التمامية و الكمالية فى كل مقام يفرض و على كل حال يتصور و ذلك هو النعيم و الجنة .

فلما خلق الله سبحانه امكان هذين الهيكلين و امكان مقتضيات هاتين النشأتين اراد ان يظهر سبحانه مستجنات غيب الامكان الى عالم ظهور الاكوان و الاعيان و لما كانت الجهتان فى ذلك العالم ذكريتين يجب ان تكونا فى عالم الوجود وجوديتين كونيتين فلذا خلق الله سبحانه الخلق فى عالم النكوين من مزج هذين الهيكلين فالماء العذب الفرات من الهيكل الاول النورانى و الماء المالح الاجاج من الهيكل الثانى الظلمانى فتحقق حينئذ لكل شىء ميلان ميل الى الخير و الرشد و النور و ميل الى السوء و القبح و الظلمة و لما ان الوجه الاعلى هو الاعلى و هو المقصود لذاته و الجهة السفلى هى السفلى و هو المقصود بالعرض من باب المقدمة كان الميل الى الاعلى هو المطلوب فى

خلق الاكوان و اظهار مستودعات غيوب الامكان و لما كان الشيء صار مختارا بتلك الجهتين و اختيار احد المتساويين من غير جهة مرجح خارجی مستحيل كما برهنا عليه فی سائر رسائلنا سيما الرسالة الموضوعة للرد على منكری القائل بالمناسبة الذاتية بين اللفظ و المعنى جعله الله سبحانه لكل من الجهتين اسبابا و مرجحات خارجية اما للاولى فمن جهة انها الاصل و المقصود لذانه و اما للثانية فمن جهة انها متممة للاولى و لا تقوم فی عالم الظهور الا بها و من جهة ان مآل الاولى الى النور و مآل الثانية الى الظلمة و طلب النور هو المطلوب و طلب الظلمة هو العذاب و الالم فبين الله سبحانه لهم ذلك حين برأ كينوناتهم بواسطة من برأ و خلق حقائقهم و ذواتهم به و تلك الواسطة هی ظهور نور المبين على مثاله للمبين له فی رتبة المبين له فهو ذاته المردودة اليه فافهم و ذلك المبين و الواسطة فی العالم الاول هو محمد صلى الله عليه و آله فظهر بشيرا صلى الله عليه و آله لكل احد ترتب مقتضيات الجهة الاولى ان عملوا على مقتضاها و نذيرا لكل احد ترتب مقتضيات الجهة الثانية عليهم ان عملوا بمقتضاها و هو الفرقان فی مقام البشارة و الانذار و هو قوله عز و جل تبارك الذی نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فهو صلى الله عليه و آله نذير للعالمين جميعا و العالم هو ما سوى الله فيكون نذيرا لكل ما سوى الله ترتب احوال تلك الجهة و آثارها عليهم و قال ايضا سبحانه و تعالى يا ايها النبی انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله باذنه و سراجا منيرا.

فلما خلق الله سبحانه الخلق و حشرهم فی محشر واحد و اوقفهم فی مجمع واحد ثم استخلص نبيه صلى الله عليه و آله بحقيقة ما هو اهله و انتجبه آمرا و ناهيا و اقامه مقامه فی ساير عوالمه فی الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار فقال لهم عن الله عز و جل الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة الاحدعشر من ولده و فاطمة الصديقة صلوات الله عليهم ائمتكم و هداتكم ثم بشرهم صلى الله عليه و آله بما يلزم هذا الاقرار من النعيم و اللذة و الحلاوة و المحبة و المسرة بان كشف لهم عن باطن الكرسی على

المعانى كلها و اراهم و اشهدهم انفسهم و ما يؤول اليه امورهم من النعيم و المغفرة و الخير و البركة ان لم يتركوا مقتضى الجهة العليا الاولى و اراهم صور اعمالهم من الحور و القصور و صور اعتقادهم من الايصال الى التجلى بعد التجلى من النور الاعظم و الركن الاقدم ثم انذرهم عما يترتب عليهم من مقتضيات الجهة السفلى الثانية ان عملوا بمقتضاها بان كشف لهم عن باطن الصخرة اسفل السافلين و اراهم صور تلك الاعمال الردية و الافعال القبيحة من انواع الحيات و العقارب و ساير الموذيات و بين لهم ان هذه الصور و الحدود لمن انكر و عمل مقتضى تلك الجهة السفلى و هو قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا و قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا و قوله تعالى و هديناه النجدين فلما عرض صلى الله عليه و آله عليهم التكليف و بشرهم بمرجو ثوابه و انذرهم عن محذور عقابه فقبل هو صلى الله عليه و آله اولا عن نفسه الشريفة فاجاب اولا فقال يا رب بلى قبلت جميع ما كلفتنى و امرتنى بلسان وحيك فصدقه الله سبحانه بذلك لما خرج الاقرار من كينونة ذاته و مستسرات سرائر غيب حقيقته بابى هو و امى و صلى الله عليه و آله و انزل سبحانه قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فزاده سبحانه نورا على نور و سرورا على سرور فاعطاه الوسيلة و الحوض و الشفاعة و الجنة و النار و جعل امر الخلق اليه و مرجعهم لديه و قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب و قال عز و جل ما آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا و ذلك بعد ما امتحنه بالتكليف و وجد منه صدق العبودية ثم وصفه سبحانه باعظم الصفات و قال و انك لعلى خلق عظيم ثم قال عز و جل الله اعلم حيث يجعل رسالته.

و لاتستبعد من انه صلى الله عليه و آله كيف سأل و كيف اجاب لان الله عز و جل قد اوضح الامر و بين الحقيقة لمن نظر الى الدقيقة فقال عز و جل كما بدأكم تعودون و قد ذكرنا مرارا ان المراد بالآية الشريفة هو ان البدو هو عين العود او بينهما التطابق الكامل ان ابيت عن المعنى الاول و قد دلت اخبارهم

سلام الله عليهم ان عند فناء العالم و هلاك الخلايق يسأل الله سبحانه بلسانه اين الجبارون و اين المتكبرون و اين الذين يأكلون رزقی و يعبدون غيری لمن الملك اليوم ثم يرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار و قد ورد فی عدة اخبار عنهم عليهم السلام انهم قالوا نحن السائلون و نحن المجيبون و هذا اشارة الی البدو فلايبقی اخيرا الا ما كان مخلوقا اولا و ما خلق الا بالتكليف و ما كلف الا بالمكلف الواسطة و لا مكلف فی القدم و الازل فيكون فی الامكان و ليس سوی المخلوق الاول فعنده اجتمع الحكمان و التقی البحران قال تعالی ماوسعنی ارضی و لا سمائی و وسعنی قلب عبدی المؤمن و المثال الظاهری هو الذی مثلنا به مرارا من حالك عند تلاوتك القرآن علی فرض انك مخاطب به الآن لا انه خاص بالحاضرين مجلس النبی(ص)فانك حين التلاوة لسان الله يخاطب الله نفسك بك و لذا تأمر اولا ثم تقبل و هكذا هناك بعينه .

فان قلت كيف يقر لنفسه بالنبوة و للائمة بالولاية قلت الشیء اذا لم يقر بواسطة الفيض بين المفيض و المفاض عليه لم يوجد و لم يتحقق و علی هذا يحمل قوله عليه السلام فی الزيارة طأطأ كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شیء لكم و اشرقت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم فان ذلك خضوع تكوينی و اقرار و خضوع غريزی ذاتی ضرورة ان كثيرا منهم ماقروا لسانا و لا جنانا علی حسب الظاهر و لما كانت الوسائط كلها منتفية عنده صلی الله عليه و آله سوی نفسه الشريفة فتكون هی الواسطة و الرابطة و هذا سر جار فی كل شیء من الاشياء كما قال عليه السلام لاتحيط به الاوهام بل تجلی لها بها و قال الكاظم عليه السلام ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب و استتر بغير ستر مستور فيجب الاقرار لنفسه بانه نبی و رسول من الله اليه فی مقام رجع من الوصف الی الوصف و دام الملك فی الملك انتهی المخلوق الی مثله و الجأه الطلب الی شكله اما الولاية لعلی و الائمة عليهم السلام لانهم علموه علمهم بعد ما تعلموا منه علمه علی ما فصلت عند قوله عليه السلام و علمنی علمه و علمته

علمى.

ثم بعد اقراره و قبوله و اظهاره الهيكل(هيكل ظ)التوحيد على اكمل ما يمكن فى الامكان اقر و قبل على عليه السلام بمثل اقرار النبى صلى الله عليه و آله حرفا بحرف بحقيقة الكينونة و لب الهوية فلما قابل عليه السلام بكله فوارة النور و الفيض احاط النور بكله و جزئه و كل ذرات وجوده فقام محتذيا مثال النبوة فحكى ما كان يحكى النبى صلى الله عليه و آله الا نفس التقدم و لذا لم‌يكن نبيا و كان وصيا وليا فظهر بشيرا و نذيرا كما كان النبى صلى الله عليه و آله و هكذا على هذا النهج اولاده الطيبون و احفاده المعصومون كلهم من جهة ذلك القبول الواسع العام و المقابلة الكلية ظهرت فيهم الاحكام الظاهرة فيهما و جرى لهم ما كان جاريا لهما فظهروا مبشرين و منذرين لانفسهم بانفسهم و ماكان خلق سويهم و لا حادث غيرهم فلما خلق الله الانبياء عليهم و عليهم السلام من شعاع انوارهم و فاضل آثارهم سلام الله عليهم فكلمهم الله بلسان وحيه بما ذكرنا و ظهر منهم صدق العبودية و الطاعة ظهر فيهم مثالهم و حكوا بحقيقة ذاتهم صفاتهم و كانوا بذلك انبياء و خلفاء الله عز و جل لظهور ذلك المثال المستدعى لخلافة الله سبحانه فيهم فاختلفوا بشدة المقابلة و ضعفها و اخلاص الولاء لهم و الانقياد لامرهم و عدم الاخلاص التام فاختلفت مراتبهم و مقاماتهم عند الله و عند الخلق فمنهم من صار اولو العزم و منهم من لم‌يبلغ ذلك و هو قول العسكرى عليه السلام قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة و الولاية و الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فكان الانبياء على نبينا و آله و عليهم السلام لقربهم الى انوار ائمتنا سلام الله عليهم و شدة الاخلاص فى طاعتهم و محبتهم مبشرين و منذرين احكام الجهتين على ما ذكرنا و قررنا و لكن حكم الانذار لامكان الوقوع و الا فمقتضى تلك الجهة السفلية غير واقعة و غير متحققة و الانبياء حينئذ تابعون و متلقون الاحكام الالهية منهم فى حجاب الكروبيين و الحكم حكمهم و الدين دينهم و الشريعة شريعتهم و كلهم عاملون بتلك

الشريعة و لم‌يكن فيها اختلاف لجريانها على تمام الشرايط و المكملات و المتممات و كانت الانبياء عليهم السلام هناك رعاياهم و شيعتهم و يدل العقل المستنير بنور الله انهم حين نزولهم الى الدنيا ماتجرى احوالهم المختصة بهم الغير المشوبة بشيء من رعاياهم الا بشريعة نبينا صلى الله عليه و آله المعروفة عندنا و تشير اليها بواطن الاخبار و لكنى لم‌اقف على حديث صريح يدل على الذى ذكرنا و لذا لااقول بذلك كغيره الا انى سمعت ممن اثق به انه وجد حديثا بهذا المعنى صريحا و العلم عند الله و لكنه لاينبغى التشكيك انهم عليهم السلام ماخرجوا عن شريعة نبينا المحفوظة عند ائمتنا صلى الله عليه و عليهم ابدا.

و لما خلق الله سبحانه سائر المخلوقين و كلفهم بلسان وحيه بما كلف الانبياء و اوصياءه عليهم السلام فهم بين مقر و منكر فظهرت فى هذه المرتبة آثار الهيكلين و مزاج البحرين و سر العالمين فبعث الله سبحانه الانبياء نذرا اليهم على حكم شريعة محمد صلى الله عليه و آله و نظم طريقته فالانبياء عليهم السلام و ان كانوا نذرا لكنهم بواسطتهم و تبعيتهم بل من جهتهم و على ولايتهم فالنذر على الحقيقة هم الائمة عليهم السلام فى كل زمان و اوان و الانبياء عليهم السلام و سائر الخلق ايضا ان صفت لهم القابلية و ظهر فيهم نور الكينونة ليكونوا نذرا جزئية كلهم السنة لآل‌محمد عليهم السلام و تراجمة لما نطقوا به للخلق و لما كان الخلق فى اول الخلقة مانضجت طبايعهم و ماصفت هوياتهم فلم‌يقدروا ان يصلوا الى اهل البيت عليهم السلام فجعل الانبياء عليهم السلام ابوابا و حجبا و استارا فهم المتكلمون من وراء الحجب كما تكلم الله مع موسى وراء الحجاب الذى هو على عليه السلام و تكلم على عليه السلام مع موسى من وراء الحجاب الذى هو رجل من الكروبيين و كما تكلم ذلك الكروبى من وراء الحجاب الذى هو الشجرة فالمتكلم هو الله سبحانه حقيقة و الوسائط كلها مرتفعة منقطعة مضمحلة هذا فيما يختص به سبحانه و اما فيما يختص به السفرة و الوسائط فالاصل و الحقيقة فيه هو نبينا(ص)و ائمتنا سلام الله عليهم و سائر الوسائط و الحجب كلها مرتفعة منقطعة و ذلك لاهل دليل الحكمة فانهم لايرون فى

الوجود متكلما او ناطقا عن الله سبحانه سواهم عليهم السلام و يرون الانبياء السنة حاكية محضة فلاينسبون الى اللسان شيئا ابدا و ينظرون الى قوله عز و جل و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و فى زيارة مولانا على عليه السلام السلام على مقلب الاحوال و سيف ذى الجلال فهم عليهم السلام عندهم نذر كل زمان و اوان من بدو الوجود الى نهاية انقطاع الاكوار و الادوار فى مقامات الليل و النهار و بعد انقطاعهما الى انقطاع الاطوار و الاوطار الى ما لا نهاية له فلايرون لشيء استقلالا ابدا بحال من الاحوال سواهم و هو المراد من قوله عليه السلام لايرى فيه نور الا نورك و لايسمع فيها صوت الا صوتك و من البين انهم عليهم السلام نور الله و صوتهم صوت الله او هم صوت الله فعلى هذا ما اسخف قول من قال بجواز تقليد الميت من المجتهدين فان المجتهد مثال و مرآة لتجلى حكم الامام عليه السلام فاذا مات و انكسر(انكسرت خ)المرآة و انقطع اللسان فمن اين المقال فلا سبيل اليه بوجه ابد الابد و لا استمرار لان المكلف يجب ان يأخذ حكمه من امامه و سيده عليه السلام و هو يخاطبه بهذا اللسان فاذا لم يكن هذا اللسان فلا بد من الاصغاء الى لسان آخر فى الاعمال التى توردها و تفعلها بعد قطع ذلك اللسان.

و بالجملة فلا نذر عن الله سبحانه سويٰهم و كل ما سواهم السنة انذارهم كما ذكرنا مرددا لاجل التفهيم و اهل الموعظة الحسنة يرون ان الانبياء لما كانوا آخذين عنهم و العاملين بشريعتهم فانذارهم تابع لانذارهم فهم المنذرون على الاصالة و الذات و غيرهم بالتبعية و لما كان التابع عند وجود المتبوع منقطعا و معدوما كان اثبات الانذار لهم عليهم السلام حقيقة و هو المراد من قوله عليه السلام و نحن نذر كل زمان و اوان و اهل المجادلة لا حظ لهم فى معرفة هذه الخطبة المباركة و لو بالوجه الاسفل لانهم لايمكنهم النظر الى الشيء من جهة الوحدة الحقيقية و لايتأتى لهم النظر الى المتقدم بنظر المتأخر و الى المتأخر بنظر المتقدم و الى السافل بنظر العالى و الى العالى بنظر السافل و الى الواحد بنظر الكثير و الى الكثير بنظر الواحد و الى المركب بنظر البسيط و الى البسيط

بنظر المركب و الى القريب بنظر البعيد و الى البعيد بنظر القريب و الى المتفرق بنظر المجتمع و الى المجتمع بنظر المتفرق و الى الجامد بنظر الذائب(الذائب و الذوبان خ)و الى الذائب بنظر الجامد و الى السماء بنظر الارض و الى الارض بنظر السماء و ان ينظروا كل شيء فى كل شيء ليتمكن لهم الاستدلال على المسألة مثلا الفقهية بمسألة نجومية و عليها بمسألة نحوية و عليها بمسألة طبعية فلايحجبهم علم شيء عن علم شيء و لا شهود شيء عن شهود شيء فمهما لم يكن الشخص الناظر فى العلم بهذه المثابة لم يقف على مخ الحكمة و لباب المعرفة و لم تنفتح لهم مغالق ابواب هذه الخطبة المباركة و من هذه الجهة تريٰهم ينكرونها و ينسبونها الى وضع الغلاة و اذ لم يهتدوا بهذا فسيقولون هذا افك قديم .

و قوله عليه السلام كل زمان و اوان لايريد به عليه السلام ما هو المصطلح عند الحكماء من كون الزمان ظرفا و وقتا للاجسام ليشمل شمول كونهم نذرا عالم الاجسام خاصة بل يريد بالزمان الوقت المطلق مع قطع النظر عن كونه ظرفا للاجسام او ظرفا للمجردات المصورة و الغير المصورة او ظرفا لعالم الامر و وجود المطلق و هذه الكلية فى قوله عليه السلام كل زمان كلية عامة شاملة لا اختصاص لها بشيء دون شيء بل تشمل المراتب التى لكل مرتبة فان زمان العالم الاول عالم الامر عالم كن و عالم الامر قبل الامر المسمى عندنا بالسرمد له مراتب كثيرة و احوال عديدة عجيبة فان عالم الامر الذى هو عالم كن ينقسم الى عالمين عالم الكاف و عالم النون و يتولد منهما عالم آخر ثالث و هو عالم الواو و كل هذه المراتب لها مراتب فى نفسها و مراتب فى غيرها فمن مراتب الكلمة فى نفسها النقطة و الالف و الحروف و تمام الكلمة التامة التى انزجر لها العمق الاكبر و من مراتب التعلقات المشية و الارادة و القدر و القضاء و الاذن و الاجل و الكتاب و مراتب كل واحد منها فى نفسها الحاصلة بظهور الطبايع الاربعة التى هى الحرارة و الرطوبة و اليبوسة و البرودة المتألفة منها الاركان الاربعة التى هى النار و الهواء و الماء و التراب و هكذا مراتب محال المشية و

الارادة الاربعةعشر و كذلك مراتب الدلالة الظاهرة من الكلمة التامة بعد اتمام كلمة كن بمراتبها الثلاثة من الوجه الاعلى المنتسب الى الكلمة و الوجه الاوسط المتحصل بها نفسها و الوجه الاسفل المقترن بالاشياء و غيرها من المراتب التى لايسع الوقت لبيانها و انما ذكرت ما ذكرت اشارة الى نوع المسألة و لا شك ان كل هذه المراتب لاتخلو من زمان و تشمله الكلية و لذا قالوا ان الزمان نهر يجرى تحت جبل الازل و يسير الى ما لا نهاية له و المكان سفينة هذا البحر و الخلائق ركاب قال الشاعر:

انظر الى العرش على مائهِ سفينة تجرى باسمائهِ
يسبح فى لج بلا ساحل فى جندل الغيب و ظلمائهِ

و كذا مراتب الخلق اى عالم الوجود المقيد فله مراتب كثيرة من العقل فى مراتبه الثلاثة باكواره الاربعة و الروح كذلك و النفس و الطبيعة و المادة و المثال كذلك و العرش و الكرسى و سائر الافلاك و العناصر و المتولدات و الحاصلة من القرانات و متولدات المتولدات و هكذا الى ما لا نهاية له و الزمان سار فى كل تلك المراتب مما سمينا و ما لم نسمها اكثر.

و لما ثبت بالادلة القطعية من العقلية و النقلية ان كل شىء و كل ذرة من افراد الكائنات قد برأ عن فعل الله سبحانه بالاختيار فجرى فى كل الذرات التكليف كما قال تعالى لنبيه(ص)حين استخلصه فى القدم على سائر الامم ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن و هذه الدعوة اعم من التكوينى و التشريعى و الذاتى و الصفاتى و السلبى الايجابى و هو صلى الله عليه و آله الداعى الى الله اى الى سبيله و هو على عليه السلام كما قال الباقر عليه السلام لجابر ما من مؤمن يؤمن بهذه الآية الا و له قتلة و ميتة و هى قوله تعالى و لئن قتلتم فى سبيل الله او متم لالى الله تحشرون قال عليه السلام يؤمن بان سبيل الله هو على و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على الحديث،و النبى صلى الله عليه و آله يدعو الخلق الى ولاية على عليه السلام و ينذرهم و يحذرهم عن مخالفته كما قال تعالى و يحذركم الله نفسه و على عليه

السلام هو نفس الله القائمة فيه بالسنن و ولايته عليه السلام هی دين الله الذی لايقبل عملا الا به و هی الصراط المستقيم المرشد الی كل خير و نور و صواب و حكمة و سداد و بالجملة فی كل تلك المراتب يجری حكم البعث و الارسال و البشارة و الانذار و قد علمت ان الاصل ر الحقيقة فی البعث و الارسال و البشارة و الانذار هو آل محمد المختار عليهم سلام الله الواحد القهار و علی عليه السلام هو اميرهم و سيدهم و فخرهم فی كل مقام و رتبة فيكونون عليهم السلام هم النذر من قبل الله علی كافة الخلق فی كل زمان و اوان من السرمد و الدهر و الزمان بجميع مراتبها و احوالها من المدد الذاتية السرمدية و المدد الذاتية الزمانية و المدد الذاتية الدهرية و هذه المدد كلها ذوات متأصلة متحققة و هم سلام الله عليهم نذر من الله لها و للسابحن فی لجتها و الواقفين فی عرصتها و معنی ما ورد ان عليا عليه السلام نصر الانبياء كلها سرا و نصر محمدا صلی الله عليه و آله جهرا هو الذی قلنا ان الانبياء السنة لهم عليهم السلام يتكلمون بها مع من ارادوا من خلق الله و ينذرونهم لقاء الله و له الوجهان الآخران ايضا علی طبق ماذكرنا فی النذر الاولی فراجع تفهم ان شاء الله تعالی.

بقی النكتة و الوجه فی انه عليه السلام لم اتی بلفظ النذير و لم يأت بلفظ البشير و هی المتابعة لكلام الله المجيد فانه سبحانه ماوصف الرسل بالبشير وحده فای موضع ذكر البشير ذكر معه النذير مثل قوله تعالی انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و قوله تعالی رسلا مبشرين و منذرين و غيرهما من الآيات و لكنه سبحانه اذا اتی بالنذر ربما اكتفی به وحده من غير ذكر البشير كما فی كثير من الآيات من قوله تعالی و ان من امة الا خلا فيها نذير و قوله تعالی مايتذكر فيه من تذكر و جاءكم النذير و قوله تعالی تبارك الذی نزل الفرقان علی عبده ليكون للعالمين نذيرا و قوله تعالی الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتی و ينذرونكم لقاء يومكم هذا و قوله تعالی هذا نذير من النذر الاولی و امثالها من الآيات كثيرة و الوجه فيه بالاجمال انا قد ذكرنا ان كل شیء و كل فرد من افراد المكلفين له داعيان و جهتان جهة الی الخير و النور و هی

الجهة اليمنى و الملك الموكل بتلك الجهة على ذلك الجانب اسمه البشير يبشره الى الخيرات و النعيم اذا التفت اليها و عمل بمقتضاها و الجهة الثانية الى الشر و الظلمة و هى الجهة اليسرى و الملك الموكل بتلك الجهة و ذلك الجانب اسمه النذير و الانبياء عليهم السلام ظهروا عن الله سبحانه على حكم تلك الجهتين من البشارة و الانذار و لكن لما امر الله سبحانه الخلق بالادبار و النزول الى المقامات السفلية لحكم و مصالح يطول بذكرها الكلام و لا شك ان الشيء كلما يبعد من النور تكثر فيه الظلمة و تتقوى جهة الماهية فتضعف جهة الخير و الوجود حتى يبلغ بهم الامر انهم بالطبيعة و الكينونة لايميلون الى الخير ابدا حتى اذا قطعوا مسافة الادبار و بلغوا اقصاه و هو مقام الجماد ناداهم الى الاقبال و لا ريب انه فى صعوده لا بد ان يمر على تلك المقامات السافلة حتى يصل الى المنزل الحقيقى و الوطن الواقعى الذى حبه ايمان و بغضه كفر فاذا صعد مقاما رآه احسن من الذى كان فيه سابقا استحسنه و رآه مسكنا و اتخذه موطنا و هو من مقامات الماهية و ظلمات الجهل فيأتيه النذير من قبل الرب العلى الكبير بانزعاجه عن ذلك المنزل و تصميمه على الارتحال الى منتهى المطلب الى ان يصل الى المنزل فهناك يأتيه البشير كما فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوٰة الدنيا و فى الآخرة فان هذه البشارة فى مقام الاستقامة و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما قال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه و آله فاستقم كما امرت قال شيبتنى هذه الآية هـ،فان مقام الاستقامة مقام السكون و الاطمينان بعد وصوله الى اعلى مقامات الاكوان و الامكان و اما قبل الوصول الى ذلك فى كل مقام كان الغالب فيه النفس الامارة بالسوء المظهر للجهة الثانية السوأى السفلى فالمناسب فى ذلك المقام النذير لا البشير و لما كان العالم بعد فى اسفل الدرجات فى مراتب(مقام خ)الصعود فانه الآن فى الرتبة الدنية مقام النفس الامارة بالسوء التى فعلها الظلم و الغشم و مطلوبها الشهوة و الرياسة و غيرها من الشهوات الباطلة و لذا ترى اكثر اهل

الدنيا فی غفلة عما يراد منهم و فی سهو عما يطلب منهم و كثر فيهم الظلم و الغشم و ركوب الشهوات و فعل المناهی و المحرمات و همهم اخفاء الحق و اهله و اظهار الباطل و اهله و لا يميل الشخص الی الطاعة الا بصعوبة و لا يفعلها الا بمشقة بخلاف المعصية فانها يميل اليها بالطبيعة و يجد فی فعلها لذة و شهوة و لا يتركها الا بمرارة و مشقة و لذا ورد ان الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و المنافق و هذا كله لان الدنيا فی مقام النفس الحيوانية و بعد ما صعدت الی مقام النفس الانسانية و اول صعودها اليها اول ظهور مولانا و سيدنا القائم المنتظر عجل الله فرجه الی آخر الرجعات المباركة فينقلب الامر و الحال بعكس الآن فلا يكون للمؤمنين ميل الی المعصية ابدا و تظهر شناعتها و قباحتها لكل احد و الحق يظهر و الباطل يخفی و النور يتلألأ و الباطل يطفا و يعدم فهنالك يظهر الانبياء مبشرين و ان كانوا منذرين الا ان جهة البشارة اقوی كما فی هذه الدنيا تكون جهة الانذار اقوی فهم منذرون و ان كانوا مبشرين فافهم السر.

و علی هذا اتضح لك السر و الوجه فيما ورد فی القرآن و احاديث اهل العصمة عليهم السلام فی مذمة الكثرة كما فی قوله تعالی ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل و قوله تعالی و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لايفقهون بها و لهم اعين لايبصرون بها و لهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون و قوله تعالی و مايؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و امثالها من الآيات كثيرة و فی الحديث عن الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الاالمؤمن و المؤمن قليل و قال تعالی و ماآمن معه الا قليل،و قليل من عبادی الشكور،و قليل ما هم و غيرها من الآيات التی مدح فيها القلة و ذلك للسر الذی ذكرنا و لذا كان البشير فی القرآن النازل ظاهرا لاصلاح بنية اهل الدنيا و نضج طبايعهم اقل استعمالا من النذر و لا يذكر وحده ابدا بخلاف النذير فان النذير فی القوس الصعودی مقدم علی البشير و لذا ترى اول ما يأتی الميت فی القبر المنكر و النكير اللذين من ظهورات النذير فی الدنيا ثم بعد ذلك يأتيه المبشر و البشير سهل الله علينا ظهور

المنكر و النكير بالنبى و آله الطاهرين صلى الله عليهم .

قوله عليه الصلوٰة و السلام و بنا هلك من هلك و نجا من نجا .

اعلم انه لا سبيل و لا طريق فى الوجود الا الى جهة الموافقة و الطاعة لله سبحانه او الى جهة المخالفة و المعصية و لا ثالث لان الحادث ليس له الا جهتان جهة الى ربه و جهة الى نفسه فهو لايتقوم(لايتكلم خ)الا بالنظر الى احدهما اما الى جهة نفسه او الى جهة ربه فاذا نظر الى الجهة العليا افيض عليه من بحر الصاد الذى تحت العرش اى الصاقورة للجنان التى ذاق روح القدس منها الباكورة على فؤاده فيزيد بهاء للتجلى بعد التجلى و الظهور بعد الظهور فيبلغ به المعرفة غايتها و المحبة نهايتها و يجد حلاوة المحبة و يستأنس فى ظلال المحبوب و لا لذة اعظم من ذلك و لا حلاوة اشد مما هنالك ثم يفاض على قلبه فيستشرق بذلك من انوار اليقين و يدرك الاسرار المكنونات و يجد فسحة و انشراحا و سكونا و اطمينانا فى القلب لايعدل بشىء ابدا فى اللذة و السرور بعد مقام المحبة فترجع الاختلافات عنده الى الايتلاف و الحركات الى السكون و السكون الى الحركات و يجد الحق ظاهرا واضحا فى اقطار الارضين و السمٰوات ثم يفاض على صدره فيستنير و يلقى و يقذف فيه العلم و ينفسح و يشاهد الغيب و ينشرح فيحتمل البلاء و يقف على العلوم الكثيرة و الاطوار العجيبة الغريبة و تتعدد عنده انحاء العلوم و تتضاعف لديه ابكار المسائل و يظهر له من الصور العلمية ما لايحيط به الخاطر و لايسطر فى الدفاتر و لايجرى فى الضمائر ثم يفاض على قواه و مشاعره و اركانه فتحد سمعه و بصره و يسمع الاصوات الغريبة من اصوات الاجسام العلوية كالافلاك و حركاتها و اصوات صرير اقلام الملٰئكة عند كتابة اعمال العباد و صب الماء النازل من العرش فى الحوض الكوثر و صوت الملك الواقف على دائرة نصف النهار فينادى قوموا على نيرانكم التى اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوٰتكم و سائر الاصوات مما خفيت على الذين فى باطنهم اضطراب و على وجه مطلوبهم نقاب و يرى الالوان العجيبة الغريبة من الوان الاشياء على الكينونة الاولية و الالوان الغيبية

النورية كالوان الطواويس و هذا الحكم فى سائر القوى و المشاعر الحسية الجسمية ثم يفاض على الاعضاء من توليد الدم الصافى الخالى عن الاكدار و تقوية الحرارة الغريزية الموجبة لقوة القلب المورثة للشجاعة و صفاء الدم و تقليل البلغم و صفاء المرة السوداء الموجبة لاعتدال القامة و اعتدال البنية و تقوية الطبيعة و حسن الصورة و جودة التركيب و تناسب الاعضاء و اعتدال الطبايع مما يتعلق بحسن الظاهر المطابق لحسن الباطن ثم يفاض على متممات وجوده و كونه من الشرايط و اللوازم و الاسباب من مكانه و محل عيشه الجسمانى و الروحانى من الفسحة و النزهة و محل الراحة و ما يظهر فيه من ثمرات اعماله الباطنية و الظاهرية من كثرة الاثمار و جريان الانهار و اعتدال الاشجار و اعتدال الهواء فى الليل و النهار او النهار وحده و من قرانات احواله كالمراتب الحسناء الجميلة الشريفة التى تهش اليها النفس و تنجذب اليها مع كمال المحبة و الالفة بينهما و تحصيل انواع الملاذ من كل واحد منهما لكل واحد منهما و كالاولاد الصالحين و كثرتهم و رشدهم و طاعتهم له و خضوعهم لديه و قيامهم باوامره و نواهيه و وقوفهم بين يديه و كالخدم و الحشم و بلوغ الآمال و غير ذلك مما يرجع الى حكم القرانات و الاحوال و كل ذلك ثمرات الاقبال الى الرب المتعال و به النجاة عن ورطة الهلاك و الضلال و اما اذا ادبر و اعرض عن الجهة العليا الموصلة الى الرب الاعلى سبحانه و تعالى فتظهر مقابلات ما ذكرنا جميعا فتحرم عن لقاء الله سبحانه و عن لذة مشاهدة ظهوره و مناجاته و هى فى الحقيقة اعظم الآلام و اشد المكاره و الاسقام اماسمعت فى دعاء كميل عنه عليه السلام الٰهى هبنى صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك و هبنى صبرت على حر نارك فكيف اصبر عن النظر الى كرامتك فجعل الحرمان عن اللقاء اشد من كل عذاب و اوجع من كل عقاب و هو كذلك كما قال صلى الله عليه و آله و روحى له الفداء و ذلك معلوم لمن تشرف باللقاء ثم حرم عنه احيانا نعوذ بالله من حرمان لقائه ثم تسرى تلك الظلمة المدلهمة و تسود القلب فيكون لايستقر فى قرار و لاتجد فيه سكونا و لا وقارا تكثر عليه

الشكوك و لايجد وجه المخلص و ترد عليه الشبهات و لايعلم المهرب ثم تضيق الصدر و تجعله حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايعلمون و هذا صراط ربك مستقيما ،ثم تطبع على سائر القوى و المشاعر فلهم قلوب لايفقهون بها ،و لهم آذان لايسمعون بها ،و لهم اعين لايبصرون بها ،اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ،ثم تسرى تلك الظلمة فى الاعضاء و الاركان فتولد الدم الفاسد و تضعف الحرارة الغريزية الموجبة للجبن و البخل و قلة الكرم و غلظ البلغم و هيجان السوداء الموجبة لقبح الخلقة و الصورة و عدم اعتدال الطبيعة و اعوجاج الاعضاء و الجوارح و تنكيس الرأس الى الاسفل و امثالها من الاحوال الخلقية الظاهرة او العرضية من احكام القرانات و الاحوال كضيق المكان و خبثه و نتنه و عدم ملائمة الاصحاب و منافرتهم لبعضهم مع بعض و عدم موافقتهم و امثالها من احكام الادبار مقابل ما ذكرنا فى طبقات الاقبال حرفا بحرف و كل ذلك ثمرات الادبار و به الهلاك و الوبار و الخلود فى النار ثم لما كان الخلق مختلف الشؤون و متكثر الجهات و المراتب و الحيثيات فاذا توجه الى الله سبحانه بكل جهة من ذرات وجوده كان له تلك الثمرات بكلها و ذلك التوجه لايمكن الا بعد الصفو من الخلط و لايظهر بثمراته الا فى دار الآخرة فى بعضهم لعدم تحقق التوجه التام بكل المراتب حتى فى اجسادهم و اجسامهم و ان حصل لهم التوجه فى اقوى المراتب و اعظمها و لذا ظهر ذلك التوجه التام نجاسة ما كان يلحقه من المراتب السفلية الضعيفة للغرائب و الاعراض و لبعضهم لعدم المصلحة فى ظهور تلك الثمرات و فوائد النجاة كالمعصومين عليهم السلام و يطول الكلام بذكر المصلحة و مجمل الكلام ان الاقبال مورث للنجاة و الادبار مورث للهلاك فان كان اقباله كليا ابدا كانت نجاته كلية ابدية سارية فى جميع احوالها و ان كان ادباره كليا ابديا كان هلاكه كليا ابديا و ان كان الغالب فيه الاقبال اى يكون اقباله بقلبه و بلب هويته و ادباره بظاهر جسده و اعراضه فهو ايضا من اهل النجاة و ان كان بالعكس فهو من اهل الهلاك و ان كان المختلط المتساوى فامره مرجوع و

موكول الى الله سبحانه كما قال سبحانه وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم و هذا الذى ذكرنا و لوحنا هو السر فى اختلاف الاشياء كلها من السمٰوات و طبقاتها و درجاتها و اختلاف الكواكب و سرعة حركتها و بطئها و اختلاف الوانها و ازدياد نورها و نقصانه و الارضين و دركاتها و طبقاتها و اقاليمها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و معادنها و جبالها و طيبها و سبخها و العناصر من نارها و ترابها و مائها و هوائها و المتولدات من معدنها و نباتها و حيوانها و انسانها و مراتب المعدن بضعيفها و قويها صافيها و كدرها غاليها و رخيصها و مراتب النبات حشيشها و اشجارها و ثمارها و عدمها و حلاوة الثمار و مرارتها و حموضتها و احمرها و ابيضها و اسودها و اصفرها و سائر انحائها و مراتب الحيوان حشراتها و طيورها و وحوشها و حرامها و حلالها و موذيها و غيره و ذوات قوائمها و غيرها و ذوات القرون و غيرها و مراتب الانسان عالمه و جاهله طويله و قصيره حسن الخلقة منه و قبيحها ذكره و انثاه و هكذا سائر المراتب و الاحوال و كل هذه الاحوال و هذه الاختلافات ترجع الى ما ذكرنا من الاقبال و الادبار و لو كان لى حال مستقيم و قلب متوجه و ماخفت التطويل لبينت لك الوجه و شرحت كيفية منشأ الاختلاف و كيفية اقبال الموجودات و ادبارها فى كل شىء و سر المزج و الاختلاط و كيفيته و مبدأ وقوعه و حالها بعد الصفا و قبله الا ان من تتبع هذا الشرح و عرف المراد منه يظهر له كل ذلك فانه مشروح فيه بتلويحات الكلام يدركه الاعلام و سنشير ان شاء الله الى بعض ذلك مفصلا فيما بعد ان ادركنى التوفيق و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

فاذا عرفت ما ذكرنا و سطرنا من سر الهلاك و النجاة و ان منشأهما الاقبال الى الله او الادبار عنه فاعلم ان الله سبحانه لايتوجه اليه من نحو ذاته بالضرورة فان الخلق لايصلون اليها و لايحومون حول حماها و انما ذلك بصفاته و آياته الظاهرة فى المخلوقين و تلك الصفات و الآيات لا بد لها من حامل و مظهر تظهر فيه و الا لم تظهر و لايكون ذلك المظهر الحامل لجميع ظهوراته و آياته تعالى الا المخلوق الاول و الا لزم الطفرة اذ لو كان عند المخلوق الثانى ما لم يكن عند

المخلوق الاول من آية الله و فيضه لم‌يكن ذلك المخلوق الاول و انما هما متساويان فى المرتبة و المفروض خلافه فاذا كان المخلوق الاول هو الاقرب الى الفيض من المخلوق الثانى كان المخلوق الثانى مستمدا و متقوما بالمخلوق الاول فيكون المخلوق الثانى من شعاع المخلوق الاول لانا قد ذكرنا مرارا فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا ان الاختلاف و التعدد منحصر بين امرين اما ان يكون حقيقة واحدة قد ظهرت فى صور كثيرة و احوال مختلفة حسب الحدود و المشخصات الخاصة كالاختلاف بين اجزاء الخشب و تصويره بالصور المختلفة كالسرير و الصنم و الباب و الصندوق و امثال ذلك و كالانسان الظاهر فى الصور الكثيرة من صورة زيد و عمرو و بكر و امثالهم و هذا فى الحقيقة خلق واحد و تلك العوارض انما اوجدت و لحقت بالعرض فلايقال ان زيدا هو المخلوق الاول و عمرا هو المخلوق الثانى او ان الاب هو المخلوق الاول و الابن هو المخلوق الثانى و انما هما شيء واحد و حقيقة واحدة ظهرت بالاعراض و الحدود فى صور كثيرة و اقتضت احكاما كثيرة و المخلوق حقيقة هو ذلك الامر الواحد المعبر عنه بالكلى لكنه لم‌يظهر الا بتلك الحدود فهى مراتب لظهوره لا محصلة لحقيقته كما هو المعلوم او يكون حقيقتان احديٰهما العلة و الثانية المعلول و فى هذا المقام يكون الثانية مستمدة من الاولى و متقومة بها و لا تحصل لها فى حالة من احوالها كالسراج و الاشعة فانها حقيقة ثانية مجاز للسراج لا قوام لها بدونه و لا تحصل لها بغيره و السراج متقوم بالنار كذلك فالنار تمد السراج اولا ثم تمد الاشعة بالسراج فكل ما للاشعة من فاضل ما عند السراج و هذا مرادنا بالمخلوق الاول و المخلوق الثانى لا المعنى الاول.

فاذا اتقنت ما ذكرنا لك فاعلم انه قد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان محمدا و آله صلى الله عليهم قد خلقهم الله قبل الخلق بما لايحصى عدده الا الله تعالى فهم سلام الله عليهم مظهر توحيده و محل صفاته و اسمائه و بهم تقومت ظهوراته سبحانه كما فى دعاء رجب عن الحجة عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هم القدس الذى ملأ الدهر

كما فى خطبة النبى صلى الله عليه و آله الذى ملأالدهر قدسه فكل الخلق انما وصل اليهم ما وصل من نور و خير و توحيد و توصيف و ادراك و شعور و نظم و سائر الاحوال كل ذلك بهم عليهم السلام فهم باب الله اليهم فى جميع اكوانهم و اعيانهم و احوالهم فى كل اطوارهم و اكوارهم و ادوارهم فاذا كانت النجاة بالتوجه و الاقبال الى الله سبحانه و هم باب الله و سبيله وجب ان يكون التوجه اليه من بابه و سبيله حتى يقع التوجه فانت ان قصدت الباب و الاصل معا كفرت و اشركت و ان قصدت الباب وحده كفرت و ان لم تقصد الباب ماتصل الى المطلوب فيكون وجهك عند الاعراض عن الباب الى الظهر و الخلف و هو الادبار و هو مستلزم للهلاك فان قصدت الاصل و توجهت اليه بالباب و ذلك هو الهداية و الرشاد و اليه الاشارة بقول مولانا الصادق لهشام من عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المسمى فقد اشرك و من عبد المسمى بايقاع الاسماء(الاسم خ)عليه فذاك التوحيد فهم سلام الله عليهم باب الله فلايمكن التوجه الى الله سبحانه الا بهم لانهم الطريق و لا طريق و لا سبيل سويٰهم فبمتابعتهم و الاقتداء بهم النجاة و بمخالفتهم و الاعراض عنهم هلاك اذ الاقبال اليهم هو الاقبال الى الله و الاعراض عنهم هو الاعراض عن الله قال عز و جل من يطع الرسول فقد اطاع الله ،قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم و قال عز و جل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم و فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم الزيارة ،فاذا كانوا سلام الله عليهم ابواب الله و خزان وحيه و مقاليد معرفته و مفاتيح خيره و رشده و طريق توحيده كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قال عليه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله و لولانا ماعرف الله و لاعبد الله فدل الله سبحانه الخلق البهم كما دلهم الى نفسه و اوجب عليهم طاعتهم و ولايتهم و محبتهم و لما خلقهم فى العالم الاول فى الحجاب اللاهوت قبل ان يصلوا الى مقام الجبروت دعاهم الى توحيده و ولايتهم عليهم السلام لان ولايتهم ركن توحيده و جزؤه لايتم توحيده

الا بها و لذا قرنهم الى نفسه فقال لهم الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على و الائمة و الصديقة الطاهرة صلى الله عليهم اولياؤكم و خلفاء الله و اوصياء نبيكم قالوا بلى ظاهرا فمنهم من طابق ظاهره باطنه فى الاجابة و الاقرار فهو الذى خلق من عليين فقد اهتدى و نجا و منهم من خالف ظاهره باطنه عنادا و عتوا فهو الذى ضل و هلك و خلق من سجين و منهم من توقف و هو الضال الذى خلق ظاهره من طينة الاجابة و باطنه لم يخلق الى ان يقر بهم او ينكر عليهم فيخلق على حسب اقرارهم و انكارهم ثم فى العوالم المتنزلة عالم الجبروت و الملكوت ثم انزلهم الى عالم الملك و كرر عليهم العرض و كلفهم بالاقرار بالولاية من لدن آدم الى عيسى عليهما السلام و كل نبى لم يبعث الا على الاقرار بالتوحيد لله و بالنبوة لمحمد صلى الله عليه و آله و بالولاية لعلى عليه السلام و الائمة عليهم السلام و امتهم مانجوا الا بالاقرار بالمجموع و الانكار للمجموع و ماكان ينفعهم الاقرار ببعض و الانكار لبعض و ماكان يترقى احد من الامم السابقين الا بالاخلاص فى ولايتهم و طاعتهم و كثرة الصلوٰة عليهم و كذلك كان هلاكهم اذا لم يقبلوهم و الروايات فى هذا المعنى كثيرة و الآيات كذلك.

فان آدم على نبينا و آله و عليه السلام لما خلقه الله سبحانه و اخذ عليه الميثاق و العهد بولايتهم و طاعتهم فقبل و حمل انوارهم و اشباحهم صلى الله عليهم شرفه الله سبحانه و جعله مسجودا للملائكة كرامة لهم عليهم السلام حيث ظهروا فى صلبه ظهور الشاخص فى المرآة ثم لما صدرت عنه تلك الهفوة و التقصير فى حقهم عليهم السلام طرد عن الجنة و ابعد عن الرحمة و اخرج عن مجاورة الله سبحانه و اسود جميع بدنه لما ظهر منه ذلك كما قال تعالى و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما و قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت الآية والله: و لقد عهدنا الى آدم من قبل فى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و فى رواية و الائمة من ذرية الحسين عليهم السلام فنسى و لم نجد له عزما و لما طرق بابهم بكينونته و خضع و خشع لهم بهويته باظهار جزعه و بكائه و طول حزنه و دعائه فمن الله عليه و علمه اسماءهم ليدعوه بها

ليتوب عليه و هو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم و تلك الكلمات هى قوله اللّهم انى اسألك بحق محمد و انت المحمود و بحق على و انت الاعلى و بحق فاطمة و انت فاطر السمٰوات و الارض و بحق الحسن و انت المحسن و بحق الحسين و انت قديم الاحسان الا ان تتوب على فتاب الله عليه.

و كذلك نوح عليه السلام لما صنع السفينة ماتمت و مااستقرت الا بعد ان قرأ عليها اسماءهم المباركة و اتى له جبرئيل بخمسة مسامير كل مسمار باسم واحد من اصحاب الكساء فاستقرت بها السفينة و مشت باذن الله و جرت فى الماء و لما تلاطمت الامواج و تراكمت و كادت السفينة ان تغرق دعا الله سبحانه باسمائهم المباركة فانجاه الله و من معه من الغرق.

و ابراهيم على نبينا و آله و عليه السلام لما اخلص فى ولائهم و طاعتهم و تخلل حبهم فى مكنونات سرائره و علانيته انتخبه الله خليلا و هو قوله تعالى و اذ ابتلى ابرٰهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما.

و موسى على نبينا و آله و عليه السلام كان لم‌يزل يدعو الله فى الشدائد باسمائهم المباركة فيفرج الله سبحانه و قال العسكرى عليه السلام فى الحديث المتقدم و الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و الله سبحانه انما ابتلى بنى‌اسرائيل بذبح البقرة المعلومة لان صاحبها كان شديد المحبة لمحمد و آله صلى الله عليهم و كان كثير الصلوٰة‌عليهم فكافاه الله سبحانه بذلك حتى اشتروا منه البقرة بملء جلده ذهبا فلما اشتروا منه بذلك المبلغ العظيم افتقر بنواسرائيل فامروا بالصلوٰة‌على محمد و آل‌محمد فاغناهم الله سريعا عاجلا باحسن ما كانوا فى الاول،و لم‌يزل،كان بنواسرائيل بعد زمان موسى يدعون الله سبحانه فى الشدائد و المحن باسمائهم المباركة فيفرج الله عنهم تلك الشدة العظيمة و المحنة الهائلة و لقد اخبر الله سبحانه عن ذلك حيث قال و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على

الكافرين.

و ايوب عليه السلام لما شك فى ولاية على عليه السلام ابتلى بتلك البلية العظيمة فلما تاب و خضع له عليه السلام و ذل تاب الله عليه كما فى حديث سلمان حيث يخاطب سلمان عليا عليه السلام و يقول يا قنبل كوفان لولا قال الناس لسلمان واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب فقال له عليه السلام اوتدرى ما محنة ايوب قال لا قال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم فوهبت له بالتسليم بامرة المؤمنين و انت تقول امر عظيم و خطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لاميرالمؤمنين قال عليه السلام ثم ادركته السعادة هـ،فانظر ماذا ترى.

و يونس عليه السلام لما شك و بكى و ذهب مغاضبا و ظن ان لن نقدر عليه فركب السفينة و انى الحوت فساهم اهل السفينة فجاء السهم باسم يونس فكان من المدحضين و هذا كان عقوبة له لما تردد فى ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام فلما تاب و رجع و نادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فلما دخل البيت من الباب و توجه الى الله سبحانه بذلك الجناب نجاه الله تعالى من الغم كما قال عز و جل فاستجبنا له و نجيناه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين.

و يعقوب على نبينا و آله و عليه السلام لما قصر فى حق على عليه السلام و تردد فى ولايته بقوله انى ليحزننى ان تذهبوا به و اخاف ان يأكله الذئب و انتم عنه غافلون لان عليا عليه السلام اخذ عليه الميثاق و العهد ان لا ينظر الى الاسباب ابدا و يقصر نظره الى المسبب فلما نظر الى السبب حيث قال ما قال كان ذلك تقصيرا فاتاه جزاء عمله و تقصيره فابتلى بفراق قرة عينه يوسف عليهما السلام و اشتد لذلك بكاؤه و طال حزنه و عناؤه الى ان ابيضت عيناه من الحزن فلما تاب و رجع و خضع لعلى عليه السلام و للائمة عليهم السلام و قال فالله خير حافظا و

هو ارحم الراحمين و قوله عسى الله ان يأتينى بهم جميعا فرد الله عليه بصره و قرة عينه يوسف عليهما السلام.

و يوسف بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام لما قصر فى الولاية حين مانظر الى المرآة و رأى حسنه و جماله فى غاية الكمال فخطر على قلبه لو كنت انا عبدا كم كان ثمنى فابتلاه الله تعالى بذلك التقصير برق العبودية و شروه بثمن بخس دراهم معدودة ثم باعوه بما باعوه ثم لما ادخل فى السجن و قصر فى الولاية حيث قال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين و لما تاب و رجع و خضع لعلى و الائمة من ولده عليهم السلام بالطاعة و الامتثال نجاه الله سبحانه من السجن و جعله ملكا.

و لو اردنا ان نشرح ما جرى على الانبياء و اممهم واحدا بعد واحد بسبب التقصير فى حق الائمة عليهم السلام و بسبب الانقياد و الطاعة لطال علينا الكلام فاختصر فى المقال و اقول ان ولاية على و الائمة عليهم السلام فى كل المراتب عرضت على كل شىء و هو عرض مستمر غير منقطع و ذلك العرض كان يوم الغدير فكما ان العرض مستمر كذلك يوم الغدير مستمر دائم ثابت فلايصيب احدا مكروه من مكاره الدنيا و الآخرة الا بسبب تقصيره فى ولاية على عليه السلام و عدم قبوله لها اما بالكلية اى على جهة الموافقة او بحسب مقامه بل لايتغير شىء مما احاطت به دائرة الامكان عن الفطرة الاصلية الاولية المقصودة لذاتها فى الجعل الاول الا من جهة عدم الاذعان بالولاية فلاانكسرت قصعة و لا زجاجة و لا حجرة الا بالتقصير فى الولاية و مااستمرت ثمرة و مااعوجت شجرة و مااستملح ماء و لااسبخت ارض الا بالتقصير فى الولاية و ماتمرضت نفس و لامات شخص و لاالكن(لاالكنت خ)طير و لااحترقت ارض و ماتدودت ثمرة الا بالتقصير فى الولاية و مابقيت الاشياء على الفطرة الاصلية و لاصفت عن الكدورات و لاطابت و لااستقامت و لااعتدلت و لااستحلت الا بالقبول لولاية على عليه السلام و انحصرت النجاة على القول المطلق باى وجه كانت من مبدأ

الوجود الى آخر نهايات الشهود بحب على عليه السلام و الائمة عليهم السلام بحسب المراتب و انحصر الهلاك على القول المطلق باى وجه كانت من اول مقامات الذر الى نهاية دركات اسفل السافلين الى ما لا نهاية له بمخالفة على و الائمة عليهم السلام و هو قوله عليه السلام فى تفسير الله على ما تقدم ان الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا فانحصر النعيم و الهوان و العذاب بموافقتهم و مخالفتهم و هم اذن قسيم الجنة و النار و على عليه السلام هو الباب الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و هو الماء النازل من القرآن الذى هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا و هو و اولاده عليهم السلام قوم يحبهم الله و يحبونه اذلة على المؤمنين و اعزة على الكافرين فلايفوتهم شيء و لايتعدى عنهم احد و هم الكلمات التامات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر الا ان الامر كما اخبر الله عز و جل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لايفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون و المتكلم معه غيره و اما على ظاهره او المعظم به نفسه فان كان معه غيره فالائمة عليهم السلام هم الذين معه و عنده كما قال عليه السلام فى قوله تعالى و من عنده لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون يسبحون الليل و النهار لايفترون قال عليه السلام نحن الذين عنده و قال عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن و قال تعالى فى آخر السورة الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين و لو تمكنت ان اذكر ما يتلجلج فى صدرى و يختلج فى خاطرى لرأيتم امورا عجيبة الا ان السكوت اولى و الكتمان احلى و الله المستعان و عليه التكلان و فى قوله عليه السلام بنا هلك من هلك و نجا من نجا سر آخر اذا لاحظت فيه حكم ظاهر الظاهر اذ يظهر هناك الارادة التى هى محل الكثرة و منشأ الاضداد و تقومها بالمشية التى هى ظهور الوحدة و الواحد و لذا اخرت الالف لبيان انها المتممة للنون و المقومة لها لا انها المقصود لذاته و بين

بالاشارة بهذه الكلمة الى العلة الفاعلية اى المهلك و المنجى و تقديم النون على الالف سر تقديم الهلاك على النجاة و لما كان الامام عليه السلام يذكر هذا المعنى مصرحا اكتفيت بالاشارة فى هذا المقام حتى يأتى اوان شرحه ان شاء الله تعالى.

قال عليه الصلوٰة و السلام و روحى له الفداء :فلاتستعظموا ذلك فينا فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة و تفرد بالجبروت و العظمة لقد سخر لى الرياح و الهوام و الطير و عرضت على الدنيا فاعرضت عنها انا كاب الدنيا لوجهها.

اعلم ان الخلق فى القديم الاول(الازل خ)لما اوقفهم الله سبحانه بمشيته فى حجاب العز و سرادق المجد عرفهم الله سبحانه مقام محمد و اهل بيته الطاهرين(ع) كل احد فى مقامه من الولاية الالٰهية الظاهرة فى حقيقة الولى عليه السلام الظاهرة ببعض ظهورها و نورها فى كينونات الاشياء و ذوات الموجودات فلايبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امرهم عليهم السلام و عظم خطرهم و كبر شأنهم و تمام نورهم و صدق مقاعدهم و ثبات مقامهم و شرف محلهم و منزلتهم عنده و جاههم لديه فعرفوهم فى ذلك العالم بالنورانية و اقروا لهم بالعبودية و ذل الطاعة و كمال الفقر و المسكنة و طأطأ كل شريف لشرفهم و بخع كل متكبر لطاعتهم و خضع كل جبار لفضلهم و ذل كل شىء لهم فعرفوا مقامهم البيان فى الحجاب الاعلى من الدرة البيضاء فى عالم الوجود المطلق و عرفوا مقامهم المعانى فى الحجاب الاعظم حجاب الذهب فى العالم البرزخ المتوسط بين عالم الوجود المطلق الذى هو عالم الامر و بين عالم الوجود المقيد الذى هو عالم الخلق و عرفوا مقامهم الابواب فى الحجاب الاعلى من الفضة البيضاء فى عالم الوجود المقيد و عرفوا مقامهم الامامة و مقام حجة الله فى الحجاب الغليظ من الزبرجدة الخضراء و فى سائر الحجب و لما

ادرك الخلق ذل الادبار و ابتلوا بالبعاد عن التلك(تلك ظ)الديار و تنزلوا فى مقامات الاغيار و لحقهم غبار الاكدار فنسوا ما عرفوا فى تلك المراتب و عهدوا فى تلك العوالم و شاهدوا فى تلك المعالم فلما اتيٰهم نداء الاقبال اخذوا يصعدون و هم عن مقامهم الاصلى و مراتبهم الحقيقية ناسون و اليها متوجهون و هم لايشعرون فصار اكثرهم لايعقلون و اكثرهم لايفقهون و اكثرهم لايعلمون و اكثرهم يجهلون و اكثرهم غافلون فالذى شاهد تلك الآثار و جاس خلال تلك الديار اذا تكلم بشىء منها قابلوه بالانكار.

فلما كان الامام عليه السلام ابان عن شىء جزئى من اسرار تلك المقامات التى عرفوها و بين لهم اياها هنالك و كان مقامهم مما يقتضى الانكار و الاستبعاد حيث سمعوا من هيكل بشرى و صورة انسانية مثلهم و على هيكلهم ما يدعى و يرى نفسه انه علة اكوانهم و اعيانهم و بيده اسرارهم و اعلانهم كان يعظم ذلك عليهم و لم يعرفوا ان ذلك الهيكل ظهوره لهم فى مقامهم و هم كلهم على صورته و مثاله كالسراج الواحد فى المرايا الكثيرة فان المثال الموجود فى تلك المرايا كلها على هيئة السراج و هيكله لا فرق بينها و بينه فى الهيئة و الصورة لكن السراج مقوم انياتهم و مذوت حقائقهم و ذواتهم و بيده خيرهم و شرهم و لما كان هذا الانكار و الاستبعاد مما يكدر عليهم صافى العيش و يحرمهم عن شرب صافى المحبة اراد عليه السلام ان يزيل عنهم هذه الكدورة و لما ان كشف حقيقة الامر لم يمكن لكل احد مع ما فيه من لزوم الالجاء او النسبة الى السحر و الكهانة و امثال ذلك اتاهم عليه السلام فى مقام البيان و قال لهم عليه السلام فلاتستعظموا ذلك فينا،و ان كان مما يقتضى ذلك كيف لا و ان ايوب عليه السلام لما ظهر له شىء من ذلك عظم عليه و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم و آدم عليه السلام لما ظهر له شىء من ذلك توقف و تحير كما فى الكافى و كذلك غيرهم اذ كل احد يجدهم صلى الله عليهم من اعظم ما يمكن له ان يدرك فى حق الله سبحانه بل ما عرفوا من توحيد الله سبحانه جزء من سبعين الف جزء من رأس الشعير من مقامهم و مرتبتهم فكيف لايعظم ذلك

علیهم اذ قد ظهر لهم ان ما عرفوا من معرفة الله و قدسه و کبریائه و عظمته کل ذلك ادنی مرتبة من مراتب خلق من مخلوقاته سبحانه و ادنی صفة من صفاتهم بل لایبعد ان یقال ان ذلك بالنسبة الیهم صفة النقصان لا صفة الکمال الاتری کیف قال امامك و مولانا الصادق(ع)فی الکروبیین انهم قوم من شیعتنا و بهم تجلی الله لموسی و کان تجلیهم الذی قال تعالی فلما تجلی ربه للجبل جعله دکا و خر موسی صعقا و ما ورد ان الملائکة فی عالم الانوار لما شاهدوا نور محمد و آله صلی الله علیهم فی کمال الظهور و الاشراق و اللمعان قالوا انه نور الله فقالوا علیهم السلام لا اله الا الله لتعلم الملائکة انهم اناس مخلوقون و الله سبحانه منزه عن وصفهم و صفتهم و لایبلغ الحادث مبلغا فی المعرفة و التوحید الا و یظهر له من مقامهم و مرتبتهم ما لم یکن عنده و یعلم ان ذلك معرفتهم و هی معرفة الله الظاهرة لهم بهم له به و هو قول علی علیه السلام نحن الاعراف الذین لایعرف الله الا بسبیل معرفتنا علی المعنی الثالث لهذا الحدیث الشریف.

و لاتتعجب مما ذکرت من ان ما یعرف الخلق کلا من معرفة الله هو معرفتهم صلی الله علیهم لما دلت علیه الادلة القطعیة من العقلیة و النقلیة ان الشیء لایتجاوز مبدأه و لایقرأ الا حروف نفسه کما قال علیه السلام انتهی المخلوق الی مثله و الجأه الطلب الی شکله و قال علیه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظائرها و قال الصادق علیه السلام کل ما میزتموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم و امثالها عنهم علیهم السلام کثیرة لان الشیء لا رتبة له فوق ذاته و انما هو معدوم فوق مرتبته فلایتصور له ادراك هناك اذ المدرك انتفی و انعدم فاین الادراك فادراکه للعالی(العالی خ)لیس الا بظهور ذلك العالی فی رتبة مقام هذا السافل و ذلك الظهور هو عین السافل و ان کان وجها للعالی ثم ان کان ذلك الظهور و المثال اتی الی السافل من غیر واسطة سوی نفسه کان حظه لمعرفة العالی من اوفر الحظوظ و اتم مراتب النصیب فلا احد یعرفه مثله الا ان یکون فی رتبته و ان کانت معرفته لایلحق العالی و انما عرف نفسه لکن تلك المعرفة هی عین

معرفة ربه له ثم لما كان السافل له جهتان يجب ان يقطع النظر حين الالتفات و التوجه عن جهة نفسه و انما يتوجه الى مبدئه بالوجه الاعلى من الوجه الواحد و ان كان ذلك الظهور و المثال اتى اليه بواسطة رتبة فوقها فلايكون ذلك الا ان يكون الثانى مثالا و شعاعا و شبحا للاولى لما ذكرنا سابقا ان المتغايرين ينحصر فى امرين اما ان يكون حقيقة واحدة قد تطورت باطوار مختلفة بحسب الحدود و العوارض و الجهات و الحيثيات و لايتصور فى مثل هذا التعدد التوسط و الترتب او يكون احدهما علة و الآخر معلولا هنا يتحقق التوسط فالحقيقة الثانية اذا تكون مثالا للحقيقة الاولى و صفة لها و يحكى عنها بجهتيها لا بوجه واحد الذى هو اعلى الوجوه فان اثر الشيء انما يتحقق بعد تمام ذلك الشيء و الشيء لايتم الا بالجهتين فالاثر متأخر عنهما فيحكى المركب لا البسيط اذا اردت ان تعرف ذلك انظر الى السراج فانه مركب من مس النار و الدهن فاذا اراد ان يعرف النار يقطع النظر عن جهة الدهن و عما تقتضى تلك الجهة فيجد حينئذ لونا احمر و حرارة و يبوسة ساذجة غير مشوبة بشيء من الرطوبات فهذا النور المحسوس فى الشعلة المحسوسة كله يرتفع عند السراج حين التوجه و الالتفات الى النار و ذلك هو الوجه الاعلى فيكون هذا النور الظاهر فى هذه الشعلة نقصا بالنسبة الى مقامه الاول لان ذلك مشوب بجهة الانية و ظلمة الماهية و اما الشعاع فانه مركب من نور السراج و جهة انية حدوده من المشخصات الستة من الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الكم و الكيف و هو اثر للنار و متوجه اليها و طالب منها لكنه واقف ببابها و لائذ بجنابها و متوجه به اليها و السراج هو الباب يأخذ من النار و يترجم للشعاع فاذا اراد الشعاع ان يعرف النار لايعرفها الا بوجهه الاعلى منه و وجهه الاعلى صفة انية السراج لا صفة توحيده فالشعاع و ان بلغ ما بلغ فى التصفية و الانقطاع الى النار و التوجه اليها و التوصيف لها كل ذلك توصيف للسراج فى الحقيقة لا للنار فلو ان السراج توجه الى النار بالمجموع لكان مشركا مع النار غيرها و هو انيته و ذلك الشرك صار عين التوحيد للشعاع بل ربما مايصل الشعاع الى معرفة السراج ابدا و ان وصل

الی ما وصل فانما هو جزء من سبعين‌الف جزء من رأس الشعير من معرفة السراج لكنه حين التوجه لما كان لاينظر الی السراج و انما يتوجه الی النار خاصة قيل هذا معرفة النار فيقول حينئذ السراج نحن الاعراف الذين لايعرف النار الا بسبيل معرفتنا ای بمعرفتنا للاشعة فان الشعاع معرفته للسراج لا من جهة السراج معرفته للنار انما قلت معرفته للسراج لان له جهتان جهة الی نفسه و هی الحدود و الاعراض يجب ان يكشفها و بمحيها و جهة الی النار و هی نور السراج فلايمكنه حينئذ ازالة نور السراج ابدا اذا ينعدم فاين يتوجه .

فاذا فهمت هذا فهمت حقيقة الامر فی المسألة فان محمدا و آله صلی الله عليهم جعلهم الله بابا لمعرفته و توحيده و كل الخلق انما خلقوا من شعاع انوارهم و شعاع الشعاع و شعاع شعاع الشعاع و شعاع شعاع شعاع الشعاع و هكذا و فی كل رتبة ثانية يجری ما ذكرنا فی الرتبة الاولی من الثانية فعلی هذا غاية معرفتهم لربهم باكمل ما يمكن هو معرفة ادنی وصفهم فی مقام النقصان لا فی مقام الكمال و لذا نزه الله سبحانه نفسه عن صفات المخلوقين و قال سبحانه سبحان ربك رب العزة عما يصفون و ما عامة شاملة لكل وصف ثم اظهر الرضا عن المرسلين حيث انهم توجهوا اليه تعالی من الباب الذی جعله تعالی لهم فقال سلام علی المرسلين ثم اثبت ما خص نفسه لحكايته لتوحيده تعالی من غير واسطة و انما هو متمحض فی الصفتية فقال تعالی و الحمد لله رب العالمين و الحمد هو مبدأ اشتقاق اسم محمد صلی الله عليه و آله فافهم و لذا قال رسول الله صلی الله عليه و آله يا علی ماعرف الله الا انا و انت و ماعرفنی الا الله و انت و ماعرفك الا الله و انا.فاذا كان كذلك فهم عليهم السلام المدلجون بين يدی الخلق فی كل مقاماتهم و اليه الاشارة بقوله تعالی فی الحديث القدسی حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتی غاية و لا نهاية اذ كل ما يظهر لهم مقام فی العلم من معرفة الله سبحانه من ظهور تلك الصفة(الصفات خ)حتی عرفوا الله بها يظهر لهم بعد ذلك حلم فيعرفون ان ذلك مقام المخلوق ثم يترقون بظهور الجبار لهم بحكم المحو و الصحو حتی عرفوا

انهم وصلوا الى الحقيقة و شاهدوا المطلوب عيانا فيظهر لهم فى مقام اعلى فيعرفون ان المقام الاول مقام خلق و هم كانوا هناك مشركين و هكذا فلا نهاية لهذا المحو و الصحو ابدا فاذا كيف لايعظم عليهم اذ يرون ما يصفون فى اعلى مقامات توحيدهم يظهر لهم بعد ذلك انه مقام محمد و اهل بيته الطيبين الطاهرين فيعظم عليهم الامر ثم ان ما لم يظهر لهم اعظم بل الذى ظهر لهم و الذى لم يظهر و لن يظهر الى انقطاع كينوناتهم هو رشح من انيات مقامات(مقام خ)محمد و اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم و ذلك ايضا بالنسبة الى مقامهم لا بالنسبة الى مقامهم و اين الثريا من يد المتناول و هذا هو السر فيما ورد فى الاخبار ان مولانا القائم عليه السلام عجل الله فرجه اذا ظهر و حضر عنده اصحابه الثلاثمائة و الثلاثةعشر يظهر لهم عليه السلام كتابا مختوما بخاتم رسول الله صلى الله عليه و آله بخاتم رطب فيقول لهم بايعونى على مقتضى هذا الكتاب فلما انه عليه السلام يقرأ عليهم يجدون ما كانوا يوصفون به الرب عز و جل القديم سبحانه و تعالى باعلى مقامات التوصيف و البيان الذى مايمكن لاحد من اهل ذلك الزمان لان هؤلاء صفوة الله فى الارض و ليس على وجه الارض يومئذ اعلم و لااعرف منهم لانهم المؤمنون الممتحنون الذين عرفوا الحيث و الكيف و اللم(الكم خ)و عرفوا مفصولهم و موصولهم و ما يؤول اليه امورهم فكانوا يوحدون الله عز و جل و يوصفونه بغاية ما عندهم من العلم و المعرفة فاذا هم يرون ان الامام عليه السلام و روحى له الفداء و عجل الله فرجه يريد منهم ان يقروا و يعترفوا ان ذلك بعض مقامات آل‌محمد عليهم السلام و لهم مقامات اعظم من ذلك و تلك المقامات من بعضها فيعظم ذلك عليهم و لايقدرون على التحمل و القبول فيستعجلون و يقولون انت لست بصاحبنا فيجولون شرق الارض و غربها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و لايجدون ملجأ فيأتون و يسلمون و يبايعون على جهة التسليم لا على جهة المعرفة.

و انى و ان فضحت السر و كتبت ما لاينبغى الا انه بعد من وراء الحجاب و قد سد عليه الف باب فافهم الخطاب فمن هذه الجهة كان يعظم عليهم هذا

بالنسبة الى العلماء العارفين ثم ان الامر يعظم شيئا بعد شيء و حينا بعد حين الى ان رجعت الاشياء كلها الى الله فهناك يظهر سر على عليه السلام روحى فداه مشتقا من نور الكينونة ،

و اياك و اسم العامرية اننى اغار[1] عليها من فم المتكلمِ

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من زمانك و المكانِ
فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيٰمة ماكفانى

و اما الجهال الواقفون فى مقام القيل و القال حيث نسوا العهد المأخوذ عليهم فى العالم الاعلى فى القديم الاول ثم ما لا نهاية له من الازمنة و الامكنة من ان علبا عليه السلام هو نور الله المطلق فى السمٰوات العلى و الارضين السفلى و ما يرى و ما لا يرى مما جرت به الاقلام و مضت به المقادير و بقوا فى مقام الانجماد فى مقام الجماد كما قال عز و جل و اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون و لابد كون الاشياء على جهة ذوبانها اذا سمعوا شيئا جزئيا من اسرارهم عليهم السلام من بعض فروع ما ذكر عليه السلام فى هذه الخطبة الشريفة مثل ان جبرئيل عليه السلام مايأتى الى النبى صلى الله عليه و آله الا باذن على(ع)بعظم عليهم ذلك بل ربما ينكرونه زعما منهم بان عليا عليه السلام كان يأخذ العلم و الحكم من النبى صلى الله عليه و آله و هو كان يأخذ عن جبرئيل عليه السلام كيف يستأذن جبرئيل عليا عليه السلام مع ما فى الروايات ان جبرئيل مانزل الى على عليه السلام ابدا و ماكان يراه بل ربما يسمع كلامه و اذا سمعوا ما ورد ان جبرئيل عليه السلام كان يأخذ من اسرافيل و هو يأخذ من ميكائيل و هو يأخذ من الملك و هو الروح القدس و هو

---

[1] اخاف خ.

عقل محمد و آله عليهم السلام فكان جبرئيل و غيره من الملائكة يأخذون منهم و يؤدون اليهم فيعظم ذلك عليهم و يضطربون زعما منهم بانه حينئذ اتيان جبرئيل يكون تحصيل الحاصل اذا(اذ خ)لا فائدة ترجع اليهم من جهة العلم و ما وردان عليا عليه السلام قد قرأ القرآن حين تولده من اوله الى آخره و لم‌ينزل على رسول الله صلى الله عليه و آله حرف واحد منه و ما وردان عليا عليه السلام كان اذا وضع رجله فى الركاب يقرأ القرآن من اوله الى آخره حتى يستوى على ظهر الدابة حتى واجهنى بعض اشباه العلماء بذلك و قال ان هذا الفعل مستحيل ممتنع لايمكن وقوعه لااستثنى احدا.

و كذلك الاحوال و الاسرار المودعة فى هذه الخطبة الشريفة اذا سمعوها يقولون ان فيها ارتفاعا و غلوا و ينكرون نسبتها الى اميرالمؤمنين عليه السلام و يقولون انها من وضع الغلاة كما ذكرنا فى اول الجزء الاول من هذا الشرح فاوصاهم الامام عليه السلام وصية لو راعوها و حفظوها لم‌يلتبس عليهم شىء من امور دينهم و معرفتهم بائمتهم عليهم السلام لكنهم ماراعوها و ضيعوها فوقعوا فيما وقعوا من الاضطراب و الاختلال و الاختلاف قال دعبل الخزاعى(ره):

و لو قلدوا الموصى اليه امورهم لزمت بمأمون من العثراتِ

و تلك الوصية لا اختصاص لها بالجهال و انما هى وصية عامة للجاهلين و العارفين الواصلين الا ان العارفين حفظوها و اولئك ضيعوها و هى قوله عليه السلام فلاتستعظموا ذلك فينا فان الاستبعاد و الاستعجاب و الحكم بعدم وقوع الشىء تعجيلا و مبادرة و جهلا بالامر هو الذى يكون سببا لعدم انفتاح باب المعرفة و ازدياد الجهل على الجهل و العجز على العجز فان الخلق متفقون لا نكير عندهم على ان كل الخلق لايدرك كل شىء اذ كل احد يجد ذلك فى نفسه بالفطرة و الضرورة و قد نص الله على ذلك حيث قال و فوق كل ذى علم عليم و اتفقت الامة بل كل ذى فطرة على ان الله سبحانه لايطلب من العبد فى العمل و الاعتقاد الا مقدار ما وهبه من العلم و المعرفة و قد نص على ذلك فى كتابه

العزيز بقوله لايكلف الله نفسا الا وسعها ،لينفق ذو سعة من سعته و من قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا الا ما آتيٰها سيجعل الله بعد عسر يسرا فمقتضى الكلام الاول الضرورى ان لايسارع الشخص الى الانكار اذا سمع ما لايدرك و مقتضى الكلام الثانى الضرورى ان لايعتقد ما لايدرك فيسكت عما لايعلم و بنطق عما يعلم فاذا تكلم متكلم فضلا عما اذا انتسب الى اهل العصمة عليهم السلام فينظر فيه نظر المنصف الجاهل المتعلم من الله سبحانه و من الائمة(ائمة ظ)الهدى عليهم السلام فان قام دليل قطعى من اجماع او ضرورة او نص فى الكتاب او فى الاحاديث او دليل عقلى مستند الى امر شرعى من الخطابات الالٰهية ما يدل على بطلانه او صحته فيعمل بمقتضاه و الا فيحتمل و يتوقف هذا اذا عرف مراد القائل المتكلم بالكلام و اما اذا لم يعرف و احتمل انه اراد منه معنى آخر من المعانى السبعين كما قالوا عليهم السلام انى لاتكلم بكلمة و اريد منها احد سبعين وجها لكل منها المخرج فاذا لا سبيل له الى الرد و الانكار و يجب عليه التوقف فى كل حال و طلب فهم المراد لينفتح له الباب فعلى هذا لايجوز رد الاخبار و طرح كل ما ينسب الى الائمة الاطهار عليهم السلام ما لم يقم دليل قطعى على انه مكذوب عليهم عليهم السلام و ليس من الدليل محض الاستبعاد و عدم اشتهاره عند العوام او عند العلماء الذين لبسوا بصدد مضامين تلك الاخبار و القول بانه يلزم منه الغلو و الارتفاع باطل اذ لعله يريد منه معنى لايلزم ذلك و كان ذلك المعنى مخفيا عند الناظر اذ يريٰه بعيدا و هو قريب عند الامام عليه السلام فاذا قالوا عليهم السلام انى اتكلم بكلمة و اريد منها احد سبعين وجها لى لكل منها المخرج يقطع الكلام و قالوا ايضا عليهم السلام اذا اتاكم عنا بانا نقول ان الليل نهار و النهار ليل فلاتكذبوه فانكم تكذبونا.

فاذا كان كذلك و قد جاءت الاخبار و تواردت و اشتهرت بين الفريقين ان الله سبحانه خلق محمدا و آله صلى الله عليه و آله و عليهم قبل خلق الخلق و قبل ان يخلق شيئا ثم خلق الاشياء كلها من نورهم صلى الله عليهم ،و اما الشيعة

الفرقة المحقة الناجية فلايشكون ذلك فى ائمتهم عليهم السلام و اما العامة فلايشكون فى النبى صلى الله عليه و آله فى انه خير الخلق خلقه الله قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق من نوره فاذا كان كذلك فيكون الخلايق كلهم بالنسبة اليهم صلى الله عليهم كالاشعة للسراج و هو لا استقلال له الا بالنار و السراج عين للنار الناظرة لاحوال الاشعة و يديها المبسوطة بالانفاق على الاشعة و وجه لها تتوجه الاشعة به اليها و تنظر به اليها و لسان تخاطب الاشعة به و نور تضىء به لها و سائر الاحوال و لايصل الى الاشعة شىء الا بالنار و النار ايضا لاتوصل الاشعة شيئا الا بالسراج فصح لك ان تقول ان السراج خلق الشعاع بالنار او تقول ان النار خلقت الاشعة بالسراج و المعنى فى المقامين واحد و اذا قيل ان امر الاشعة مفوض و مرجوع الى السراج فليس هذا هو التفويض الباطل اذ السراج لا غناء له من النار فهو حين ما يدبر امر الاشعة بيد النار و يستمد منها لايستغنى عنها بوجه ابدا و التفويض الباطل اذا قيل بالاستقلال و اذا قيل ان السراج خلق الاشعة لايلزم منه عزل النار عن الخالقية و التدبير و التصرف و انما هو اثبات لتدبيرها لمن يعقل فمن هذا المثال اعرف المراد و نزل الخلائق كلهم بمنزلة الاشعة و على اميرالمؤمنين عليه السلام بمنزلة السراج و اجر الاحوال كلها على حسب ما ذكرنا من غير استعجاب و لا استعظام فانه انكار لقدرة الله عز و جل و جهل بمقامه و مقام اوليائه و انكار لسعة اقتداره سبحانه و تعالى و عجز عن معرفة عظمة الله جل جلاله و تنزيهه عن شوائب النقائص الامكانية و ليس فى هذا عجب بل امرهم عليهم السلام اعجب و خطبهم اعظم.

و قد روى الكلينى(ره)فى الكافى ما معناه انه قيل للصادق عليه السلام ان ما علمه النبى صلى الله عليه و آله عليا من الابواب التى يفتح من كل باب الف باب هل ظهرت لشيعتكم كلها قال عليه السلام ماظهرت منها الا باب او بابان قال فما ظهر من فضلكم لشيعتكم الا باب او بابان قال عليه السلام و ماعسى ان يظهر لكم والله ماظهر لكم من فضلنا الا الف غير معطوفة هـ،و المعانى و الدلالات كلها انما تحصل بالحروف و تأليفها و ترتيبها على نظم معين و

الحروف تحصل من انعطاف الالف اللينية الى الاطوار و الاحوال الثمانية و العشرين فقبل انعطاف الالف لم‌تظهر الحروف فضلا عن ظهور المعانى المختلفة المتعددة الغير المتناهية و الالف الغير المعطوفة من حيث هى ليس فيها من المعانى شىء اصلا من المعانى التى تظهر بالحروف كما قال الرضا عليه السلام ان الحروف ليس لها معنى غير انفسها فاذا اردت ان تؤلفها تؤلفها لمعنى محدث لم‌يكن قبل ذلك فصرح عليه السلام بهذه الاشارة لاهل الاشارة ان ما ظهر لكم من فضائلنا ليس شيئا بالنسبة الى مقامنا و مرتبتنا و هو كذلك فان الاثر لايلحق مؤثره و الشىء لايتجاوز مبدأه و الادوات لاتحد الا انفسها و الآلات لاتشير الا الى نظائرها فاذن لايستعظم ما يظهر من فضائلهم و مناقبهم و ظهورات آثارهم و صفات اشباح هياكلهم عليهم السلام الا الجاهل بالامر او المعاند فنهيه عليه السلام عن الاستعظام نهى تحريمى لايسع العاقل ذلك و لذا قالوا عليهم السلام ما معناه لاتخبروا باحاديثنا ضعفاء شيعتنا فيقولون ليس هذا و ليس هذا و الانكار كفر و المؤمن الممتحن يسلم كلما يصدر منهم و يرد عنهم عليهم السلام فان فهمه فذلك حظه و الا فيرد اليهم كما قال عز و جل خطابا لعلى عليه السلام فى الباطن فلا و ربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما و قال الصادق عليه السلام انكم لن‌تؤمنوا حتى تعرفوا و لن‌تعرفوا حتى تصدقوا و لن‌تصدقوا حتى تسلموا ابواب اربعة لايصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلاثة و تاهوا تيها بعيدا الحديث ،فالمؤمن الممتحن لايستعظم ما يقرع على اذنه من اسرار على عليه السلام لانه باب الله تعالى و وجهه و لايسنعظم من الله شىء من الاشياء و هو عليه السلام لاينسب اليه شىء الا بمشية الله سبحانه و باقتداره لا من قبل نفسه فانها من حيث هى ليست شيئا و لا تذوت لها فاذا كان منسوبا الى الله عز و جل و بقدرته و هو على كل شىء قدير فمن اين الاستعجاب و الاسنعظام و لذا قال عليه السلام فى حديث معرفته بالنورانية ما معناه انه من شك فيما ذكرت فقد انكر قدرة الله فى اوليائه قال الشاعر و نعم ما قال :

اعدم وجودك لاتشهد له اثرا و دعه يهدمه طورا و يبنيهِ

قوله عليه السلام فو الذى فلق الحبةاتى بالواو(بواو ظ)القسم تأكيدا للامر و تثبيتا للحجة عند الجاهل على الحقيقة فى سر الخليقة و انما اختار عليه السلام الواو فى هذا المقام لانها اول سر ظهر من ينبوع حقيقته و اول نور سطع من شمس كينونته و هويته فى الازل الثانى لان الواو هو الامر بين الكاف و النون و هو العدد التام بالزبر و بالسر الغيبى و الرمز الباطنى هو حكاية الاحد فان البينات غيب بالنسبة الى الزبر و ان كانت بلحاظ آخر صفة له و الواو ببيناته ثلاثةعشر و هو تمام الاحد و هو حكاية صفة الذات الازلية و العبارة عنها و لذا اختصت الواو بالقسم لاشتمالها لهذا السر المنمنم و كون اولها عين آخرها و ظاهرها حقيقة باطنها يشير الى الاولية و الآخرية و الى رجوع العود كالبدو كما فى قوله تعالى و ليدخلوا المسجد الحرام كما دخلوه اول مرة و هى العدد التام و السر العام الجامع لاسرار التوحيد بالباطن و اسرار الموحدين فى الظاهر و اتمام الصنع بالصفة و رجوع العود كالبدو بالاشارة و اول ما بدأ من العين اى كن فمحلها وسط الكلمة لبيان انها اثر المجموع فلها وجه الى جوامع التوحيد و مراتب التنزيه و التجريد و وجه الى مقامات الكثرة و مراتب الخلق الظاهرة بالنون و هى الستة الايام خلق الله فيها الشيء كما قال سبحانه و تعالى و لقد خلقنا السمٰوات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام و مامسنا من لغوب و هى صفتها الغيبوبة و المحو و الافناء و الصعود من ظاهر القشر الى باطن اللب و لذا قال مولانا الباقر عليه السلام و الواو اشارة الى الغيبة عن درك الحواس و لمس النار و هى مجمع الطبايع النورية فى الباطن و ان كانت فى الظاهر جامعة لاقوى مراتب اقوى الطبايع لاشتمالها على النار فى مقام المرتبة و على الهواء او التراب فى مقام الدرجة و لذا كانت عاطفة لما فيها من سر الرطوبة مع الحرارة المسرية و المتعدية الى الغير و مستأنفة لما فيها من سر الحرارة و اليبوسة الطالبة للابتداء و الاستيناف و عدم التبعية و لذا كانت من حروف القسم لكونها من حروف

المبادی بذاتها و صفاتها و مقامها و ظاهرها و باطنها کما اشرنا الیه و لاتتوهم ان مقامها الشفة و الحروف الشفوية ليست من المبادی و انما هی حروف الحلق لان المبدأ مقام وجوده فی نفسه اسفل المراتب و المقامات و ذلك سر علوه اماسمعت عليا عليه السلام قد لقب بابی تراب و محمدا صلی الله عليه و آله يوصف بالعبودية التی هی الذلة و المسكنة قبل كل صفة و كل حال و نعت و قال صلی الله عليه و آله الفقر فخری و به افتخر اماعلمت ان السجود فی الصلوٰة اشرف و افضل من الركوع و هو من القيام و ان اقرب احوال العبد مع الله تعالی حالته و هو ساجد امارأيت ان البسملة التی اولها اعلی المبادی و اشرفها من حروف الشفة و هی الباء و من جهة الشرافة المعنوية ظهرت الواو بدوا حتی استجنت فی كن و غابت عند ظهورتين الكلمتين و استنطقت باسم الواحد الذی هو ابسط الاسماء ثم ظهرت بزبرها و بصورتها علی غيب معناها فاستنطقت منها الواحد و صار مبدأ الاعداد و سبب حصول الاستعداد و اشتق منها اسم محمد صلی الله عليه و آله الذی هو اشرف المبادی ثم اشتق منها بالطرد و العكس اسم علی عليه السلام الذی هو افضل الاكوان و المكونات و من هذين الاسمين الاعلين ظهرت الاسماء و وجدت المسميات لان الله عز و جل مايختار لمن هو مبدأ المبادی و علة العلل و اصل الاصول اسما و صفة الا و هو مبدأ الاسماء و مقوم الصفات اللفظية و الحرفية و كذلك المعنوية النورية و كذلك الظلمانية لان المراتب السفلية الظلمانية تسجد للشمس من دون الله فلا بد لها من السجود للشمس و الا لبطلت و اضمحلت و فنيت و ما ظهرت منها اثر و لم يكن لها خبر ذلك تقدير العزيز العليم فافهم ثم ظهرت عودا كما كانت بدوا فی الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذی تنفعل له الاشياء و تظهر منه القوابل و الافاضات و الاستفاضات النقطة التی عليها مدار الاكوار و الادوار و الاطوار و الاوطار و الليل و النهار و هی هذه الاحرف(شكل)و انما ظهرت الواو فی العود منكوسة لاثبات الرجوع و رجوع الاشياء كلها عند رجوع الواو الی الصفاء الاصلی و النورانية الذاتية و الوحدة الحقيقية و هذا المعنی و ان كان ظاهرا فی اصل الواو

الا ان هذا النكس لسر الرجعة و ظهور الدولة و ما فى نفسها من الدلالة الى الرجوع و العود انما يكون فى يوم القيٰمة فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

فلاجل ما ذكرنا و ما لم نذكر اختار عليه السلام الواو فى هذا المقام و اظهار شأن من شؤون ما هو بصدد بيانه عليه الصلوٰة و السلام و تلك المناسبة لم تحصل فى غيرها و هى انما تحصل و تظهر فى سر اطوار ظاهر الظاهر و لو فتحنا هذا الباب و تصدينا لشرح تلك اللباب لطال الكلام زائدا عما يقتضيه المقام و الاشارة اليه على جهة الاجمال لاهل التوجه و الاقبال هى انه عليه السلام لما ذكر بعضا من اسرار ولايته الظاهرة فى المخلوقين و كانت الطبايع غير ناضجة و النفوس و السرائر غير طيبة لم تتحمل و كادت ان تفسد و تضمحل اراد عليه السلام اثباتها و دلالتها الى ما فيه نجاتها و به بقاؤها و ثباتها و قال لهم لاتستعظموا ذلك فينا،فان امرنا اعجب و سرنا اغرب و هذا الذى ذكرنا لكم شىء يسير من ذلك بل جزء من مائة الف جزء من مثقال الذر فاذا تنبهوا ان الامر اعظم مما سمعوا هان لهم الخطب فى التصديق و سهل عليهم الامر لان النفس اذا تنبهت الى ما هو اعظم مما كان عندها توجهت و التفتت اليه و يبقى الاول سهل التسليم و الانقياد فلاتتنفر منه و تحتمله و تجوزه الى ان يرسخ فيها و تطمئن و لما كان الخلق اكثرهم فى القوس الصعودى ماوصلوا الى مقامهم الحقيقى و ما لحقوا بمركزهم الواقعى و وطنهم الاصلى لم تكن المصلحة لاظهار السر اللبى بصريح العبارة فاتى عليه السلام بالاشارة بغامض العبارة فى لحن المقال يدركها من اراد عليه السلام ارادة خاصة و تصون على الجاهل الذى قد ابى ان يتعلمها منه روحى فداؤه فاتى عليه السلام بالفاء للاشارة الى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم و الفاء هى الكمال الشعورى لآخر المراتب المبادى العلوية العددية و هى الآحاد و آخرها التسعة و العين لما ظهرت فى الفاء او فى الطاء تولد عنها الواو مثناة و هو قوله تعالى و اذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتاعشرة عينا قال عليه السلام كما تقدم ان موسى اشارة فى الباطن الى رسول

الله صلی الله علیه و آله و العصا هی علی علیه السلام و الحجر هی فاطمة علیها السلام و العیون الاثنی‌عشر هم الائمة علیهم السلام و منها علی علیه السلام و کذلك فی هذا المقام ظهرت الوار مثناة من اجتماع عین علی مع طاء فاطمة علیهما السلام و الوجه فی هذا السر ربما نذکره ان شاء الله فیما بعد و العین هی کلمة کن قد تحققت و تقومت فی التعین الاول و منه ظهرت فی الحسن علیه السلام و منه فی الحسین علیه السلام و منه فی القائم علیه السلام و منه فی الائمة الثمانیة علیهم السلام و منه فی فاطمة علیها السلام و منها تقسمت آثارها و ظهوراتها فی العالم علی نحو اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه فالخلائق کلهم واقفة ببابها و لائذة بجنابها لانها فی افلاك المبادی و اوائل جواهر العلل کالقمر بالنسبة الی الافلاك الجسمانیة اقرب الافلاك الی المستمدین الفقراء اللائذین لافتقارهم الی الرطوبة و البرودة المنسبة لمقامهم اعظم و اشد و القمر یؤثر الحیوٰة و القوة و الحرکة فیهم من جهة تقاطعه مع الشمس فی الفلك الجوزهر و بذلك التقاطع حصلت الحیوٰة و الاشارة الی ذلك التقاطع الحقیقی هی الازدواج الظاهری بین علی و فاطمة علیهما السلام و لذا کان ازدواجهما فی السماء بمحضر من الملأالاعلی بامر العلی الاعلی.

انظر الی اللطائف العجیبة فی قوله تعالی اشارة الی هذه اللطیفة الدقیقة کلا و القمر و اللیل اذا ادبر و الصبح اذا اسفر انها لاحدی الکبر نذیرا للبشر اما اتیان القمر و اللیل فظاهر من انهما طبع المراتب بمقتضی الکینونة و الصبح اشارة الی التقاطع الذی ذکرنا و لذا کان وقت الصبح وقت تقسیم الارزاق و هی احسن الساعات و هی من ساعات الجنة لان تلك الساعة یحکی عن الفلك الجوزهر فی المبدأ الاول لظهور سلطان النهار و سلطان اللیل فیه فلیست الحرارة فیه غالبة و لا البرودة و انما هو فی کمال الاعتدال و صحبة اهل الوصال و استقامة الاحوال فالقمر و اللیل اشارتان الی مقامها علیها السلام و الصبح اشارة الی مقامها مع علی علیهما السلام فی قوله تعالی انا انزلناه فی لیلة القدر و ماادریك ما لیلة القدر لیلة القدر خبر من الف شهر تنزل الملائکة و الروح فیها

باذن ربهم من كل امر سلام فالعين فى مقام الاجمال لم تظهر احكام تفاصيلها (تفصيلها خ) الا بالتقاطع مع الطاء و الآثار التفصيلية لم تظهر الا من الطاء بعد التقاطع و تطورها فى اطوار كماليها المستخرج المتولد منهما الفاء فما للعين بذر و ما للطاء اصل و فرع بذر الاترى ان الشمس تربى المواد و هى فى غاية الاجمال و البساطة و التفاصيل (التفصيل خ) و الصور انما هو بالقمر بعد التقاطع و لذا كان القمر صاحب العدد و الحساب و الكثرة و الصور و لذا كان فلك القمر اكثر الافلاك فى الافلاك الجزئية و ان ساواه فلك عطارد فانما هو لامر آخر لكونه فلك الفكر و الفكر له تقلبات و احوال و لذا كان له اوجان و حضيضان و لما تمت الكلمة فى الطاء و كملت الطاء فى الفاء ظهرت تفاصيل الفيض الناشى من الكلمة الواردة على محلها و معدنها و ينبوعها و اصلها و اول التفاصيل هو الستة لانها اول تثنية الواحد و اول تكراره فان الواحد ثلاثة كما قدمنا مرارا ذكره و هو العدد التام كما ذكرنا لتساوى كسورها مع اصلها فوجب ان يذكر الواو بعد الفاء فى هذا المقام و لذا قال تعالى انها لاحدى الكبر قال الصادق عليه السلام على ما رواه على بن ابراهيم فى تفسيره ان الضمير يرجع الى فاطمة عليها السلام و هى احدى الكبر و هم الائمة المعصومون و هى نذير للبشر لان الفيض الظاهر بالبشارة و الانذار انما هو عنها نشأ و منها برز و اليها يعود و يرجع و اصول الفيض الى ان يكمل و يستقيم ستة فى الايام يوم الاحد و يوم الاثنين و يوم الثلثاء و يوم الاربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعة و فى الذوات عالم العقول و عالم النفوس و عالم الطبايع و عالم المواد و عالم الاشباح و عالم الاجسام و فى العالم الانسانى النطفة و العلقة و المضغة و العظام و اكتساء اللحم و انشاء الخلق الآخر و فى الصفات و الاعراض الكم و الكيف و الزمان و المكان و الجهة و الرتبة فوجب ان يذكر الواو بعد الفاء لبيان ان ما ظهر منها صلوات الله عليها و روحى لها الفداء هى الاكوان الستة المائلة لكل الوجود بقراناتها و اضافاتها و نسبها و تولداتها و صفاتها و سائر احوالها و هى الكون الجوهرى و الكون النورانى و الكون المائى و الكون النارى و الكون الهوائى و الكون الترابى فهى صلوات

الله عليها قطب للعوالم كلها.

ثم اتى عليه السلام بالالف بعد الواو المدغمة مع اللام للاشارة الى تقسيم هذه العوالم الستة الى القابل و المقبول و خفاء المقبول الذى هو جهة الوحدة فى القابل الذى هو جهة الكثرة و مراتب القابل ثلاثون عدد قوى اللام ثم اتى عليه السلام بالذال لبيان رتبة الكمال بعد التمام و هو يوم السبت بعد يوم الجمعة بعد انشاء الخلق الآخر و التركيب بعد اجتماع الحدود الستة لان السبعة هى العدد الكامل و اشار ايضا روحى فداه الى تشعب كل مرتبة باعتبار اطوار القابل و المقبول الى مائة مرتبة لتبلغ مرتبة الكمال فى المقامات التفصيلية الى سبعمائة و هى عدد قوى الذال و الاشارة الى ذلك ان كل مرتبة مخلوقة من عشر قبضات من الافلاك التسعة و من الارض فى كل عالم بحسبه فاذا جمعت و لاحظت اول النسب فى هذه العشرة يكون لكل مرتبة مائة و السبعة تكون سبعمائة فافهم

ثم اتى عليه السلام بالياء لبيان ظهور المبدأ فى الوجه السفلى لانها قد اخذ من ياء على عليه السلام ثم اردفها عليه السلام بفاء فاطمة عليها السلام فى قوله عليه السلام فلق الحبة.

و بالجملة فالكلام لايحسن على هذا النمط فانه شيء لايعرفه الناس و اذا سمعوه قابلوه بالانكار و اذا تنبهوا لذلك ربما يفرعون عليه ما لايصح و لايليق لان هذا باب منسد الا من اطلعه الله سبحانه على غيوب الاشياء و اشهده نفسه و خلقه فيرى الاشياء كلها بسر الوحدة و يضع كل شيء فى موضعه و اما الجاهل بالامر فلايسعه ذلك اذ لايجوز القياس و الظن و الرأى و التخمين و الالحاق بالاعم الاغلب و الالحاق بالمشهور فى هذه المقامات و هذه الدقيقة التى هى اغرب مما ذكر عليه السلام مصرحا على حسب الظاهر و اما فى الحقيقة فليست فيها غرابة بوجه بل لو لم يكن كذلك لكان غريبا لانها معهم عليهم السلام فى رتبة واحدة و هى آخرهم و الطفرة فى الوجود باطلة فيجب ان الفيض المنتشر فى العالم انما يكون عنها و بها و الخلق كلهم عبيد لها و لها الهيمنة و الاستيلاء

على كل الوجود و الموجود و لكن كما ذكرت سابقا ان الطبايع الغير الناضجة من الشيعة اذا سمعوا مثل هذه الكلمات فى حق على عليه السلام مع ما ورد فى حقه من الفضائل و المناقب التى لايسع انكارها لاحد من المسلمين يستغربون و يستعظمون بل ينكرون كما انكروا و نسبوا هذه الخطبة الشريفة و امثالها من الخطب و الاخبار و الاحاديث كلها الى الغلاة و المفوضة فما ظنك اذا سمعوا ذلك و اعظم منه فى حق سيدتنا الزهراء على ابيها و بعلها و بنيها و عليها آلاف التحية و الثناء و لكنهم عليهم السلام اهل الكرم و الجود لايبخسون الناس حظهم و يؤدون الى كل احد حقه ممن يطلب منهم او لايطلب منهم و ان كان لايصح ان لايطلب منهم فاشار الى تلك الدقيقة بتلك الاشارة كما اشرت لك و الحمد لله رب العالمين.

و اعلم انى لم‌اذكر فى هذا الشرح النكات و الوجوه الظاهرية التى تعرضوا لها اهل المعانى و البيان فى المحسنات اللفظية او اهل النحو و الصرف و اللغة فى القواعد الحرفية او اهل الحروف الظاهرية فى الحروف العددية او اهل الخطوط و الرقوم و الرسوم الرقمية او المعانى التى ذكرها الحكماء و اهل الطبيعة اذ المرجع فيها و امثالها ما ذكروا فى كتبهم و اثبتوه فى زبرهم و ليس ذلك المطلوب منا فى هذا الشرح بل المراد منا كشف الاسرار و رفع الحجاب و فتح الباب لاولى الالباب فاقتصر على ذكر بعض الامور و الاسرار التى لم‌يذكروا و لم‌يدونوا و لم‌يعثروا عليه مما نطقت به بواطن الاخبار المعصومية و شهدت بتصديقه الآيات القرآنية و دلت عليه الشواهد العقلية و الفؤادية بين تصريح و تلويح و اشارة و رمز و تعمية و امثالها كل ذلك خوفا من اشباه الناس الذين تمكن فى صدورهم الوسواس الخناس قال تعالى و اذ لم‌يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم.

و انما اتى عليه السلام بالاسم الموصول فى المقسم به لبيان الابهام فى فالق الحب و بارئ النسم و ان كان هو المتعين لان الله عز و جل هو الذى فلق الحبة و برأ النسمة الا انه سبحانه لم‌يتغير و لم‌يتبدل و لم‌يتحول من حال الى حال

و لايعتريه نقصان و لا زوال فادام الملك فی الملك و الجأ المخلوق الی مثله و اقام الاشياء باظلتها و تجلی لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمها و الاشياء كلها ظهورات افعاله تعالی و لها ظهور و لظهور ظهورها ظهور و لظهور ظهور ظهورها ظهور و هكذا الی ما لا نهاية له من الاطوار و الظهورات و لما كان الله سبحانه امره واحدا و حكمه واحدا كل تلك الظهورات تفصلت فی كل رتبة بالحب و النوی فی كل منهما ظهرت نسمة كما نبين ذلك ان شاء الله فهو تعالی فی كل مرتبة فالق الحب و بارئ النسم هذا فی مقام الحقيقة بعد الحقيقة و لا فرق حينئذ بين اتيان الاسم الموصول و عدمه اذ ليس فيه ابهام و انما هو تعيين و ان كان باثبات بعض و محو الآخر حين الاثبات او المحو فان كل رتبة عند الاعلی فانية بل لا شیء و لا ذكر لها هناك و اما فی مقام مارميت اذ رميت و لكن الله رمی تظهر الثمرة و الابهام بارادة المعنيين او بسر الامر بين الامرين فان الاشياء و الموجودات كلها علی اختلافاتها ماظهرت و لاوجدت الا بجهة من الله و جهة من نفسه و تلك الجهة هی فاعل فعل الفاعل كما فی قوله تعالی كن فيكون ففاعليته تعالی للشیء انما هی فی نفس الشیء لا فی نفس الذات القديمة تعالی شأنه و الا لكانت محلا للحوادث او مركبة او متغيرة متبدلة و لايوجد شیء ابدا من الجهة الوحدة و ان كان ذلك الشیء مما اضمحلت انيته و اندكت هويته تنسب آثاره كلا الی الفاعل سبحانه و لايلاحظ ذلك الشیء بتلك الجهة اصلا مثل ما فی قوله تعالی خلق الله السمٰوات و الارض قل اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك و قوله تعالی الله يتوفی الانفس حين موتها و التی لم تمت فی منامها و قوله تعالی فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة الآية ،و قوله تعالی نحن قسمنا بينهم معيشتهم فی الحيوٰة الدنيا و امثالها من الآيات و ان كان الشیء بقيت له الانية لكن لايترتب عليها الاثر مسلوبة الحكم و التصرف و انما هی لحفظ وجوده فذلك الشیء آثاره تنسب اليه ثم تسلب عنه فالنسبة لكون الشیء له انية و مقام فرق فی الجملة و اما السلب فلحكم الاضمحلال و الزوال كما فی قوله تعالی مارميت اذ رميت و لكن الله رمی و ان

كانت انية الشيء من شأنها ان تظهر منها اثر و ان اضمحلت فذلك الشيء تنسب آثاره الى نفسه لكن بالله سبحانه و باذنه و امره كما فى قوله تعالى خطابا لعيسى عليه السلام انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله و ابرئ الاكمه و الابرص و احى الموتى باذن الله و مثل ما فى الحديث ان الله اذا اراد ان يخلق الولد فى بطن الام يرسل ملكين خلاقين يقتحمان من فمها الى بطنها الحديث ،و ان كان الانية تظهر آثارها و تقتضى شهواتها المخالفة لكينونة الحق سبحانه كما قال تعالى خطابا لآدم عليه السلام روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى ،فذلك الشيء لاتنسب آثارها الا اليه و لاتنسب الى الله سبحانه ابدا الا بالعلم و الدليل على ان الممكن لايستغنى فى افعاله عن الله عز و جل و ان الافعال كلها تجرى بسر الامر بين الامرين كما فى قوله تعالى و عصى آدم ربه فغوى و قوله تعالى انه كان صادق الوعد و كان رسولا نبيا و كان يأمر اهله بالصلوٰة و الزكوٰة و كان عند ربه مرضيا و قوله تعالى فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله الآية ،و هكذا امثالها من الآيات و هذا هو الحكم فى الكينونة الاولية الدنياوية .

و لما كان الفاعل هو المشتق من المصدر كالقائم المشتق من القيام و الضارب المشتق من الضرب و ليس مرد الفاعل و محله الا الى الاثر الذى هو المصدر لا الذات البحت و هو الذى تشهد به الفطرة الالٰهية و الفاعل صفة لا حقيقة و ذات و لما كان الخلق فى القوس الصعودى بعد النزولى قبل وصولهم الى المبدأ الذى تنزلوا منه وقفوا فى مقام الكثرة و الانجماد و لم يحصل لهم الذوبان التام حتى يشاهدوا ذلك المعنى بسر الهوية و لب الفطرة قد ينسب الفاعل الى المصدر لبيان ان الذات متعال عن الاقتران و الاتصال و ان الفاعلية صفة قائمة بهذا المحل و هى لله سبحانه و قيامها به قيام صدور لا قيام تحقق و معنى هذا الكلام فى هذا المقام ان حقيقة المصدر الذى هو المبدأ هى تلك الصفة لا ان الحقيقة شيء و الصفة شيء آخر ليكون مشاركا او مستقلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و من هذا القبيل قول على عليه السلام انا خالق السمٰوات و

الارض بامر ربی انا داحی الارض کما یأنی ان شاء الله فان ذلك للبیان لا انه المستقل او له انیة تصدر عنها الاثر کما مر فی قوله تعالی حکایة عن عیسی علیه السلام اذ تخلق من الطین کهیئة الطیر الآیة،و اما معنی قول مولانا الصادق(ع)علی ما رواه المجلسی من قال نحن خالقون بامر الله فقد کفر فکما ذکرنا من لزوم توهم الانیة و الاستقلال لیکونوا کالوکیل فان ذلك کفر محض و زندقة صرفة و من یقل منهم انی اله من دونه فذلك نجزیه جهنم و کذلك نجزی الظالمین بل الخالق هو الله سبحانه لایشارکه معه غیره و لایستقل سواه و الخالق صفة فعلیة و حقیقتهم علیهم السلام تلك الصفة لا ان حقیقتهم امر و الخالق امر آخر فالله سبحانه هو الخالق وحده فمن رام غیر هذا المعنی غلا و کفر و الاشارة الی البیان لاهل القوس النزولی حتی لایضلوا و یتنبهوا لحقیقة الامر قال الله عز و جل عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون مع ان مولانا الصادق علیه السلام نفی هذا المعنی بعینه فافهم و تنبه و اعلم بانه لا تعارض و لا تنافی بین الاخبار و الآیات انظر الی قوله تعالی الله یتوفی الانفس حین موتها الآیة،و قوله تعالی الذین تتوفیٰهم الملائکة ظالمی انفسهم،قل یتوفیٰکم ملك الموت الذی وکل بکم و قوله تعالی نحن قسمنا بینهم معیشتهم و ما دلت الاخبار و الادعیة ان میکائیل هو الموکل(موکل خ)علی الارزاق و قوله تعالی یدبر الامر یفصل الآیات و قوله تعالی فی الملائکة فالمدبرات امرا و قوله تعالی انا انزلنا علیك الکتاب و قوله تعالی فانه نزله علی قلبك باذن الله ،اجمع بین هذه الآیات و الروایات تجد سر ما ذکرنا لك واضحا ظاهرا بینا ان شاء الله و اما اذا اتصل القوسان و اتحد القطبان فی یوم القیٰمة یوم الفزع الاکبر و ما بعده فی الجنة فترد الاشیاء کلها الی الله و ترجع الیه سبحانه انا لله و انا الیه راجعون فکل النسب تنتهی الیه تعالی لایسمع فیها صوت الا صوتك و لایری نور الا نورك و فی هذه الدنیا کذلك الا انه لاهل الآخرة و الامر یومئذ لله ،لمن الملك الیوم لله الواحد القهار و لقد کشفت الامر و اوضحت السر و لم یبق الا التصریح و ذلك ممنوع منه شرعا و ان کان عند من فتح الله نور بصیرته مصرحا

مكشوفا و الله ولى التوفيق.

قوله عليه الصلوٰة و السلام فلق الحبة.

الحبة قد فسرت فى تفسير اهل البيت عليهم السلام بالنطفة و يشهد له قوله عليه السلام و برأ النسمة ،لانها انما يتحقق بفلق الحبة اى النطفة الى العلقة و فلقها الى المضغة و فلقها الى العظام ثم اكتساء اللحم ثم انشاء الخلق الآخر ثم الولادة الجسمانية ثم الولادة الدنياوية ثم الولادة الروحانية ثم الولادة العقلانية ثم الولادة البرزخية ثم الولادة الاخروية فهناك تتم الخلقة و تبرأ النسمة على اكمل ما يمكن فى حقه ثم لايزال تترقى من نوع ما هى عليه الى ما لا نهاية له و الحبة هى فاطمة الصديقة الطاهرة عليها و على ابيها و بعلها و بنيها آلاف الثناء و التحية قد انفلقت منها النسمات النورية كما فى قوله تعالى انا انزلناه يعنى عليا عليه السلام فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اى كل امام حكيم بعد امام حكيم و انما كانت حبة لان الله عز و جل فطم محبها و محب محبها و محب محب محبها من النار و قد قال مولانا الصادق عليه السلام فى تفسير قوله عز و جل كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة قال عليه السلام ما معناه ان الحبة هى فاطمة عليها السلام و السنابل السبع هى الحسين و اولاده عليهم السلام قيل و الحسن قال عليه السلام ان الحسن امام مفترض الطاعة و ليس من السنابل هـ،يريد من السبعة تلك الحقايق المقدسة بحسب اسمائهم الشريفة فانها تكون سبعة و هم الحسين عليه السلام و على و محمد و جعفر و موسى و الحسن و المهدى صاحب الزمان عليهم الصلوٰة و السلام و انما كان الحسن(ع)ليس من السنابل اذ ليس له عقب يكون اماما فما نبت من اصله من هو مثله و اما القائم(ع)فانه من السنابل لانه منتهى اليه التعلقات و انقطعت الامامة عنده و مائة حبة هم الاولاد لكل واحد منهم عليهم السلام فى الرجعة مائة ولد كلهم اولياء الله و خلفاؤه فى ارضه ممتازون عن سائر الاولاد الالف بالعلم و المعرفة و المحبة و امثالها و فالق الحب حينئذ هو مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام بالله او قل هو الله سبحانه بعلى عليه السلام و

كلا المعنيين واحد فيكون على هذا المعنى مؤدى قوله عليه السلام فيما بعد و حقى و عظمتى لكن امره امر الله و حكمه حكم الله و قوله قول الله و فعله فعل الله لا فرق بينه و بينه الا انه عبده و خلقه فتقه و رتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه.

او يراد بالحبة العقل الاول الكلى قد انفلق منه العالم كله لان الموجودات(الوجودات خ)المقيدة الظاهرة بالآثار و الاحوال من العلويات و السفليات كلها انما تحققت باقباله و ادباره و هو فى ذاته فى كمال البساطة و التجرد لكنه لما تنزل الى المقامات السفلية لحقته الاعراض و الحدود و القيود فصار بلحوق كل حد و قيد منشأ اصل من اصول الموجودات كالنفس و الطبيعة و المادة و المثال و الجسم و غيرها و كل ذلك انما انفلق من تلك الحبة فلما رجعت الى عالمها عادت الى بدئها من كونها حبة و بقيت الاصول الظاهرة و الناشئة منها كل اصل فى مكانه و رتبته كالحبة اذا زرعتها فانها تصير سنبلة ثم عادت الى اصلها اى كونها حبة و بقيت السنبلة الناشئة منها فى مكانها و مرتبتها فى الوجود و ذلك ظاهر و حقيقة الامر فى الحبة انها هى المحبة و لذا اشتقت لها الحبة لسر تلك المحبة الظاهر السارى فان الله عز و جل قال فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فالمحبة هى علة الخلق و هى منشأ وجوده فهى اول ما خلق الله سبحانه فنظرها دائما الى المحبوب لكن قد يحصل لها نظر الى المحب و بذلك كانت حجابا كما قال مولانا الصادق(ع)المحبة حجاب بين المحب و المحبوب فبذلك الحجاب ناسب لحوق الاعراض و الحدود فهى فى حد ذاتها ذات وجهين نظر الوحدة و نظر الكثرة فبالاولى بسيطة غير منفلقة و ليس لها ضد لانه جهة الكثرة و بالثانية تنفلق و يحصل لها الضد حين ميلها الى الانفلاق و ذلك الضد هو النوى قال تعالى فالق الحب و النوى فانفلق من الحب او الحبة الهياكل النورانية المصوغة من القبضات الطيبة من ارض العليين و سمائه و هم النسمات الالٰهية فانفلق منها العرش و هو قلب النسمة على حسب مقامها من الكلية و الجزئية ثم الكرسى و هو صدرها فى الكلى و الجزئى ثم زحل و هو دماغها ثم المشترى و هو علمها ثم

المريخ و هو وهمها ثم الشمس و هى وجودها ثم الزهرة و هى خيالها ثم عطارد و هو فكرها ثم القمر و هو حيوتها ثم النار و هى مرتها الصفراء ثم الهواء و هو دمها ثم الماء و هو بلغمها ثم التراب و هى مرتها السوداء و المجموع جسدها فلما انفلقت منها هذه المراتب تمت كينونة النسمة و لذا اتى عليه السلام فى مقام النسمة بقوله و برأ النسمة فان برأ هو الفعل المتعلق بايجاد الصور و الحدود كما ان خلق هو الفعل المتعلق باحداث المواد و تلك الحدود هى الاطوار التى اشرنا الى شيء منها و كلها انما حصلت بانفلاق الحبة كما سمعت مجملا و لاتظهر تلك المراتب فى القوس الصعودى تامة الحكم متميزة الآثار الا بعد تسعة(تسع ظ)و اربعين مرتبة لان الثلاثةعشر(الثلاث عشرة ظ)فى اربع دورات دورة العناصر و دورة النبات و دورة الحيوان و دورة الانسان تبلغ ما ذكرنا فلما تمت هذه المراتب جعل الله سبحانه كل رتبة مخزنا لفيض من الفيوضات العلوية و علم من العلوم اللدنية حتى استكملت عند تلك النسمة اسرار الاكوان و مستجنات غيوب الامكان و جميع مراتب الكمال و الجلال و الجمال و العظمة و الاقبال و البهاء و النور و كل ما يريد سبحانه من الخلق ان يعلموه عند توجههم اليه تعالى مما يلقى اليهم من بحر الصاد اول المدد(او المداد خ)من القطرات الواردة الواقعة على اراضى جهات القابليات و الاستعداد حتى يستوفى الاجل و يبلغ الامل و من الله المزيد كما قال عز و جل و لدينا مزيد.

و اما النوى فقد انفلق منها مقابلات ما ذكرنا للنسمة الخبيثة و القطرة الملعونة فانفلق منها الثرى و هى جهلها الكلى فى الكلى و الجزئى فى الجزئى ثم الطمطام و هو صدرها ثم ارض الشقاوة و هى دماغها ثم ارض الالحاد و هى علمها المنكوس ثم ارض الطغيان و هى وهمها ثم ارض الشهوة و هى مادتها الخبيثة ثم ارض العادات و هى خيالها الميشوم ثم ارض الطبع و هى فكرها الملعون ثم ارض الممات و هى حيوتها ثم كمثل الكلب و هى مرتها الصفراء ثم الريح العقيم و هى دمها ثم الماء المالح و هو بلغمها ثم الحجارة و الحديد و هى

مرتها السوداء و المجموع جسدها فلما انفلقت منها هذه المراتب تمت كينونتها و خبثت(وخبث ظ)نتنها و كثافتها ثم دارت اربع دورات و استكملت لها المراتب الخبيثة و المقامات الملعونة فاستجمعت جميع الخبائث و استوعبت كل الرذائل و صارت تدعى الربوبية و تدعو الى نفسها و هو قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا و ان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله و قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا و انما ماذكر النوى عليه السلام فى هذا المقام و اقتصر بذكر الحبة لبيان انهم اى النسمات المنفلقة من النوى كلهم منسيون كما نسوا الله جل جلاله فلايذكرون الا بالتبع و بالكناية و اللزوم لا بالتصريح و القصد الا فى مقام يقتضى التصريح لمصالح و حكم و ذكر الحبة يستلزم ذكر النوى فاقتصر عليه السلام على الاشرف و ترك الاخس.

و فلق الحبة اشارة الى سر الموجودات كلها لان الخلق باجمعهم انما نشعبوا و تطوروا و اختلفوا بعد اجتماعهم كلهم فى حقيقة واحدة و هى المحبة التى بها اوجد الله الخلائق فالقسم بفالق الحبة يستلزم القسم بالله الاسم الاعظم الذى حوى الاسماء و الصفات كلها لان كل شأن انفلق من تلك المحبة استدعى ظهور اسم من الاسماء الالٰهية و اليه الاشارة فى دعاء كل يوم من رجب لكل مسألة منك سمع حاضر و جواب عتيد و الاشياء بكل انحائها لاتستغنى عن المدد.

و اما حقيقة فالق الحبة و مدلول هذه العبارة و المشار اليه بهذه الاشارة فاعلم ان لى كلاما فى هذا الباب الجامع لهذا و امثاله و امليته على بعض الاحباب مشتمل على ما لاتحيط به العبارة و لاتدركه الاشارة احب ان اورده فى هذا المقام فابذل جهدك فى معرفته فانه تمام الامر و جماع التوحيد و كل كلام غيره ساقط دونه و هو:

بسم الله الرحمٰن الرحيم اعلم ان الذات هى هى لايخرج منها شىء و لايدخل فيها شىء و لاينسب اليها شىء لان النسبة تكييف و تحديد و لايقترن معها شىء فجميع النسب و الاضافات و القرانات انما هى لظهوراتها و تلك

الظهورات هى امثالها الظاهرة و اشباحها المنفصلة لا فرق بينها و بينها الا انها عبادها و امثالها و آياتها فالاشارات كلها تنتهى الى تلك الظهورات و رتبتها متأخرة عن رتبة الذات فهى موضع الاشارة فى مقام اللااشارة فضمير المتكلم و المخاطب و الغائب انما ترجع الى تلك الظهورات لا الى صرف الذات فاذا قلت انا تريد به الظاهر بالكلام و ذلك الظاهر هو مثالك الملقى فى هوية الكلام و لما كان الخلق كلهم ظهورات افعال الله سبحانه و تجليات اسمائه كما قال على عليه السلام بل تجلى لها بها و قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله تجلى لعباده بكلامه كان ما ينسب اليه سبحانه باى نحو من الانحاء سواء كان بالضماير او بالموصولات او بالاسماء و الاعلام او بالاضافات على كل وجه فانما هى فى رتبة ذلك الظهور و لما كان حقايق الخلق هى ذلك الظهور كانت مدلولات تلك الدوال هى تلك الحقايق بتجليه سبحانه فيها على حسبها فما ينتسب اليه تعالى هو ما يناسب فى مقامها مما ينتسب اليها لا من حيث هى هى و لما كان الخلق المنتسب الى الله تعالى على الحقيقة الاولية منحصرا فى محمد و آله الطاهرين صلى الله عليه و عليهم اجمعين كما قال تعالى اشارة الى هذه الدقيقة فى الباطن و اصطنعتك لنفسى و قال ايضا تعالى و القيت عليك محبة منى و لتصنع على عينى كان ما ينتسب الى الله سبحانه واردا على تلك الحقيقة المقدسة الشريفة فعلى هذا فافهم معنى قوله تعالى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوٰة لذكرى و قوله تعالى و لقد خلقنا السمٰوات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام و مامسنا من لغوب و قوله تعالى و لقد بنينا فوقكم سبع طرائق و ماكنا عن الخلق غافلين و امثالها من الآيات فى هذا الشأن و اليه الاشارة بقول مولانا الصادق عليه السلام و نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى الزيارة السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء و جنبه العلى و قال الصادق عليه السلام فى حديث طويل الى ان قال عليه السلام و هو المسمى و نحن اسماؤه و هو المحتجب و نحن حجبه الحديث.

فاذا عرفت هذه الدقيقة فاعلم ان النبى صلى الله عليه و آله قال فى جواب

اليهودى قال(الى ان قال خ)صلى الله عليه و آله ان الله تعالى اوحى الى ان فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق و المشبه عين المشبه به فتكون نسبة الله الى خلقه هى بعينها نسبة آل‌محمد عليهم السلام الى سائر الخلق فعلى هذا فاجر كل ما ذكرنا فيما ينسب اليه سبحانه و ما يراد منه فيما ينسب الى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله حرفا بحرف فان الخلايق سواها كلها اشباح ظهوراتها و هياكل صفات كينوناتها و الاشارة تنتهى الى الصفات و العبارات تتعلق بالتعلقات و هى كلها دون تلك الحقيقة فتلاحظها فيها و تشاهدها معها فيما ينسب اليها مما يناسب مقامها لا من حيث مقامها على ما فصلت لك سابقا فاذا فهمت هذا الذى ذكرت و اتقنته ظهر لك سر عجيب و امر غريب فعلى ما ذكرت فاحمل قوله عليه السلام فو الذى فلق الحبة و ليس المراد منه و من امثاله الا الله سبحانه وحده على جهة الاستقلال لايشاركه فيه احد و لايتخذ لنفسه وزيرا و لا عضدا قل الله خالق كل شىء ،افرءيتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ،افرءيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ،افرءيتم النار التى تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن فلا استقلال لشىء الا لله سبحانه و لا فعل الا فعله و لا حكم الا حكمه و لا امر الا امره فمن رام غير هذا المعنى مما ذكرنا و مما يسمع منا فقد كفر كفر الجاهلية الاولى و نحن الى الله منه براء.

قوله عليه الصلوٰة و السلام و تفرد بالجبروت و العظمة.

هذا الكلام متفرع و مترتب على الكلام السابق و ان لم‌نقل ان الواو للترتيب و ان كان الظاهر من ظواهر الادلة الترتيب و يستفاد ذلك من بعض الروايات كما فى التهذيب و غيره لانه عليه السلام لما ذكر فالق الحبة لكنه على الجملة الفعلية لا الجملة الاسمية للاشارة الى ان هذا المقام مقام الفعل العامل فى الاسم و ان كان ذلك اسم الفاعل فهو العامل و لايدخل عليه معمول و هو على ابدا و لايعلى عليه و لذا اتى عليه السلام بصيغة الماضى الذى هو المبنى الذى لايؤثر فيه العامل بخلاف الفعل المضارع فان للعامل فيه تأثيرا و قد اشار

لاهل الاشارة الى تحقق المقامين و ان مقام الفعل اعلى من مقام اسم الفاعل و ان كان اسم الفاعل فيه ذكر المبدأ و حده لا سواه لكن ذلك حكاية الفعل للاسم عدم استقلالية نفسه فالمقسم به فى هذا المقام اعلى من المقسم به فى مقام اسم الفاعل و ان كان كلاهما اسمين لله و ورد التعبير بهما كما فى قوله تعالى فالق الحب و النوى يخرج الحى من الميت الآية ،و ذلك كما نقول ان اسم الله اعظم من سائر الاسماء فاذا اقسمت باسم الله يكون اعظم بالنسبة الى ما اذا اقسمت بالاسم الخالق فافهم و قد عرفت ان الموجودات المكونة بل و الممكنة انما تحصلت و وجدت بانفلاق الحبة و النوى فلا موجود من الموجودات خارجا عن انفلاق الحبة اما بذاتها او بعكسها فيكون فالق الحبة و بارئ النسمة حينئذ متفردا و متوحدا بالجبروت و العظمة و القدس و العزة و الهيمنة و السلطنة و البهاء و القدرة و البسط و العطية و امثالها من شؤون الجلال و الجمال و الكمال و القدرة و القوة لان بكلمته انزجر العمق الاكبر و ركدت البحار و خضعت الجبال و وجلت القلوب من مخافته و استسلمت له الخلايق كلها فظهر لك ان الذى فلق الحبة و برأ النسمة هو المتفرد بالجبروت و العظمة .

اما الجبروت فهو الظهور الالٰهى على جهة الهيمنة و الاستيلاء و الاقتدار الذى يقهر كل ما عداه و يبطل كل ما سواه و اليه الاشارة على ما فى دعاء على بن الحسين عليه السلام و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماعدا وجهك الكريم الدعاء ،و انما عبر عن السوى بالمعبود لان كل شىء يتوجه اليه القصد من دون الله سبحانه فهو معبود للمتوجه الناظر مع الله و هو قوله تعالى افرأيت من اتخذ الٰهه هواه و قال الصادق عليه السلام من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان و على هذا يكون الجبروت هو عالم العقول من جهة ظهوره تعالى فيه تحت الحجاب الابيض الاعلى و هو اعلى مقامات الوجود المقيد و مبدؤه و اصله و ذكر الاشياء و ظهور جهتيها انما كان فى هذا العالم مبدؤه لكن(لكن لا خ)على جهة الاضمحلال و الفناء و العدم فالواقف فى ذلك المقام لايجد

للاشياء تحققا اصلا و ان كان يجد لها ذكرا لكنه على جهة البطلان و لايجدها منشأ الاثر و ذلك العالم منشأ العبادة و الطاعة و السؤال و الطلب من الله سبحانه و رضاه و مجلى الاسم الاعظم الله و قبله لا يتحقق العبادة لعدم العابد و بعده ايضا كذلك لخفاء ظهور المعبود فى نظر الواقف فى ذلك المقام لشدة انجماد الواقف و فرط ظهور المعبود و اما فى عالم الجبروت يجد المعبود سبحانه اظهر من كل شيء بل ربما لايجد معه شيئا يكون منشأ للاثر فيخلص له التوجه و العبادة و الخضوع و الذلة و الفقر و المسكنة و الى هذا المقام اشار مولانا و سيدنا سيد الشهداء عليه السلام فى الدعاء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقيبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا و توحيد اهل هذا العالم هو التوحيد الشهودى قد ظهر الحق لهم فى قلوبهم و اخذ بمجامعها فلايجدون غيره الا باطلا فانيا و هنالك يظهر لهم سر ما رأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه .

و انما سمى هذا العالم بالجبروت لانه عالم المعانى و عالم الاجمال و الوحدة و البساطة و الكثرات فيها مطوية مضمحلة كاضمحلال الصور و الحدود التى للكتابة فى المداد و اضمحلال الصور الشخصية و الطبايع الكلية فلاهل ذلك العالم الذى هى المعانى البسيطة جبروت و هيمنة و تسلط على ما عداهم من الصور الشخصية و الحدود الرسمية و العقل من ذلك العالم او لذلك كان مدركا للمعانى الكلية بذاتها و بذلك كان معصوما اذ ليس عنده شيء مستقل له تذوت غير الله سبحانه حتى يتوجه اليه و يلتذ به اذ التوجه الى اللاشيء او الى الذى لا اصل له قبيح فيخلص حينئذ له التوجه الى الله سبحانه و لذا قال عليه السلام العقل ما عبد به الرحمٰن و اكتسب به الجنان فمن وقف فى مقام العقل فهو لم يزل ينظر فى الاشياء بنظر البطلان و الاضمحلال و لذلك كان مصدرا للعبادة بدوا و عودا .

اما فى القوس الصعودى بعد النزولى فلايكلف بالعبادة الا بعد البلوغ اى ظهور العقل و استقامة المزاج حتى يثبت الظهور فلا تكليف ظاهرا على المجنون و لا على الصبى و لا على السكران و لا على المغمى عليه و لا على النائم كل ذلك لعدم ظهور العقل الذى هو جهة البساطة و الوحدة و به يتمكن عن معرفة جبروت الله و عظمته و كبريائه فان الله سبحانه واحد لايتوجه اليه الا من جهة الوحدة و ان كانت فيها كثرة الاسماء و الصفات و جهات التعلقات لكنها مقهورة و مضمحلة عند سلطان الذات المسمى بتلك الاسماء و ذلك منتهى غاية العابدين.

و اما العود اى الصعود الى نقطة العقل و التجاوز عنه الى مقام الحقيقة و الفؤاد و الانقطاع عن جهة الانية و الاستعداد فهناك يظهر البسيط و يدخل المدينة على حين غفلة من اهلها و يتحد الرائى و المرئى و الرؤية و الشاهد و المشهود و الشهود و العارف و المعروف و المعرفة و المحب و المحبوب و المحبة فتنقطع العبادة لفقدان الشعور و الانية و الادراك الذى هو مناطها و اذ ليس فليس لان الشيء مركب من جهتين جهة من نفسه و جهة من ربه و بهما يترتب عليه الاحكام و يتميز فى المقام و اما من جهة كل واحد من الجهتين فلا ميز و لا حكم و اما الجهة التى هى من نفسه فهى ليست شيئا اذا نظر اليها مجردة عن الجهة التى من ربه و تشيعها و تحققها و تذوتها انما هو بالجهة التى من ربه و ان كانت تخالفها و تضادها فى كل ما لها لانها ساجدة للشمس من دون الله و اما الجهة التى هى من ربه فليست فيها الا صفة ظهور الرب سبحانه بافعاله لا بذاته و تلك الصفة رسم جعلها سبحانه فى هويات الاشياء حتى يعرفوه بها و تلك الصفة مثال معرفته و هيكل توحيده فلايفرض فيها جهة و جهة و حيث و حيث و اعتبار و فرض و امتياز و مغايرة لانها و امثالها كلها من صفات المخلوقين و هو سبحانه منزه عن كلها و الصفة يجب ان تكون دالة على الموصوف و الا لم تكن صفة فيجب تنزهها عن كل الصفات الاعتبارية الامتيازية من الذهنية و الخارجية و النفس الامرية و الشيء ليس فيه الا الجهتان فاذا نظر الى الجهة السفلى كان

محتجبا عن الله سبحانه فاذا نظر الى مخلوقيته و اثريته و توجه الى القديم الخالق المؤثر فهناك مقام العقل الذى ذكرنا و محل العبادة و موقعها و اذا تمحض فى النظر الى الجهة العليا التى فيها صفة التوحيد الالٰهى الظاهر فى العالم الخلقى لا القديم الازلى فارتفع عنده التميز و الاشارة و العبارة و التوجه و الخضوع و الخشوع لان كل ذلك على فرض تحقق الوجهين و اذ ليس فليس فاين موضع العبادة و لا شعور و لا احساس لانه قد اطفأ السراج و قد طلع الصبح و هو قوله تعالى فى التأويل و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا اتى اليقين الذى يقتضى رفع كل ما سوى الحق سبحانه ارتفعت العبادة لارتفاع شرطها الذى هو العقل و الادراك و الشعور و التمييز و هو قول مولانا على عليه السلام من عرف الحق لم يعبد الحق ه،اى حين المعرفة التى انست العارف نفسه و غيره.

و اعلم ان بعض الضلال من الصوفية خذلهم الله و اصلاهم نار جهنم حيث اعيوا عن طاعة الله سبحانه و عبادته و عن حمل اعباء الاوامر و النواهى التكليفية و ارادوا ان يخرجوا عن ربقة الطاعة و العبودية موهوا على الناس و قالوا ان الشريعة التى فيها التكليف و الامر و النهى و الوعد و الزجر و هى سلم و آلة للوصول الى الحقيقة فاذا وصل الانسان بالشريعة الى الحقيقة بقطع الطريقة فلايحتاج بعد ذلك الى العبادة فتسقط عنه العبادات كلها و التكاليف باسرها لان المقصود من العبادة هو الوصول الى باب الملك فحيث وصل الانسان الى مقام الجمع و الوصال انقطعت عنها التكاليف كلها و الشرايع باسرها و هو قوله تعالى و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتركوا بذلك التمويه الصلوٰة و الصيام و سائر العبادات و لم يدروا لعنهم الله ان العبادة لم تسقط مع الشعور و الادراك و لايمكن الوصول الى جهة الظهور الالٰهى فى رتبة الخلق الا بمحو الاشارات و سد ابواب المدارك و المشاعر و الحواس كلها كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم و كشف سبحات الجلال من غير اشارة و اذا حصلت هذه الحالة لايبقى للعارف سكون و لا قرار فيخر مغشيا عليه لانه ساجد حينئذ تحت عرش ربه قد توضأ من صاد لصلوٰة الظهر و اتم صلوٰته و سجد و ذلك

بتعليم النبى صلى الله عليه و آله حين قيل له يا محمد ادن من صاد و توضأ لصلوٰةالظهر فيرتفع حينئذ الحس و الاحساس و الشعور و الادراك و الحركة كما كان يتفق لمولانا و سيدنا اميرالمؤمنين عليه السلام كما وقع عن الصادق عليه السلام حيث كان فى الصلوٰةو كرر اياك نعبد حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق عليه السلام قال عليه السلام لازلت اكرر هذه الآية حنى سمعت من قائلها فحين الاغماء ارتفع التكليف اجماعا من المسلمين و اما بعد ما افاق فقد بعد فوجبت عليه العبادة ما دام حيا و لانها ذكر المحبوب عند المهاجرة و الوصول هو الاجتماع فى مقام الظهور لا الذات البحت تعالى شأنها لانها لاتجتمع مع شىء و لايقترن باحد و هو قول مولانا الصادق عليه السلام و اذا انجلى ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ربح(ريح ظ)المحبة فاستأنس فى ظلال المحبوب و آثر محبوبه على من سواه و باشر اوامره و اجتنب نواهيه و هذا تأويل قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين و قول مولانا على عليه السلام من عرف الحق لم يعبد الحق لا ما يقول اولئك الضلال الذين بنوا امرهم على مخالفة ائمة الهدى عليهم السلام و استثقلوا عن العبادة ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوٰة الدنيا من الآخرة.

و بالجملة فالجبروت هو مقام العقل و عالم المعانى اول الموجودات المقيدة و كل العوالم و المراتب و المقامات عنده مضمحل فان باطل و هو محل الرجاء و سلب الخوف اذ لايجد لنفسه تحققا حتى يخاف عليها و لذا قال مولانا الصادق عليه السلام و اذا اشرق نور اليقين فى القلب شاهد الفضل و اذا تمكن من رؤية الفضل رجا و من رجا طلب و من طلب وجد.

و الوجه الآخر لتسمية هذا العالم بالجبروت انه يجبر الكسير فان المراتب التحتية و المقامات السفلية كلها متقومة به و موجودة منه و هو قول اميرالمؤمنين عليه السلام و العقل وسط الكل و ذلك لان العقل اول ما خلق الله سبحانه و تعالى فلما خلقه و استنطقه و اودع عنده غيوب جميع الاشياء و معانى الخلائق ثم قال له اقبل فاقبل فوجد باقباله كل المراتب الامكانية و الذوات

الخلقية بنسبة مقامها ثم قال له ادبر فادبر فظهر بظهوره و كل ما كان مخفيا فی القوس النزولی من المراتب و المقامات و الاحوال و الدرجات فاستكملت الاشياء كلها بالعقل فهو متمم لنقصانها و جابر لكسيرها.

و اما العظمة فهو الظهور الالٰهی فی رتبة الابداع الثانی كما كان الجبروت هو الظهور فی عالم الاختراع الثانی و ذلك الظهور الابتداعی انما هو فی عالم الملكوت ای عالم النفوس تحت عالم العقول فانه عالم التشخص و التصور و التعين و الاختلاف و ذلك يورث العظمة الموجبة للخوف و الخشية لانه مقام العلم كما قال عز و جل انما يخشى الله من عباده العلماء و قال سيد الساجدين عليه السلام لا علم الا خشيتك و لا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم و لا لمن لم يؤمن بك حكم ،و هو مقام التصور و التمايز و ظهور النور القاهر للمجموع الماحی لكل الكثرات و لذا وصف العلی بالعظيم فی قوله تعالی و هو العلی العظيم لان مقام علی عليه السلام هو مقام النفس الكلية و لذا كان كتابا جامعا لكل رطب و يابس كما قال تعالی و لا رطب و لا يابس الا فی كتاب مبين ،و كل شیء احصيناه فی امام مبين ،و كل شیء احصيناه كتابا ،هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون و هو عليه السلام النبأ الموصوف بالعظمة فی قوله تعالی عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذی هم فيه مختلفون و قوله تعالی قل هو نبؤا عظيم انتم عنه معرضون و هو اسم الرب العظيم فی قوله تعالی فسبح باسم ربك العظيم و لما كان الركوع فی الصلوٰة ينبئ عن مقامه صلی الله عليه و آله كان الذكر فيه العظيم و لذا اشتق له لفظ العظيم من العين المأخوذ من علی عليه السلام و الظاء التی هی آخر مراتب الكثرات و آخر مرتبة المئات فی الرقوم الحرفية للاشارة الی ان المسمی فی مقام الكثرة لا مقام الوحدة ثم الياء و الميم المستنطقان بالنون المشتق من النون فی كن التی هی الابتداع الاول كما ان الكاف هی الاختراع الاول.

و بالجملة فالله سبحانه هو المتفرد بالجبروت و العظمة لا سواه اذ كل شیء سواه خاضع له و خاشع له منيب اليه و قد قلنا لك ان الجبروت و العظمة

ليستا عين ذاته سبحانه و انما هما رتبة خلق من مخلوقاته فى المقام(مقام ظ)المعانى لا مقام البيان و قد دلت الاخبار و شهد به العقل المستنير ان اهل البيت عليهم السلام هم معانى الله سبحانه كما قال مولانا الباقر عليه السلام لجابر بن عبدالله يا جابر عليك بالبيان و المعانى قال و ما البيان و المعانى قال قال على عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله ليس كمثله شىء فتعبده و لاتشرك به شيئا و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد فنحن المثانى الذى اعطانا الله نبينا و نحن وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين و من جهلنا فامامه سجين و لو شئنا خرقنا الارض و صعدنا السماء و ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم ه،فاذا كانوا سلام الله عليهم هم معانى صفات الله سبحانه فهم نوره و عظمته و جبروته و بهاؤه و جماله و جلاله و رحمته و نعمته و قدرته و مشيته و سائر المعانى و لا شك ان كل شىء خاضع لعظمته تعالى و خاشع لقدرته و جبروته و كبريائه كما فى الزيارة طاطا كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شىء لكم و فى الدعاء و بعظمتك التى ملأت كل شىء و فى دعاء رجب فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت،فهم العظمة التى ملأ الله بها السمٰوات و الارض و كل الاشياء ذليلة لديهم لانها تتوجه الى الله بهم كما فى الزيارة يسبح الله باسمائه جميع خلقه و قالوا عليهم السلام كما تقدم نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و قال تعالى و ان من شىء الا يسبح بحمده و التسبيح لايكون الا بالاسماء و هى كلها مقهورة تحت هيمنة اسم الله و فى زيارة على عليه السلام السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء فصح خضوع الاشياء لهم بجميع احوالها و شؤونها و اطوارها و مقتضياتها و سائر احكامها و الله سبحانه هو المتفرد بهذه العظمة و الجبروت لانهم لله سبحانه لا لسواه كما قال تعالى و اصطنعتك لنفسى و قال على عليه السلام اشارة الى كونه عظمة الله و تفرد الله سبحانه بمالكيته انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات

للذات،فاذا ارجعت الضمير الى الذى فلق الحبة جاءت الاحتمالات التى ذكرناها فى اطوار باطن باطن الباطن فراجع و تفهم.

قوله عليه السلام لقد سخر لى الرياح و الهوام و الطير.

اتى عليه السلام باللام للتأكيد و التثبيت لانها سر من اسرار على عليه السلام و اسم من اسمائه و قد قلنا سابقا ان اسمه عليه السلام هو اللام و لذا كان سير القمر ثلاثين يوما لكونه مثاله و آيته و دليله و شبحه قد ظهر وجهه فيه و هو المحو الذى فى القمر و بقد للتحقيق لان القاف من ظاهر على عليه السلام و الدال من باطن محمد صلى الله عليه و آله و بهما يتحقق الاكوان و ظهر الاعيان و ثبت الزمان و المكان فما يشير اليهما بتلك الجهة يكون دالا على ذلك اما كون القاف من ظاهر على(ع)لما ورد فى تفسير حمعسق:ان حم هو محمد صلى الله عليه و آله و علم على كله فى عسق فالعين اشارة الى عقله و السين الى صدره و القاف الى جسده صلى الله عليه و آله و العلوم كلها لاتخلو عن المراتب الثلاثة و انما خصص القاف بالجسد لما ورد ان القاف جبل من زمردة خضراء عليه اكناف السماء و هو محيط بالدنيا كلها و خضرة السماء انما هى من تلك الزبرجدة و ذلك صفة الجسم لان جسمه الشريف و ان كان من عالم الشهادة بالنسبة الى مقامه و مرتبته و ذلك عالم الكثرة المقتضية للبرودة و اليبوسة المقتضيتين للسواد و لكنه ممتزج و مقترن بصفرة الروح و ذلك مقتضى الخضرة مع ان الجبل يشار به الى الجسد و ظاهر الشىء لانجماد المقامات الروحانية فيه كالجبل و من هذه الجهة كانت القاف يشار بها الى التحقق و الثبات و هو قول الخضر عليه السلام فى مرثية مولانا امير المؤمنين عليه السلام كنت كالجبل لاتحركه العواصف و لاتزيله القواصف.و اما الدال فانها من باطن محمد صلى الله عليه و آله لانها هو الاصل فى اسمه الشريف و ما عداها كلها ظهوراتها و تفاصيل شؤونها و اطوارها و احوالها لانها يشار بها الى اجتماع الطبايع الاربع و اعتدالها المقتضى للدوام و الثبات و البقاء و الاستمرار فعند اجتماع القاف مع الدال تحصل الدلالة الى غاية التحقيق و التثبيت و لذا كان قد

حرف التحقيق و التأكيد فافهم.

و اما الرياح فهى اقوى جنود الله سبحانه كما روى عنهم عليهم السلام فى الفقيه عن على بن رئاب عن ابى بصير قال سألت اباجعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و قلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة و الجنوب من النار فقال عليه السلام ان لله عز و جل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع فاذا اراد الله ان يعذب قوما بعذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذى يريد ان يعذبهم به فيأمر بها الملك فتهيج كما تهيج الاسد المغضب و لكل ريح منهن اسم اما تسمع لقوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر و قال عز و جل الريح العقيم و قال تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت و ما ذكر فى الكتاب من الرياح التى يعذب بها من عصاه و لله عز و جل رياح رحمة لواقح و رياح تهيج السحاب فتسوق السحاب و رياح تحبس السحاب بين السماء و الارض و رياح تعصره فتمطره باذن الله عز و جل و رياح تفرق السحاب و رياح مما عد الله عز و جل فى الكتاب فاما (و اما خ) الرياح الاربع فانها اسماء الملائكة الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و على كل ريح منهن ملك موكل بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذى اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليمانى فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله عز و جل فى البر و البحر و اذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذى اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليمانى فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز و جل فى البر و البحر و اذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذى اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليمانى فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الجنوب حيث يريد الله تعالى فى البر و البحر و اذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذى اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليمانى فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله فى البر و البحر و فيه عن الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن

المساكين و تلقح الشجر و تسيل الاودية و فيه ايضا عن على عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها و كان النبى صلى الله عليه و آله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه و اصفر و كان كالخائف الوجل حتى ينزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه و يقول جاءتكم(جاءكم خ)بالرحمة و روى عن الباقر عليه السلام ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع و ماخرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم و روى انه تعالى لما اراد اهلاك قوم نوح ارسل الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب و الارحام فبقوا اربعين سنة لايولد لهم مولود حتى اغرقهم الله لان الاطفال لا ذنب لهم ،فى الفقية عن كامل قال كنت مع ابى جعفر عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابوجعفر عليه السلام يكبر ثم قال عليه السلام ان التكبير يرد الريح و قال عليه السلام مابعث الله عز و جل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رأيتموها فقولوا اللّهم انا نسألك خيرها و خير ما ارسلت له و نعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت له و كبروا و ارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لاتسبوا الرياح فانها مأمورة و الجبال و لا الساعات و لا الايام و لا الليالى فتأثموا و رجع اليكم ،فى الاحتجاج فى سؤال الزنديق عنه عليه السلام قال اخبرنى ما جوهر الريح قال عليه السلام الريح هواء اذا تحرك تسمى ريحا و اذا سكن تسمى هواء و به قوام الدنيا و لو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شىء على وجه الارض و نتن و ذلك الريح بمنزلة المروحة تذب و تدفع الفساد عن كل شىء و تطيبه فهو بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن و تغير تبارك الله احسن الخالقين .

و فيه ايضا عن على بن يقطين انه قال امر ابوجعفر الدوانقى يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادى فلم يزل فى حفرها حتى مات ابوجعفر و لم يستنبط منها الماء فاخبر المهدى بذلك فقال احفر ابدا حتى يستنبط الماء و لو انفقت جميع ما فى بيت المال قال فوجه يقطين اخاه اباموسى فى حفرها فلم يزل فى حفرها حتى ثقبوا ثقبا فى اسفل الارض فخرجت منه ريح قال فهالهم ذلك فاخبروا به

اباموسى فقال انزلونى فانزل و كان رأس البئر اربعين ذراعا فى اربعين ذراع فاجلس فى شق محمل فدلى فى البئر فلما صار فى قعرها نظر الى هول عظيم و سمع دوى الريح فى اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلى فيه رجلان فى شق محمل فقال ايتونى بخبر هذا ما هو قال فنزلا فى شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعد فقال لهما ما رأيتما فقالا امرا عظيما رجالا و نساء و بيوتا و ابنية و متاعا كل ممسوخ من حجارة فاما الرجل(الرجال ظ)و النساء فعليهم ثياب فمن بين قاعد و مضطجع و متكئ فلما مسناهم(مسسناهم ظ)اذا ثيابهم تنفش شبه الهباء و منازل قائمة قال فكتب بذلك ابوموسى الى المهدى و كتب المهدى الى موسى بن جعفر عليهما السلام الى المدينة يسأله ان يقدم عليه فقدم فاخبره فبكى بكاء شديدا و قال عليه السلام هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدى يا اباالحسن و ما الاحقاف قال الرمل .

و فى حديث المفضل و منه هذا الريح فالريح تروح عن الاجسام و تزجى السحاب من موضع الى موضع و تلقح الشجر و تسير السفن و ترخى الاطعمة و تبرد الماء و تشب النار و تجفف الاشياء الندية .

و بالجملة انها تحيى كل ما فى الارض فلولا الريح لذوى النبات و مات الحيوان و حمت الاشياء و فسدت ،فى الكافى عن محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابى جعفر عليه السلام من اهل الشام من علمائهم فسأل عن مسائل و اجابه عليه السلام الى ان قال و لكن الله كان اذ لا شىء غيره و خلق الشىء الذى جميع الاشياء منه و هو الماء الذى خلق الاشياء منه و خلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثاره من زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع و لا ثقب و لا صعود و لا هبوط و لا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع و لا ثقب و ذلك قوله تعالى و

السماء بناها رفع سمكها فسويٰها و اغطش ليلها و اخرج ضحيٰها و فيه قال سئل اميرالمؤمنين عليه السلام عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر تأوى اليه فاذا اراد الله ان يرسله ارسل رياحا فاثارته و وكل به ملائكة يضربونه بالمخارق و هو البرق ثم قرأ هذه الآية الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا الآية،و فى بعض الاخبار ان الله سبحانه اول ما خلقه(خلق ظ)الهواء و فى بعضها انه عليه السلام سئل اين كان الله قبل السمٰوات و الارض قال عليه السلام كان فى عماء تحتها هواء و فوقها هواء و فى اخبار اخر ان المؤمن حين موته تأتيه من الجنة رياح ريح مسخية فتسخيه لبذل الروح و ريح مشوقة تشوقه الى لقاء الله و الدار الآخرة و ريح منسية تنسيه الدنيا و احوالها و زخرفها و زبرجها.

فاذا سمعت هذه الاخبار فاعلم انه قال الله عز و جل ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و قال تعالى و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لايعلم الا بما هيٰهنا فاذا كان كذلك فما تجد فى العالم السفلى فاعلم يقينا انه انما تنزل من العالم العلوى فان العالم السفلى هو ظهورات و وجوه و تفاصيل للعالم العلوى فاذا كان كذلك فالريح لها مادة و صورة مادتها الهواء و صورتها الحركة الى الجهة المعينة فقبل الحركة هو هواء راكد و بعدها ريح و الوجه فى الحركة هو ازدياد الحرارة فانها هى التى تهيج الاشياء و تحركها و لذا كانت الحركة مورثة للحرارة و هى دليل ان اصلها من الحرارة و الا لماكانت اثرها و تلك الحرارة من تأثير اشعة الكواكب و هى دائمة و ليست الريح دائمة لان الحرارة اذا لم يكن لها حامل يحفظها و يحفظ اثرها لم تظهر بآثارها و تأثيراتها و ان كانت موجودة ،مثاله الشمس فانها اذا اشرقت على الجدار و سائر الاحجار و الزجاجة لم تظهر من اشراقها حرارة مؤثرة ظاهرة بالاحراق و الاشتعال و اذا اشرقت على البلور تظهر حرارتها بالآثار فتحترق و تشتعل و ذلك لان البلور فيه قوة جامعة يجمع نور الشمس و يحفظه فتؤثر الحرارة فيه و فيما يجاورها و كذلك الهواء

فانها من غاية لطافتها لم‌يمسك نور الشمس و اشعة سائر الكواكب النارية فلم‌تتبين فيه حرارة فاذا كثف الهواء باختلاطه مع الاجزاء الهبائية الارضية و الاجزاء البخارية و الاجزاء النارية المستجنة فى الدخان فاذا كثرت تلك الاجزاء و قويت حفظت الحرارة الواقعة عليها و امسكت فاثرت تأثيرها و تهيجت الابخرة المختلطة بالهواء فتهيج الهواء و تحرك الى جهة لكون تلك الاجزاء تميل الى جهة لقوة مناسبتها معها(معا خ)و تلك الحركة تعين الاجزاء البخارية و الدخانية و الهبائية للحركة و الميل الى المبدأ بجهة خاصة فتشعب(فتتشعب خ)الاجزاء البخارية من جهة تلك الحركة فتحدث عن تشعبها شجرة لها غصون و اوراق فما دامت الحرارة قوية تتلطف تلك الاجزاء و تتفرق فكلما تصعد تضعف الحرارة و تقوى البرودة فيتبين الانجماد و الخمود الى ان وصلت الى الكرة الزمهريرية فهناك البرد الكلى لعدم وصول انعكاس نور الشمس اليها فتنجمد تلك الاجزاء اى الابخرة و اما الاجزاء الدخانية فلا لقوة حرارتها الا اذا اكتسبت البرودة بغلبة توارد الابخرة عليها و ضعفت الحرارة المستجنة فيها فحينئذ تنجمد لا مطلقا فاذا انجمدت تلك الاجزاء و تحققت و تراكمت و اثقلت انزل الله سبحانه به المطر فوقع على الارض فنبت به النبات فصار غذاء للمواليد الثلاثة من النبات و الجماد و الحيوان فلولا الريح لم‌يكن سحابا و لولا السحاب لم‌يكن مطرا و لولا المطر لم‌يحصل شىء من المركبات الثلاثة و هو قوله تعالى و هو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالرياح كالروح للعالم لان الهواء هو الروح لكونه مظهر اسم الله الحى و حركته سريانه فى جميع الاقطار و لذا قال عليه السلام انما سمى الروح روحا لانه مشتق من الريح و فى بعض الروايات ان الروح معلقة بالريح و الريح معلقة بالهواء و لذا رضى النبى سليمان على نبينا و آله و عليه السلام ان يحفظوا الجان ابنه فى كرة الهواء لا غيرها من الكرات معللا بان عزرائيل يمكنه ان يصل اليها فلما ذكروا له الهواء سكت و رضى لان الهواء طبيعتها الحيوٰة و عزرائيل طبعه الموت فلايلحقه اولا و بالذات

الا بامور اخر فافهم.

و الاشارة الى حقيقة الامر للمؤمن الممتحن ان الهواء هو امر الله المفعولى و الامر القدرى السارى فى ذرات الكائنات كلها لان ما من الفاعل النار و الهواء و ما من القابل الارض و الماء و جهة ارتباط الفاعل للقابل هى المادة التى هى الهواء اما الحرارة فلكونها وجه الفاعل و جهته و اما الرطوبة فلاتصالها بالقابل و امتزاجها به و اختلاطها به بحيث صار مع القابل حقيقة واحدة و المادة فى غاية البساطة فحين تعلقها بالصورة و ميلها اليها تكونت الرياح فان كانت تلك الصورة هى الصورة الطيبة كانت تلك الريح من نسيم الجنة تظهر فى كل عالم و فى كل شأن و فى كل حال على حسبها فمنها ما هى مع التنزل اى الدنيا و هى الرياح اللواقح و الرياح التى تثير السحاب و تنضج الثمار و تقوى الاشجار و تجرى الانهار و تهيج البحار لنمو الحيوانات البحرية و نشوها و منها ما هى حين الصعود الكلى و هى الرياح التى تأتى المؤمن عند موته كما مرت الاشارة اليها و منها ما هى بعد الصعود الكلى كما فى الجنة من الرياح الطيبة و النسمات البهية مما يطول الكلام بذكره و منها ريح السكينة و الوقار و الايمان و النور و امثال ذلك و ان كانت الصورة هى الصورة الخبيثة تظهر الرياح على مقتضى الحكم الوضعى على حسبها فتكون ريح العذاب و حكمها حينئذ حكم الملائكة الذين يعذب الله بهم اهل النار و كما ان الشىء لايمد بالنور و العطاء الا منه و له و اليه فلايعطى الشىء ما هو خارج عن جنسه و كذلك لايمد بالظلمة و الخذلان و ما يقتضيان فى كل عالم من الآثار المترتبة عليهما فيه اى فى ذلك العالم و اليه الاشارة بقول على عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و اول ذكر الشىء حقيقته فلايتعداها شىء و الاحكام التفصيلية الواردة على الشىء كلها انما نشأ من حقيقته لان التفصيل من الاجمال و الكثرة من الوحدة و الفرع من الاصل و الاجمال و الوحدة و الاصل هى حقيقة الشىء و هى محل النظر الرحمانى و مطرح الفيض الالٰهى و مورد الامر و النهى و الحكم فان كان النظر الى الشىء عن الله عز و

جل على جهة الرحمة يخلق الله سبحانه من نور تلك الحقيقة ملائكة من النور يحملون الفيض الوارد على تلك الحقيقة الى سائر مقاماته و مراتب تفصيله فالملك انما يأخذ منه و يوصل اليه و يبدأ منه و يعود اليه و لما كان كل شيء من الاشياء قد ملأ الكون و الامكان فكانت الملائكة الحاملون للفيض اليه كذلك قد ملأ الكون و المكان له فى كل مقام و كل عالم ملك يوصل الفيض منه اليه فملائكة كلية فى المراتب المشتركة و ملائكة جزئية فى المقامات المختصة فملك النور يأخذ من تلك الحقيقة لب الشيء و يوصله الى قشره بمقتضى ذلك القشر على حسب مقامه من الطمأنينة و الراحة و العزة و العلم و المعرفة و النور و البهاء و الجلال و الجمال و كل ملك حامل لاسم من الاسماء الالٰهية و هم ملائكة الجنة فى الدنيا و الآخرة كما قال تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوٰة الدنيا و فى الآخرة و ان كان النظر الى الشيء عن الله عز و جل على جهة الغضب يخلق الله سبحانه ملائكة من مادة نهى الله و صورة اعراض الشيء على مقتضى الاعراض على هيئات منكرة و صور هائلة مهولة يحملون ما ينزل الله عليه من احكام الغضب الواردة على حقيقته فمنه يأخذون و اليه يؤدون بدؤهم منه و عودهم اليه فالله سبحانه و تعالى يعذبه بهم الذين منه بانواع العذاب فى الدنيا و الآخرة فى كل مقام و كل عالم بكل طور لانه قد ملأ الاكوان و المكان بل الامكان و كذلك بعينه حكم الريح فانها هى حقيقة العالم فى العالم الاول الاعلى المتعلقة باطوار التعينات(التعلقات خ)و الشؤونات فان كانت تلك الاحوال احوالا خبيثة خلاف ما اراد الله و احبه تكون تلك الرياح رياحا مظلمة عاصفة مهلكة على حسب جريانها بمقتضى ميولات تلك الطبايع الخبيثة الملعونة من الرياح التى ذكرها الله عز و جل فى كتابه العزيز فعذب بها من استوجب عقوبة الله عز و جل من جهة العتو و الاستكبار.

و اما الرياح الاربع التى هى الدبور و الصبا و الجنوب و الشمال فهى اول ظهورات الريح المطلق التى قلنا انها مادة الوجود من حيث تعلقها بالمتعلقات و

تعينها بالمشخصات فاول تعينها هذه الرياح الاربعة و لذا كانت اربعة و هى القطب الذى يدور عليه ذرات الكائنات و لها ظاهر و باطن فمن ظاهرها يعذب الله سبحانه اهل الغضب و من باطنها يرحم الله سبحانه اهل الفضل لانها باب سور الفيض و الرحمة فمنها ينقسم الى اقطار الوجود و ذراته و هى فى العالم الجسمانى نقول انها بازاء الكعبة التى بازاء البيت المعمور التى بازاء العرش الذى بازاء الملائكة العالين الذين بازاء الكلمات الاربع التى بنى عليها الاسلام و قام النظام و اول زوج تألف و اول ممكن تركب من زوجين و تلك هى الكلمات التى لا يجاوزهن بر و لا فاجر.

فالدبور ملك من جنود جبرائيل و هو لائذ ببيت المعمور و حامل للركن الاسفل الايسر من العرش و هو النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و طبيعته الحرارة و اليبوسة و لونه الحمرة و فعله الحل و الفتك و الفرق و التصعيد و التلطيف و قد قال النبى صلى الله عليه و آله هلكت عاد بالدبور و محل الملك فى الركن الشامى و ينبوع طهوره فى الركن اليمانى و سعة احاطة دائرته ربع العالم و مبدؤه نقطة الجنوب الى مغيب الشمس و هو ضد الصبا و لذا قال صلى الله عليه و آله نصرت بالصبا و هلكت عاد بالدبور و هذا الملك حامل ركن الخلق و موصل الحرارة و اليبوسة اللتان هما اصل للانشاء و الايجاد الى الذرات الجسمانية عن الركن الايسر الاسفل من البيت المعمور التى فى السماء الرابعة و حامل ذلك الركن جبرائيل و هذا الملك لائذ بركن البيت الحرام التى فى مكة و اخذ عن جبرئيل هناك و ينشر تلك الحرارة فى اقطار العالم بجنوده و آلاته و جنوده الموصلة لتلك الحرارة الى اماكنها المقررة لها هى الريح اى ريح الدبور و هى منسوبة الى ذلك الملك و انما كان ذلك بواسطة الريح لنفوذها فى جميع الذرات بقوة الحرارة و اللطافة و اللين و لايناسب غيرها للنظم المحكم و الامر المتقن و انما صار مظهر ذلك الملك و مكانه بجنوده و آلاته بين الجنوب و المغرب مع ان الظاهر و المعروف ان جهة المغرب مائلة الى البرودة و الرطوبة و المشرق الى الحرارة و اليبوسة و قد دلت بذلك فحوى بعض الاخبار و قد

صرح الاطباء بان ريح الدبور و الصبا معتدلتان اما بالذات فان مهبهما بين الشمال البارد اليابس و بين الجنوب الحار الرطب فتقتضيان الاعتدال او باعتبار البلد فيقتضى ما قالوا و ملاحظة بعض الاخبار و ان جنة الدنيا فى المغرب و هى طبع الرحمة و هى الماء لقوله تعالى فانظرْ الى آثار رحمت الله كيف يحيى الارض بعد موتها و قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات يقتضى ذلك ان الريح التى تهب من ناحية المغرب باردة رطبة و التى تهب من ناحية المشرق حارة يابسة فيعكس الحكم فى الصبا و الدبور.

و الجواب اما فى الظاهر فاعلم ان مهب ريح الدبور من نقطة الجنوب الى المغرب و الجنة خلف المغرب و خلف جبل قاف من تلك الناحية و بين المقامين فرق واضح لان الشمس اذا غربت يبرد وجه الارض فى الليل بطوله و لذا تجد نصف الليل ابرد من اوله و آخر الليل ابرد من نصفه مع قربه من الشمس و اول الصبح فى كمال البرودة الاضافية فاذا طلعت الشمس و اشرقت على وجه الارض فتتلايم البرودة و لاتقوى الحرارة فهبوب الرياح من جهة المشرق مع الشمس يكون على مزاج الروح اى جوزهر فلك القمر مع ان هبوب الرياح فى الاغلب مع الشمس و لذا قالوا ان ريح الصبا تهب فى اول النهار فيكون الغالب فيها البرودة لكنها مخلوطة بحرارة باطنية لتعدل برودتها كما ذكرنا فى بعض مباحثاتنا فى فلك الجوزهر و السر فى وجوده و تقاطعه مع الشمس لتحقق الحيوٰة فان البرودة وحدها طبع الموت و الحرارة كذلك للافناء و الاعدام فاذا اقترنتا و قويت البرودة و الرطوبة فهناك تظهر الحيوٰة و تنضج و تتصور و تتقدر و لذا كان ريح الصبا ريحا طيبة و ريح الحيوٰة نصر الله سبحانه بها نبيه صلى الله عليه و آله و ادخل السكينة و الطمأنينة بها فى قلوب المؤمنين فطبعها حينئذ يكون باردا و الرطوبة فيها ظاهرة و الحرارة لها حافظة فافهم و اما اذا تعالت الشمس و سخنت وجه الارض و مكثت و حصل منه التسخين و ذلك لايكون فى كمال الشدة الا بعد زوال الشمس و اول دخولها فى الحلقة و وصولها الى

تلك النقطة اى نقطة الجنوب فهناك تشتد الحرارة و تضعف البرودة فاذا هبت الرياح معها تكون فى غاية الحرارة و اليبوسة اما الحرارة فظاهرة و اما اليبوسة فلتجفيف الشمس رطوبات الابخرة و بقاء الادخنة المحترقة و لا اقل من الاجزاء الارضية اليابسة و لذا يتفق البرق و الصاعقة بعد الظهر لا قبله الا نادرا لاسباب اخر و ذلك لشدة تجفيف الادخنة و الابخرة عن الرطوبات و بقاء الاجزاء الارضية الهبائية يابسة سالمة عن المعارض فتحترق و تشتعل و تميل الى المركز و تحرق من اراد الله ان تصيبه فتكون الرياح التى تهب بعد الزوال عن ناحية المغرب فى غاية الحرارة و اليبوسة فتكون ريح الدبور كما وصفنا لك حارة يابسة و اما نفس المغرب فلا شك انه بارد و هو محل الجنة من جهة الصعود و الكمال كما اشار اليه عز و جل فى قوله تغرب فى عين حمئةاى الماء و الطين و الريح حكمها و اعتبارها ليس من جهة ذاتها و انما هو من جهة قراناتها و اوضاعها مع غيرها مثل الشمس و كثرة البخار و الدخان و قلتهما و كثرة احدهما او قلته و امثال ذلك و الا فهى فى حد ذاتها حارة رطبة و لايبعد القول بيبوستها بالاضافة فان الهواء هو فى نفسه حار رطب و الريح هى الهواء المتحرك و الحركة تحدث حرارة زائدة عما كان عليه و هى تجفف الرطوبات البخارية فيكون طبع الريح بالذات الحرارة و اليبوسة الاضافية و اختلاف طبايعها و احوالها و الوانها و شدتها و ضعفها انما هى باعتبار قرانها مع الشمس و الناحية و كثرة الابخرة و الادخنة و قلتهما او احداهما و سائر الاحوال فاذا اعتبرت هذه فلا مناص عن القول بحرارة الدبور و يبوسته و برودة الصبا و رطوبتها و ذلك معلوم ان شاء الله.

و اما قولهم ان الدبور و الصبا معتدلتان لكونهما بين الشمال و الجنوب ،فغلط لان الاعتدال انما يحصل باتمام الطبايع و اجتماعها فى المجموع و العالم رجل واحد تمامه بهذه الارباع الاربعة فيجب ان يكون كل ربع على طبيعة حتى يحصل الاعتدال التام بقراين الطبايع لا انه يجعل بعضها فى كمال القوة و بعضها متناسبة فان ذلك ليس بفعل الحكيم و لاجرى صنعة(صنعه

خ)الايجاد على ذلك فلو قال قائل ان الاعتدال التام فى العالم ان يكون كل طبيعة على صرافة مزاجها و تأثيرها و اقتضائها من غير ان تنكسر بطبيعة اخرى و يحصل للمجموع طبيعة خامسة يظهر منها آثار كل منها و ذكر ادلة ما ذكرنا يطول به الكلام فلايصح الحكم بالاعتدال لا بالنسبة الى البلد و لا بالنسبة الى الريح نفسه لان الشمال اذا كان باردا يابسا و الجنوب حارا رطبا و هما طبيعتان متضادتان فوجب ان يكون بينهما برزخا له جهتان به يحصل التلايم و الاجتماع فيجب ان يكون بين الجنوب و الشمال الدبور اى طبيعة النار لتكون بحرارتها تناسب الجنوب و ببوستها تناسب الشمال و بين الشمال و الجنوب يجب ان يكون الصبا لتكون ببرودتها تناسب الشمال و برطوبتها تناسب الجنوب و يحصل التأليف من الاجتماع و اما ما ذكروا فهو خارج عن قانون الحكمة .

و الشمال ملك من جنود عزرائيل مقره الركن الشامى و ينبوعه الركن اليمانى و ركنه بازاء الركن الايسر الاعلى من البيت المعمور و هو بازاء الركن الايسر الاعلى من العرش الذى حامله الروح على ملائكة الحجب من الملائكة الاربعة العالين الذين ماسجدوا لآدم عليه السلام النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و هو بازاء كلمة لا اله الا الله و طبعه البارد اليابس و انما خالف لونه طبعه لاختلاطه و امتزاجه بالنور الاصفر و لذا كان الشمال من اليمين فللشمال مقامان مقام فى قوله عليه السلام قبض قبضة بيمينه و قبض قبضة بشماله و كلتا يديه يمين و هذا الشمال لونه الخضرة و طبيعته البرودة و اليبوسة ظاهرا فى الصورة و فى السر و الباطن فيه الحرارة و اليبوسة او الرطوبة و من هذا القبيل الملك الذى اسمه الشمال الموكل بالرياح الشمالية و مقام فى قوله تعالى و اما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا و يصلى سعيرا و هذا الشمال هو بارد يابس طبيعة الموت و لونه السواد و رائحته منتنة و ريحه قتالة و هى الصرصر و فعله القبض و الجمودة و التغرير و التثقيل و تهيج المرة السوداء و سعة احاطة دائرته ربع العالم و مبدؤه الجدى الى مغيب الشمس و هذا الملك هو حامل ركن الموت عن عزرائيل الى اقطار الوجود بجنوده و اعوانه و آلته فى

هذا الحمل الهواء و ركن الموت البرودة و اليبوسة و لا يستقيم شيء من الاشياء الا بها فهى من حيث هى ميت و موت و اذا اشرق عليها نور الحرارة و الرطوبة و صلحت قابليته ببرازخ تحفظ وجودها حييت باذن الله تعالى و اليه الاشارة بقوله عز و جل و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و الارض طبع الموت لانها باردة يابسة قالوا اما الوجه فى يبوسة هذا الريح فلانها تجتاز اما على مياه جامدة لاينفصل عنها ابخرة يخالطها او على البرارى فلايصحبها ابخرة مائية كثيرة لقلة الحرارة تلطف الاجزاء المائية و تجعلها بخارا و كثرة البرودة المانعة من ذلك و لانها لايجتاز على مياه سائلة و اما برودتها فلانها تجتاز على جبال و بلاد باردة.

و الجنوب ملك من جنود اسرافيل مقره الركن العراقى و ينبوعه الركن اليمانى و هو بازاء الركن الايمن الاسفل من البيت المعمور و هو بازاء الركن الايمن الاسفل من العرش الذى حامله الروح من امر الله من الملائكة الاربعة العالين و هو النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و هو بازاء كلمة الحمد لله من الكلمات الاربع التى عليها مدار الاسلام و الايمان فى الذوات و الصفات و كل الجهات و طبيعته الحرارة و الرطوبة و لونه الصفرة و فعله الحل و التعفين و امساك الحيوٰة و سيأتى ان شاء الله تعالى تفصيل احوال هذه الرياح.

و بالجملة هى العمدة فى نظام العالم و بها يتسق الوجود و تظهر الاحكام المختلفة من ينبوع واحد روى القمى باسناده عن جابر بن يزيد الجعفى عن ابى جعفر عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك و تعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة فى امر خلق آدم عليه السلام الى ان قال فاغترف ربنا عز و جل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات و كلتا يديه يمين فصلصلها فى كفه حتى جمدت فقال منك اخلق النبيين و المرسلين و عبادى الصالحين و الائمة المهتدين و الدعاة الى الجنة و اتباعهم الى يوم القيٰمة و لاابالى و لااسأل عما افعل و هم يسألون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها فى كفه فجمدت(حتى جمدت خ)ثم قال لها

منك اخلق الجبارين و الفراعنة و العتاة و اخوان الشياطين و الدعاة الى النار الى يوم القيٰمة و اشياعهم و لاابالى و لااسأل عما افعل و هم يسألون قال و شرط فى ذلك البداء فيهم و لم يشترط فى اصحاب اليمين ثم خلط الماثين جميعا فى كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه و هما سلالة من طين ثم امر الله سبحانه ملائكة الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤوها و انشؤوها ثم ابرؤوها و جزؤوها و فصلوها و اجروا فيها الطبايع الاربع الريح و الدم و المرة و البلغم فجالت الملائكة عليها و هى الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و اجروا فيها الطبايع الاربع الريح فى الطبايع الاربع من ناحية الشمال و البلغم فى الطبايع الاربع من ناحية الصبا و المرة فى الطبايع الاربع من ناحية الدبور و الدم فى الطبايع الاربع من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة و كمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء و طول الامل و الحرص و لزمه من ناحية البلغم حب الطعام و الشراب و البر و الحلم و الرفق و لزمه من ناحية الدم حب اللذات و ركوب المحارم و الشهوات قال ابو جعفر عليه السلام وجدنا فى كتاب على عليه السلام ،و الحديث طويل .

فبين عليه السلام ان استقلال النسمة و كمال البدن انما هو بهذه الرياح الاربع و لما كان فعله سبحانه يجرى على مجرى واحد و حكمه و امره واحد فكان تمام العالم بها فكان تمام كل ذرة من ذرات الوجود بها لان حكم الله سبحانه فى الكل هو حكمه فى الجزء و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و كذا الحكم فى الظاهر و الباطن فكانت حقيقة الريح و اصلها و مبدؤها فى الوجود الاول الامر المفعولى الذى به قوام السمٰوات و الارض و كل ما فى الوجود المقيد و هو الهواء فيما ورد ان اول ما خلق الله الهواء فكان فانيا غائبا فى ظهور نار المشية و ساكنا غير متحرك لعدم ظهور الاثر الفانى فى المؤثر عند المؤثر و معه فلما ظهر مقتضى الاغيار و هو اقبال القابليات بالسنة الطلبات و توجهها بلطائف ذاتياتها الى ابواب استغنائها بالله سبحانه و لما كان الهواء هو الباب غلقته تلك اللطائف المعبر عنها بالابخرة و الادخنة المتصاعدة من ارض

الجرز و ارض الجواز و هى مذكورية الاشياء فيه و صلوحها لتعلقه بها بتقيده بها فتهيج الهواء بامر الله سبحانه لسد فاقة اولئك الفقراء السائلين اللائذين بباب الله و مال الى الجهة المستدعية لتلك الجهة العليا فتحرك فحدث(فتحدث خ)منها الريح و اثارت السحاب فقطر منه المطر و هو الماء الذى به حيوٰة كل شىء فسيق الى الارض الجرز و البلد الميت فعمرت حديقة الجنة التى ازلفت للمتقين و من دخلها كان آمنا من المؤمنين فنبتت فيها انواع الفواكه و الثمار على انحاء الاشجار و صاقورة تلك الجنان عرش الرحمٰن فكان اول من ذاق الباكورة فى جنان الصاقورة روح القدس و هو خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل فاستمد منه الروح من امر الله و استمدت منه النفس التى لايعلم ما فيها عيسى و استمد منها الروح على ملائكة الحجب فتم بها العالون و هم السابقون السابقون اولئك المقربون و تم بها عرش الرحمٰن فاستمد جبرئيل عن الروح على ملائكة الحجب و عزرائيل عن النفس التى لايعلم ما فيها عيسى و اسرافيل عن الروح من امر الله و ميكائيل عن روح القدس فاستمد الدبور عن جبرئيل و الشمال عن عزرائيل و الجنوب عن اسرافيل و الصبا عن مبكائيل فكانت المرة الصفراء عن الدبور و السوداء عن الشمال و الدم عن الجنوب و البلغم عن الصبا فتم بها النظام و ظهر امر الله الملك العلام و كل هذه رياح ظاهرية و باطنية و غيبية و شهودية و علوية و سفلية و نورانية و ظلمانية و عليينية و سجينية و شرح احوال كل واحد منها يطول به الكلام و ستأتى لها زيادة شرح ان شاء الله و كلها مسخرة للامام عليه السلام مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و اولاده الطيبين عليهم السلام الا ان له عليه السلام بالاصالة و لهم عليهم السلام بالبدلية و الفرعية و يشير الى هذا العموم و الكلية

قوله عليه السلام و سخر لى الرياح ،فانى بالجمع المحلى باللام المفيدة للعموم لاشارة الى الرياح مطلقا اى كلما يصح عليه اطلاق الريح على اى وجه يكون من الحقيقة او الحقيقة بعد الحقيقة او غير ذلك من سائر الاطلاقات و ما ورد فى بعض الروايات ان سليمان على نبينا و آله و عليه السلام اوتى له بثلاثة

رياح اخذ اثنتين منها و ترك الثالثة لعلى عليه السلام و بهذا المعنى او قريب منه ورد فى حق ذى‌القرنين و ليس الآن ببالى اصل الحديث و ذلك لاينافى الكلية المدعاة فى كلامه عليه السلام لان كل واحد من سليمان عليه السلام او ذى‌القرنين لما حكى ظهور وجه واحد من سلطنة على عليه السلام سخر الله سبحانه له الريح حسب حكايته من ذلك الظهور و لما كانت الحكاية لم‌تكن كلية ماتحمل لتسخير تلك الرياح الصعبة الشديدة العاصفة البالغة حد الشدة فكان يتركها لصاحبها و لمربيها و يأخذ ما كان يتحمل من تلك الرياح لحكاية ظهور وجه من سلطنة مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فمنه وصلت اليهما و اليه عاد ما ذهب عنهما عليهما السلام و عن غيرهما من الانبياء و الاولياء و الملوك و السلاطين لان الله عز و جل قال هنالك الولاية لله الحق و ليست هذه الولاية هى عين ذاته سبحانه و انما هى آثار فعله و ظهور سلطنته و قهاريته و قيوميته و قد دلت الادلة العقلية و النقلية مما ذكرنا و مما سيأتى ان عليا عليه السلام هو حامل ولاية الله الكبرى و صاحب الرياسة العظمى فكانت الرياح كلها مسخرة له عليه السلام و قد علمت مما ذكرنا ان الاشياء كلها انما تحققت و تأصلت بهذه الرياح فاثبت عليه السلام باللزوم ان كل شىء مسخر له فيأتى حينئذ تأويل قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ،و يعلم مستقرها و مستودعها و هو عليه السلام يد الله الآخذة بناصية كل دابة و علم الله الذى احاط بكل البرية و ان اجريت الكلام على مقتضى ظاهر الظاهر يظهر صريح الامر و قوله تعالى و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و اليد هو على عليه السلام و القبضة قبضته و اليمين هو على عليه السلام و التنزيه انما هو عن وقوع الشركة فيه عليه السلام حيث قارنوه مع فلان و فلان و فلان و نسبوهم الى الله سبحانه بانهم اولياء الله و هم حزب الشيطان و اعداء الرحمٰن و الله سبحانه منزه عن ذلك .

و الحاصل ان الآيات و الروايات و ادلة العقل منطبقة و ناصة على ان عليا عليه السلام سخر له كل شىء كما خاطبه سبحانه و اولاده الطاهرين فى الباطن

بقوله تعالى و سخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره و سخر لكم الانهار و سخر لكم الشمس و القمر دائبين و سخر لكم الليل و النهار ثم انه سبحانه اجمل القول بعد ما اشار الى بعض التفصيل بقوله تعالى و اتيكم من كل ما سألتموه و قوله عليه السلام اشارة الى باطن قوله تعالى حكاية عن سليمان النبى على نبينا و آله و عليه السلام حيث قال رب اغفر لى و هب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب و الشياطين كل بناء و غواص و آخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ه،فسليمان فى الباطن هو امير المؤمنين عليه السلام هو الذى دعى ربه قبل الداعين و ذكره قبل الذاكرين و سليمان النبى عليه السلام قد حكى عنه على مقداره من الحكاية فظهر فيه من سر تلك السلطنة تأمل فى قوله عليه السلام فى الزيارة ذكركم فى الذاكرين اى ذكر الذاكرين لله هو ذكركم لله على احد الوجوه المناسب لمقام الاستشهاد و قوله عليه السلام ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه و لا شك ان دعاء سليمان عليه السلام خير وجب ان يكون على عليه السلام اوله و معدنه و منتهاه فافهم قال عليه السلام رب اغفر لى اى لشيعتى لانهم الظاهر بالتكلم و الخطاب و الغيبة لان التكلم ليس هو عين الذات البحت و هب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى اذ لا بعده احد و لا وراءه شىء و قد احاط بالقبل و البعد فهو قبل القبل و بعد البعد حين لا قبل و لا بعد فطلب منه سبحانه ان يملكه الدنيا و العقبى و ما احاط به العرش الاعلى بحقيقته ما هو اهله و لم يستأهل غيره عليه السلام لهذا الطلب ابدا و لذا قال تعالى لاينبغى لاحد من بعدى فلو كان غيره مستأهل له لكان ينبغى له و لم يكن هذا المعنى متحققا فى سليمان عليه السلام كما هو المعلوم فاجابه سبحانه لكونه دعاء وقع مستجمعا لجميع شرائطه الاجابة من كمال الاستيهال و ظهور الحكمة و وضع الشىء كما ينبغى على كمال ما ينبغى فقال سبحانه و تعالى مفرعا على دعائه عليه السلام فسخرنا له الريح التى شقت بطن الماء اى البحر الاول الذى حصل من ذوبان الياقوتة الحمراء فموجت البحر و صعدت

منه البخار و الدخان و ميزت عنه الزبد حتى خلق الله سبحانه بالبخار و الدخان السمٰوات السبع و العرش و الكرسى و النار و الهواء و الماء و الملائكة و الجان و بالزبد الارضين السبع و الجبال و البحار و البرارى و القفار و طبقات النار و الشياطين الاشرار و البحر المظلم و نار السموم و الريح العقيم و الطغاة و السجين و الثرى و ما تحت الثرى و ما لايعلمه الا الله و هى تجرى بامره رخاء حيث اصاب فجرت هذه الريح باطوارها و احوالها فى كينونات حقائق اهل الدنيا و الآخرة بامره عليه السلام و لايتعداه شىء من احوال النشأتين و غيرهما من سائر عوالم الربوبية و العبودية ثم لما من الله سبحانه اياه عليه السلام بهذه العطية العظمى فوض اليه امرها و جعل اليه عليه السلام حكمها فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب .

و عن كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال كنت انا و الحسن و الحسين عليهما السلام و محمد بن الحنفية و محمد بن ابى بكر و عمار بن ياسر و مقداد بن اسود الكندى رضى الله عنهم فقال له ابنه الحسن عليهما السلام يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود سأل ربه ملكا لاينبغى لاحد من بعده فاعطاه ذلك فهل لك مما ملك سليمان بن داود شيئا فقال و الذى فلق الحبة و برأ النسمة ان سليمان بن داود سأل الله عز و جل الملك فاعطاه و ان اباك ملك ما لم يملكه احد بعد جدك رسول الله صلى الله عليه و آله قبله و لايملكه احد بعده فقال الحسن عليه السلام نريد ان ترينا مما فضلك الله به من الكرامة فقال افعل ان شاء الله فقام امير المؤمنين عليه السلام و توضأ و صلى ركعتين فدعا الله عز و جل بدعوات لم نفهمها ثم اومأ بيده الى جهة المغرب فماكان باسرع من ان جاءت سحابة فوقعت على الدار و الى جانبها سحابة اخرى فقال امير المؤمنين عليه السلام ايتها السحابة اهبطى باذن الله عز و جل فهبطت و هى تقول اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و انك خليفته و وصيه من شك فيها فقد هلك و من تمسك بها فقد سلك سبيل النجاة قال ثم انبسطت السحابة الى الارض حتى كأنها بساط موضع فقال عليه

السلام اجلسوا علی الغمامة فجلسنا و اخذنا موضعنا و اشار الی السحابة الاخری فهبطت و هی تقول کمقالة الاولی و جلس امیرالمؤمنین علیه السلام منفردا ثم تکلم بکلام و اشار الیها بالمسیر نحو المغرب و اذا بالریح قد دخلت تحت سحابتین فرفعتهما رفعا رقیقا فتأملت نحو امیرالمؤمنین علیه السلام و اذا به علی کرسی و النور یسطع من وجهه یخطف بالابصار فقال الحسن علیه السلام یا امیرالمؤمنین ان سلیمان بن داود کان مطاعا بخاتمه و امیرالمؤمنین بماذا فقال امیرالمؤمنین علیه السلام انا عین الله فی ارضه انا لسان الله الناطق فی خلقه انا نور الله الذی لایطفأ انا باب الله الذی یؤتی منه و حجته علی عباده ثم قال علیه السلام اتحبون ان اریکم خاتم سلیمان بن داود قلنا نعم فادخل یده فی جیبه فاخرج خاتما من ذهب و فضة من یاقوتة حمراء علیه مکتوب محمد و علی قال سلمان فعجبنا من ذلك فقال علیه السلام من ای شیء تعجبون و ما لعجب من مثلی انا اریکم الیوم ما لم‌تروه ابدا فقال الحسن علیه السلام ارید ان تریني یأجوج و مأجوج و السد الذی بیننا و بینهم فسارت الریح بالسحابة فسمعنا لها دوی(دویا ظ)کدوی الرعد و علت فی الهواء و امیرالمؤمنین علیه السلام یقدمنا حتی انتهینا الی جبل شامخ فی العلو و اذا شجرة جافة تساقطت اوراقها و جفت اغصانها فقال الحسن علیه السلام ما بال هذه الشجرة قد یبست فقال علیه السلام سلها فانها تجیبك فقال الحسن علیه السلام ما بال هذه الشجرة قد حدث بك ما نراه من الجفاف فلم‌تجبه فقال امیرالمؤمنین علیه السلام بحقی علیك الا ما اجبته(اجبتیه خ)قال الراوی والله لقد سمعتها و هی تقول لبیك لبیك یا وصی رسول الله و خلیفته ثم قال(قالت ظ)یا ابامحمد ان امیرالمؤمنین کان یجیئنی کل لیلة وقت السحر و یصلی عندی رکعتین و یکثر من التسبیح فاذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بیضاء ینفخ فیها ریح المسك و علیها کرسی فیجلس و یسیر به و کنت اعیش ببرکته فانقطع عنی منذ اربعین یوما فهذا سر ما تراه منی فقام امیرالمؤمنین فصلی رکعتین و مسح بکفه علیها فاخضرت و عادت الی حالها و امر الریح فسارت بنا فاذا نحن بملك یده بالمغرب و الاخری بالمشرق فلما نظر

الملك الى امير المؤمنين عليه السلام قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و اشهد انك وصيه و خليفته حقا و صدقا فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الذى يده فى المغرب و الاخرى فى المشرق فقال عليه السلام هذا الملك الذى وكله الله عز و جل بظلمة الليل و ضوء النهار و لايزول الى يوم القيٰمة و ان الله عز و جل جعل امر الدنيا الى و ان اعمال الخلق نعرض فى كل يوم على ثم ترفع الى الله عز و جل ثم سرنا حتى وقفنا على سد يأجوج و مأجوج فقال امير المؤمنين عليه السلام للريح اهبطى بنا مما يلى هذا الجبل و اشار بيده الى جبل شامخ فى العلو و هو جبل الخضر عليه السلام فنظرنا الى السد فاذا ارتفاعه مد البصر و هو اسود كقطعة ليل دامس يخرج من ارجائه الدخان فقال امير المؤمنين يا ابامحمد انا صاحب هذا الامر على هؤلاء العبيد قال سلمان فرأيت اصنافا ثلاثة طول احدهم مائة و عشرون ذراعا و الثانى طول كل واحد سبعون و الثالث يفرش احدى اذنيه تحته و الاخرى يلتحف بها ثم ان امير المؤمنين عليه السلام امر الريح فسارت بنا الى جبل قاف فانتهينا اليه فاذا هو من زمردة خضراء و عليها ملك على صورة النسر فلما نظر الى امير المؤمنين عليه السلام قال السلام عليك يا وصى رسول الله و خليفته اتأذن لى فى الكلام فرد و قال ان شئت تكلم و ان شئت اخبرتك عما تسألنى عنه فقال الملك بل تقول انت يا امير المؤمنين قال تريد ان آذن لك ان تزور الخضر(ع)قال نعم قال قد اذنت لك فاسرع الملك بعد ان قال بسم الله الرحمٰن الرحيم فمشينا على الجبل هنيئة فاذا بالملك قد عاد الى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام فقال سلمان يا امير المؤمنين ارأيت الملك مازار الخضر الا حين اخذ اذنك فقال عليه السلام و الذى رفع السماء بغير عمد لو ان احدهم رام ان يزول من مكانه بقدر نفس واحد لمازال حتى آذن له و كذلك يصير حال ولدى الحسن و بعده الحسين و تسعة من ولد الحسين عليهم السلام و تاسعهم قائمهم فقال سلمان ما اسم الملك الموكل بالقاف فقال عليه السلام ترحائيل فقال يا امير المؤمنين

كيف تأتى كل ليلة الى هذا الموضع و تعود فقال عليه السلام كما اتيت بكم و الذى فلق الحبة و برأ النسمة انى لاملك من ملكوت السمٰوات و الارض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ان اسم الله الاعظم اثنين و سبعين حرفا و كان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله الارض ما بينه و بين عرش بلقيس حتى تناول السرير ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرف النظر و عندنا والله اثنان و سبعون حرفا و حرف واحد عند الله عز و جل استأثره فى علم الغيب و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم عرفنا من عرفناه انكرنا من انكرناه ثم قام عليه السلام و قمنا فاذا نحن بشاب فى الجبل يصلى فى قبرين فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال عليه السلام هذا صالح النبى عليه السلام و هذان القبران لامه و ابيه و انه يعبد الله بينهما فلما نظر اليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى و اومأ بيده الى امير المؤمنين عليه السلام ثم اعادها على صدره و هو يبكى فوقف امير المؤمنين عليه السلام عنده حتى فرغ من صلوٰته فقلنا له ما بكاؤك قال صالح ان امير المؤمنين عليه السلام كان يمر بى عند كل غداة فيجلس فتزاد عبادتى من ذلك فقال عليه السلام تريدون ان اريكم سليمان بن داود قلنا نعم فقام عليه السلام و نحن معه حتى دخل بستانا مارأينا احسن منه و فيه من جميع الفواكه و الاعناب و الانهار تجرى و الاطيار يتجاوبن على الاشجار فحين رأته الاطيار ترفرفت حوله حتى توسطنا البستان فاذا بسرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع يده على صدره فاخرج امير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه و جعل فى اصبع سليمان بن داود عليهما السلام فنهض قائما قال السلام عليك يا امير المؤمنين و وصى رسول رب العالمين و انت والله الصديق الاكبر و الفاروق الاعظم قد افلح من تمسك بك و قد خاب و خسر من تخلف عنك و انى سألت الله عز و جل بكم اهل البيت فاعطيت ذلك الملك قال سلمان فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم اتمالك نفسى حتى وقعت على اقدام امير المؤمنين عليه السلام اقبلها و حمدت الله عز و جل على جزيل عطاه بهدايته الى ولاية اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و فعل

اصحابى ثم سألت اميرالمؤمنين(ع)ما وراءه واقف قال عليه السلام وراءه ما لايصل اليكم علمه فقلنا نعم تعلم ذلك يا اميرالمؤمنين فقال عليه السلام علمى بما وراءه كعلمى بحال هذه الدنيا و ما فيها و انى لحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و كذلك الاوصياء من ولدى بعدى ثم قال عليه السلام انى لاعرف بطرق السمٰوات من طرق الارض نحن الاسم المخزون المكنون نحن الاسماء الحسنى التى اذا سئل الله بها اجاب نحن الاسماء المكتوبة على العرش و لاجلنا خلق الله عز و جل السماء و الارض و العرش و الكرسى و الجنة و النار و منا تعلمت الملائكة التسبيح و التقديس و التهليل و التكبير و نحن كلمات الله التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ثم قال عليه السلام اتريدون ان اريكم عجبا قلنا نعم قال غضوا اعينكم ففعلنا ثم قال افتحوها ففتحنا فاذا نحن بمدينة مارأينا اكبر منها الاسواق قائمة و فيها اناس مارأينا اعظم من خلقتهم على طول النخل قلنا يا اميرالمؤمنين من هؤلاء قال عليه السلام بقية قوم عاد كفار لايؤمنون بالله عز و جل احببت ان اريكم اياهم و هذه المدينة و اهلها اريد ان اهلكهم و هم لايشعرون(لايشكرون خ)قلنا يا اميرالمؤمنين بغير حجة قال لا بل بحجة علينا فدنا منهم فهموا ان يقتلوه و نحن نراهم و هم يروننا ثم تباعد عنهم و دنا و مسح يده على صدرنا و ابداننا و تكلم بكلمات لم نفهمها و عاد اليهم ثانية حتى صار بازائهم و صعق فيهم صعقة قال سلمان لقد ظننا ان الارض قد انقلبت و السماء قد سقطت و ان الصواعق من فيه قد خرجت فلم يبق منهم فى تلك الساعة احد قلنا يا اميرالمؤمنين ماصنع الله بهم قال عليه السلام قد هلكوا و صاروا الى النار قلنا هذا معجز مارأينا و لاسمعنا بمثله فقال عليه السلام اتريدون ان اريكم اعجب من هذا فقلنا لانطيق باسرنا على احتمال شىء آخر فعلى من لايتولاك و يؤمن بفضلك و عظم قدرك على الله عز و جل لعنة الله و لعنة اللاعنين و الملائكة و الخلق اجمعين الى يوم الدين ثم سألناه الرجوع الى اوطاننا فقال عليه السلام افعل ان شاء الله فاشار الى السحابتين فدنتا منا فقال عليه السلام خذوا مواضعكم فجلسنا على سحابة و جلس على الآخر و امر الريح فحملتهما حتى

سرنا فی الجو و رأينا الارض كالدرهم ثم حططنا فی دار اميرالمؤمنين عليه السلام فی اقل من طرف النظر و كان وصولنا الی المدينة وقت الظهر و المؤذن يؤذن و كان خروجنا منها وقت علت الشمس فقلنا بالله العجب كنا فی جبل قاف مسيرة خمسة سنين و عدنا فی خمس ساعات من النهار فقال اميرالمؤمنين لو انني اردت ان اجول الدنيا باسرها و السمٰوات السبع و ارجع فی اقل من الطرف لفعلت بما عندی من الاسم الاعظم ه،و قد ذكرت الحديث بطوله لما فيه من ظهور بعض سلطنة اميرالمؤمنين عليه السلام بتسخير الرياح له من الله عز و جل.

و يريد عليه السلام ايضا بقوله سخر لی الرياح اثبات مقام نفسه فی ذاته و فی الدعاء رب هب لی نفسا(نفسی خ)و ذلك فی قوله تعالی هو الذی يرسل الرياح بشراً بين يدی رحمته حتی اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالرحمة هی مقام النقطة و هی باطن الباطن فی آخر مراتب السبعين او السبعة و هی السر المقنع بالسر و مقام الحقيقة المقدسة النبوية صلی الله عليه و آله و الرياح هی مقام الالف و النفس الرحمانی الاولی بفتح الفاء و باطن الباطن تحت الرتبة الاولی بدرجة و السر المستسر بالسر و مقام الحقيقة المقدسة العلوية عليه السلام و السحاب المزجی فی قوله تعالی ان الله الذی يزجی سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما ای مقامات الحروف العاليات و سر السر و باطن الباطن و باطن الظاهر و حق الحق و مقام الحقيقة المقدسة المعصومية ای حقائق الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين و السحاب الثقال و المتراكم الحامل للمطر و الماء هو مقام الكلمة التامة و مقام الظاهر و السر و الحق و السر المجلل بالسر و مقام الحقيقة المقدسة الفاطمية عليها و علی ابيها و بعلها و بنيها آلاف الثناء و التحية فاذا تمت هذه الكلمة و ائتلفت هذه الفرقة استنطفت منها فی عالم الالفاظ و الاجسام كلمة كن فاشرقت منها النور و هو المطر و الوجود علی الليل الديجور و هی ظلمة الانية و الماهية و الارض الجرز فظهرت الاشعة و تشعشعت الذرات المشرقة و تكونت

الكائنات و انبسط بساط الارضين و السمٰوات فضجت الاصوات الى بارئ النسمات بانواع اللغات فمبدأ هذه المكونات هو الريح كما فى الآية الشريفة و هى حقيقة الحيوٰة و عين التحقيق و الثبات و لذا اشتق منها الروح و قد قال عليه السلام الروح متعلقة بالريح و هى متعلقة بالهواء فالهواء هو اصل الكون و الوجود و لذا قال عليه السلام ان اول ما خلق الله الهواء و هو فى مقام يظهر منه لا اله الا الله اذا ما اعتبرت الهمزة الثانية و اذا اعتبرتها يظهر منه الاحد الذى هو سر الواحد الذى هو سر البسملة و اذا ما لاحظت الهمزتين جميعا يحكى من سر الهوية و لب الالوهية و لذا كان الاسم المتعلق بالهواء اسم الله الحى و به تبين سر القيوم فكانا معا اسم الله الاعظم الا ان سر القيوم فى الحى و سر الحى فى الهواء و سر الهواء فى هو و سر هو فى الهاء و هى سر الاسرار و نقطة الاكوار و الادوار و عليها دار الليل و النهار فالهواء هو الحرى بان يكون اول ما خلق الله لان طبعه طبع المصدر المفعول المطلق و مزاجه مزاج الرسالة و حقيقته عبارة عن الوساطة و الريح اول ظهور هذا الهواء و حركته الى جهة الشؤون و هى المثيرة للسحاب و المهيجة للذرات لاخذ حظها من رب الارباب و الموصلة الى كل ذرة نصيبها من الكتاب و هى ظاهرة بالتفصيل و بارزة بالتغيير و التبديل و صفتها صفة الولاية و مزاجها مزاج الهداية و طبعها طبع العناية فيكون الهواء هو الاحرى بان يكون اول ما خلق الله و الريح بها انفتقت الاجواء و علقت الارجاء و اضىء الضياء و اقيمت الارض و السماء فبها الولاية الكبرى و السلطنة العظمى و الرياسة العليا ليس دونها مقام فانقطع عندها الكلام و هو قوله عليه السلام ظاهرى ولاية و باطنى غيب لايدرك و لا حول و لا قوة الا بالله.

و اما سر الجمع فى الرياح حينئذ فلبيان ان مقامه عليه السلام مقام الكثرة و الامتياز و الاختلاف الذى رجوع كل ذلك الى الوحدة الحقيقية و كلها مطلوبة كالبستان المتضمن لانواع الفواكه و الثمار و الاشجار و الازهار و كذا الاختلافات الغير المطلوبة ايضا به نشأت و عنه تأصلت و تحققت كما مر فى الحديث عن النبى صلى الله عليه و آله خطابا لعلى عليه السلام مااختلف فى الله و

لا فى و انما الاختلاف فيك يا على و قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و قد تقدم ذلك مرارا.

قوله عليه السلام و الهوام بتشديد الميم جمع هامة و هى حشرات الارض كالحية و العقرب و النملة و الخنافس و امثال ذلك و بتخفيفها الاسد كما فى القاموس و اما الحشرات فهى التى لا نفس لها سائلة فهى المكونة من ظواهر قشور الحيوانات فصارت برزخا بين الحيوان و النبات الا ان الغالب فيها الجهة الحيوانية و لذا جرت عليها احكام الحيوانات من الحركة و المشى و طلب ما يسد فقرها من المآكل و المشارب و ضبطها و حفظها و احكام النباتات من امتزاج روحها بجسمها بحيث اذا قطعت نصفين يبقى كل نصف يتحرك زمانا طويلا كالشجرة اذا قطعت نصفها لاييبس النصف الآخر على الفور بل ربما لاييبس اصلا كما هو المحسوس الظاهر و لذا جرت الشريعة فيها على مقتضى ما فى النبات و لذا لاتنجس موتاها و لا دمها كما فى ساير الحيوانات و النخلة ايضا برزخ بين الحيوانات و النباتات الا ان الغالب عليها الجهة النباتية و فيها عشر خصال من الحيوانية و هى المشهورة و انما ضعفت خلقة تلك الحشرات و مانضجت بنيتها و مااستحكمت قواها و ماجرت دماؤها لضعف الحرارة الغريزية التى بها التلطيف و التنضيج و كثرة الرطوبات الفضلية و الكثافات المانعة عن ظهورها و نشوها و كمالها و تلك الحرارة انما تحصل بزيادة الحركة و السرعة و المبادرة للامتثال لقوله تعالى حين قال الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على و الائمة الاحدعشر من ولده و فاطمة الطاهرة الصديقة اولياؤكم فمن سارع فى الامتثال و بادر فى الجواب قويت حرارته الحاصلة من قوة تلك الحرارة و ازالت الاعراض الغريبة المفسدة الحاصلة من الميولات النفسانية و الشهوات الجسدانية و الالتفاتات الغيرية فاذا تراكمت هذه الاعراض بعضها على بعض ضعفت الحرارة لكون طبعها مضادة لطبعها فاذا ضعفت الحرارة ضعفت الطبيعة لانها محلها و ينبوعها فاذا ضعفت الطبيعة

لم تقدر على هضم ما يرد على البدن من الغذاء لان ذلك لايكون الا بالتلطيف و التصعيد و التعفين و التعقيد و التقطير و رد الفضول و لايكون ما ذكرنا الا بالحرارة فاذا ضعفت القوة الهاضمة يمتنع البدن عن الغذاء الزائد و الوارد عليه ايضا يكون فضولا لم يتحلل و لم يندفع فتكثر البرودة و الرطوبة او اليبوسة فتكون البنية ضعيفة تعجز عن حمل الاثقال و فعل الاعمال و ربما تزيد البرودة الى ان لايبقى للحرارة الضعيفة محل فترتحل و تفسد البنية و تبطل الكينونة و فى الحديث اخبرنى شيخى و ثقتى اطال الله بقاه عن احدهم عليهم السلام ما معناه ان للمؤمن اربعين جُنة فكلما يعصى تكشف جنة حتى تكشف الجنن كلها فتستره الملائكة باجنحتها الى ان يتبذخ(يبذخ خ)بالمعصية فيأخذ فى بغضنا اهل البيت فهذا هو الهلاك الاعظم و الموت الاكبر و الجثة الظاهرة على طبق الجثة الباطنة.

و الحشرات لما ضعفت تلبيتهم لذلك النداء حين سمعوا المنادى من الناحية العليا ضعفت جثتهم و قلت قوتهم و صغرت كينونتهم و كذلك حكمهم حين انكروا اذ لم يبلغ انكارها انكار الاقوياء العلماء فى الرتبة العليا فمن لبى منها و آمنت نبيها و وليها تضمنت نفعا تاما و ما انكر منها تضمن مضرة تامة ثم لما حصل بين الفريقين مزج و اختلاط و الفة و ارتباط اكتسب كل واحد من الآخر ما عليه من المفسدة و المضرة بالعرض فصار النحل يخرج منها ما هو شفاء للناس و قوة للحرارة الغريزية و راحة للقلب و عضد للكبد و حيوٰة للبدن كله و صارت العقرب يخرج منها سما قاتلا و هكذا قياس باقيها و كذا التى تنفع من جهة و تضر من جهة اخرى فاذا استجنت فيها تلك الخواص و استحكم عليها ذلك الاساس فهى من حيث نفسها محكومة عليها مطيعة او عاصية معذبة او منعمة و لكنها من حيث باريها و مبدئها جند من جنوده عز و جل و خزينة من خزائنه يعذب بها من يشاء كما عذب قوم فرعون بالجراد و القمل و الضفادع و ينعم بها من يشاء كما ينعمون بالعسل عن النحل و بالجراد و يتغذون بها و امثالهما من سائر الاجناس و لما كان التعذيب و التنعيم بها موقوفا بارادة الله

سبحانه و بعنايته الخاصة صارت هى واقفة بباب اذنه تعالى و لائذة بجناب قدسه لتمتثل امره و تجرى حكمه و تظهر ما اودع فى كل منها من الخاصية حسب قابليته و اجابتها لداعى ربها فيما اراد الله كما اراد الله كيف ما اراد الله سبحانه و قد دلت عليه الادلة العقلية و النقلية .

و لما كان الله سبحانه اقتضت حكمته و سبقت مشيته ان يجرى الاشياء بالوسائط و ينزل الاحكام الوجودية و الشرعية من الخزائن الغيبية و كان مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام هو صاحب تلك الخزائن و اصل تلك الوسائط لان له الولاية الكبرى و الرياسة العظمى صارت الهوام مسخرة منقادة لامره عليه السلام فكانت لاتنفع و لاتضر الا بعناية خاصة و اذن خاص منه عليه السلام فى ذلك الشىء و كذلك فى جريانها فى سائر احوالها و تدبير امورها فى مآكلها و مشاربها كالنحل فى رياستها و فى تدبيرها لاحوال الرعية و فى كيفية خدمة الرعية لذلك الرئيس و كالنمل تسعى فى اعداد الذخيرة لنفسها لعلمها باحتياجها الى الغذاء فى المستقبل و عدم اقتدارها على تحصيله فى ذلك الوقت و انها اذا احست بنداوة المكان فانها تشق الحبة بنصفين لعلمها بان الحبة لو بقيت سالمة و وصلت النداوة اليها لنبت منها و تفسد الحبة عليها اما اذا صارت مشقوقة لم تنبت و انها تشقها فى الطول لا فى العرض لعلمها بانها تنبت اذا شقت فى العرض و اذا وصلت النداوة الى تلك الحبوب ثم طلعت الشمس فانها تخرج تلك الاشياء من جحرها و تضعها حتى تجف و اذا (فاذاخ) كثرت و ثقل الحب تجمع جماعة لتستعين بها على نقله بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل فى ذلك الجد و التشمير ما ليس للناس مثله ثم لاتتخذ الذبيبة الا فى مقام من الارض كيلايفيض السيل فيغرقها و كالليث الذى تسميه العامة اسد الذباب و ما اعطى من الحيلة و الرفق فى معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كأنه موات لا حراك به فاذا رأى الذباب قد اطمأن و غفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله و ثب ثم يثب عليه فيأخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلايزال قابضا عليه

حتى يحس بانه قد ضعف و استرخى ثم يقبل عليه فيفترسه و كالعنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا و مصيدة للذباب ثم يكمن فى جوفه فاذا نشب عليه(فيه خ)الذباب احال عليه بلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكى صيد الكلاب و الفهود و هذا يحكى صيد الاشراك و الحبائل و امثالها من هذه الاحوال التى لايخفى(لايحصى خ)فهى فى كل تلك الاحوال و اجراء ما فيها من المنافع و المضار تابعة و ذليلة لمولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و واقفة بباب اذنه روحى فداه فلاتعلمت هذه العلوم و الامور التى بها تجرى فى امر معاشه الا منه عليه السلام و هو الذى علم كل شىء ما يقيم به وجوده و يحفظ به غيبه و شهوده فقد علم كل شىء مما علمه الله تعالى و ذلك التعليم انما هو بفاضل ظهوره و شعاع نوره الذى هو عين ذلك الشىء فعلمه و به(به و خ)تعلم منه عليه السلام به فلاتلدغ الحية و لا العقرب و لا غيرهما شيئا من الاشياء الا باذنه الخاص و لاينفع العسل من النحل و لاتأكل النحل من الثمرات و لايلقى الشهد الا بامره عليه السلام و اليه الاشارة فى باطن باطن التفسير او فى باطنه فى قوله تعالى و اوحى ربك اى صاحبك و مربى ظهورك و امتك و شيعتك او مربيك فى مقامات تفاصيلك(تفصيلك خ) كالملائكة الحفظة بالنسبة اليه صلى الله عليه و آله و ذلك الرب و المربى هو اميرالمؤمنين عليه السلام كما كان الرب المتجلى لموسى على الجبل رجل من شيعته عليه السلام فافهم الى النحل ان اتخذى من الجبال الآية ،و هو عليه السلام الذى اوحى الى النحل ما اوحى من كيفية اكل الثمرات و اتخاذها البيوت المسدسات و ترتيب احوالها ترتيب السلطان لاحوال الرعية لبيان ان الحلاوة التى فيها شفاء للناس و هى روح الايمان انما تتلقى من المبدأ على هذا المنهج و قوله تعالى فاسلكى سبل ربك ذللا و سبيل(سبل خ)الرب هو على عليه السلام و قد امرت النحل ان تسلك فى ذلك الاكل سبيل على عليه السلام اى الطريق الذى جعل عليه السلام لها و الصراط الذى فتقه لها و الحكم الذى اسس و الاصل الذى اصل و البنيان الذى شيد لها و اوصل كل ذلك اليها بسر ذاتها و ابان لها بلسان ذاتها على هيكل

استعدادها و هيئة قابلياتها حال كونها ذليلة له عليه السلام منقادة لامره و نهيه لكونها مسخرة له مملكة اياه و ان الله سبحانه اوحى اليها بلسانه و هو على عليه السلام كما اوحى الى موسى فى الشجرة الزيتونة التى لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و هى الشجرة العلوية كما قال عليه السلام انا المكلم(مكلم خ)لموسى فى الشجرة و هكذا الحكم فى كل الحشرات بل كل الحيوانات فى جميع احوالها و اطوارها و سكناتها من انواع الذرات بانواع الهياكل و الهيئات من الذوات و الصفات فى كل الحركات و السكنات فلايموت منها شىء و لايضعف و لايفنى و لايضمحل الا بتقصيرها فى ولايته عليه السلام و مااماتها الا قهره عليه السلام بالله تبارك و تعالى و قد سخرت الهوام له عليه السلام كما سخرت الاشياء سبحانه بمعنى ان الاشياء مسخرة له تعالى فى اماكنها و مقاماتها و قيومبته سبحانه لها انما هى باثر فعله تعالى لا بنفس ذاته فهى تنتهى الى ذلك الاثر لا الى الذات البحت تبارك و تعالى و لما كان الاثر مضمحلا لديه و فانيا عند ظهوره سبحانه نسب اليه تعالى و الا فهو تعالى منزه عن الخلق و عن انتسابه اليهم و ارتباطه بهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين فالاشياء كلها منتسبة اليه تعالى لكنها منتهية الى عللها و اسبابها و مقوماتها الصدورية و كذلك نسبة تسخير الهوام و سائر الاشياء الى مولانا على عليه السلام فانها مسخرة لمباديها و عللها و تلك المبادى و العلل ظهور من ظهوراته عليه السلام و رشح من رشحات بحار افضاله و لكن لما كانت تلك الوسائط فانية باطلة و مضمحلة زائلة عند سطوع ظهوره و تشعشع بروز نوره عليه السلام نسبت اليه و الا فهو منزه عن انتهاء الهوام و سائر البهائم اليه عليه السلام فان الهوام و البهائم تستمد من سر الملائكة المستمدين من الجن المستمدين من الانس المستمدين من الانبياء المستمدين من الصديقة الطاهرة المستمدة من الائمة و العترة الطاهرة المستمدين من مولانا و سيدنا اميرالمؤمنين و سيد الوصيين على محمد و عليه و اولاده و زوجته الصديقة افضل السلام و ازكى التحية و كل رتبة سفلى عند العليا معدومة فى رتبتها ما

سوی فاطمة علیها السلام مع اولادها و بعلها فاذا کان کذلك فالتسخیر للهوام انما هو له علیه السلام بالبهائم و الملائکة کما ان تسخیر الاشیاء لله تعالی انما هو به و بظهورات افعاله و آثاره علیه الصلوٰة و السلام و لك ان تجعل التسخیر له علیه السلام لکن الذی ظهر للهوام و البهائم اذ کل شیء یعرفه و کل موجود یطلبه و کل لسان یدعوه و کل قلب یضمره و کل عین تراه و قال علیه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظائرها انتهی المخلوق الی مثله و الجأه الطلب الی شکله الطریق مسدود و الطلب مردود دلیله آیاته و وجوده اثباته و قد مر تفصیل هذا الاجمال و تفسیر هذا الابهام فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و انما اختار علیه السلام الهوام دون غیرها اشارة الی ما هو بعید عن الافهام و الاوهام فان الناس ربما یتصورون طاعة الحیوانات من الجن و الانس و الملائکة و سائر البهائم ایضا له لقوة ادراکهم و نورانیتهم و اما حشرات الارض و النباتات و الجمادات فمن جهة عدم قوة ادراکهم لایتصورون کونهم مطیعین له علیه السلام لعدم شعورهم و قوتهم فی النهوض فاشار علیه السلام الی ذلك الفرد الخفی ان نسبة الهوام و الطیور الی کنسبة سائر الحیوانات و کلها مسخرة لی منقادة لامری و نهیی او یکون وجه الاختصاص کثرتهم و وفورهم و کونهم اکثر من غیرهم من التی لها نفس سائلة و هذه الهوام قد ملأت وجه الارض و کذلك الهواء المجاور للارض و الماء و تخلق کل ساعة و دقیقة و تنجدد خلقتهم لضعف بنیتها و کونها تتکون من الکثافات و ما هذا شأنه لا حد له کثرة بخلاف سائر الحیوانات و هذه قاعدة مضبوطة کلما هو انضج طبیعة و اصفی بنیة اقل وجودا و ظهورا فی الذات بالنسبة الی ما هو لیس کذلك و لذا قال علیه السلام کما رواه بعض اصحابنا ان بنی آدم بقدر عشر الجن و الجن بقدر عشر حیوان البر و الجمیع بقدر عشر الطیور و کلهم بقدر عشر حیوانات البحر الحدیث ،فجعل علیه السلام کلما هو ادنی اکثر و لا شك ان الحشرات اضعف وجودا و بنیة عن کل الحیوانات و قد صرح مولانا الصادق علیه السلام بذلك فی

حديث المفضل الى ان قال عليه السلام معاشها من ضروب منتشرة فى الجو من البعوض و الفراش و اشباه الجراد و اليعاسب و ذلك ان هذه الضروب مبثوثة فى الجو لايخلو منها موضع و اعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا فى الليل فى سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين يأتى ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه يأتى من الصحارى و البرارى قيل له كيف يوافى تلك الساعة من موضع بعيد و كيف يبصر من ذلك البعد سراجا فى دار محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب الحديث ،فابان عليه السلام عن كمال جلال قدره و اظهار ان هذه الحشرات مع كثرتها و وفورها و تجددها فى كل حين و ان بحيث ملأت الاقطار و الامصار كلها مسخرة له مطيعة لامره و نهيه فلاتطير الا باذنه و لاتقع على شيء و لاتصيب شيئا الا باذنه عليه السلام كما تقدم فيكون تسخير غيرها من سائر الحيوانات بالطريق الاولى و قد روى انه عليه السلام مر بواد و فيها نمل كثيرة و كان ابوذر الغفارى معه عليه السلام فقال ابوذر عجبا لكثرة ما فيها من النمل جل محصيها قال عليه السلام لاتقل ذلك انى محصيها فعجب ابوذر من ذلك فقال انت محصيها فقال عليه السلام اى والله و كم فيها من ذكر او انثى ه،الايعلم من خلق و هو اللطيف الخبير .

او يكون وجه الاختصاص انه عليه السلام ذكر فيما قبل ما يشير به الى ان الجن و الانس و الملائكة مسخرة له فقد ذكر الآن الرياح و الهوام و الطير فخص الرياح بالذكر لما ذكرنا من انها الاصل و المبدأ لحقايق الاشياء و ذرات الكائنات ثم ذكر الهوام لانها اول ما يتكون من اثارة الريح للسحاب الحامل للمطر النازل على الارض فى القوس الصعودى بعد القوس النزولى و لذا كثرت اجناسها و انواعها لانها تكونت من ظاهر القشور و من الاوساخ و المواد الغير الناضجة و تتكون بادنى سبب و علة بخلاف غيرها من الاجساد و الاجسام القوية المتكونة من المواد الناضجة و الطبايع المؤتلفة و لذا تجد اهل الاعتدال قليلا بل ربما ماوجد الا واحد و هو نبينا صلى الله عليه و آله و لذا كان آخر

الانبياء و خاتمهم لانه صفوهم ثم من بعده الاقرب الى الاعتدال الائمة الاثناعشر عليهم السلام ثم من بعدهم فاطمة عليها السلام و هؤلاء الصفوة كلهم اربعةعشر و اصفاهم و اعدلهم و انضجهم طينة و طوية واحد ثم من بعدهم عليهم السلام الانبياء و لذا كثروا لكونهم قربوا الى القشر و الظاهر و ان كانوا عليهم السلام من الصفوة لكنهم معدودون لكونهم من اللب القليلين بالنسبة الى غيرهم ثم من بعدهم الانسان من الرعية فكثروا و لم يدخلوا تحت حصر و عد لكونهم من القشور بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام ثم بعدهم الجن كثروا بالنسبة الى الانس و هكذا سائر المراتب ففى القوس الصعودى بعد النزولى اول ما يتكون الاكثف القشرى ثم الاشرف اللبى و لهذا ذكر عليه السلام بعد الرياح التى هى العلة و الاصل و المادة مطلقا لكنها حين نزولها الى هذا العالم الجسمانى الكثيف فاول ما يظهر منها و المتكون عند اثارتها السحاب بالدخان و البخار الهوام لانها اضعف وجودا من كل المركبات بعد الجمادات و النباتات ثم بعد ذلك اردفها بالطير لانها بعدها اى قوتها فى القوة و الشرف و اللطافة فافهم.

او يكون المراد من الهوام الحيوانات اى البهائم مطلقا اما مجازا على مذاق اهل الظاهر او من باب ظاهر الظاهر فتجعله جمع الهائمة اى التحير كما يقال رجل هائم و هيوم اى متحير و على هذا الوجه يعم البهائم كلها لانها متحيرات من معرفة الله و معرفة الائمة و معرفة العلوم و الاسرار و المعارف و الحقائق و الانوار و سائر الاحوال فتدور فى الارض حائرة لايفرق بين الحق و الباطل و الجيد و الردى و الاصل و الفرع و النور و الظلمة و امثالها مما هو مناط حال المستبصر المستقيم المسترشد و المعنى فى تسخيرها له عليه السلام هو ما اشرنا الى نوعه فى الهوام فان الحيوانات انما قويت و استحكمت قواها بالاضافة الى الهوام لعظم مسارعتها و اقبالها و توجهها لامتثالها لقوله تعالى فى الخلق الاول الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على و اولاده الطيبون و فاطمة الصديقة اولياؤكم فهم تقدموا فى الاجابة فقويت فيهم الحرارة الغريزية فحصل النضج و الاعتدال الاضافى فتقووا فصار لهم القوة على غيرهم و انما

اشرت الى البهائم بضمير المذكر العاقل نظرا الى مقامها فى مقام الحقيقة بعد الحقيقة لان كل واحد من المخلوقين له مقام فى هذا المقام من الاعراض و الصفات و النسب و الروابط و الحيثيات و الذوات و الحقائق و لذا تراه سبحانه يشير اليها فى بعض المقامات بضمير المذكر العاقل كما فى قوله تعالى انى رأيت احدعشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين و نوله تعالى يتفيؤا ظلاله عن اليمين و الشمائل سجدا لله و هم داخرون و قوله تعالى انكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها و كل فيها خالدون و امثالها من الآيات فى القرآن كثيرة و السر فى ذلك هو الذى ذكرنا لك ان كل شىء فيه وجه يحكى فيه الانسان الكامل و وجه آخر يحكى فيه الانسان الناقص و عند اجتماع الامرين و عدم التمحض فى احدهما يأتى الحالات المتغيرة و المتبدلة و المعوجة و المستقيمة فالبهائم بتلك الجهة العليا الوجه الانسانى سمعوا نداء انى انا الله فاجابوا على ضعف منهم اما بالقبول او الانكار و سبب الضعف بعدهم عن نقطة النور اى قاعدة مخروطة و قربهم الى قاعدة مخروط الظلمة فظهرت فى ظاهر احوالهم آثار ذلك المخروط و لما كانت الظلمة وجهها الى الاسفل و تستمد من نفس النور من حيث هو هو و يسجدون للشمس من دون الله صار رأس اهل ذلك الوادى منكس الرأس كما اخبر الله سبحانه عنهم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم و لما كان همهم انفسهم و سعيهم فيما يرجع الى انفسهم صارت ايديهم ملصقة بالارض متوجهة الى السجين و لما كان همهم بطنهم لايبالون من الخبيث و ليس همهم الامتياز بين الجيد و الردى صار يأكلون بفمهم اى يتناولون منه لا بايديهم كالانسان و من على هيكله و لما كانت الحيوانات قربوا من هذه الطبقة غلبت انيتهم فتصوروا بهذه الصورة فصار المايز بين المقر منهم و المنكر طب اللحم و زيادة المنفعة و عدمها فكل حيوان حلال اللحم و كثير المنفعة مؤمن آمن بالله و رسوله و الائمة الطاهرين عليهم السلام اما بالذات او بالعرض فالحلية ايضا تتبع ذلك و كلما هو بالعكس بالعكس فصارت سباعا نجس العين و غيره على اختلاف مراتبها فى

الانكار لولاية آل محمد عليهم السلام.

و لما ان الله عز و جل صرح فی کتابه العزیز ان کل دابة فی الارض و کل طیر فی الهواء امة مثلنا و قال عز و جل و ان من امة الا خلا فیها نذیر و قال ان محمدا صلی الله علیه و آله نذیر للعالمین کما فی قوله عز و جل تبارك الذی نزل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیرا فکل ما فی العالم ای ما سوی الله عز و جل فهو النذیر له و صرح فی قوله تعالی بان علیا خلقه من الماء فجعله نسبا لمحمد(ص)و صهرا و صرح ایضا بان اولی الارحام بعضهم اولی ببعض فنص واضحا صریحا بان علیا علیه السلام هو الوصی و الخلیفة و القائم مقام النبی صلی الله علیه و آله فصارت العوالم کلها ذوات شعور و ادراك کلها رعیة لمحمد صلی الله علیه و آله ثم لعلی علیه السلام و لا شك ان الرعیة مسخرة لنبیهم بحیث یکون زمامهم بیده فلو اراد ان یفناهم عن آخرهم لفعل و لاینافی ذلك عصیانهم له و عدم اطاعتهم ایاه لان ذلك مهلة منهم لینالوا نصیبهم من الکتاب کما ان الله تعالی امهل عصاة عبیده مع ان نواصیهم بیده و کذلك محمد و علی علیهما السلام بالنسبة الی رعایاهما و هم کل ما فی العالم لانهم خلقت موادهم و هیاکل اعیانهم من نورهما فلم یزالوا مقابلین لهما و مستمدین عنهما کمقابلة الصور المتکثرة المنطبعة فی المرایا الکثیرة المختلفة بالاعوجاج و الاستقامة و الاحمرار و الصفرة للمقابل من الشمس او غیرها فالمقابل یمد کل شیء من المعوج و المستقیم علی حسبه فلاتستغنی عن المقابل ابدا و کذلك الظلال و هی کلها من النور و الظل مسخرة له و منقادة لامره و نهیه فالسباع انما تفترس فی کل وقت باذن علی علیه السلام و امره و کذلك غیرها من سائر الحیوانات لاتخطو خطوة و لاتلحظ لحظة و لاترعی معشبا و لاتنقاد لاحد الا باذنه الخاص فالکلب مثلا لاینبح ابدا(احدا خ)الا باذنه و لاتأکل لقمة و لا لحمة و لا جیفة الا باذنه الخاص و لاتموت الاشیاء الا باذنه و لاتحیا الا باذنه المخصوص فی کل ذرة ذرة فی کل دفعة دفعة و لاتحرق النار و لاتحترق الخشبة مثلا و لایصعد الدخان و لایغلظ و لایخف الا باذنه و امره فی کل دفعة و کل حرقة و هکذا

الاحكام فى كل جزئيات الوجود و كليانه و لاتأخذ الحمى احدا و لاتترك احدا الا باذنه و امره روحى فداؤه.

ان قلت لى من اين تقول هذه الاقوال قلت من قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شىء و هو يجير و لا يجار عليه اليس على عليه السلام يد الله و قوله تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء و اليه ترجعون و قد قالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم كما تقدم و فى دعاء سحر كل ليلة من شهر رمضان اللّهم انى اسألك بقدرتك التى استطلت بها على كل شىء و كل قدرتك مستطيلة اللّهم انى اسألك بقدرتك كلها و لا شك ان هذه القدرة ليست عين الذات تبارك و تعالى اذ ليس فيها تشكيك و تكثر و انما هى خلق و من هو اشرف من على عليه السلام و اخبه و ابنائه و زوجته الطاهرة حتى يكون محلا لهذه القدرة و الله سبحانه قال و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و قال سبحانه قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فاحذر ان تكون ممن تشملك (تشمل خ) هذه الآية و لا يشك احد من الشيعة ان عليا عليه السلام يد الله فتكون مبسوطة و قد خلق الله سبحانه الخلق الاول قبل عالم الذر فى خلق الحقايق بيده حيث ورد فى الاخبار كما مر بعضها انه سبحانه قبض قبضة بيمينه و قبض قبضة بشماله و كلتا يديه يمين و اليمين هو على عليه السلام لفظا و معنىً فاذا كان فى الخلق الاول خلق حقائق الانسان هو العلة و السبب ففى سائر اطواره و احواله فبالطريق الاولى اذ ليس الانسان فى حال من الاحوال مستغنيا عن المدد و لا يأتى المدد الا من الله سبحانه فما من الله فهو عليه السلام الباب الاعظم و الصراط الاقوم و بالجملة لاينبغى للمؤمن الموحد ان يشك فيما ذكرنا و ما نذكر ان شاء الله تعالى اذا كان موحدا ينزه الله سبحانه عن النقايص و يثبت له كمال الاستيلاء و القدرة فظهر لك مما ذكرنا كيفية تسخيره عليه السلام للحيوانات و تسخيرها له عليه السلام و هو فى كل مقام محتاج الى الله سبحانه لايستغنى عنه طرفة عين كيف و الا فيهلك و من يقل منهم انى اله من دونه

فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين.

و اما الهوام فى الباطن فهو اشارة الى المستضعفين الذين لايجدون حيلة و لايهتدون سبيلا و روح الايمان فيهم فى غاية الضعف و القلة و لهم مراتب كثيرة حسب اختلاف مراتب الهوام الا ان الحد الجامع هو الذى ذكرنا لك مما لا نفس له سائلة لضعف الحرارة الغريزية و كذلك هؤلاء المستضعفون يجمعهم عدم ذوقهم حلاوة الايمان و هم مختلفون فى القرب اليه و البعد عنه اختلافا كثيرا او انها اشارة الى المخالفين فانهم لما تكبروا و استكبروا و استنكفوا عن طاعة الله سبحانه التى هى طاعة الامام عليه السلام ذلوا و صغروا و ضعفوا و لذا كثروا و قد قال عز و جل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا و اولئك هم الغافلون و هذه الآية فى القسم الاول من المستضعفين و قال سبحانه فى هذا القسم و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لايفقهون بها و لهم اعين لايبصرون بها و لهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل و قد اشار مولانا الباقر عليه السلام الى نوع هذا التأويل نحن و شيعتنا الناس و الباقى غثاء و فى الحديث ان الله عز و جل يحشر المتكبر فى القيٰمة على صورة الذر و هذا ظاهر ان شاء الله تعالى و معنى كونهم مسخرين لاميرالمؤمنين عليه السلام انه يدبرهم و يربيهم حيث شاء الله سبحانه فيجرى عليهم من المدد الظلمانية و الطبع على قلوبهم و ورود العذاب عليهم و قسوة قلوبهم و شدة طغيانهم و الاملاء و الامهال لهم ليزدادوا طغيانا و كفرا و هو قوله تعالى و لايحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين و قد سمعت الكلام فى الضمير المتكلم معه غيره فى القرآن حيث ما ورد فلانعود و لانعيد يفهمه من كان من جنسنا و سائر الناس له منكر و هو عليه السلام يقلبهم بالله ذات الشمال و يسرى بهم الى كل واد سحيق و يمهد لهم الاسباب و ييسر لهم الاعمال ليوصلوا الى ما خلقوا له من العذاب الاليم و الجحيم و هو قول النبى صلى الله عليه و آله اعملوا فكل ميسر لما خلق له و كل عامل لعمله و الفاعل لهذا التيسير هو الولى عليه السلام لانه

الذى ناصية كل شيء بيده بالله لان يده يد الله و امره امر الله و حكمه حكم الله كما ذكرنا غير مرة فصار انكارهم له عليه السلام انما هو به كما قال عز و جل ام حسب الذين اجترحوا السيئات ،ان يسبقونا ساء ما يحكمون و قد نال عليه السلام فى الدعاء لا الذى احسن استغنى عن عونك و رحمتك و لا الذى اساء و اجترأ عليك و لم يرضك خرج عن قدرتك الدعاء ،و لا شك ان عليا عليه السلام هو القدرة استطال الله بها على كل شيء و هو العون و الرحمة فكل شيء قاصد و متوجه اليه من مطيع حيث يحب الله و من عاص حيث يكره الله حيث يحب الله و هو عليه السلام الباب و الوجه و الجناب ان هو الا ذكرى لاولى الالباب .

قوله عليه السلام و الطير و هو طير القدس فى فضاء الانس و هو طير واحد ظهرت الطيور كلها على هيئته و هيكله و حكى مثله(مثاله خ)الطير الذى على صورة ديك اشهب برائنه فى الارضين السابعة السفلى و عرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح فى المشرق و جناح فى المغرب واحد من نار و آخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوٰة قام على برائنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم تصفق الديوك(الديك خ)فى منازلكم فلا الذى من النار يذيب الثلج و لا الذى من الثلج يطفئ النار فينادى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا صلى الله عليه و آله سيد النبيين و اشهد ان عليا عليه السلام سيد الوصيين و ان الله سبوح قدوس رب الملائكة و الروح فتصفق الديكة باجنحتها فى منازلكم فتجيبه عن قوله و هو قوله تعالى و الطير صافات كل قد علم صلوٰته و تسبيحه و الذى افهم ان هذا الطير واقف فى وكره و هو على دوحة من دوحات شجرة طوبى التى هى فى الجنة فى بيت مولانا امير المؤمنين عليه السلام و تلك الدوحة قد حاذت دائرة نصف النهار التى تنصف العالم نصفين نصف فى المشرق و آخر فى المغرب فاحد الجناحين احاط بالمشرق كله و هو الذى من النار و لذا كان نار الدنيا فى جهة المشرق و الجناح الآخر احاط بالمغرب كله و هو الذى من الثلج و رأسه على نقطة الجنوب و ذنبه على نقطة الشمال و هو على تلك الدائرة و تصفيقه بالجناحين لمزج آثار تين الجهتين و هو

المعبر عنه بالايلاج فى الليل و النهار ففى وقت صلوٰةالظهر اول التصفيق و مبدأ نشو المزج و فى المشية و وقت صلوٰةالعصر ثانيه و هو ظهور ذلك البدو و المزج فى الارادة و وقت صلوٰةالمغرب ثالثه و هو ظهور الاثرين حين المزج و ان غلب اثر ظهور المغرب من البرودة الثلجية الحاصلة من الجناح الايمن و وقت صلوٰةالعشاء رابعه و هو تمام المزج و استيلاء الثلج و مغلوبية النار لا بالانطفاء لينافى قوله عليه السلام فلا الذى من الثلج يطفئ النار و انما هو بالخفاء و عدم الظهور و ذلك لان الخلق وقفوا فى جانب الثلج من جناحه فاذا وقفوا فى الجانب الآخر كان الامر بالعكس و هو دائما يصفق على تلك الدائرة و يظهر الاثر للواقفين فى كل ناحية مع صوت المنادى فافهم و وقت الصبح خامسه و هو اول المزج اى ظهوره من الناحية الثانية و انما صارت اكثر الصلوٰةفى هذه الناحية من جهة الجناح الذى من الثلج كالعصر و المغرب و العشاء بل الظهر ايضا لان وقت فريضته عند الزوال عن تلك النقطة و صلوٰةالصبح و ان كانت عند ظهور الناحية الاخرى من جانب النار الا انها عند ظهور الثانية الثلجية و لذا يتفق البرد وقت الصبح اكثر واعظم من نصف الليل.

و سر هذه اللطيفة صعب و بيانه مشكل بل يحتاج الى تمهيد مقدمات كثيرة الا انى اشير بالاجمال الى نوع المقال فنقول ان الوجه فيه امران و هما مرادان:

احدهما بيان ان التكليف بهذه الاعمال المعروفة على الهيئات المخصوصة انما هو فى هذه الدنيا الى عند الوفاة و بعدها يرتفع و يكون التكليف نوعا آخر لان مبدأ الوجود الزوال فبعده من العصر الى نصف الليل مقام النزول و البعد عن المبدأ فوجب ذكره عند الحرمان عن مشاهدته و بعد طلوع الشمس كمال مقام الصعود و احوال الآخرة و نشأت الجنة الى وصولها الى النقطة الاعتدالية اى المتوسطة و هو مقام البلوغ الى الرضوان و وصول الاشياء الى اصلها و فناء المحب فى محبوبه و الطالب فى مطلوبه ثم بعد الزوال خلق جديد فافهم الاشارة من صريح العبارة.

و ثانيهما ان بيان(بيان ان خ)ذكر الله و نور الله فى الجنة لاهلها فى جهة المغرب و لذا كانت جنة الدنيا فى تلك الجهة و كذلك الجزيرة الخضراء و قرية كرعة التى فى وادى شمراخ و شمريخ فى ناحية اليمن بين مكة و المدينة ايضا فى تلك الجهة فكانت الخيرات كلها فى تلك الجهة و الصلوٰة هى اصل الخير و الاعمال كلها فان قبلت قبل ما سواها و ان ردت رد ما سواها و اما نسيان ذكره(ما ذكره خ)تعالى و الاعراض عنه و الجهل و الطغيان و الاغترار بزخارف الدنيا و نضرتها انما هى فى النار و هى فى جهة المشرق و لذا كانت حضرموت و وادى برهوت و بئر بلهوت كلها فى المشرق فمن اغتر بطلوع الشمس و نورها و شعاعها عند ظهورها فى الافق تعقبه ليل مظلم دامس مدلهم و من نظر الى زوالها و اشتغل بذكر الله عند تنقلاتها من حالاتها و صبروا فى الليل المظلم تعقبهم الشمس المضيئة.

عند الصباح تحمد القوم السرى و تنجلى عنهم غلالات الكرى

فافهم ضرب المثل و هو قوله تعالى اشارة الى الاولين اذهبتم طيباتكم فى حيوٰتكم الدنيا و استمتعتم بها و قوله تعالى اشارة للآخرين كلوا و اشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية.

و هذا الطير هو الملك الذى ينادى عند كل صلوٰة قوموا الى نيرانكم التى اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوٰتكم ه،فكل الطيور انما هو من اطوار هذا الطير الاعظم و الطير ورقاء المغرب و هى التى اشار اليها الشاعر فى قوله:

هبطت اليك من المحل الارفعِ ورقاء ذات تعزز و تمنعِ
محجوبة عن كل مقلة عارفٍ و هى التى سفرت و لم تترقعِ[1]

الى آخر القصيدة و هى مشهورة و هذا الطير كلى و جزئى و الكلى و الجزئى شؤون و اطوار له فافهم.

---

[1] تتبرقعِ ظ.

فعلى هذا فكل الخلق طيور لهم جناحان جناح الخوف و هو من الثلج و جناح الرجا و هو من النار و جناح الولاية و هى من النار و جناح البراءة و هو من الثلج و جناح الفقر و هو من الثلج و جناح الغنا و هو من النار و جناح الجهل و العجز و هو من الثلج و جناح العلم و القدرة و هو من النار فاذا كان الشيء طائر(طائراظ)الى جهة المبدأ من حيث الظهور الكلى و الاسم الاعظم كالتوجه اليه تعالى فى مقام العبودية باسمه الله و هذا الطير يقتضى ان يكون على هيئة الانسانية لانها هيئة العبد فرأسه و رقبته من لا اله الا الله و صدره و الترقوة و العضد من محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و قلبه و كبده و اليدان من على امير المؤمنين عليه السلام و الائمة و الصديقة الطاهرة عليهم السلام اولياء الله و باقى البدن كله من اوالى من والوا و اعادى من عادوا فلما كان توجهه كليا ظهر فيه سر الوحدة على اكمل ما ينبغى و ان كان طائرا الى الجهة الخاصة من الاسماء الجزئية فذلك يقتضى ان يكون على هيئة هذا الطير المعروف و لذا كانت الملائكة طيورا لها اجنحة كما اخبر الحق سبحانه عنهم جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى و ثلاث و رباع فالرسالة و التوجه الى المبدأ يقتضى ان يكون على هذه الهيئة المعروفة بخلاف المقام الذى يتحد فيه المقامان اى مقام المرسل و الرسول و المرسل اليه كما فى الانسان و المرسل صفة لله فعلية و لاتتوهم من كلامى حينئذ ما يزعمه الجاهلون الملحدون تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا و ريش الطير جهات ارتباطات المفيض بفيضه على المفاض عليه لا بذاته و تلك الروابط اذا تجسدت من عالم الغيب فى عالم الشهادة ظهرت على صورة الريش و لذا كانت الملائكة تأتى الى الائمة عليهم السلام كان يقع من زغبهم اى فاضل ريشهم على فرشهم و بسطهم و كانوا يجمعونها و يجعلونها سجالا لاولادهم عليهم السلام.

و بالجملة فذلك الطير الاعظم و العنقاء الاقدم مسخر لامير المؤمنين عليه السلام و مطيع لامره و نهيه فلايرد و لايصدر الا بامره و حكمه عليه السلام فاذا كل الطيور مسخرون له عليه السلام و منقادون لامره و نهيه فمنه عليه السلام

تعلموا التسبيح و التهليل لله عز و جل اذ كل طير له ذكر خاص يدعو الله سبحانه به و كذلك سائر الحيوانات كما فى الحديث عن الحسين بن على عليهما السلام كما فى الخرائج(و ظ)الجرائح انه عليه السلام قال اذا صاح النسر فانه يقول يا ابن آدم عش ما شئت فان آخره الموت و اذا صاح البازى يقول يا عالم الخفيات و يا كاشف البليات و اذا صاح الطاووس يقول مولاى ظلمت نفسى و اعترفت بذنبى فاغفر لى و اذا صاح الديك يقول من عرف الله لم ينس ذكره واذاقرقرت الدجاجة يقول (تقول .**مبين**)با اله الحق انت الحق و قولك الحق يا الله حق و اذا صاح الباش (الباشه **خ**)يقول آمنت بالله و باليوم الآخر و اذا صاح الحدأة يقول توكل على الله ترزق و اذا صاح العقاب يقول من اطاع الله لم يشق و اذا صاح الشاهين يقول سبحان الله حقا حقا و اذا صاح (صاحت .**مبين**)البومة تقول البعد من الناس انس و اذا صاح الغراب يقول يا رازق ارزق الرزق الحلال و اذا صاح الكركى يقول اللّهم احفظنى من عدوى و اذا صاح اللقلق يقول من تخلى عن الناس نجا من اذاهم و اذا صاحت البطة تقول غفرانك يا الله و اذا صاح الهدهد يقول ما اشقى من عصا الله و اذا صاح القمرى يقول يا عالم السر و النجوى يا الله و اذا صاح الدبسى يقول انت الله لا اله سواك يا الله و اذا صاح العقعق يقول سبحان سبحان من لا يخفى عليه خافية و اذا صاح الببغاء يقول من ذكر ربه غفر ذنبه و اذا صاح العصفور يقول استغفر الله مما يسخط الله و اذا صاح البلبل يقول لا اله الا الله حقا حقا و اذا صاح القبحة (القبجة **ظ**)تقول قرب الحق قرب و اذا صاحت السماناة تقول يا ابن آدم ما اغفلك عن الموت و اذا صاح السودينق (السوذينق **ظ**)يقول لا اله الا الله محمد و آله خيرة الله و اذا صاحت الفاختة تقول ياواحد ياواحد يافرد ياصمد واذاصاح الشقراق يقول مولاى اعتقنى من النار و اذا صاحت القنبرة تقول مولاى تب على كل مذنب من المذنبين و اذا صاح الورشان تقول ان لم تغفر ذنبى شقيت واذاصاح الشفتين يقول لا قوة الا بالله العظيم و اذا صاحت النعامة (النعامة **ظ**)تقول لا معبود سوى الله و اذا صاحت الخطافة فانها تقرأ سورة الحمد و تقول يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد و اذا صاحت الزرافة

نقول لا اله الا الله وحده و اذا صاح الحمل يقول كفى بالموت واعظا و اذا صاح الجدى يقول عاجلنى الموت ثقل ذنبى و ازداد و اذا صاح الاسد يقول امر الله منهم مهم و اذا صاح الثور يقول مهلا مهلا يا ابن آدم انت بين يدى من يرى و لايرى و هو الله و اذا صاح الفيل يقول لايغنى عن الموت قوة و لا حيلة و اذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله و اذا صاح الجمل يقول سبحان مذل الجبارين سبحانه و اذا صهل الفرس يقول سبحان ربنا سبحانه و اذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله لن يضيع ابدا و اذا صاح ابن آوى يقول الويل الويل للمذنب المصر و اذا صاح الكلب يقول كفى بالمعاصى ذلا و اذا صاح الارنب يقول لاتهلكنى يا الله لك الحمد و اذا صاح الثعلب يقول الدنيا دار غرور و اذا صاح الغزال يقول نجنى من الاذى و اذا صاح الكركدن يقول اغثنى و الا هلكت يا مولاى و اذا صاح الابل يقول حسبى الله و نعم الوكيل حسبى الله و اذا صاح النمر يقول سبحان من تعزز(تفرد خ)بالقدرة و اذا سبحت الحية يقول(تقول .مبين)ما اشقى من عصاك يا رحمٰن و اذا سبحت العقرب(تقول .مبين)الشر شىء وحش ثم قال عليه السلام ماخلق الله من شىء الا و له تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم .

و فى الاختصاص بسنده عن ابن عباس قال شهدنا اميرالمؤمنين عليه السلام و اذا نحن بعدة من العجم فسلموا عليه فقالوا جئناك لنسألك عن ست خصال فان اخبرتنا آمنا و صدقنا و الا كذبنا و جحدنا فقال عليه السلام سلوا متفقهين و لاتسألوا متعنتين قالوا اخبرنا ما يقول الفرس فى صهيله و الحمار فى نهيقه و الدراج فى صياحه و القنبرة فى صفيرها و الديك فى نعيقه و الضفدع فى نقيقه فقال على عليه السلام اذا التقى الجمعان و مشى الرجال بالسيوف يرفع الفرس رأسه فيقول سبحان الملك القدوس و يقول الحمار فى نهيقه اللّهم العن العشار و يقول الديك فى نعيقه بالاسحار اذكروا الله يا غافلين و يقول الضفدع فى نقيقه سبحان المعبود فى لجج البحار و يقول الدراج فى صياحه الرحمٰن على العرش استوى ويقول(وتقول ظ)القنبرة فى صفيرها اللّهم العن مبغضى

آل محمد (ص) قال فقالوا آمنا و صدقنا و ما على وجه الارض من هو اعلم منك فقال عليه السلام الا افيدكم قالوا بلى يا امير المؤمنين فقال ان للفرس فى كل يوم ثلاث دعوات مستجابات يقول فى اول نهاره اللّهم وسع على سيدى و يقول فى وسط النهار اللّهم اجعلنى احب الى سيدى من اهله و ماله و يقول فى آخر نهاره اللّهم ارزق سيدى على ظهرى الشهادة هـ.

و كل هذه الاذكار و التسبيحات انما علمتها الطيور و الحيوانات بتعليم محمد و آله السادات عليهم السلام لانها تابعة لهم(ع) مطيعة لامرهم و نهيهم روى فى الاختصاص بسنده عن حمران عن على بن الحسين عليهما السلام قال كان قاعدا فى جماعة من اصحابه اذا جاءته ظبية فبصبصت عنده و ضربت بيدها فقال ابو محمد عليه السلام تدرون ما تقول هذه الظبية قالوا لا قال عليه السلام تزعم هذه الظبية ان فلان بن فلان رجلا من قريش اصطاد خشفا لها فى هذا اليوم و انما جاءت ان اسأله ان يضع الخشف بين يديها فترضعه ثم قال ابو محمد عليه السلام لاصحابه قوموا بنا فقاموا باجمعهم فاتوه فخرج اليهم فقال له عليه السلام فداك ابى و امى ما جاء بك فقال اسألك بحقى عليك الا اخرجت الى الخشف الذى اصطدتها اليوم فاخرجها فوضعها بين يدى امها فارضعتها فقال عليه السلام اسألك يا فلان لما وهبت لنا الخشف قال قد فعلت فارسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية فبصبصت و حركت ذنبها فقال عليه السلام اتدرون ما قالت الظبية قالوا لا قال قالت رد الله عليكم كل غائب لكم و غفر لعلى بن الحسين عليهما السلام كما رد على ولدى و ايضا عن ابن شيخ فى مجلسه روى بسنده عن على(ع) قال مر رسول الله صلى الله عليه و آله بظبية مربوطة بطنب فسطاطة فلما رأت رسول الله صلى الله عليه و آله اطلق الله عز و جل لها من لسانها فكلمته فقالت يا رسول الله انى ام خشفين عطشانين و هذا ضرعى قد امتلأ لبنا فخلنى حتى انطلق فارضعهما ثم اعود فتربطنى كما كنت فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله كيف و انت ربيطة قوم و صيدهم قالت بلى يا رسول الله انا اجيء فتربطنى كما كنت انت بيدك فاخذ عليها موثقا من الله

لتعودن و خلى سبيلها فلم تلبث الا يسيرا حتى رجعت و قد فرغت من ضرعها فربطها نبى الله صلى الله عليه و آله كما كانت ثم سأل لمن هذا الصيد قالوا يا رسول الله هذه لفلان فاتاهم النبى صلى الله عليه و آله و كان الذى اقبضها منهم منافقا فرجع عن نفاقه و حسن اسلامه فكلمه النبى صلى الله عليه و آله ليشتريها منه قال بلى اخلى سبيلها فداك ابى و امى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لو ان البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون انتم ما اكلتم منها سمينا **انتهى**.

و روى عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله فى غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذ اقبل جمل يرفل حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه و آله فجعل يرغو على هامته فقال صلى الله عليه و آله ان هذا الجمل يستعدينى على صاحبه يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اجربه و اعجفه و كبر سنه اراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه فأت به **فقال ماا عرفه قال صلى الله عليه و آله** انه سيدلك عليه **قال فخرج بين يديه معنقا حتى وقعت بى فى مجلس بنى حطمة فقلت اين رب هذا الجمل قالوا هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت اجب رسول الله صلى الله عليه و آله فخرج معى حتى اذا جاء رسول الله صلى الله عليه و آله قال** ان جملك يزعم انك حرثت عليه زمانا حتى اذا اجربته و اعجفته و كبر سنه اردت نحره **قال و الذى بعثك بالحق ان ذلك كذلك قال صلى الله عليه و آله** ما هكذا جزاء المملوك الصالح **ثم قال صلى الله عليه و آله** بعنيه **قال نعم فابتاعه منه ثم ارسله صلى الله عليه و آله فى الشجر حتى نصب سنامه و كان اذا اعتل على بعض المهاجرين و الانصار من نواضحهم شىء اعطاه اياه فمكث كذلك زمانا**.

و عن عبدالله بن جعفر ان النبى صلى الله عليه و آله دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى صلى الله عليه و آله ذرفت عيناه فمسح النبى صلى الله عليه و آله سنامه فسكن ثم قال صلى الله عليه و آله من رب هذا الجمل **فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يا رسول الله فقال صلى الله عليه و آله** الاتتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه يشكو الى انك تجيعه و

تذييه‌ه،و امثالها من الاخبار مما يدل على التجاء البهائم و الحشرات به و باهل بيته عليه و عليهم السلام و انقيادها لهم عليهم السلام كثيرة جازت الحد و العد و هى مذكورة فى الكتب المعدة لجمع امثال هذه الاخبار و انحاء(انواع خ)هذه الالتجاءات انما تعلموا من امير المؤمنين عليه السلام ثم من اولاده الطيبين و كذا حكم جميع اطوارهم و احوالهم كما ذكرنا غير مرة.

و فى كتاب عبدالملك بن حكيم عن بشير النبال عن ابى‌عبدالله عليه السلام قال سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع يا داود تعجب من سهرك ليلة و انى لتحت هذه الصخرة منذ اربعين سنة ماجف لسانى عن ذكر الله عز و جل ه،و كان ذلك الضفدع يأخذ الذكر آنا فآنا من على امير المؤمنين عليه السلام لكونه و اشباهه و كل ما فى الوجود المقيد مسخر له و منقاد لحكمه و هكذا حكم الاوجاع و الاسقام و الامراض و الهموم و الغموم ماتصيب احدا من الخلق الا باذنه و امره عليه السلام كما فى الحديث(حديث ظ)عبدالله بن شداد و قد تقدم ان الحسين عليه السلام اتاه يعوده فى مرضه فلما دخل عليه السلام عليه هربت الحمى و قام الرجل و قال رضيت بكم ائمة و ان الحمى لتهرب عنكم فقعد عليه السلام فقال ان الله ماخلق خلقا الا و قد امره بالطاعة لنا ثم قال عليه السلام يا كباسة فسمعوا الصوت و لم‌يروا الشخص يقول لبيك فقال عليه السلام الم‌يأمرك امير المؤمنين(ع)ان لاتقربى الا عدوا او مذنبا لتكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل ،نقلت الحديث بالمعنى و فى الدعاء عن النبى صلى الله عليه و آله للحمى يا ام‌ملدم ان كنت آمنت بالله فلاتأكلى اللحم و لاتشربى الدم و لانفورى من الفم و انتقلى الى من يزعم ان مع الله آلهة اخرى فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله فاذا كانت الحمى و الاوجاع قد آمنت بالله و دل الدليل العقلى و النقلى انه لم‌يؤمن احد بالله الا بواسطة ائمتنا سلام الله عليهم فكانت تلك الامور كلها من المسخرات له عليه السلام و كذلك حكم الظلال و العكوس و امثالها من التسخير و التدبير و الادراك و الشعور و كذلك ما تجنه الضمائر و

تكنه السرائر و سائر المتوهمات و المتخيلات و المتعقلات كلها مسخرة له عليه السلام و انتقشت فى الاذهان و النفوس باذنه و لولاه لماانتقشت و لماحصلت و انما قبلت الانتقاش و الانطباع لما وجدت من سر يكون المتحقق من كن المتحقق المتحصل من على عليه السلام فهم من فهم و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل.

قوله عليه السلام و روحى فداه و عرضت على الدنيا فاعرضت عنها انا كاب الدنيا لوجهها.

لما اشار عليه السلام الى المراد من قوله تعالى عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لايشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون بقوله عليه السلام و لقد سخر لى اه،فاذا سخرت له تلك الامور التى هى عبارة عن جميع الوجود المقيد كما علمت فهو المتصرف فيها و الآمر و الناهى يحكم ما يشاء الله و يفعل ما يريد و لايريد الا ما اراد الله و لايشاء الا ما يشاء الله و لايشاء الله الا ما يشاء الله و لايريد سبحانه الا ما يريد كما قالوا عليهم السلام اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد،اراد عليه السلام ان يبين تنزه مقامه و مرتبته الشريفة عما ذكره سبحانه من جهة التهديد و التوعيد فى آخر الآية المباركة بقوله عز و جل و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين و لما كان الجبر و الظلم مما دلت الادلة القطعية على بطلانه و امتناعه و لايتحقق الاختيار التام الا بعد تمكن العبد من الجهتين مخلى السرب مرفوع الموانع بحيث لايحول بينه و بين ذلك الا اختياره بالله سواء كان مع ذلك من الله ام لا و لما كان رفع الموانع لايكون الا بتمكين قابليته و تهيؤه للقبول قال عليه السلام بعد الكلام السابق مترتبا عليه و عرض على الدنيا و العرض هو ايجاد المقبول و تمكين القابل للقبول و رفع الموانع الحائلة بين القابل و المقبول سواء كان المقبول نورا او ظلمة خيرا او شرا حقا او باطلا و ان كان المقبول فى الفيض الاول فى المبدأ الاول لايكون الا الخير و الحق لكن المراد هاهنا المواد الظلمانية بعد الامتياز عن المواد الطيبة

الطاهرة فی اول مقام العقل الممتاز عن الجهل و الدنيا حقيقة هو الظلم و هو طلب لذة و راحة قبل النضج ای نضج الطبيعة و فی غير اوانهما فالمريض لو اطعموه المآكل اللذيذة اسرعت به الی الفناء بل يمنعونه عنها ما دام المرض فلما طاب و وصل موقعها و آن اوانها و صحت البنية و نضجت الطبيعة اطعموها اياه فجميع مآرب اهل الدنيا و توريطهم انفسهم ورطات الهلاك كلها تدور اما طلبا للذة او راحة يتعقبها بمحض الاحتمال لا علی الواقع لان ذلك موكول الی مشية الله عز و جل كما قال جل شأنه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليٰها مذموما مدحورا و قد فسرت الدنيا ايضا بما يشغلك عن فعل مستحب و مرجعه الی ما ذكرنا اذ ليس المراد مطلق اللذة و الراحة اذ العبد يجد لذة و راحة فی طاعة الله سبحانه ما لايعادله شیء من لذات الدنيا و الآخرة و انما المراد من اللذة بغير ذكر الله و طاعته و راحة برفع التكليف كما قال عليه السلام و اعوذ بك من كل لذة بغير ذكرك و كل راحة بغير انسك و هو قوله تعالی ما لكم اذا قيل لكم انفروا فی سبيل الله اثاقلتم الی الارض ارضيتم بالحيوٰة الدنيا من الآخرة فالدنيا هی الامانة المعروضة علی السمٰوات و الارض و الجبال كما قال عز و جل انا عرضنا الامانة علی السمٰوات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا،فالامانة هی الدنيا و هی التی فسرت فی بعض وجوه الباطن عنهم عليهم السلام انها عداوة امير المؤمنين عليه السلام و الله سبحانه انما عرضها علی الخلق لما ذكرنا آنفا لئلايكونوا فی قبولهم لولايته عليه السلام مجبورين حتی تتم الحكمة و تنفذ المشية فيما اراد من خلق النار و الجحيم و الزقوم و الحميم اما عرضها علی سائر الخلق فمعروف.

و اما عرضها علی امير المؤمنين عليه السلام فلان ولايته تقتضی كل خير و معروف و هی اصل كل خير و عداوته تقتضی كل شر و منكر و هی اصل كل شر فلايمكن ان يقبل الخير باختياره الا بتمكنه من فعل الشر باختياره و اعراضه عنه باختياره فاختياره ولاية نفسه عليه السلام انما هو منوط بعرض عداوة نفسه

عليه السلام عليه و تركه اياها باختيارها ضدها فلولا هذا العرض مااستقام الوجود لان الله عز و جل خلق كل شيء من الضدين و لا طلب من الاشياء طلب محبة الا احد الضدين و هو الضد الاول اى النار و لايمكن لشيء من الاشياء ان يختار الضدين معا و لايمكن ان يختار احد الضدين الا بعد عرض الضد الآخر عليه و اعراضه عنه و لذا كان اول من خوطب بالخطاب الاول من الملأ الاعلى الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على و الائمة الطاهرون اولياؤكم هو رسول الله صلى الله عليه و آله بلسان نفسه الذى هو لسان الله فعرضت عليه اضداد المذكورات فاعرض عنها حتى قبل مقابلاتها و هذا ظاهر بين لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد فالدنيا هى ولاية فلان التى هى عداوة على عليه السلام و هو قوله تعالى على السمٰوات و هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله اما كونه سماء فظاهر و اما عرض ولاية على عليه السلام عليه صلوات الله عليه و آله فلما ذكرنا من ان قبول الشيء نفسه الاولى منوطة بتركه النفس الثانية بعد عرضها عليه و الا فلايتحقق القبول عند اهل المعقول و الارض و هو على عليه السلام و هو قوله تعالى و الارض وضعها للانام و هو الامام عليه السلام لكونه مهبطا لجميع الانوار و مستودعا لجميع الاسرار و الجبال و هم الائمة عليهم السلام و هم اعلام الهدى و اوتاد الارض كما قال تعالى و الجبال اوتادا، فابين ان يحملنها لما فيها من سوء العاقبة و خسران الآخرة و الغفلة عن الله سبحانه و تعالى التى هى اصل كل خطيئة و لذا ورد ان الدنيا رأس كل خطيئة و لم يأبها و لم يأب حملها بحقيقة الاباء الا محمد و على و اهل بيته الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين لقد اعرضوا عنها بالكلية و لم يطلبوها و لو باللطخ و الوهم و الشوب و امثال ذلك و لقد اتى لرسول الله صلى الله عليه و آله بمفاتيح جميع خزائن الارض و قيل له خذ هذا و(فانه خ)لم ينقص من مقامك فى الآخرة شيء تركه عليه السلام و طلب التواضع و هو عليه السلام و ان كان اهلا للرفعة و لم يكن قبول ذلك من الدنيا الا انه عليه السلام اراد ان يجعل الرفعة فى مكانها و الراحة فى دارها و اللذة لوقتها لا فى دار تفنى و نعيم يزول و لايبقى او محل

ليس بمصفى و حملها الانسان و هو ابوالدواهى و هو الذى طلب الدنيا عن الآخرة و باعها بالثمن الاوكس الادنى انه كان ظلوما جهولا اما الظلوم لوضعه الشيء فى غير موضعه و طلبه التلذذ و الترأس و الراحة فى غير اوانها و لم يكن للرياسة باهل لان اهلها السابقون فى الوجود العالمون بالغيب و الشهود و اما الثانى فلان الجهل الكلى مرتبة من مراتبه و سيئة من سيئاته كما ان العقل الكلى حسنة من حسنات الائمة عليهم السلام كما فى الحديث كما تقدم روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة.

و له عليه السلام خطبة و كلام فى بيان زهده و اعراضه عن الدنيا احب ان اذكرها هاهنا و ان كانت طويلة لاشتمالها على فوائد جليلة و مقامات شريفة روى المجلسى(ره)عن الصدوق فى الامالى باسناده عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين(ع) والله ما دنياكم عندى الا كسفر على منهل حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا و لا لذاتها فى عينى الا كحميم اشربه غساقا و علقم اتجرعه زعاقا و سم افعاة(افعى خ) اسقاه دهاقا و قلادة من نار اوهقها خناقا و لقد رفعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها و قال لى اقذف بها قذف الاتن لا يرتضيها ليرقعها فقلت له اعزب عنى فـ

عند الصباح تحمد القوم السرى و تنجلى عنهم غلالات الكرى

و لو شئت لتسربلت بالعبقرى المنقوش من ديباجكم و لاكلت لباب البر بصدور دجاجكم و لشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم و لكنى اصدق الله جلت عظمته حيث يقول من كان يريد الحيوة الدنيا و زينتها نوف اليهم اعمالهم فيها و هم فيها لايبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة على الارض لاحرقت نبتها و لو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج النار فى قلتها و ايما خير لعلى ان يكون عند ذى العرش مقربا او يكون فى لظى خسيئا مبعدا مسخوطا عليه بجرمه مكذبا والله لان ابيت على حسك السعدان مرقدا و تحتى اطمار على سفاها ممددا او

اجر فى اغلال مصفدا احب الى من القى فى القيٰمة محمدا(ص)خائنا فى ذى يتمة اظلمه بفلسة تعمدا(متعمدا خ)و لم اظلم اليتيم و غير اليتيم لنفس تسرع الى البلى قفولها و يمتد فى اطباق الثرى حلولها و ان عاشت رويدا فبذى العرش نزولها معاشر شيعتى احذروا فقد عضتكم الدنيا بانيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كذئابها و هذه مطايا الرحيل قد انيخت لركابها الا ان الحديث ذو شجون فلايقولن قائلكم ان كلام على متناقض لان الكلام عارض و لقد بلغنى ان رجلا من قطان المداين تبع بعد الحنفية علوجه و لبس من نالة دهقانه منسوجه و تضمخ بمسك هذه النوافج صباحه و تبخر بعود الهند رواحه و حوله ريحان حديقة يشم تفاحه و قد مد له مفروشات الروم على سرره تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره و حوله شيخ يدب على ارضه من حرمه و ذا يتمة تضور من ضره و من قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمه لئن امكننى الله منه لاخضمنه خضم البر و لاقيمن عليه حد المرتد و لاضربنه الثمانين بعد حد و لاسدن من جهله كل مسد تعسا له افلا شعر اولا صوف افلا وبر اولا رغيف قفار الليل افطار معدم افلا عبرة على خد فى ظلمة ليال تنحدر و لو كان مؤمنا لاتسقت له الحجة اذا ضيع ما لايملك والله لقد رأيت عقيلا اخى و قد املق حتى استماحنى من برکم صاعه و عاودنى فى عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه و يكاد يلوى ثالث ايامه خامصا مااستطاعه و رأيت اطفاله شعث الالوان من ضرهم كأنما اشمأزت وجوههم من قرهم فلما عاودنى فى قوله و كرره اصغيت اليه سمعى فغره و ظننى اوتغ دينى فاتبع ما اسره احميت له حديدة لينزجر اذ لايستطيع منها دنوا و لايصطبر ثم ادنيتها من جسمه فضج من المه ضجيج ذى دنف بأن من سقمه و كان(كاد خ)يسبنى سفها من كظمه و لحرقة فى لظى اضنى له من عدمه فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتأن من حديدة احماها انسانها لمدعبة و تجرنى الى نار سجرها جبارها من غضبه اتأن من الاذى و لاائن من لظى والله لو سقطت المكافات عن الامم و تركت فى مضاجعها باليات فى الرمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار تنسبخ فصبرا على دنيا تمر بلاؤها

كليلة باحلامها تنسلخ كم بين نفس فى خيامها ناعمة و بين اثيم فى جحيم يصطرخ فلاتعجب من هذا و اعجب بلا صنع منا من طارق طرقنا بملفوفات رملها فى وعائها و معجونة بسطها فى انائها فقلت له اصدقة ام نذر ام زكوٰة و كل ذلك يحرم علينا اهل بيت النبوة و عوضنا منه خمس ذى القربى فى الكتاب و السنة فقال لا ذاك و لا ذاك و لكنه هدية فقلت له ثكلتك الثواكل افعن دين الله تخدعنى بمعجونة غرقتموها بقندكم و خبيصة صفراء اتيتمونى بها بعصير تمركم امختبط ام ذو جنة ام تهجر اليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة فماذا اقول فى معجونة اتزقمها معموله والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها و استرق لى قطانها مذعنة باملاكها على ان اعصى الله فى نملة اسلبها شعيرة فالوكها ماقبلت و لااردت و لدنياكم اهون عندى من ورقة فى فم جرادة تقضمها و اقذر عندى من عراقة خنزير يقذف بها اجذمها و اَمرّ على فؤادى من حنظلة يلوكها ذو سقم فيشمها فكيف اقبل ملفوفات عكمتها فى طيها و معجونة كأنها عجنت بريق حية او قيئها اللّهم انى نفرت عنها نفار المهرة من كيها اريه السها و ترينى القمر امتنع من وبرة من قلوصها ساقطة و ابتلع ابلا فى مبركها رابطة اديب العقارب من وكرها التقط ام قواتل الرقش فى مبيتى ارتبط فدعونى اكتفى من دنياكم بملحى و اقراصى فبتقوى الله ارجو خلاصى ما لعلى و نعيم يفنى و لذة تنتجها المعاصى سألقى و شيعتى ربنا بعيون ساهرة و بطون خماص ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين و نعوذ بالله من سيئات الاعمال و صلى الله على محمد و آله انتهى كلامه صلوات الله عليه.

انظر فى هذا الكلام تجد مقامه عليه السلام فى ترك الدنيا لانه عليه السلام و اولاده الطاهرون الآخرة كما تقدم فى هذه الخطبة التى نحن بصدد شرحها و قد فسرت من الاول فاثبت عليه السلام بتركه للدنيا بعد ما سخرت له الرياح و الهوام و الطير الولاية المطلقة و هذا السر هو هيئة اللام فى الخط العربى الالٰهى فان اللام مركبة من النون و الالف فالنون فى مقام الكثرة و الالف سر الوحدة و الربوبية و الكثرة الغير المتصلة بالوحدة مقام الذل و الانكسار و الانجماد و

الفناء و الزوال و التغير و الاضمحلال و البطلان و العقاب و النكال و النفى و العدم قال عليه السلام و بارادتك دون نهيك منزجرة بعد ما قال فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة و الوحدة بدون التعلق بالكثرة و الاتصال بها مقام الجلال و العظمة و الخفاء و عدم الظهور و هو مقام الربوبية اذ لا مربوب اما مطلقا او فى العين و ان كان فى الذكر فان ذلك لايوجب ظهور الكثرة و بروزها و الوحدة اى الربوبية المتعلقة بالكثرة المتصلة بها الغير المنفصلة عنها هى حقيقة الولاية المطلقة و السلطنة العامة و الامامة الخاصة و لما كان اللام قد حكت هذه اللطيفة جعلت اسما لعلى عليه السلام لانه عليه السلام مدلول هذا الاسم و اثر هذا الطلسم فاثبت عليه السلام بقوله سخر لى اه،سر اسم اللام و بقوله اعرضت عنها اى الدنيا سر عدم الانفصال فان الدنيا من حيث هى هى فصل بين الله و بين عبده فلايحول بين العبد و بينه تعالى شيء الا الدنيا لانها هى دار الغرور و انما هى لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الاموال و الاولاد انظر الآن الى الدهن المتعلق بالنار اذا تعلق بها و تخللت فى كل اجزائه و اطواره يحصل منهما نور يستضاء به و اما اذا قويت جهة الدهن ضعف النور الى ان لم يبق للنار محل فيلحق بمركزها و تعود الى اصلها و اذا قويت جهة النار و ضعفت جهة الدهن بحيث احترق كله تصاعدت الاجزاء المحترقة مصاحبة للنار و تبطل النور اى يخفى لشدة اللطافة المشابهة للطافة المبدأ فاذا كان التعلق ثابتا و الانفصال من احد الطرفين منتفيا يبقى النور و الضياء الى ان يشاء الله فاثبت.

عليه السلام بالفقرة الاولى فى بيان التسخير المتعلق بالرياح و ما بعدها عدم الانفصال من جهة المبدأ الحق ثم بالفقرة الثانية فى بيان اعراضه عن الدنيا عدم الانفصال من جهة نفسه اى جهة الدهن فكان بذلك وليا مطلقا حامل آثار الربوبية المتعلقة بجهات العبودية و نورا كاملا يستضاء به فى كل الاحوال الظاهرية و الباطنية فاختير له عليه السلام فيما اختير له من الاسم الدال عليه عليه السلام اللام و لذا كانت دورة القمر الذى هو مثال ظهوره عليه السلام ثلاثين و سر الاسم التام عندنا فى الحرف الاوسط و الحرف الاول كالرأس فى الجسد و

الحرف الاوسط كالقلب فيه ثم جعل على يمين القلب الذى هو اللام فى هذا الاسم الشريف العين للاشارة الى ثمرة اللام اى ثمرة الالف المتعلقة بالنون اى ثمرة توجه العبد الى الله سبحانه فى مقام الٰهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لاادعوك و انت انت و تلك هى الضياء و النور الموجود فى السراج عند تعلق النار بالدهن الذى بنور شعاعه ما يقابله و هى هنا فى الظاهر كونه عليه السلام حاملا لامر الله التكوينى و التشريعى الذى بهما قامت السمٰوات و الارض و الامر هو قول كن لقوله عليه السلام انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكان كن هو امر الله و كن استنطاقه من الحروف العين بالحسابين اى حساب المغاربة و غيرهم فبحمله عليه السلام ذلك الامر كان وليا مطلقا كما ان السراج بحمله اثر النار و فعلها كان مضيئا مطلقا فالعين سر اللام لا باطنها بل ظاهرها فافهم ثم تمم اسمه الشريف بالياء عن بسار اللام لبيان انه عليه السلام حامل الولاية و حامل اللواء لا صاحب اللواء و قد قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها ثم صار هذا الاسم الاقدس الاعظم كصاحبه عليه السلام جامع المقامات و حاوى المراتب على كمالها من الالوهية و العبودية كما هو مقتضى ظهور الرب بفعله فى العبد لا بذاته و ترك العبد الدنيا و اعراضه عنها فهو علا فعل ماض من علا يعلو مثل دعا يدعو و ذلك ظهور العين و هو كن اى مبدؤه الذى هو الفعل الماضى كما حققنا فى بعض اجوبتنا للمسائل و هو حينئذ مبدأ الافعال و الاسماء و سر المسخر بكسر الخاء فى قوله عليه السلام و سخر لى اه ،و(و هو خ)على من حروف(الحروف ظ)الجارة اى الاستعلاء الذى يخفض عنده كل شىء و كذا يكسر و يجر و يخفض مدخوله الا احمد و عمر اما احمد فلوزن الفعل و اما عمر فللعدل التقديرى و ان كانا مجرورين فى الباطن قالوا بل فى الظاهر الا ان جرهما بالفتح اما احمد فلسر علمته علمى كما علمه علمه عليهما السلام و اما عمر فلقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ،ان يسبقونا ساء ما يحكمون و اما ما سواهما من الاسماء الغير المنصرفة فلرجوعها اليهما فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم و هو حينئذ رابطة لايصال الفيض و

حينئذ و الفرع الكريم كما انه فى الاول الاصل القديم و هو حينئذ حامل الولاية و محل المشية كما قالوا عليهم السلام نحن محال مشية الله و السنة ارادته و ترجمان وحيه كما انه فى الاول اصل الولاية و مبدؤها و منشؤها و هو على عليه السلام مبالغة الاسم الفاعل عال و هو عليه السلام حينئذ باب الله و صراطه و سبيل الله اذ فيه شباهة للفعل مع كونه اسما كما هو شأن الابواب المعتبر فيهم نسبة الطرفين و كونهم من سنخ الاسفل كما قال عز و جل و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و للبسنا عليهم ما يلبسون و هو عليه السلام على اسم من اسمائه يجرى عليه حكم الاسم الجامد فان الكلمات الكونية الوجودية كلها على احوال اربع اما ان تعمل و لاتعمل اصلا لفعل الماضى و الحروف العاملة و اما ان تعمل و تعمل كفعل المضارع و اسم الفاعل و المفعول و امثالهما و اما ان تعمل و لاتعمل كالجوامد من الاسماء و اما ان لاتعمل و لاتعمل كباقى الحروف فالمرتبة الاولى مقام المشية و توابعها من الملائكة و حملة العرش و الثانية هم الانبياء و المرسلون و الثالثة هم الرعايا و التابعون و المؤمنون الممتحنون و غيرهم مما لم يظهر فيهم المثال و الرابعة هم الكفار المعاندون فى ظاهر الاقرار و هو عليه السلام قد حوى المراتب الاربع الا الرابعة لانها لاتصلح لمقامه و لاتناسب لمرتبته فافهم لقد القيت لك البذر المنقى المصفى فاحفظه عن الزوال و الله خليفتى عليك.

ثم ان الدنيا دنياوان دنيا ملعونة و دنيا بلاغ فالاولى هى التى يشغلك (تشغلك ظ) عن ذكر الله عز و جل و الثانية هى التى توصلك الى رضاه و الى قربه فالدنيا التى اعرض عليه السلام عنها هى الملعونة لا البلاغ و الا لماظهر بين ظهرانى الخلائق و لما كانت اللذات الفانية الزائلة كلها مما يشغل عن ذكر الله عز و جل و الا لم يكن زائلا فانيا لان ما من الله و ما عنده و ما يؤول اليه حى باق قد القى سبحانه فيه مثاله فيجب الاعراض عن كل ما لذته تفنى و ثمرته تزول و هذه المآكل الجشنة و اللباس الخشنة و امثالهما من الامور التى كان يستعملها عليه السلام و ان كان هى الدنيا لكنها دنيا بلاغ و مع ذلك كان منها

توبته الى الله و استغفاره و تضرعه و بكاؤه لاكله و شربه و لبسه و حيوٰته بل لصومه و صلوٰته و لم يترك هذا المقدار من الدنيا لانها لم تكن من جهة اللذة و لان تركها يستلزم ما هو اقبح فافهم الاشارة و ليس الآن موضع كشف هذه الاسرار فليترقب فيما بعد ان شاء الله تعالى و اما سائر ائمتنا عليهم السلام فهم(فانهم خ)انما لبسوا اللباس الفاخرة و اكلوا المآكل الطيبة لتشابههم مع الناس حتى يتمكنوا من هدايتهم لانهم عليهم السلام لم يكونوا مبسوطى اليد و نافذى الحكم كما كان على عليه السلام ففعلوا ما فعلوا اثباتا للدين و تشييدا لما اتى به سيد المرسلين عليه و عليهم صلوات الله ابد الآبدين و انما هم عليهم السلام معرضون عن الدنيا كما اعرض جدهم و ابوهم صلوات الله و سلامه عليه و عليهم اجمعين.

قال عليه الصلوٰة و السلام روحى فداه و حتى متى يلحق بى اللاحق لقد علمت ما فوق الفردوس الاعلى و ما تحت السابعة السفلى و ما فى السمٰوات العلى و ما بينهما و ما تحت الثرى كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار.

لما بين عليه السلام انه الولى المطلق حيث سخرت له الاشياء و اعرض عن الدنيا و ما فيها فكان بذلك النير الذى استضاء به الارض و السماء اى ارض القوابل و سماء المقبولات اراد عليه السلام ان يبين انه المتفرد بذلك و لا احد من المخلوقين يصل اليه و هو المحيط على دائرة الاكوان و الامكان و ما سواه اما ذاته و عين حقيقته او رعية و تابع و اراد ان يبين ذلك على جهة الاستدلال باخصر المقال ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من سبق له من الله العناية فقال عليه السلام و حتى متى يلحق بى اللاحق،على سبيل الانكار يعنى لايمكن ان يلحق بى اللاحق كما فى الزيارة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و اشرف درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و لايطمع فى ادراكه طامع حتى لايبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح

و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم و عظم خطركم و كبر شأنكم **الزيارة**،**و قال عليه السلام كما فى الكافى عن الصادق عليه السلام** ان الله تعالى خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده و لم يجعل فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا لاحد من المخلوقين ثم خلق شيعتنا من طينة مكنونة مخزونة تحت تلك الطينة و خلق من تلك الطينة الانبياء و المرسلين ،**نقلت معنى الحديث و فى احاديث خلق انوارهم ما يغنى عن الكلام كما فى الحديث** ان الله سبحانه خلقهم قبل خلق الخلق بمائةالف دهر و كل دهر مائةالف عام **و فى رواية**الف دهر **و فى رواية**اربعةعشرالف دهر **ثم خلق الخلق كلهم بعد خلق انوارهم بتلك المدة و حديث آدم عليه السلام المشهور انه عليه السلام لما نظر الى ساق العرش رأى اسماءهم عليهم السلام مكتوبة عليه فقال** يا رب من هؤلاء فاوحى الله سبحانه اليه يا آدم ان هؤلاء كرام خلقى و صفوة بريتى لولاهم ماخلقتك و لا احد من الخلق **الحديث**،**و حديث خلق نور محمد صلى الله عليه و آله روى سهل التسترى و شيبان الراعى انهما لاقا الخضر و سمعا منه انه قال** خلق الله نور محمد صلى الله عليه و آله من نوره و صوره على يده فبقى ذلك النور بين يدى الله مائةالف عام فكان يلاحظه كل يوم و ليلة سبعين الف لحظة و نظرة و يكسوه فى كل نظرة نورا جديدا و كرامة جديدة ثم خلق منها الموجودات ،**فى بصائرالانوار عن جابر بن عبدالله قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و آله اول شىء خلق الله ما هو فقال** نور نبيك يا جابر خلقه الله و خلق منه كل خير ثم اقام بين يديه فى مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم و الكرسى من قسم و حملة العرش و خزنة الكرسى من قسم و اقام القسم الرابع فى مقام الخوف ما شاء الله ثم جعل اجزاء فخلق الملائكة من جزء و الشمس من جزء و القمر و الكواكب من جزء و اقام القسم الرابع فى مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم من جزء و العصمة و التوفيق من جزء و اقام القسم الرابع فى مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بنظر الهيبة فرشح ذلك النور و قطر منه مائةالف قطرة و

اربعة و عشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبی و رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفسها ارواح الاولياء و الشهداء و الصالحين .

و فی كتاب نورالانوار عن جابر قال قال رسول الله صلی الله عليه و آله اول ما خلق الله نوری ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتی وصل الی جلال العظمة فی ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علی فكان نوری محيطا بالعظمة و نور علی محيطا بالقدرة ثم خلق العرش و اللوح و الشمس و ضوء النهار و الابصار و العقل و المعرفة و ابصار العباد و اسماعهم و قلوبهم من نوری و نوری مشتق من نوره فنحن الاولون و نحن الآخرون و نحن السابقون و نحن المسبحون و نحن الشافعون و نحن كلمة الله و نحن خاصة الله و نحن احباء الله و نحن وجه الله و نحن جنب الله و نحن يمين الله و نحن امناء الله و نحن خزنة الله و سدنة غيب الله و نحن معدن التنزيل و معنی التأويل و فی ابياتنا هبط جبرئيل و نحن محال قدسه و نحن مصابيح الحكم و نحن مفاتيح الرحمة و نحن ينابيع النعمة و نحن شرف الامة و نحن سادات الائمة و نحن نواميس العصر و اخيار الدهر و نحن ساسة البلاد و سادة العباد و نحن الكفاة و الولاة و الحماة و الدعاة و السقاة و الرعاة و طريق النجاة و نحن السبيل و السلسبيل و نحن النهج القويم و الصراط المستقيم من آمن بنا آمن بالله و من رد علينا رد علی الله و من شك فينا شك فی الله و من عرفنا عرف الله و من تولی عنا تولی عن الله و من اطاعنا اطاع الله و نحن الوسيلة الی الله و الوصلة الی رضوان الله و لنا العصمة و الخلافة و فينا النبوة و الولاية و الامامة و نحن معدن الحكمة و باب الرحمة و شجرة العصمة و نحن كلمة التقوی و المثل الاعلی و الحجة العظمی و العروة الوثقی من تمسك بها نجا و من تخلف عنها هوی و كان فی قضاء الله ان لايدخل النار محب لنا و لايدخل الجنة مبغض لنا لان الله يسأل العباد عما عهد اليهم و لايسأل عما قضی عليهم .

و فی تأويل الآيات عن الشيخ ابی جعفر الطوسی باسناده عن الفضل بن شاذان باسناده عن جابر بن يزيد الجعفی عن الامام العالم موسی بن جعفر

عليهما السلام قال ان الله تبارك و تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه و آله من نور اخترعه من نور عظمته و جلاله و هو نور لاهوتية الذى تبدى من لاه اى من الاهة تبدى منه و تجلى لموسى بن عمران فى طور سيناء فمااستقر و لاطاق لرؤيته و لاثبت له حتى خر صاعقا مغشيا عليه و كان ذلك النور محمدا صلى الله عليه و آله فلما اراد ان يخلق محمدا قسم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر الاول محمدا و من الشطر الآخر على بن ابى طالب عليه السلام و لم يخلق الله من ذلك النور غيرهما خلقهما الله بيده و نفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه و صورهما على صورتهما و جعلهما امناء له و شهداء على خلقه و خلفاء على خليقته و عينا له عليهم و لسانا له اليهم قد استودع فيهما علمه و علمهما البيان و استطلعهما على غيبه و جعل احدهما نفسه و الآخر روحه لايقوم واحد بغير صاحبه ظاهرهما بشرية و باطنهما لاهوتية ظهروا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطيقوا رؤيتهما و هو قوله تعالى و للبسنا عليهم ما يلبسون فهما مقام رب العالمين و حجابى خالق الخلائق اجمعين بهما بدأ فتح الخلق و بهما يختم الملك و المقادير ثم اقتبس من نور محمد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره و اقتبس من نور فاطمة الحسن و الحسين كاقتباس المصابيح هم خلقوا من الانوار و انتقلوا من ظهر الى ظهر و صلب الى صلب و رحم الى رحم فى الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقلا بعد نقل لا من ماء مهين و لا نطفة خبيثة كسائر خلقه بل انوار انتقلوا من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات فهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه و جعلهم خزان علمه(خزائن خ)و بلغاء عنه الى خلقه اقامهم مقام نفسه لانه لايرى و لايدرك و لايعرف كيفيته و لا اينيته فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون فى امره و نهيه فيهم يظهر قدرته و منهم ترى آياته و معجزاته و منهم عرف عباده نفسه و بهم يطاع امره و لولاهم ماعرف الله و لايدرى كيف يعبد الرحمٰن و الله يجرى امره كيف يشاء فيما يشاء و لايسأل عما يفعل و هم يسألون هـ.

قوله عليه السلام تجلى لموسى الى قوله عليه السلام و كان ذلك النور

محمدا صلى الله عليه و آله لاينافى ما ورد عنهم عليهم السلام ان ذلك نور رجل من الكروبيين من شيعتنا لان ذلك الرجل من محمد صلى الله عليه و آله كالصورة فى المرآة فمن رأى الصورة فى المرآة يحكم بالمقابل فيها و هى ليست عين المقابل و لا غيرها لا فرق بينها و بينه الا انها عبده و خلقه فافهم.

و عن تأويل الآيات و البحار من مصباح الانوار للشيخ الطوسى (ره) باسناده عن انس عن النبى صلى الله عليه و آله قال ان الله خلقنى و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل ان يخلق آدم حين لا سماء مبنية و لا ارض مدحية و لا ظلمة و لا نور و لا شمس و لا قمر و لا جنة و لا نار فقال العباس كيف كان بدو خلقكم يا رسول الله فقال صلى الله عليه و آله يا عم لما اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة فخلق منها نورا ثم تكلم بكلمة اخرى فخلق منها روحا ثم خلط النور بالروح فخلقنى و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح و نقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله ان ينشئ خلقه فتق نورى فخلق منه العرش فالعرش من نورى و نورى من نور الله و نورى افضل من نور العرش ثم فتق نور اخى على فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور على و نور على من نور الله فعلى افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتى فاطمة فخلق منه السمٰوات و الارض فالسمٰوات و الارض من نور ابنتى و نور ابنتى من نور الله فابنتى فاطمة افضل من السمٰوات و الارض ثم فتق نور ولدى الحسن و خلق منه الشمس و القمر فالشمس و القمر من نور ولدى الحسن و نور الحسن من نور الله فالحسن افضل من الشمس و القمر ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنة و الحورالعين من نور ولدى الحسين و نور ولدى الحسين من نور الله فولدى الحسين افضل من الجنة و الحورالعين هـ.

قوله صلى الله عليه و آله ان الله تكلم بكلمة اهو هى كلمة كن و هى التى انزجر لها العمق الاكبر و النور المخلوق منها هو الوجود الماء الذى به حيوٰة كل شىء و هى نور الانوار اذ به قام كل نور و منه استوى كل خير و الكلمة الاخرى هى الارادة كما ان الاولى هى المشية و هى كن الا ان هنا ظهور النون كما ان فى

الاولى ظهور الكاف و الروح فى هذا المقام ارض الجرز و البلد الطيب و القابلية الاولى و الدواة الاولى و اطلاق الروح عليها لظهور الحيوٰة و الحركة و ترتب الآثار بها و منها و اليها كما حقق فى محله و هذا دليل على ان الماهية مجعولة بجعل سوى جعل الوجود و اختلاط النور بالروح وقوع ذلك الماء على ارض الجرز و تعلق الوجود الاول بالماهية الاولى و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت ،و انبتت من كل زوج بهيج فخلق منه تلك الاشباح المطهرة لانهم حقيقة واحدة و نسب خلق العرش من فتق نوره صلى الله عليه و آله لانه مقام الاجمال و الوحدة و البساطة و هو المبدأ و قد حكى فى كل ذلك عن مقامه صلى الله عليه و آله و فتق النور ليس كفتق الحبة و خلق السنبلة و انما هو كفتق ظهور السراج لخلق الشعاع و المقابل لخلق الصورة فى المرآة اللّهم الا ان يكون المراد من العرش العقل الكلى و نسب خلق الملائكة الى على عليه السلام لانه حامل الولاية الظاهرة باعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و الملائكة حملتها و حفظتها و نسب نور على الى الله لا الى نفسه لبيان انهما حقيقة واحدة و ان الفتق انما هو بظهور الاثر لا بحقيقة الذات فافهم و هكذا فى باقى الائمة عليهم السلام و نسب خلق السموات و الارض الى نور فاطمة عليها السلام لوجوه منها ان فلك الجوزهر يحكى صفتها حين نسبتها الى على عليهما السلام فاجتمعت عندها مراتب القابليات و المقبولات فالسمٰوات رتبة المقبولات و هى السمٰوات الدائرة على الارضين و الارضون هى القابليات فخلق من نورها السمٰوات من حيث اتصالها بعلى عليه السلام و الارض من حيث اتصاله عليه السلام بها عليها السلام و منها ان العرش و ملائكة الكرسى هى المبادى من حيث الفاعل و السمٰوات هى المبادى من حيث قابلية ظهور الفاعل و الارض هى نفس القابلية من جهة حملها لظهورات الفاعل و هذه حكاية صفة فاطمة عليها السلام فافهم فانه دقيق جدا و نسب صلى الله عليه و آله الشمس و القمر الى الحسن عليه السلام لانه عليه السلام اول نور ظهر و برز منها و هو اشرف منها و كانت حاملا له كالكواكب

فانها اشرف من الافلاك و الشمس اشرف الكواكب و انورها كالحسن عليه السلام فانه اشرف اولادها عليها السلام و اقتصر على الشمس و القمر عن سائر الكواكب لانهما الاصلان و هى تنتهى اليهما سيما الى الشمس فالقمر مع الشمس مقام الاجمال كما هو نسبة مقامه عليه السلام و الشمس مع القمر مقام التفصيل كما هو مقام اخيه عليهم السلام و معنى قولى الشمس مع القمر و العكس اى بتبعية احدهما للآخر اذ لا ظهور لاحدهما الا بالآخر و نسب الجنة و الحورالعين الى الحسين عليه السلام لانه عليه السلام صاحب مقام التفصيل و كوكبه القمر و الحورالعين كلها منسوبة اليه و الجنة فكوكبها الشمس مع القمر فظهرت الجنات و تفصيل الامر فى هذا المقام موكول الى ما يأتى ان شاء الله و الى ما مضى.

و فى المشارق عن طارق بن شهاب عن امير المؤمنين عليه السلام فى بيان صفة الامام عليه السلام الى ان قال عليه السلام مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب مطلع على الغيوب ظاهره امر لايملك و باطنه غيب لايدرك واحد دهره خليفة الله فى نهيه و امره لايوجد له مثل و لايقوم له بدل فمن ذا ينال معرفتنا او بيان درجتنا و يشهد كرامتنا او يدرك منزلتنا حارت الالباب و العقول و تاهت الافهام فيما اقول تصاغرت العظماء و تقاصرت العلماء و كلت الشعراء و خرست البلغاء و الكنت الخطباء و عجزت و تواضعت الارض و السماء من وصف شأن الاولياء و هل يعرف او بوصف او يعلم او يفهم او يدرك او يملك شأن من هو نقطة الكائنات و قطب الدائرات و سر الممكنات و شعاع جلال الكبرياء و شرف الارض و السماء جل مقام آل‌محمد عليهم السلام عن وصف الواصفين و نعت الناعتين و ان يقاس بهم احد من العالمين و كيف و هم النور الاول و الكلمة العليا و التسمية البيضاء و الوحدانية الكبرى التى اعرض عنها من ادبر و تولى و حجاب الله الاعظم الاعلى فاين الاخبار من هذا و اين العقول من هذا و من عرف او وصف من وصف ظنوا ان ذلك من غير آل‌محمد عليهم السلام كذبوا و زلت اقدامهم و اتخذوا العجل ربا و الشيطان حزبا الى ان قال

عليه السلام و الامام يا طارق بشر ملكى و جسد سماوى و امر الهى و روح قدسى و مقام على و نور جلى و سر خفى فهو ملكى الذات الهى الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خصا من رب العالمين و نصا من الصادق الامين و هذا كله لآل محمد عليهم السلام لايشار كهم فيه مشارك لانهم معدن التنزيل و معنى التأويل و خاصة الرب الجليل مهبط الامين جبرئيل صفات الله و صفوته و سره و كلمته شجرة النبوة و معدن الفتوة عين المقالة و منتهى الدلالة و محكم الرسالة و نور الجلالة جنب الله و وديعته و موضع كلمة الله و مفتاح حكمته و مصابيح رحمة الله و ينابيع نعمته السبيل الى الله و السلسبيل و القسطاس المستقيم و المنهاج القويم و الذكر الحكيم و النور القديم اهل التشريف و التقديم و التفضيل و التعظيم خلفاء النبى الكريم و امناء الرؤوف الرحيم و امناء العلى العظيم ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم السنام الاعظم و الطريق الاقوم من عرفهم اخذ منهم و اليه الاشارة بقوله تعالى من تبعنى فانه منى خلقهم الله من نور عظمته و ولاهم امر مملكته فهم سر الله المخزون و اولياؤه المقربون و امره بين الكاف و النون لا بل هم الكاف و النون الى الله يدعون و عنه يقولون و بامره يعملون علم الانبياء فى علمهم و سر الاوصياء فى سرهم و عز الاولياء فى عزهم كالقطرة فى البحر و الذرة فى القفر و الارض عند الامام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها و يعلم برها من فاجرها و رطبها من يابسها لان الله علم نبيه ما كان و ما يكون و ورث ذلك السر المصون لاولياء(الاوصياء فصل)المنتجبون و من انكر ذلك فعليه لعنة الله و لعنة اللاعنين و كيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السمٰوات و الارض و ان الكلمة من آل محمد صلى الله عليه و عليهم تنصرف الى سبعين وجها و كلما فى الذكر الحكيم و الكلام القويم من آية يذكر فيها العين و الوجه و اليد و الجنب فالمراد منه الولى لانه جنب الله و وجه الله يعنى حق الله و عين الله و علم الله و يمين الله و يد الله لان ظاهرهم باطن الصفات الظاهرة و باطنهم ظاهر الصفات الباطنة فهم ظاهر الباطن و باطن الظاهر و اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه و آله ان لله عينا و

ایادی انت یا علی منها ،فهم الجنب العلی و الوجه الرضی و المنهل الروی و الصراط السوی و الوسیلة الی الله و الوصلة الی عفوه و رضاه سر الواحد الاحد فلایقاس بهم من الخلق احد فهم خاصة الله و خالصته و سر الدیان و کلمته و باب الایمان و کعبته و حجة الله و محجته و اعلام الهدی و رایته و فضل الله و رحمته و عین الیقین(الله خ)و حقیقته و صراط الحق و عصمته و مبدأ الوجود و غایته و قدرة الرب و مشیته و ام الکتاب و خاتمته و فصل الخطاب و دلالته و خزنة الوحی و حفظته و امنة الذکر و تراجمته و معدن التنزیل و نهایته .

فی الغوالی عن ابی جعفر علیه السلام انه قال کما لاتقدر علی صفة الله لاتقدر علی صفتنا و کما لاتقدر علی صفتنا لاتقدر علی صفة المؤمن هـ.

و لما اقتضی المقام ذکر فضائل ذلك الامام علیه السلام فلا بأس ان نذکر خطبة البیان لان فیها من فضائله علیه السلام ما لایحیط به انسان فتعرف بذلك انه روحی فداه لایلحقه لاحق و لایطمع فی ادراکه طامع قال علیه السلام علی ما رواه علماؤنا و دلت علیه الاخبار الکثیرة و الآیات القرآنیة و الادلة القطعیة العقلیة قال مولانا امیر المؤمنین علیه السلام انا الذی عندی مفاتح الغیب لایعلمها بعد محمد صلی الله علیه و آله غیری و انا بکل شیء علیم انا الذی قال فیه رسول الله صلی الله علیه و آله انا مدینة العلم و علی بابها انا ذوالقرنین المذکور فی الصحف الاولی و انا الحجر الذی تفجر منه اثنتاعشرة عینا من الحجر انا الذی عندی خاتم سلیمان انا الذی اتولی حساب الخلائق اجمعین انا اللوح المحفوظ انا جنب الله انا قلب الله انا ان الینا ایابهم ثم ان علینا حسابهم انا الذی قال رسول الله صلی الله علیه و آله یا علی الصراط صراطك الموقف موقفك انا الذی عنده علم الکتاب ما کان و ما یکون انا آدم الاول انا نوح الاول انا ابراهیم الخلیل حین القی فی النار انا موسی انا مونس المؤمنین انا فتاح الاسباب انا منشر السحاب انا مورق الاشجار انا مخرج الثمار انا مجری العیون انا داحی الارضین انا سماك السمٰوات انا فصل الخطاب انا قسیم الجنة و النار انا ترجمان وحی الله انا معصوم من عند الله انا خازن علم الله انا حجة الله علی من فی السماء و فوق الارضین انا

قائم بالقسط انا دابر الارض انا الراجفة انا الرادفة انا الصيحة بالحق يوم الخروج الذى لايكتم عنه خلق السمٰوات و الارض انا الساعة التى لمن كذب بها سعير انا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه انا الاسماء التى امر الله ان يدعى بها انا النور الذى اقتبس منه موسى فهدى انا هادم القصور انا مخرج المؤمنين من القبور انا الذى عندى الف كتاب من كتب الانبياء انا المتكلم بكل لغة فى الدنيا انا صاحب نوح و منجيه انا صاحب ايوب المبتلى و شافيه انا صاحب يونس و منجيه انا اقمت السمٰوات السبع بنور ربى و قدرته انا الغفور الرحيم و ان عذابى هو العذاب الاليم و انا الذى اسلم ابراهيم الخليل و اقر بفضلى انا عصاء (عصا ظ) الكليم و به اخذ بناصية الخلق اجمعين انا الذى نظرت فى الملكوت فلم يغب عنى شيء و غاب عن غيرى انا الذى احصى هذا الخلق و ان كثروا حتى اؤديهم الى الله انا الذى لايبدل القول لدى و ما انا بظلام للعبيد انا ولى الله فى ارضه و المفوض اليه امره و الحاكم فى عباده انا الذى دعوت الشمس و القمر فاجابانى و انا الذى دعوت السبع السمٰوات فاجابونى و امرتها فينصبونى انا الذى بعثت النبيين و المرسلين انا فطرة العالمين انا داحى الارضين و العالم بالاقاليم انا امر الله و الروح كما قال تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى انا سيرت الجبال و بسطت الارضين انا مخرج العيون و منبت الزروع و مغرس الاشجار و مخرج الثمار انا الذى اقدر اقواتها و انا منزل القطر و مسمع الرعد و مبرق البرق انا مضيء الشمس و مطلع الفجر و منشيء النجوم و انا منشيء جوار الفلك فى البحور انا الذى اقوم الساعة انا الذى ان مت لم امت و ان قتلت لم اقتل انا الذى اعلم ما يحدث آنا بعد آن و ساعة بعد ساعة انا الذى اعلم خطرات القلوب و لمح العيون و ما تخفى الصدور انا صلوٰة المؤمنين و زكوٰتهم و حجهم و جهادهم انا الناقور الذى قال الله تعالى فاذا نقر فى الناقور انا صاحب النشر الاول و الآخر انا اول ما خلق الله نورى انا صاحب الكوكب و مزيل الدولة انا صاحب الزلازل و الرجف انا صاحب الذى اعلم المنايا و البلايا و فصل الخطاب انا صاحب ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد و نازلها انا المنفق الباذل بما فيها انا الذى اهلكت

الجبارين و الفراعنة المتقدمين بسيف ذىالفقار انا الذى حملت نوحا فى السفينة انا الذى انجيت ابراهيم من نار نمرود و مونسه انا مونس يوسف الصديق فى الجب و مخرجه انا صاحب موسى و الخضر و معلمهما انا منشىء الملكوت و الكون انا البارئ انا المصور فى الارحام انا الذى ابرئ الاكمه و الابرص و اعلم ما فى الضمائر انا انبئكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم انا البعوضة التى ضرب الله بها المثل انا الذى اقامنى الله و الخلق فى الاظلة و دعا الى طاعتى فلما اظهره انكروا امره كما قال عز و جل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به انا الذى كسوت العظام لحما ثم انشأناه بقدرته انا حامل عرش الله مع الابرار من ولدى و حامل العلم انا اعلم بتأويل القرآن و الكتب السالفة انا الراسخ فى العلم انا وجه الله فى السمٰوات و الارض كما قال الله تعالى كل شىء هالك الا وجهه انا صاحب الجبت و الطاغوت و محرقهما انا باب الله الذى قال تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها لاتفتح لهم ابواب السماء و لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط و كذلك نجزى المجرمين انا الذى خدمنى جبرئيل و ميكائيل انا الذى حمل جبرئيل و ميكائيل لى الماء من الجنة انا الذى يتقلب الملائكة على فرشى و يعرفنى عباد كل اقليم الدنيا انا الذى رددت الشمس مرتين انا الذى خص الله جبرئيل و ميكائيل بالطاعة لى انا اسم من اسماء الله الحسنى و هو الاعظم الاعلى انا صاحب الطور و الكتاب المسطور انا البيت المعمور انا الحرث و النسل انا الذى فرض الله طاعتى على قلب كل ذى روح متنفس من خلق الله انا الذى انشر الاولين و الآخرين انا قاتل الاشقياء بسيفى ذىالفقار و محرقهم بنارى انا الذى اظهرنى على الدين انا المنتقم من الظالمين انا الذى ادى دعوة الامم كلها الى طاعتى و من كفرت و اصرت مسخت انا الذى ارد المنافقين من حوض رسول الله صلى الله عليه و آله انا باب فتح الله لعباده من دخله كان آمنا و من خرج منه كان كافرا انا الذى بيدى مفاتيح الجنان و مقاليد النار انا الذى جهد الجبابرة باطفاء نور الله و ادحاض حجته فابى الله الا ان يتم نوره و ولايته اعطى الله نبيه صلى الله عليه و آله نهر

الكوثر و اعطانى نهر الحيوة انا مع رسول الله صلى الله عليه و آله فى الارض فعرفنى الله ما شاء و منعنى ما يشاء انا قائم فى ظلة خضر حيث لا روح تتحرك و لا نفس تتنفس غيرى انا علم صامت و محمد صلى الله عليه و آله علم ناطق انا القرون الاولى انا صاحب القرن انا جاوزت موسى فى البحر و اغرقت فرعون انا عذاب يوم الظلة انا الذى اعلم هماهم البهائم و منطق الطير انا آيات الله و حجج الله و امين الله انا احيى و اميت و انا اخلق و ارزق انا السميع العليم انا البصير انا الذى اجوز السموٰات السبع و الارضين السبع فى طرفة العين انا الاولى انا الثانية انا ذوالقرنين كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله انك ذوالقرنين هذه الامة انا صاحب الناقة التى اخرجه (اخرجها .مبين)الله لنبيه صالح انا الذى نقر فى الناقور ذلك بومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير انا الاسم الاعظم كهيعص انا المتكلم على لسان عيسى فى المهد صبيا انا المتكلم على لسان صبى يوسف الصديق انا الذى ليس كمثله شىء انا العذاب الاعظم انا الآخرة و الاولى انا ابدأ و اعيد انا فرع من فروع الزيتون الذى قال الله و التين و الزيتون و قنديل من قناديل النبوة انا مظهر الاشياء كيف اشاء انا الذى ارى اعمال العباد لايعزب عنى شىء لا فى الارض و لا فى السماء انا مصباح الهدى انا مشكوٰة فيها نور المصطفى انا الذى ليس شىء من عمل عامل الا بمعرفتى انا خازن السموٰات و خازن الارضين انا قائم بالقسط انا عالم بتغيير الزمان و حدثانه انا الذى اعلم عدد النمل و وزنها و خفقها و مقدار الجبال و وزنها و عدد قطرات الامطار انا آيات الله الكبرى التى اراها الله فرعون و عصى انا اقتل قتلتين و انا احيى حيتين (حياتين ظ)انا الذى رميت وجه الكفار كف تراب فرجعوا الهلكى انا الذى جحد ولايتى الف امة فمسخهم الله انا المذكور فى سالف الزمان و الخارج آخر الزمان انا قاصم فراعنة الاولين و مخرجهم و معذبهم فى الآخرين انا معذب الجبت و الطاغوت و محرقهم و معذب يعوق و يغوث و نسرا انا المتكلم بسبعين لسانا و مفتى كل شىء على سبعين وجها انا الذى اعلم بتأويل القرآن و ما يحتاج اليه الامة انا الذى اعلم ما يحدث بالليل و النهار امرا بعد امر و

شيئا بعد شيء الى يوم القيٰمة انا الذى عندى اثنان و سبعون اسما من اسماء الله العظام انا الذى ارى اعمال الخلايق فى مشارق الارض و مغاربها و لايخفى على منهم شيء انا الكعبة و البيت الحرام و البيت العتيق كما قال الله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت انا الذى يملكنى الله شرق الارض و غربها اسرع من طرفة عين و لمح البصر انا محمد المصطفى و على المرتضى كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله على ظهر منى انا الممدوح بروح القدس انا المعنى الذى لايقع على اسم و لا شبه انا اظهر الاشياء الوجودية كيف اشاء انا باب حطتهم التى يدخلون فيها و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين ه.

فاذا تأملت فى هذه الاخبار و نظرت اليها بنظر الاعتبار علمت ان مقام آل محمد الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار اعلى و اجل من ان تناله البصائر و الابصار و ارفع من ان تصل اليه العقول و الافكار و قد قال عز و جل و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها و النعمة هى هم عليهم السلام و قال عز و جل و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و الكلمات هى هم و قد قال عز و جل و ماقدروا الله حق قدره و قدر الله هم صلوات الله عليهم و قال عز و جل و مايعلم جنود ربك الا هو و هم عليهم السلام جنود الله الذين لايعلمهم سواه تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا على لايعرفك الا الله و انا و قال تعالى و عنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو و هم(ع)تلك المفاتح و تلك الغيوب التى لايعلمها الا الله سبحانه و قال سبحانه و مايعلم تأويله الا الله على قراءة الوقف الى الله دون الراسخون و هم عليهم السلام تأويل القرآن الذى لايعلمه الا الله و على الوقف على الراسخون يكون هم الراسخون فى العلم كما دلت الاخبار بصراحتها عليه فالمعنى حينئذ لايعلمهم الا الله و هم اذ الشيء يعلم ذاته لانه علم ذاته.

و اذا اردت مقاما ازيد من ذلك بشرط ان لاتتوهم الغلو و لاتظن بالله ظن السوء و لاتصغر عظمة الله و لاتحتقر قدرة الله فنقول هم المراد من قوله تعالى

لاتدركه الابصار و هو يدرك الابصار و اليهم تتعلق الاشارة و هو سبحانه اجل من ان يشار اليه باشارة او يعبر عنه بعبارة او يهتدى اليه سبيل و قال تعالى و لايحيطون به علما اى بوليه و هم الاولياء الذين لايحاط بهم علما و ضمير الهاء كما تقدم اشارة بالاشارة عند الاشباع الى على عليه السلام و بالتلويح الى محمد صلى الله عليه و آله و الى فاطمة عليها السلام فان الهاء اذا اشبعت كان عنها الواو و هما اذا نزلتا فى الرتبة الثانية كان عنهما على و هو قوله تعالى و انه فى ام‌الكتاب لدينا لعلى حكيم ،و هو العلى العظيم ،هو العلى الكبير و بعد الاشباع بملاحظة زبرهما و بيناتهما يستنطق عنهما الواحد و هو يثنى فى الباء و هى تثنى فى الدال و هى تثنى فى الحاء و هى تخمس فى الميم فالمجموع هو الحمد فاذا اضفت الاصل الاول الذى هو عدد الواحد اى الهمزة كان احمد و اذا اضيفت الميم فى عالم التفصيل كان محمدا(ص)و قد سبق تفصيل ذلك و انما كررت الاشارة لئلاتحتاج الى النظر و ربما لاتحصل ما ذكرنا فى الموضع الذى ذكرنا فيفوت المقصود و بعد استنطاق الواحد من الهاء يلاحظ تثليثه فتكون عنه الثلاثة فتجذر تكون تسعة و تستنطق تكون عنه الطاء و يؤخذ كماليها الظهورى و الشعورى و يضمان مع الاصل الذى هو الطاء فتكون فاطمة لان الفاء كمال الطاء الشعورى و مه كمالها الظهورى و من الكمال الظهورى كان ظهور آدم ابوالبشر و باقى الائمة عليهم السلام غصون فى هذه الاحوال الثلاثة فهم حينئذ هو اى الهاء مع الاشباع فضمير الهاء فى كل المواضع القرآنية يرجع اليهم عليهم السلام و هم راجعون الى الله انا لله و انا اليه راجعون و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

و قال عز و جل سبحان ربك ربك العزة عما يصفون و الرب هو المربى الصاحب و الكاف هى كاف الخطاب التى هى ظهور المخاطب و هو الاعيان السفلية فى مقام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فهنا يستحقون الاسم من باب الحقيقة الثانية التى هى بعد الحقيقة الاولى فيكون المراد حينئذ آل‌محمد عليهم السلام و هم المتعالون عن الوصف و التوصيف و لاتتوهم انى

اقول انهم هم الله كلا و هم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لايشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين و من قال غير هذا فعليه لعنة الله و لعنة اللاعنين قال سبحانه و تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين،و الله اسمه العلى كما قال الرضا عليه السلام و هو اسمه الله و الهاء اسمها هو و قد علمت الكلام فى هو و الهاء وحدها فهم المتعالون عن الوصف فلايلحقهم نعت و لايصل اليهم ادراك و العباد المخلصون هم الانبياء و المرسلون كما فى الآية المتقدمة سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

و قال سبحانه ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم مافى الارحام و ماتدرى نفس ماذا تكسب غدا و ماتدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير و هم عليهم السلام علم الساعة كما قال تعالى فى حق عيسى الذى قال عز و جل وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل و هم هم عليهم السلام و فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام السلام على اسرائيل الامة الزيارة،و الآية الدالة على ما ذكرنا هى قوله تعالى و لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون و قالوا ءآلهتنا خير ام هو ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلا لبنى اسرائيل الى ان قال تعالى و انه لعلم للساعة فلاتمترن بها و ماكان عيسى عليه السلام علم الساعة الا لكونه مثلا لآل محمد عليهم السلام و هم عليهم السلام الغيث النازل من سماء الجود و الكرم و الفيض المنبسط على كل الامم و هو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى و قوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و هم عليهم السلام الرحم و الارحام و اسرارهم المودعة فيها و لايعلمها سوى الله عز و جل و هم النفس التى لاتدرى ماذا تكسب غدا لتلاشيهم فى مشية الله و اضمحلالهم فى قدرة الله فلايجدون لانفسهم و سائر احوالهم تحققا الا بالله و اليه الاشارة فى باطن قول امير المؤمنين عليه السلام لولا آية فى كتاب الله لاخبرتكم بما كان و ما يكون

الى يوم القيٰمة و هى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب و هم النفس التى لايعلم باى ارض تموت فالارض ارض القابلية ارض الجرز الدواة الاولى و الارض المقدسة المطهرة عن القوم الجبارين و النفس هى الحقيقة من الله و الوجه الاسفل فيها هو الفيض الاختراعى فاذا تعلق ذلك الفيض بالقابلية تعين و تحدد بعد ما كان غير متعين و غير محدود و بعبارة اخرى لما نزل الماء الالٰهى على ارض الجرز اختفى و استجن فيها لانبات النبات و اظهار الثمرات و هذا الاختفاء و الاستجنان هو الموت و لما كان ذلك الفيض سرمديا انقطعت عنده الاوقات و الازمان فلايوصف بمتى و اين فلايقال باى ارض تموت لان ذلك مايكون الا حين الوقوع فالعلم انما هو عند الوقوع و اما القبل فلا قبل و لو فرض فلا تعين و لا اختصاص او لما كان الممكن دائم السيلان لشدة افتقاره الى الله سبحانه فلا بد له فى كل آن مدد جديد لم يكن عنده فلم يكن علمه عنده و الا لاستغنى و ذلك المدد مساوق لمحله و هو ارضه فلايعلم (فلم يعلم خ) الممكن ما يرد عليه من الامدادات بقوابلها و حدودها قبل ان ترد و لما كان آل محمد عليهم السلام واقفين على باب القدرة و مقابلين لفوارة النور كان لهم هذا الحكم بالاصالة الحقيقية و لغيرهم بالعرض و لما لم يكن عند الله سواهم كانوا عليهم السلام هم المخصوصون بهذه الخمسة و هم هذه الخمسة التى تفرد الله بعلمها كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام ان الله تفرد بخمسة ثم قرأ هذه الآية فلايعلمهم و لايعلم اسرارهم على ما هم عليه الا الله سبحانه و هم بتعليم الله سبحانه اياهم انفسهم و فى الدعاء هب لى نفسى ،

اهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة

و العارفون بمعنى ذاته تاهوا

ان قلته بشرا فالعقل يمنعنى

و اختشى الله من قولى هو الله

و فى شرح هذه الفقرة المباركة ينبغى التنبيه على امور حتى يكون المخلص من الشيعة على بصيرة فى فهم مراد ائمته عليهم السلام الاول لم اختار

الامام عليه السلام عدم اللحوق على عدم الادراك و المعرفة مع ان عدم الادراك و الفهم لمقاماتهم اقرب فى مقام الاستعلاء و التنزه عن سائر المخلوقين بالنسبة الى عدم اللحوق اذ قد يدرك الشيء فى الظاهر ما لايلحقه و قد عرفت الآن ان الامام عليه السلام لايدرك مقامه و لايفرض و لايتصوره احد من المخلوقين و لايعرفهم الا الله سبحانه الثانى لم خص نفسه الشريفة بعدم اللحوق مع ان الائمة عليهم السلام كلهم كذلك لانهم حقيقة واحدة و احكامهم غير مختلفة الثالث لم ادى هذا المطلب على جهة الاستفهام الانكارى الرابع ما كيفية اللحوق و عدمه الخامس فى بيان شرذمة من السر المستسر فى هذه الفقرة المباركة .

اما الاول فاعلم انه قد تقرر عندنا ان العلم عين المعلوم و لايتفارق احدهما عن الآخر اذ لايتصور انفكاك العلم عن المعلوم اذ ليس العلم الا ظهور المعلوم للعالم و ذلك الظهور قائم بالمعلوم لا بالعالم و لذا يوجد بوجوده و يعدم بعدمه و ليس العلم هو الظهور العام حتى يكون غير المعلوم و الا لم يكن العلم بالتعلقات المخصوصة علما مع ان الظهور عين المظهر اذ لو كان فيه جهة غير جهة الظهور لكان بذلك حاجبا لا مظهرا و المعلوم مظهر (مظهرا خ) للعلم و لذا كان مادة المعلوم هى العلم لبيان انه هو العلم مع الخصوصية فاذا كان كذلك فلايدرك الشيء ما لايلحقه ابدا و لذا امتنع ادراك ذات الواجب سبحانه اذ لو صح ادراك شيء مع عدم الوصول الى حقيقته صح ادراك الذات كذلك و لو صح ذلك لمامنع الخلق من ادراك الذات و لما كفر الشخص اذا ادعى انه ادرك الذات البحت تعالى و تقدس و كذا امتنع ادراك المعدومات و الممتنعات و العلم بها و استحال فرض المحال لامتناع الوصول اليها لعدم شيئيتها و لذا قال عز و جل و لايحيطون به علما فالادراك يستلزم اللحوق فى كل مكان فانت حين ما تتصور البلدان البعيدة النائية عنك فقد لحقتها بخيالك و ان لم تلحقها بجسمك و ما ادركتها ايضا بجسمك و الخيال و ان كان من (فى خ) عالم الغيب و نظره ايضا اليه الا ان عالم الشهادة عند عالم الغيب كالنقطة للدائرة و الخيال و ان كان يدرك الاجسام بها لكنه حين بعدك الظاهرى التفت الى ذلك المكان ببصرك الظاهرى

الذى هو هناك فعرفه به فقد لحقته فى المقام(بالمقام خ)الذى ادركته و ان وقع الخطاء فانما هو فى المرآة لا فى اصل الواقع و لكن فى هذه الصورة لايقع الخطاء اذ كان مستمرا الى يوم المشاهدة العيانية و اللحوق الحسى و اما اذا كان متخالفا كما لو تصورت البلدة الفلانية على هيئة خاصة ثم اتيتها و وجدتها على خلاف ما كنت تتصورها فان التصور الاول انما كان فى الغيب وحده دون الشهادة و وقوع الخطاء لعدم صقالة المرآة.

ان قلت فعلى هذا كيف لايخطأ التصور بعد المشاهدة او معها اذا كان لعدم صقالة المرآة قلت القلب اذا كان مضطربا و الحواس غير مجتمعة و النفس غير قارة مطمئنة اذا طلب شيئا من اللوح المحفوظ يقع منه فيها على حسبها من عدم الاستقرار فيظهر تلك الحقيقة فيها على غير جهة الاستقامة فاذا ظهر الامر فى الواقع بعد تأكد الاسباب و القرانات و تنظر اليه بعد الاستقرار تجده مخالفا لما كان تعرفه سابقا كما اذا نظرت فى الماء عند الاضطراب و نظرت اليه بعده و على هذا يجوز ان يكون المراد من الادراك مطلقا و ان كان جسميا فاللحوق حينئذ كان جسميا هذا مطلقا و اما المعصومون عليهم السلام فانهم يرون الاشياء النائية البعيدة على ما هو عليه من غير اختلاف كما روى ان الحسين عليه السلام ارى ام‌سلمة رضى الله عنها مصرعه و مقتله و اصحابه المستشهدين بين يديه روحى فداه و عليه السلام و وقع كما اراها عليه السلام من غير اختلاف و كذلك ما قال مولانا الصادق عليه السلام فى امر الرجعة و ما اخبر عن القبة التى تبنى لامير المؤمنين عليه السلام و السرج المشعولة فيها و قال عليه السلام كأنى ارى القناديل معلقة فيها كالشمس المضيئة و هذا كله يراه عليه السلام كما هو و كذلك الاخبارات التى تقع عن المؤمنين الممتحنين عند اجتماع قلوبهم و اجتماع حواسهم فانهم يرون تلك الاحوال على ما هو عليه بابصارهم الظاهرية لكنها هناك و ذلك بخيالهم فنسبة الخيال واحدة و ان كانت نسبة الجسم متفاوتة فافهم فقد القيت اليك بذرا من الجنة و سقتها(سقيتها خ)بماء الكوثر ما اسعدك لو حفظتها عن الضياع و الله خليفتى عليك و لا حول و

لا قوة الا بالله العلى العظيم.

فاذا فهمت هذه الدقيقة فهمت ان اللحوق مساوق للادراك ...

(الى هنا يوجد فى النسخ و صلى الله على محمد و آله الطاهرين)

تم الإنتهاء